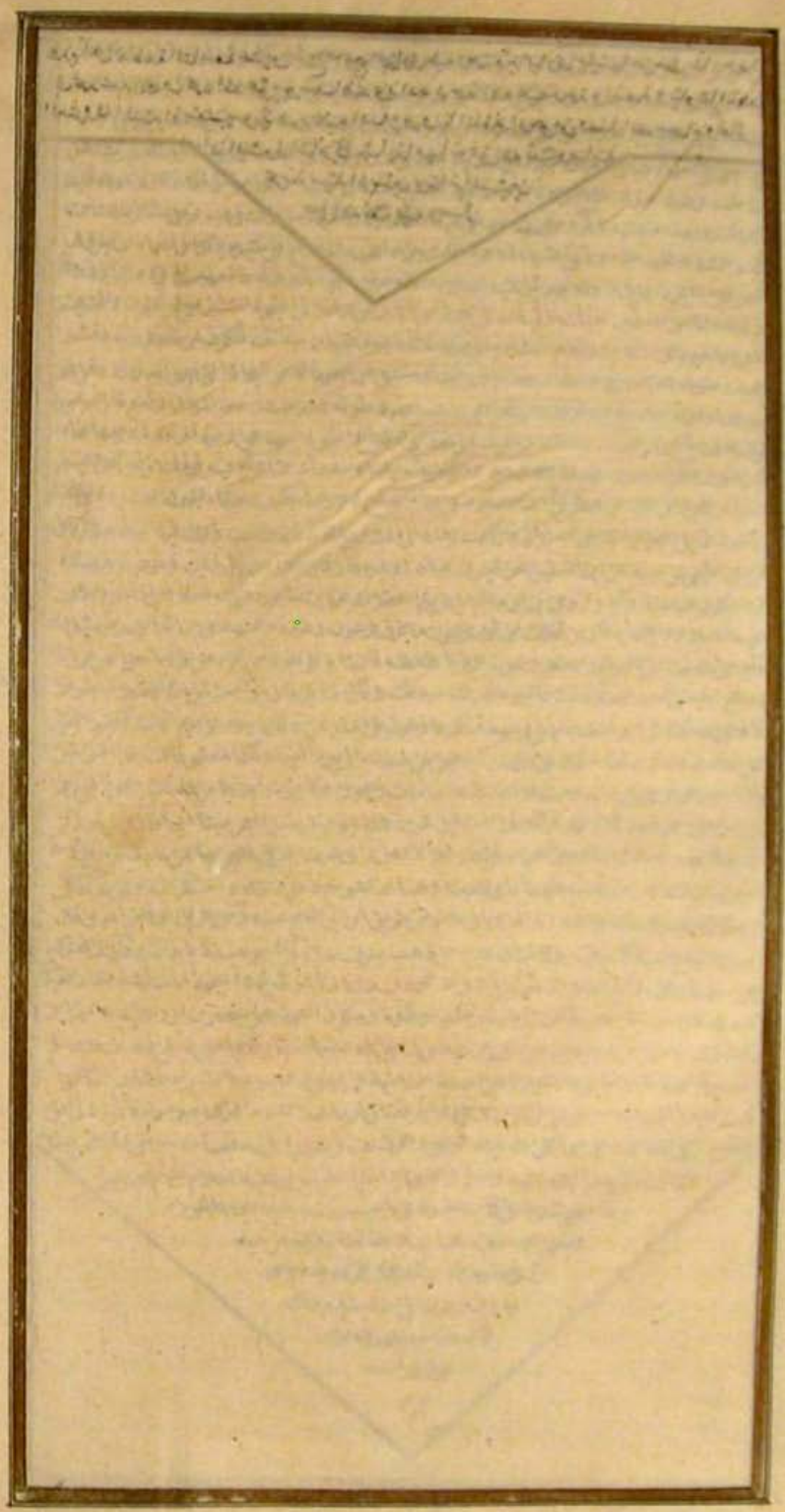

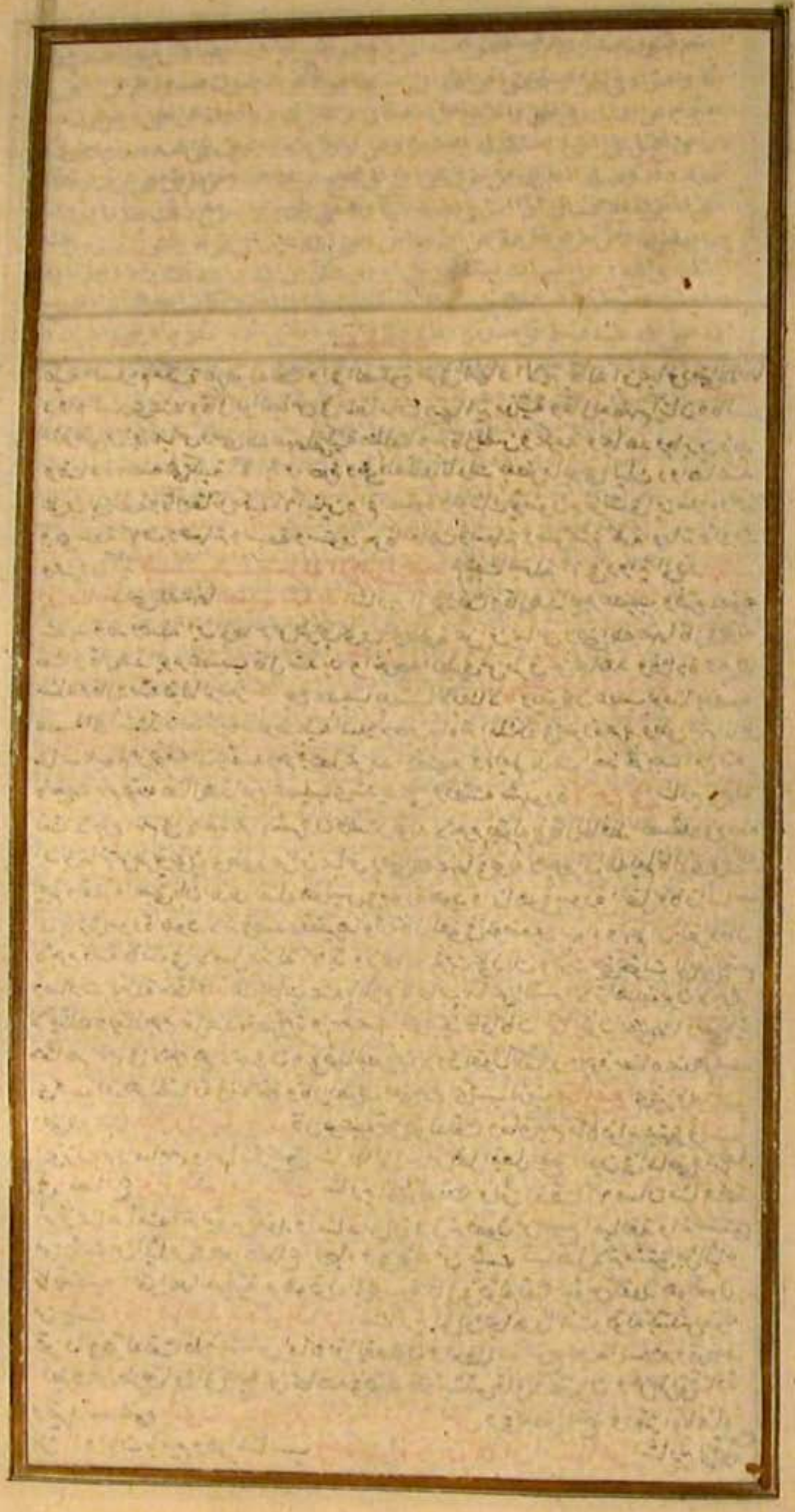

سورة هود

عليه السلام مكية غير قوله تع واقم الصلوة طرفى النهار الاية قاله ابن عباس رضى الله عنهما رواه السدى عنه وقال ابو العباس فى المقامات فيها اية مدنية وقال بعضهم آيتان وقال القرطبى عن ابن عباس رضى الله عنهما مكية مطلقا وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وجابر بن زيد وقتادة وعنه هى مكية ١٢٣ اية واصرح وهى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك رواها عنه على بن ابى طلحة وقال مقاتل مكية ١٢١ آيتين واقم الصلوة واولئك يؤمنون به نزلت فى ابن سلام واصحابه وهى سبعة ١٢٠ الف وخمسمائة وسبعة وستون حرفا والف ومائتان وخمس عشرة كلمة ومائة وثلاث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة ١٢٣ فى رواية ابى ذر وقال ابن عباس رضى الله عنهما عصيب شديد اشار به الى قوله تع وقال هذا يوم عصيب وفسره بقوله شديد وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال فى قوله تع وقال هذا يوم عصيب قال شديد واخرجه الطبرى من طريق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله وقال ومنه قول الراجز * يوم عصيب يعصب الابطالا * ويقولون عصب يومنا يعصب عصبا اى اشتد والقائل لهذا لوط عليه السلام حين جاءته الملائكة فى صورة مرد وظن انهم انس فخاف عليهم من قومه ان يقصدوهم فيعجز عن مدافعتهم ولم يعلم بذلك احد فخرجت امرأته فاخبرت بهم قومه فقالوا هذا يوم عصيب اى شديد على وقتله مشهورة لا جرم بلى اشار به الى قوله تع لا جرم انهم فى الاخرة هم الاخسرون وفسر قوله لا جرم بقوله بلى قال الحافظ العسقلانى وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله لا جرم قال اى بلى ان الله يعلم وتعقبه العينى بان الذى نقله هو ليس فى سورة هود وانما هو فى سورة النحل وكان المناسب ان يذكر فى سورة هود لانه فى صدد تفسيرها وان كان المعنى فى الموضعين سواء واعلم ان الفراء قال لا جرم كلمة كانت فى الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة ثم كثرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم الا تراهم يقولون لا جرم لاتينك ويقال جرم فعل عند البصريين واسم عند الكوفيين فاذا كان اسما يكون بمعنى حقا ومعنى الاية حقا انهم فى الاخرة هم الاخسرون وعلى قول البصريين لا رد لقول الكفار وجرم معناه عندهم كسب اى كسب كفرهم الخسارة فى الاخرة وقال الطبرى معنى جرم اى كسب الذنب وقال ابن اى عباس رضى الله عنهما حاق نزل يحيق ينزل قال ابو عبيد فى قوله تع وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اى نزل بهم واصابهم وانما ذكر يحيق شاذة الى انه من فعل يفعل بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع يؤس فعول من بئست اشار به الى قوله تع ولئن اذقنا ١٢١ فان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور واشار الى ان وزنه فعول من صيغ المبالغة وانه مشتق من بئست من ايأس وهو انقطاع الرجاء وفى قوله من بئست تساهل لانه مشتق من اليأس كما يقتضيه القواعد الصرفية وهو قول ابى عبيدة قال فى قوله تع ليؤوس كفور هو فعول من بئست وقال مجاهد تبتئس تحزن اشار به الى ان مجاهدا فسر قوله تبتئس بقوله تحزن فى قوله تع فلا تبتئس بما كانوا يفعلون والخطاب لنوح عليه السلام وقد وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله فلا تبتئس قال لا تحزن ومن طريق قتادة وغيره نحوه يضون نصد وهم شك وامترى فى الحق وفى بعض النسخ وافترى بالفاء وهى اكثر الروايات بالميم وهو المناسب يستخفوا منه من الله ان استطاعوا اشار به الى قوله

هذه القطعة قطعة الغرض سوف تتبعها من فضل المصنف تتمة ما بقى من الكتاب بعون الله تع وتوفيقه

مطلب

الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الآية وهو تفسير مجاهد ايضا قال يثنون صدورهم شكا وامتراء في الحق ليستخفوا من الله ان استطاعوا وقوله يثنون صدورهم من الثني ويعبر به عن الشك في الحق والاعراض عنه قال ابن عزيز يزورون عن الحق ويعرضون عنه لان من اقبل على شيء استقبله بصدره ومن ازوّر عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه وقد وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن طريق معمر عن قتادة قال اخفى ما يكون الانسان اذا اسر في نفسه شيئا وتغطى بثوبه واسبغ ذلك يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله يثنون صدورهم الشك في الله وعمل السيات يستغشي بثيابه ويستكن من الله والله تعالى يراه ويعلم ما يسر وما يعلن ومن طريق عبد الله بن شداد انها نزلت في المنافقين كان احدهم اذا اراه رسول الله صلى الله عليه وسلم تحى صدره وطأطأ راسه وتغشى بثوبه لئلا يراه يحيى واجراله تقية نبيه صلى الله عليه وسلم بما ينطوي عليه صدورهم ويكتمون وبكتمون ما فيها من العداوة اسنده الطبري من طريق عنه وهو بعيد لان الآية مكية ويقال هذه نزلت في الاخنس بن شريق وكان حلو الكلام حلو المنطق يتلقى النبي صلى الله عليه وسلم بما يحب ويبطوي له على ما يكره وقوله ليستخفوا منه اي من الله كما سبق وقيل من الرسول وقيل من القرآن وقوله الا حين يستغشون ثيابهم ليس من القرآن ثم التفاسير المذكورة من اول السورة الى هنا وقعت في رواية ابي ذر وقعت عند غيره وقعت مؤخرة عما سيأتي الى قوله اظلم اسكى وقال ابو ميسرة عند الجميع اسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني التابعي الكوفي روى عنه مثل الشعبي وابو اسحق السبيعي الاواه الرحيم بالحبشة اشار بذلك الى قوله تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب وفسر قوله اواه بقوله الرحيم بالحبشة وقد ثبت هذا هنا في رواية ابي ذر وقد تقدم في ترجمة ابراهيم عليه السلام من احاديث الانبياء عليهم السلام وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى هم اراذلنا بادي الرأي بادي الراي ما اظهر لنا فسر قوله بادي الراي بقوله ما ظهر لنا اي من غير تعمق وهذا التعليق رواه ابو محمد عن العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني محمد بن شعيب اخبرني عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد الجودي جبل بالجزيرة اشار به الى قوله تعالى واستوت على الجودي اي استوت سفينة نوح عليه السلام على الجودي بالجزيرة التي بين دجلة والفرات قرب الموصل وقيل بآمد تشامخت الجبال يومئذ وتطاولت من الغرق وتواضع الجودي لله عز وجل فلم يغرق فاستوت عليه السفينة وقال قتادة استوت عليه شهرا حتى نزلوا منها وقيل اكرم الله عز وجل ثلاثة جبال بثلاثة انبياء عليهم السلام حراء بمحمد صلى الله عليه وسلم والطور بموسى عليه السلام والجودي بنوح عليه السلام وقال الحسن اي البصري انك لانت الحليم يستهزؤن به اشار به الى قوله تعالى انك لانت الحليم الرشيد في قصة شعيب عليه السلام يعني قال للحسن انما قال قومه ذلك استهزاء به وهذا التعليق رواه ابو محمد عن المسند بن شاذان عن ذكريا بن عدي عن ابي المليح عن الحسن رحمه الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما اظلمي اسكى اشار به الى قوله تعالى وايماء اظلمي وفسر بقوله اسكى اي عن المطر رواه ابو محمد عن ابيه عن ابي صالح شاذان معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وفار التنور نبع الماء اشار به الى قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور وفسر بقوله نبع الماء رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله فار من الغور وهو الغليان والغورة ما يغور من القعر وقال ابن دريد التنور اسم فارسي معرب لا تعرف له العرب اسما غيره فلذلك جاء في التنزيل لانهم خوطبوا بما عرفوه واختلفوا في موضعه فقال مجاهد كان ذلك في ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح عليه السلام السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل من باب كندة وبه قال علي وزيد بن جبيش وقال قتادة كان تنور آدم عليه وانما كان بالشام بموضع يقال له عين وردة وعن عكرمة فار التنور بالهند وقال عكرمة وجه الارض اي فار عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما التنور اسم لوجه الارض وذكروا فيه ستة اقوال احدها هذا والثاني اسم لاعلى وجه الارض والثالث تنور الصبح من قولهم تنور الصبح تنويرا والرابع طلوع الشمس والخامس هو الموضع الذي يجمع فيه ماء السفينة فان افاد منه الماء كان ذلك علامة لنوح عليه السلام لركوب السفينة والسادس ما ذكره البخاري اهـ انهم وفي بعض النسخ باب الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه السلام

متعلق بيثنون كما قاله الحوفي وغيره والمعنى انهم يفعلون ثني الصدور لهذه العلة وقال الزمخشري
ومن تبعه متعلق بمحذوف تقديره ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين
على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى الى اضماره الاضمار في قوله ان اضرب بعصاك
البحر فانفلق معناه فضرب فانفلق قال في فتوح الغيب شبهه بقوله اضرب بعصاك فعود ارادة
التقدير ليستقيم المعنى وذوى عنه في الحاشية ثني الصدر بمعنى الاعراض اظهارا للنفاق
فلم يمنع ان يتعلق به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعلقها به من شيء يستوي فيه المعنى فلذلك
قدر ويريدون ان يستخفوا على معنى يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا منه
وكذلك الا حين يستغشون ثيابهم معناه الا حين يريدون في اظهارهم نفاقهم ويفعلون ما هو
ادل على نفاقهم من ثني الصدور وهو استغشاء الثياب يريدون به الاستخفاء انتهى كلا
قال في الكشف ليس المعنى الذي يعود الى اضمار الفعل هنالك كالمعنى هنا لان ثمة لا بد من
تقدير شيء يستوي به المعنى لانه ليس من لازم الضرب الانفلاق البحر فلا بد ان يقدر فضرب
فانفلق واما هنا فالاستخفاء علة صالحة لثنيهم صدورهم فلم اضطررنا الى اضمار
الارادة فافهم **الا حين يستغشون ثيابهم** اي يجعلون ثيابهم اغشية واغطية والناصب للظرف
مضمر قدره الزمخشري بيريدون اي يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة ان
يسمعوا القرآن او الناصب له قوله **يعلم ما يسرون وما يعلنون** اي الا يعلم ما يسرون في
قلوبهم وما يعلنون بافواههم لا تفاوت في علمه تعالى بين سرهم وعلنهم حين يستغشون
ثيابهم **انه عليم بذات الصدور** اي باسرار ذوات الصدور **حدثنا الحسن بن محمد بن
صباح** بالصاد المهملة وتشديد الموحدة وبالحاء المهملة ابو علي الزعفراني مات يوم
الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ستين ومائتين قال **اخبرنا** وفي نسخة حدثنا
حجاج هو ابن محمد الاعور ترمذي سكن المصيصة قال **قال ابن جريج** هو عبد الملك بن عبد العزيز
بن جريج **اخبرني** بالافراد **محمد بن عباد** بفتح المهملة وتشديد الموحدة **بن جعفر** المخزومي **انه
سمع ابن عباس** رضي الله عنهما هكذا رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج وتابعه حجاج
عند احمد وقال ابو اسامة عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه
الطبري انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما **يقرأ الا انهم** كلمة تنبيه تدل على تحقق ما بعدها
يثنوني بفتح اوله وسكون المثلثة وفتح النون وسكون الواو وكسر النون الاخيرة بعدها
تحتانية على وزن يفعوعل مضارع اثنوني من الثني على طريق المبالغة وانشد الفراء لعنترة
وقولك للشيء الذي لا تناله * اذا ما احلولى الا كث ذا ليا * وروي بالمثناة الفوقية
بدل التحتانية وهي رواية عن ابي ذر وعلى الوجهين قوله **صدورهم** مرفوع على الفاعلية والقراءة
المشهورة يثنون بلفظ الجمع المذكر المضارع من ثنى يثني وفيه ضمير راجع الى المنافقين
وصدورهم منصوب به وقرئ في الشواذ ايضا ليثنون بزيادة اللام في اوله وحكى اهل القراءات
عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الكلمة قراءة اخرى وهي تثنون بفتح اوله وسكون المثلثة
وفتح النون وكسر الواو وتشديد النون من الثن بالمثلثة المكسورة والنون وهو ما هش
وضعف من النبات والكلاء يريد مطاوعة صدورهم للثني كما ينثني الهش من النبات والمراد ضعف
ايمانهم وقرئ في الشواذ ايضا تثنئن صدورهم من اثنان على وزن افعال من الثني والكتم
حمر كما قيل ابياضت من ابياضت وقرئ يثنوي على وزن يرعوي وقال ابو حاتم السجستاني
هذه القراءة غلط اذ لا يقال ثنوته فانثوى كرعوته فارعوى **قال** اي محمد بن عباد
سألته عنها فقال اناس كانوا يستحيون من الحياء وفي رواية ابي ذر يستخفون من الاستخفاء
ان يتخلوا اي ان يقضوا الحاجة في الخلاء وهم عراة وحكى ابن التين انه روي يتحلوا بالمهملة
وقال الشيخ ابو الحسن القابسي انه احسن اي يرقدون على حلاوة قفاهم قال الحافظ العسقلاني
والاول اولى **فيفضوا** من الافضاء **الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء**
يعني بعوراتهم مكشوفات فيميلون صدورهم ويغطون صدورهم استحياء وفي رواية ابي اسامة
كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط الا وقد تغشوا بثيابهم كراهة ان يفضوا بفروجهم الى
السماء **فنزل ذلك فيهم** ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **حدثني** بالافراد **ابراهيم بن موسى**
الفراء ابو اسحاق الرازي المعروف بالصغير قال **اخبرنا هشام** هو ابن يوسف الصنعاني اليماني
قاضيها **عن ابن جريج واخبرني** بالافراد **محمد بن عباد بن جعفر** بالواو عطفا على مقدر اي اخبرني

عن محمد

غير محمد بن عباد واخبرني محمد بن عباد فهذه العبارة تدل على ان ابن جريج رواه هذا عن محمد بن عباد وغيره ان ابن عباس رضي الله عنهما قرأ ٢١ انهم يثنوني صدورهم على وزن جعفر قلت اوقال لمحمد بن عباد قلت يا ابا العباس هو كنية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ما يثنوني صدورهم قال كان الرجل يجامع امرأته فيستحي وفي رواية ابي نعيم فيستحيي بثنايين فتحتين او تخلي فيستحي فنزلت ٢١ انهم يثنوني صدورهم هذا طريق اخر في الحديث المذكور ومطابقته للترجمة كما بينته حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار قال قرأ ابن عباس رضي الله عنهما ٢١ انهم يثنون بفتح التحتية وضم النون ١٢ ولي وفتح ٢١ اخرى وهي قراءة المشهورة صدورهم بالنصب على المفعولية وفي رواية ابي ذر ويثنون باثبات التحتية بعد النون وضم النون ١٢ ولي صدورهم بالنصب ايضا وفي بعض الحواشي الموثوق بها وهو في اليونينية قال الحموي عن ابن عباس رضي الله عنهما ثلثة اوجه يثنون بفتح التحتية وسكون المثلثة وضم النون الاولى وفتح الثانية وهي قراءة الجمهور ويثنوني بالتحتية وضم النون ١٢ ولي وبعد الثانية تحتية وتثنوني اي بالفوقية وفتح النون ١٢ ولي وتحتية بعد الثانية وسعيد بن منصور عن ابن عيينة يثنوني وله تحتانية وزاد وعن حميد ٢١ عرج عن مجاهد كان يقرأها كذلك ليستخفوا منه لاحين يستغشون ثيابهم وقال غيره اي غير عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله يستغشون يغطون رؤسهم قال الحافظ العسقلاني وتفسير الغشي بالتغطية متفق عليه وتخصيص ذلك بالرأس يحتاج الى توقيف وهو مقبول من مثل ابن عباس رضي الله عنهما يقال منه استغشى ثوبه وتغشاه قال الشاعر ٥ وثارة الغشي فضل اطاري ٥ وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما حيا بهم ساء ظنه بقومه وضاق بهم باضيافه اشار به الى قوله فساء بهم ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه ويلزم منه اختلاف الضميرين فالضمير في سيء بهم يرجع الى القوم لوط والذي في ضاق بهم يرجع الى الاضياف وهم الملئكة الذين انوا لوطا عليه السلام في صورة غلمان مرد فلما نظر فلما نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم اشفق عليهم من قومه وضاق صدره وعظم المكروه عليه قال الزجاج يقال ضاق زيد بامرهم ذرعا اذا لم يجد من المكروه الذي اصابه مخلصا بقطع من الليل بسواد اشار به الى قوله فقد قاسرا بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد وفسر القطع بسواد وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابو عبيدة معناه بعض من الليل وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بطائفة من الليل وقال مجاهد اثب ارجع اشار به الى قوله فقد عليه فوكلت اليه اثب وفسر اثب من ٢١ اثابة بقوله ارجع كذا في رواية ٢١ اكثر ووقع في رواية ابي ذر اليه اثب بدون نسبته الى مجاهد فاوهم انه عن ابن عباس رضي الله عنهما كالذي قبله وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وسقط لفظ اليه في رواية غير ابي ذر وابي الوقت ووقع في روايتهما بزيادة واكم انه قد وقع هنا تغيير الفاظ قبل قوله باب وكان عرشه على الماء في بعض النسخ وهو الذي ذكره سجيل الشديد الكبير بالموحدة وفي نسخة بالمثلثة سجيل وسجين واللام والنون اختان وقال ابن مقبل ٥ ورجلة يضربون البيض ضاحية ٥ مرأ بوا ضحى بهم ٢١ بطال سجيناه اشار به الى قوله فقد واسرفا عليها حجارة من سجيل منضود وفسر بقوله الشديد الكبير وهو كلام ابي عبيدة بهذا قال ابو الهيثم الشديد من الحجارة الصلبة ومن العرب ايضا قال ابن مقبل فذكره قال ابو عبيدة سجيلا اي شديدا وبعضهم يجعل اللام نونا وقال في موضع اخر السجيل الشديد الكبير وقد تعقبه ابن قتيبة وابن التين بانه لو كان معنى السجيل الشديد الكبير لما ساغ ان يقال عليه من وكان يقول حجارة سجيلا لا يقال الحجارة من شديد ويمكن ان يقال فيه على تقديره وارسلنا عليهم حجارة كائنة من شديد كبير يعني من حجر قوي شديد صلب وقوله سجيل وسجين اراد به انهما لغتان بمعنى واحد وقوله واللام والنون اختان اشارة الى انهما مثلان في رجحانهما من حروف الزوائد وان كلا منهما يقلب عن ٢١ خر واستشهد على ذلك بقول ابي بن مقبل نبئت عمرو بن قتيبة بن مجلان بن كعب بن عامر بن صعصعة العامري المجدلي شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وكان اعرابيا جافيا من الشعراء المجيدين والبيت المذكور من جملة قصيدة التي ذكر فيها ابل زوج ابيه وكان خلف عليها فلما فرق ٢١ سلام بينهما قال ٥ طاف الضلال بنا ركبا عانيه ٥ ودون بلي مجواد لوقد ديا ٥ الى ان قال ورجلة البيت قال الكرماني الرجلة بمعنى الرجالة ضد الفرسان وقال الطائفة العسقلاني ورجلة بفتح الراء ويجوز كسرها وسكون الجيم على تقدير ذوي رجلة وقال يعني رد على الكرماني

وليس بعني الرجالة الا الرجل بدون الشاء وهو جمع راجل بخلاف الفارس مثل صحب جمع صاحب والظاهر
انه بضم الراء والتقدير وذوي رجلة او رجولية يقال رجل جيد الرجلة بالضم اي كامل في الرجولية وقال
الكرماني ايضا وهو بالجر وقيل بالنصب عطفا على ما قبله وهو قوله فان فيها صبوكا ولم يبين وجه الجر قال
العيني ان الواو فيه واو رب اي رب ذوي رجلة وحكى ابن التين بالحاء المهملة ولم يبين وجهه فان صح ذلك
فوجهه ان يقال تقديره وذوي رجلة بالضم اي قوة وشدة يقال ناقة ذات رجلة اي ذات شدة وقوة
على السير حكوه عن ابي عمرو وقوله البيض روي بكسر الباء على انه جمع ابيض وهو السيف وروي بفتح الباء ايضا
فيكون جمع بيضة الحديد وهي الثاني المراد مواضع البيض وهي الرؤس وعلى الاول المراد انهم يضربون بالبيض
على نزع الخافض قال الحافظ العسقلاني والثاني اوجه وقوله ضاحية اي في وقت الضحوة او ظاهرة وقوله
تواصى اصله تتواصى حذفت احدى التاءين وروي تواصت بالتاء في آخره وقوله بطال جمع بطل وهو
الشجاع وقوله سجينا بكسر المهملة وتشديد الجيم صفة مرتجلا اي محرما شديدا قال الحسن بن المظفر النيسابوري
هو فعيل من السجن كانه سجن وثبت من وقع فيه فلا يرجع مكانه وعن ابن الاعرابي انه رواه بالحاء المهجمة
اي صلبا محبنا حارا واما السجيل فقال ابن قتيبة السجيل بالفارسية سنك كل اي حجارة وطين وسنك
بفتح السين المهملة وسكون النون وبالكاف الصماء هو الجر بالفارسية وكل بكسر الكاف للصماء وسكون الام الطين
فلما عربت كسرت السين لان العرب اذا استعملت لفظا اعجميا يتصرفون فيه بتغيير الحركات وقلب بعض الحروف ايضا
وقد ذكروا في لفظ سجيل المذكور في الاية الكريمة واسطرنا عليها حجارة من سجيل اقوالا في التلويح واختلف
في لفظ سجيل فقيل هو عربي وقيل معرب كما تقدم وقيل هو الحجارة كالمدر وقيل حجارة من سجيل طبخت بنار
جهنم مكتوب عليها اسماء القوم وقال الحسن اصله طين ثوبت وقال الضحاك يعني الاجر وقال ابن زيد
طبخ حتى صار كالاجر وقيل هو اسم السماء الدنيا وقال الكرمية سجيل بحر معلق في الهوى بين السماء والارض
منها نزلت الحجارة وقيل هو جبال في السماء وهي التي اشار الله عز وجل اليها بقوله وننزل من السماء من جبال
فيها من برد وقال الثعلبي قيل هو فعيل من قول العرب سجلته اذا اعطيته فكانها مرسلة عليهم وقيل هو من
سجلت له سجلا اذا اعطيته كانهم اعطوا ذلك البلاء والعذاب وقال القزاز سجيل عال استعمركم فيها
عمارا اعمره الدار فهي عمرى جعلتها له اشار به الى قوله تعالى هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها
وفسره بقوله جعلكم عمارا وهذا تفسير ابي عبيدة وهكذا روي عن مجاهد وقوله اعمره الدار الخ عرفي كتاب
الهبة وقوله جعلتها له اي ملكا له مدة عمره وقيل معنى استعمركم فيها اقدركم على عمارتها واعانكم بها وهذا
لم يثبت الا في رواية ابي ذر نكرهم واستكرهم واحد اشار به الى قوله تعالى فلما رأى ايديهم لا تصل
اليه نكرهم الايه اي فلما رأى ايدي الرسل لا تصل الى العجل حين جاؤه خاف منهم
فقالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط واشار الى ان معنى نكرهم الثلاثي الجرد وانكرهم الثلاثي المزيد
فيه من الضلال واستكرهم من الاستفعال كلها بمعنى واحد يعني انكر وهو قول ابي عبيدة وانشد
وانكرتني وما كان الذي نكرت وقال الجوهري نكرت الرجل بالكسر نكرا وانكرته واستنكرته كله بمعنى حميد
مجيد كانه فعيل من ماجد محمود من حمد اشار به الى قوله تعالى انه حميد مجيد اي ان الله هو الذي يستحق الحمد والمجد وهو الشرف والرفعة يقال رجل ماجد اذا كان
سخيا واسع العطاء والمعنى هنا يفعل ما يستحق به الحمد ويوصل العبد الى مراده فلا بعيد ان يرزقه
الولد في اوان الكبر وقوله كانه فعيل ليس هذا محل الشك حتى يقال كانه فعيل اي كان وزنه فعيل او هو على وزن
فعيل من صيغة ماجد وحميد ايضا فعيل بمعنى محمود وقوله من حمد اي اخذ حميد من حمد على البناء للمفعول
وقال الطيبي المجيد مبالغة الماجد من المجد وهو سعة الكرم من قولهم مجدت الماشية اذا صادفت
روضة انفا واجدها الراعي وقيل المجيد بمعنى العظيم الرفيع القدر وقال الحافظ العسقلاني والحميد
فعيل من حمد فهو حامد اي يحمد من يطيعه او هو حميد بمعنى محمود من حمد على البناء للمفعول والمجيد فعيل
من مجد بضم الجيم مجد كثر وشرف واصله الرفعة وقال ايضا كذا اوضح هنا والذي في كلام ابي
عبيدة حميد مجيد اي محمود ماجد وهذا هو الصواب انتهى اجرامي هو تصدد من اجرمت وبعضهم
يقول جرمت اشار به الى قوله عز وجل ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي اجرامي وانا بريء مما تجرمون
قال الزمخشري واجرامي بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم وينصر الجمع ان هذه
باثامي والمعنى ان صح وثبت اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي وحيث لم يصح فانا بريء
من نسبة الافتراء الي ويقال اجرام كاكساب يقال اجرم فهو مجرم وقوله وبعضهم يقول
جرمت يعني من الثلاثي المجرد وهو من قولهم ابي عبيدة وجرمت بمعنى كسبت وام في قوله ام يقولون منقطعة
تفيد الاضراب عن الجمع فيكون نسبة الافتراء الى فتح عليه السلام وذهب بعضهم الى انه اعتراض

تفسير الظهري هو الذي ذكره أولا وقال الزمخشري معنى قوله نبذ واتخذ تموه وراء كرظهريا يستوي وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به وعن ابن عباس رضي الله عنهما يريد القيتموه خلف ظهوركم واستغنيتم عنه من قبل مخافة قومي والله أكبر وأعز من جميع خلقه فالظهري بهذا المعنى غير المعنى الذي ذكره المفسرون في الآية الكريمة نعم جاء الظهري ايضا بهذا المعنى قال الجوهري الظهري بالكسر العدة للحاجة ان احتيج اليه وهذا يؤيد المعنى الذي قاله ومنه يقال غير ظهير بين الظهارة اذا كان ظهريا وناقة ظهيرة قال ٢ صمي وقوله تستظهرون اي تستعينون به ومنه يقال ظهرت على فلان وانا ظهرتك على هذا ٢ مرجعي ٢ عانة اراطلنا سقاطنا بضم المهملة وتشديد القاف وفي اليونينية بتخفيفها وفي نسخة اسقاطنا جمع سقط بفتحتين وهو الردي الدني للخسيس والاراذل جمع ارذل وهو الردي من كل شيء وقيل جمع ارذل بضم الذال جمع رذل مثل كلب واكلب واكالب وقد اشار به الى قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وهذا كله من قوله والمهدين الى هنا ثابت في رواية الكشميهني وسقط في رواية ابي ذر قوله اخاهم شعيبا باب قوله تعالى وليس في معظم النسخ لفظ باب وفي بعضها سقط قوله ويقول ٢ شهادهؤلاء على الذين كذبوا على ربهم ٢ لعنة الله على الظالمين وسقط في رواية ابي ذر قوله على ربهم الخ وقال الآية وقد مر تفسير ٢ شهاد عن قريب ووقع في بعض النسخ هنا واحد الاشهاد وفي نسخة واحدة ٢ شهاد بتاء المثناثة وفي اخرى واحره بضم الدال والهاء شاهد مثل صاحب واصحاب وقد ثبت ذكر هذا اللفظ ويقول ٢ شهاد واحدها شاهد مثل صاحب واصحاب في رواية ابي ذر في غير هذا الموضع قريبا حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع مصغر زرع لمسدد فيه اسناد آخر يأتي في الادب والتوحيد وهو على من هذا رواه عن مسدد عن ابي عوانة عن قتادة حدثنا اي قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة وهشام هو ابن عبد الله الدستوائي قالا ٢ حدثنا قتادة اي ابن دعامة عن صفوان بن محرز بضم الميم واسكان المهملة وكسر الراء وبالزاي المازني انه قال بينا نحن بفنيم ابن عمر رضي الله عنهما يطوف اي بالبيت اذ عرض اي له رجل لم يسم هنا لنا يا عبد الرحمن او قال يا ابن عمر سقط لفظ قال في رواية ابي ذر سمعت النجوى صلى الله عليه وسلم في النجوى اي المناجاة التي بين الله تعالى وبين المؤمنين يوم القيمة والمراد الملك النجوى لخطاب الكفار على رؤس ٢ شهاد فقال وفي رواية ابي ذر قال بدون الفاء سمعت النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنى المؤمن على البناء للمفعول من ٢ ادناه من ربه من الدنو وهو القرب اي يقربه وقال هشام الدستوائي يدنو على البناء للفاعل المؤمن حتى يضع عليه اي ربه كنفه بنون مفتوحة وهو الجانب والناحية وهو تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيمة وقال ابن الاثير حتى يضع كنفه اي ستره والمراد برحمه ولطفه به فالكنف والدنو كلاهما مجاز لاستحالة حقيقتهما في حقه تعالى والحديث من المتشابهات فيقرره بذنوبه وفي رواية ابي ذر بنصب الراء يقوله له تعرف ذنب كذا يقول اي العبد اعرف يقول رب اعرف مرتين بحذف اداة النداء في الثانية وبحذفها وبحذف المنادى في الاولى وفي نسخة بالكسر فيقول اي الله عز وجل سترتها اي عليك كما في رواية في الدنيا واغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته على البناء للمفعول من الطي وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ثم تعطى من اعطاء على البناء للمفعول ايضا واما ٢ الاخرون بالمد وفتح الخاء المعجمة وكسرها ويروى بالقصر والكسر اي المدبرون المتأخرون عن الخير او الكفار شك من الراوي فينادى بالتحتية وفتح الدال المهملة على رؤس ٢ شهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ٢ لعنة الله على الظالمين وهذا وعيد شديد وقد سقط قوله الا لعنة الله على الظالمين في رواية غير ابي ذر وقال شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي عن قتادة حدثنا صفوان وصله ابن مردويه من طريق سنان وقد اخرجه البخاري ايضا في كتاب التوحيد عن مسدد عن ابي عوانة عن قتادة عن صفوان عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وقد مضى الحديث ايضا في كتاب المظالم في باب قول الله الا لعنة الله على الظالمين ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله تعالى وليس في بعض النسخ لفظ باب وكذلك اخذ ربك اي وكما ذكر من اهلاك ٢ الامم السالفة اخذ ربك فيه تشبيه الاخذ المستقبل بالاخذ الماضي اذا اخذ القرى اي اهلها وعن طلحة بن مصرف انه قرأ اخذ بفتحتين في الاول والثاني وهي ظالمة

جملة حالية ان اخذه اليم شديد اى وجيع شديد وهذا التحذير من وخامة الذنب والظلم كفرا كان او غيره لغيره او لنفسه وكل اهل قرية ظالمة الرفد المرفود العون المعين
وفدته اعنته اشار به الى قوله تفت وامتعوا فى هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود
وفسر الرفد المرفود بقوله العون المعين وهو تفسير ابى عبيدة قال الرفد المرفود العون المعين
يقال ادفدته عند الامير اى اعنته وقال الزمخشرى اى بئس العون المعان على صيغة اسم المفعول
وكذا وقع فى بعض النسخ والمشهور بلفظ المعين على لفظ اسم الفاعل قال فى المصابيح وفيه نظر
وقال البرماوى والوجه المعان ثم وجهه كالكرمانى بان يقال الفاعل فيه بمعنى المفعول او
هو من باب ذى كذا اى عون ذى اعانة وقوله وفدته اعنته اشارة الى ان معنى الرفد هنا
العون يقال وفدت فدنا اى اعنته وقال مجاهد وفدوا يوم القيمة بلعنة اخرى تركنوا تميلوا
اشار به الى قوله عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا وفسر قوله تركنوا بقوله تميلوا واصل الركون
ادنى الميل كالتزكى بزنتهم وتعظيم ذكرهم قال ابو عبيدة اى لا تعدلوا اليهم ولا تميلوا بقال ركنت
الى فلان اى اردته وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا تركنوا الى الذين ظلموا فى المحبة ولين الكلام
والمودة وعن مجاهد لا تداهنوا الظلمة وعن ابى العالية لا ترضوا باعمالهم وكذا رواه عبد بن حميد
من طريق الربيع بن انس فمن استعان بظالم فكاثر قد رضى بفعله واذا كان فى الركون الى من وجد فيه
ما يسمى ظالما هذا الوعيد الشديد فما ظنك بالركون الى الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم ثم بالظلم
لنفسه واى انهماك فيه اعاذنا الله تفت من كل مكروه بث وكرمه فلولا كان فهلا كان اشار به
الى قوله تفت فلولا كان من القرون من قبلكم ثم قال بمعناه فهلا كان وهو قول ابى عبيدة قال فى قوله فلولا
كان من القرون مجازه فهلا كان من القرون وهكذا فسره الزمخشرى ثم قال وحكوا عن الخليل كل لولا فى القرآن
فمناها هلا الا التى فى الصافات وما صحت هذه الحكاية فى غير الصافات لولا ان تذكره نعمة من ربه
لنبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وروى عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله فلولا قال فى حرف ابن مسعود رضى الله عنه فهلا وكذا هلا التحضيض
وسقط فى رواية ابى ذر من تركنوا الى هنا اترفوا اهلكوا اشار به الى قوله تفت واتبع الذين ظلموا ما
اترفوا فيه اى ما تنعموا واتكبروا عن امر الله وصدوا عنه وقال ابن عباس رضى الله عنهما زفير وشهيق
صوت شديد وصوت ضعيف اشار به الى قوله تفت لهم فيها زفير وشهيق اى الذين شقوا فى النار زفير
وشهيق وقال ابن عباس رضى الله عنهما الزفير صوت شديد والشهيق صوت ضعيف وفى تفسير الزفير والشهيق
من اصوات المكروبين الخروج وحكى عن اهل اللغة ان الزفير عبارة عن ابتداء الصوت الحمار كالشهيق والشهيق
بمنزلة آخر صوته وقال بعضهم الزفير زفير الحمار والشهيق شهيق البغال وقيل الزفير صدة الشهيق لان الشهيق
رد النفس والزفير اخراج النفس واصل الزفر الحمل على الظهر والشهيق من قولهم جبل شاهق وقال ابو العالية
الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر وقد سقط قوله وقال ابن عباس الخ فى رواية ابى ذر حدثنا صدقة بن
الفضل المروزى قال اخبرنا ابو معاوية هو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاى الضرير قال حدثنا بريد
بضم الموحدة وفتح الراء ومصغر ابن ابى بردة بضم الموحدة وسكون الراء واسمه عامر بن ابى موسى
عبد الله بن قيس الاشعرى وبريد هذا هو ابن عبد الله بن ابى بردة وصرف البخارى عبد الله ونسبه الى
جده لروايته عنه تضعيفا عن ابى بردة وفى رواية ابى ذر عن ابيه والصواب ما ذكر كذا قال الهيثمى والظاهر
ان يقال والاصوب لانه يجوز اطلاق الاب عليه مجازا عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى اى يمهل من الاملاء وهو الامهال واللام فيه للتاكيد
ووقع فى رواية الترمذى عن ابى كريب عن ابى معاوية ان الله يملى وربما قال يمهل ورواه عن ابراهيم بن سعيد
الجوهرى عن ابى اسامة عن بريد قال يملى ولم يشك وفى رواه مسلم والنسائى وابن ماجة من طريق عن ابى
معاوية يملى ولم يشك للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته بضم اوله اى لم يخلصه ابدا يوجه كنية مطالبه
اولم يخلصه مدة طويلة ان كان مؤمنا قال ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة
ان اخذه اليم شديد ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى الادب والترمذى
فى التفسير وكذا النسائى فيه وابن ماجة فى الفتن باب ـــــ قوله عز وجل واقم الصلوة
اى المفروضة طرفى النهار ظرف لاقيم ويضعف ان يكون ظرفا للصلوة كما قيل اقم الصلوة الواقعة

خوطب به ابن صلى الله عليه وسلم وقد سقط لفظ هو في رواية ابي ذر الفلك والفلك واحد وهي السفينة والسفن اشار به الى قوله تعت واصنع الفلك باعيننا واشار بان الفلك يطلق على الواحد وعلى الجمع بلفظ واحد فلذلك قال وهي السفينة والسفن اي الفلك اذا اطلق على الواحد يكون المعنى السفينة والفاء فيها مضمومة فضمة المعرف مثل ضمة قفل وضمة الجمع مثل ضمة اسد جمع اسد وقال الحافظ العسقلاني كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وسكون اللام في الاولى وفتحها في الثانية والاخرين بفتحتين في الاولى بضم ثم سكون في الثانية ورجح ابن التين وقال هو فلك واحد والثاني جمع مثل اسد واسد وقال الفارسي عياض ولبعضهم بضمتين ثم سكون فيهما جميعا وهو وصف والمراد ان الجمع والواحد بلفظ واحد وقد ورد ذلك في القرآن فقال تعت في الواحد في الفلك المشحون وقال في الجمع حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والذي في كلام ابي عبيدة الفلك والجمع وهي السفينة والسفن وهذا اوضح في المراد مجراها مد فعها وهو مصدر اجريت واريت حيث اشار به الى قوله تعت وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقد مجراها بضم الميم جوله من ضمها واراد به سيرها وقال ابو عبيدة موضعها بواو وقاف وفاء قال الحافظ العسقلاني وهو تصحيف لم اره في شيء من النسخ ثم وجدت ابن التين حكاها عن رواية الشيخ ابي الحسن القابسي قال والباس بصحيح لانه قاصد المعنى والصواب ما في الاصل بدال ثم فاء ثم عين وعن ابن عباس رضي الله عنهما مجراها حيث تجري ومرساها حيث ترسى وقوله وهو مصدر اجريت اراد به المصدر الميمي والمصدر على ابابه من اجريت اجراء وقوله واريت حيث اي معنى ارسيت جبت ويقرأ بالتحتية وفي نسخة بالفوقية مرساها بفتح الميم من رست هي اي السفينة اذا وقفت واستقرت وهذه القراءة مروية عن ابن مسعود رضي الله عنه رواه سعيد بن منصور باسناد حسن ومجراها يعني بفتح الميم ايضا لكن بامالة الراء وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص من رواية عاصم من جريها ومرسيها اي ويقرأ ايضا بضم الميم فيهما وكسر الراء والشين اي الله فاعل ذلك وهي قراءة الحسن ويحيى بن وثاب من فعل يفعل وضبط هذا في النسخة المقروة على الحافظ العسقلاني بكسر ميم من وضع فاعل على البناء للمفعول وبفتح ميم من وضع فاء فعل على البناء للفاعل فالظاهر ان الثاني على القراءة الاخيرة والاول على القراءتين الاوليين والضمير في بها السفينة راسيات ثابتات اشار به الى قوله تعت في سورة سبا وقدور راسيات وفسره بقوله ثابتات قال ابو عبيدة في قوله تعت وقدور راسيات اي ثقال ثابتات عظام وكان البخاري ذكره هنا استطرادا لذكر مرساها عبيد وعبود وعابد واحد هو تاكيد التجيز اشار به الى قوله تعت واتبعوا امر كل جبار عنيد واشار بان هذه الالفاظ الثلاثة معناها واحد وهو تاكيد التجيز وهو قول ابي عبيدة لكن بعناه قال وهو العادل عن الحق وقال ابن قتيبة المعاند المخالف وقيل من عند عندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا امر رسلهم الى كل جبار عنيد فاضيف الامر الى الكفار بقولهم لا شهاد واحد وفي نسخة واحدها شاهد مثل صاحب واصحاب اشار به الى قوله تعت ويقولون شهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم والى ان الاشهاد جمع واحده شاهد مثل اصحاب واحده صاحب وقال زيد بن اسلم الشهاد الانبياء والملائكة والمؤمنون وقال الضحاك الانبياء والرسل عليهم السلام وعن مجاهد الملائكة اخرجه عبد بن حميد عنه وعن قتادة الخلائق رواه ابن ابي حاتم عنه وهذا اعم من الجميع وهذا ثابت هنا في رواية ابي ذر سقط وسياتي في عزيز كاتحة باب قوله عز وجل وكان عرشه على الماء اي وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض وقيل لابن عباس رضي الله عنهما على اي شيء كان الماء قال على متن الريح وفي رواية على وقوف العرش على الماء والماء على متن الريح وعلى عزيز توابه عظم الاعتماد لاهل الانكار قال الكعب خلق الله ياقوتة حمراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم قعد ثم خلق الريح فحمل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد بكسر الزاي وبالنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله وفي رواية ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل انفق انفق امر من الانفاق انفق عليك فعل مضارع منه مجزوم بانه جواب الامر وفيه شاكلة لان انفاق الله تعت لا ينقص من خزائنه شيئا وقال يد الله ملاى كناية عن خزائنه التي لا تنفد بالعطاء لا يغيضها بالغين والضاد المعجمتين اي لا ينقصها وهو لازم وتعدى يقال غاض الماء اذا غار وقال تعت وما تغيض الارحام وما تزداد نفقة سحاء اي دائمة الصب والعطل بالعطاء يقال سح يسح فهو ساح والمؤنث سحاء وهي فعلاء لا افعل لها كحمراء ويروى سحا

بالتنوين على المصدر فكانها لشرة امتلائها تفيض وقيل ابن كاليعافير لا يغيضها الاستقاء ولا
ينقصها الامتاح قاله ابن الاثير الليل والنهار منصوبان على الظرفية وقال رايتم اى اخبروني
ما انفق اى الذى انفق منذ بدا لون وفى رواية ابى ذر من غير نون خلق السماء والارض فانه
اى فان الذى انفق لم يغض اى لم ينقص ما فى يده وكان عرشه على الماء وبيده وحكم هذا حكم
سائر المتشابهات تاويلا وتفويضا الميزان كناية عن العدل قال الخطابى الميزان هنا مثل وانما
هو قسمته بالعدل يخفض ويرفع اى يوسع الرزق على من يشاء ويقتر على من يشاء كما يصنعه الوزان
عند الوزن يرفع مرة ويخفض اخرى وانكر السنة على جهم الايمان بهذا واشباهه من
غير تفسير بل يمرونها على ظاهرها ولا يقال كيف ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى
فى التوحيد ايضا واخرجه المثنى فى التفسير بعضه اعتراك افتعلت اى من باب افتعلت
اشار به الى قوله فى ان تقول اعتراك بعض الهتنا بسوء ولم يثبت هنا هنا فى رواية
الكشميهنى وحده وفى رواية عنه ايضا افتعلك كما فى الخطاب وقال الحافظ العسقلانى ووقع
فى بعض النسخ اعتراك افتعلت بشناة فى اخره وهو كذلك عند ابى عبيدة وقال العينى والصواب
ان يقال اعترى افتعل فلا يحتاج الى ذكر كاف الخطاب فى الوزن من عروته اى اصبته اشارة الى
ان اصله عراه يعروه عروا وقال الجوهرى عرفت الرجل اعرفه عروا اذا الممت به وانيته طالبا اوهو
معرق وفلان يعروه اى يضيف ويعتريه اى يغشاه ومنه يعروه واعتراني او من هذا الاصل اى
فلان يعروه اى يصيبه وقال الجوهرى عراني فى هذا الامر واعتراني اذا غشيك وفيه معنى الاصابة
آخذ بناصيتها اى فى ملكه وسلطانه اشار به الى قوله فى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
وفسره بقوله اى فى ملكه وسلطانه فهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها وهو
تفسير لمعنى الغائى لان من اخذ بناصيته منع بكون ذلك الشئ تحت قهره واخذه وحكمه
وهذا كلام ابى عبيدة ايضا وهذا التفسير بقسميه لم يثبت الا فى رواية الكشميهنى وحده وقيل
فيه تلميح الى التسمية بهود فان هودا اخذ ناصية دابة وهى الدال صار هودو والى مدين اخاهم
شعيبا اى ارسلنا الى اهل مدين اخاهم من القسم شعيبا وهو بدل من اخاهم الذى هو منصوب
بارسلنا المقدر وشعيب منصرف لانه علم عربى وليس فيه علة اخرى وفى صحيح ابن حبان
اربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيكم يا ابا ذر وكان لسانه العربية ارسله الله الى
مدين بعد ابراهيم عليه السلام وفى اسم ابيه اقوال والمشهور شعيب بن نوب بن مدين بن
ابراهيم عليه السلام وقيل شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين ومدين لا ينصرف للعلمية والعجمة ثم
صار اسما للقبيلة ثم ان مدين لما بنى بلدة قريبة من ارض معان من الاطراف بالشام فما يلى
ناحية الحجاز سماها باسمه مدين الى اهل مدين اراد ان معنى قوله الى مدين الى اهل مدين
لان مدين بلد فلو لم يكن الارسال اليه ولا يكون الارسال اليها فلذلك قدر المضاف
فليتامل ومثله اى ومثل الى مدين قوله فى واسئل القرية لان معناه واسئل اهل القرية
لان السؤال عن القرية لا يتصور وكذلك قوله وسئل العير فقد يره وسئل اصحاب العير والعير
بكسر العين الابل باحمالها من عار يعير اذا سار وقيل هى قافلة الحمير فكثرت حتى سميت بها
كل قافلة والى هذين المقدرين اشار بقوله يعنى اهل القرية والعير وهذا من كلام ابى
عبيدة قال وقوله فى والى مدين اخاهم شعيبا مدين لا ينصرف لانه اسم بلد مؤنث ومجازه
مجاز المحذر الذى فيه ضمير اى والى اهل مدين ومثله واسئل القرية اى اهل القرية والعير
اى من فى العير وراءكم ظهريا يقول لم تلتفتوا اليه ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت
بحاجتى وجعلتنى ظهريا اشار به الى قوله فى واتخذتموه وراءكم ظهريا وفسر قوله
ظهريا بقوله لم تلتفتوا اليه اى جعلتم امر الله خلف ظهوركم تغفلون امره عمدا وتتركون
تعظيمه ولا تخافونه وهو تفسير بالمعنى الغائى لان معنى قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا
جعلتموه وراء ظهوركم وجعل الشئ وراء الظهر عبارة عن الالتفات اليه وترك تعظيمه والظهرى
منسوب الى الظهر وكثرة الظاهر من تغييرات النسب وقوله ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته
اى حاجة زيد مثلا ظهرت بحاجتى وفى رواية ابى ذر لحاجتى باللام بدل الموحدة كانه
استحث بها وجعلها بظهره ولم يلتفت اليها وجعلتنى وفى رواية ابى ذر وجعلتنى بدون
الفوقية ظهريا اى خلف ظهره والظهرى ههنا ان تاخذ معك دابة او وعاء فتظهر
به عند الحاجة ان اراد بقوله ههنا تفسير الظهرى الذى فى القرآن فلا يصح ذلك لان

الحاء المهملة بهاسنة سبع وثمانين ومائة وقبره بمكة يزار عن حصين بضم الحاء المهملة مصغر حصن هو ابن عبد الرحمن السلمي عن مجاهد متكا بضم الميم وسكون التاء من غير همز وهو قراءة ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والحسن وقراءة الجمهور بتشديد التاء وفتح الكاف وبالهمزة المفتوحة وكذلك قرأ ابو جعفر لكن من غير همز وعن الحسن متكاء بالمد كانه مفتعال من الاتساع فحة المكان كقوله عنتراح يعني متسع اشارة الى قطعه ثم واعتدت لهن متكا وفسره مجاهد بقوله اترج بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء وتشديد الجيم وفي رواية ابي نعيم الاترج بزيادة نون بعد الراء وتخفيف الجيم لغتان قال الفضيل اترج بالحبشة اي بلسان الحبشة متكا وسقط قوله قال الفضيل في رواية ابي ذر وعزى التعليق الاول لابن المنذر عن يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا مسدد نا يحيى بن سعيد عن فضيل بن عياض عن حصين به وفي رواية معاذ بن المثنى عن مسدد عن فضيل عن حصين عن مجاهد في قوله ثم واعتدت لهن متكا قال اترج وفي تفسير ابن مردويه من هذا الوجه ايضا فراد فيه عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن طريقه اخرجه الحافظ الضياء وروى التعليق الثاني ابو محمد عن ابيه عن اسمعيل بن عثمان نا يحيى بن يمان عنه وقال الزمخشري متكا ما يتكأ عليه من نمارق وقيل متكا مجلس لطعام لانهم كانوا يتكؤن للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولهذا نهي ان ياكل الرجل متكا وعن مجاهد متكا طعاما يجز جزا كان المعنى اعتمد بالسكين لان القاطع يتكأ على المقطوع بالسكين وقال ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن رجل مجهول عن مجاهد متكا بضم الميم وسكون التاء من غير همز كالسابق قال في الكشاف قال الشاعر واهدت متكة لبني ابيها ٭ تجب بها العثمثمة الوقاح ٭ قيل من الجب بالجيم والموحدة والعثمثمة بفتح المهملة والمثلثتين المناقة الشديدة وقيل الاسد والوقاح بالواو والمحتوسة والقاف وبالمهملة الصلبة قال وكانت اهديت لابجا ليوسف عليه السلام اترجة على ناقة وكانها اترجة التي ذكرها ابو داود في سننه انها شقت بنصفين وحملا على جمل كما تعد بين كل شيء قطع بالسكين وهكذا رواه سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما وذلك كالاترج وغيره من الفواكه قيل من ذلك الشيء يعني بنكه اذا قطعه على هذا يحتمل ان يكون الميم بدلا من الباء وهو مطرد في لغة العرب ويحتمل ان تكون مادة اخرى وافقت هذه وقد اخرج متكا على وزن مفعل من تكأ يتكأ اذا اتكا واخرج ابن ابي حاتم من وجه آخر عن مجاهد المتك بالتثقيل الطعام وبالتخفيف الاترج والرواية الاولى اصح واعم وقال قتادة لندوعلم لما علمناه عامل بما علم اشار به الى قوله تع والله لذو علم لما علمناه وفسر قتادة قوله لذو علم بقوله عامل بما علم رواه ابن ابي حاتم عن ابيه نا ابو معمر اسمعيل بن ابراهيم القطيعي نا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن قتادة والضمير في انه ليعقوب عليه السلام كما يرشد اليه قوله ثم انه جاعة في نفر يعقوب فضيها وقال ابن جبير هو سعيد بن جبير صواع وفي رواية ابي ذر صواع الملك بزيادة لفظ الملك مكوك الفارسي بفتح الميم وتشديد الكاف الاولى مضمومة وسكون الواو واخره كاف اخرى وهو مكيال معروف لاهل العراق يسع فيه ثلاث كيلجات وقال ابن الاثير المكوك اسم للمكيال ويختلف في مقدارها باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد وفي حديث انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بالمكوك المد وقيل الصاع ويجمع على مكاكي على ابدال الياء من الكاف الاخيرة وقراءة الجمهور صواع وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قرأ صاع الملك وعن ابي رجاء صوع بسكون الواو وعن يحيى بن يعمر مثله لكن بضم صاد حكاها الطبري الذي في التي طرفاه كانت تشرب بها الاعاجم وقد اشار بهذا التعليق الى قوله قالوا نفقد صواع الملك وفسر صواع بقوله مكوك الفارسي وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابي عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وكذا رواه ابو محمد عن ابيه نا مسدد نا ابو عوانة عن ابي بشر به ورواه ابن منده في غرائب شعبة وابن مردويه من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله صواع الملك قال كان كهيئة المكوك من فضة يشربون فيه وقد كان العباس رضي الله عنه مثله في الجاهلية وكذا اخرجه احمد وابن ابي شيبة عن محمد بن جعفر عن شعبة واسناده صحيح وقال ابن زيد كان كاسا من ذهب وقال ابن اسحق كان من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف عليه السلام مكيالا لا يكال بغيرها وكان يشرب فيها وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان قوما من زبرجد وقال ابن عباس رضي الله عنهما تفقدون وتجهلون اشار به الى قوله قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون وفسر تفندون بقوله تجهلون روى ابن ابي حاتم من طريق ابي سفيان عن عبد الله بن ابي الهذيل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لولا ان تفندون اي تسفهون وكذا قال ابو عبيدة معناه لولا ان تسفهون وكذا اخرجه عبد الرزاق واخرج ايضا عن معمر عن قتادة مثله واخرجه ابن مردويه من طريق ابن ابي الهذيل ايضا ثم منه قال في قوله تعالى

ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال ابن عباس رضي الله عنهما لولا ان تكذبون وقال مجاهد لولا ان تقولوا ذهب عقلك وقوله تفندون مأخوذ من الفند وهو الهرم وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابي زيد سقط قوله وقال غيره فاوهم انه من كلام ابن عباس رضي الله عنهما وليس كذلك وانما هو كلام ابي عبيدة فالصواب ثبوت وقال غيره غيابة بالرفع وفي نسخة بالجر على الحكاية وفي اخرى غيابة بالجب كل شيء غيب عنك شيئا فهو غيابة اشار به الى قوله تعالى والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة وقوله كل شيء مبتدأ وقوله غيب عنك في محل الجر صفة شيء وقوله فهو غيابة جملة اسمية وقعت خبر المبتدأ ودخلت الفاء في خبر تضمنه معنى الشرط وقوله غيابة الجب اي قعر الجب وظلمته حيث يغيب خبره قال الاكفاني لان اسفله واسع وراسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه وقال قتادة اسفله واصلها من الغيبوبة والجب بضم الجيم وتشديد الموحدة الركية التي لم تطو اي البئر التي لم تطو وكذا القليب البئر قيل ان تطوى وسميت جبا من جبل اذا قطعت قطعا ولم يحدث لها غير القطع من الطي وما اشبهه وقيل لكونه محفورا في جوب الارض اي ما غلظ منها والام في الجب للعهد فقيل هو جب بيت المقدس وقيل بارض الاردن وقيل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام تؤمن لنا بصدق اشار به الى قوله تعالى حكاية عن اخوة يوسف عليه السلام وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وفسر قوله بمؤمن بمصدق كلامنا وفي القصيد وما انت بمصدق لنا لسوء ظنك بنا وتهمتك لنا وهذا قميصه ملطخ بالدم اشده قيل ان ياخذ في النقصان يقال بلغ اشده وبلغوا اشدهم وقال بعضهم واحدها شد وقد وضع هذا في قوله شخصها في بعض النسخ قبل قوله وقال قتادة وقد اشار به الى قوله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وفسر قوله اشده بقوله قيل ان ياخذ في النقصان واختلفوا في قدره فذكر ابن المنذر عن الشعبي وربيعة وزيد بن اسلم ومالك انه الحلم وعن سعيد بن جبير ثمان عشرة سنة وقيل عشرون وقيل خمسة وعشرون وقيل ثلثون وقيل ثلثة وثلثون قاله مجاهد وقيل اربعون وقيل سبع عشرة سنة وقيل خمسة وثلثون وقيل ثمانية واربعون وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما بين ثمان عشرة الى ثلثين وقيل ستون وقيل منتهى شبابه وقوته وقال ابن المنير الاظهر انه اربعون لقوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وذلك ان ابتي كان لا تيتا الا بعد اربعين سنة وقال الحافظ الصقلي وتعقب بان عيسى عليه السلام كذلك لقوله تعالى واتيناه الحكم صبيا وكذلك سليمان لقوله ففهمناها سليمان الى غير ذلك والحق ان المراد بالاشد بلوغ زمن الحلم في حق يوسف عليه السلام وهذا جاء بعده وراودته التي هو في بيتها وفي حق موسى عليه السلام لعله بعد ذلك كبلوغ الاربعين وهذا جاء بعده واستوى ووضع قوله اتيناه حكما وعلما في الموضعين فدل على ان الاربعين ليست حد ذلك وقوله يقال بلغ اشده وبلغوا اشدهم اشارة الى انه يضاف الى المفرد والجمع بلفظ واحد وقال ابو عبيدة هو جمع لا واحد له وحكى الطبري انه واحد لا نظير له في الاحاد وقوله وقال بعضهم واحده شد وهو قول الكسائي وقال سيبويه واحده شدة بالهاء والمتكأ بسكون التاء الفوقية وبالهمز على قراءة الجمهور لما ذكر فيما مضى عن قريب عن مجاهد ان المتكا الاترج انكر ذلك فقال والمتكا اي الذي في القرآن والاصوب ايراده عقب ذلك ما اتكأت عليه لشراب اي لاجل شرب شراب ولحريف او لطعام وابطل الذي قال انه ترنج اي هو لا الترنج اي عن قال ان المتك بمعنى الاترج فقد قال باطلا وليس في كلام العرب لا ترنج بحيث يرى في كلام العرب تغيير المتكا بالاترج وهذا اخره من كلام ابي عبيدة قال اعتدت افعلت من العتاد ومعناه اعدت لهن متكا اي مجلسا يتكا عليه وزعم قوم انه ترنج وهذا باطل باطل في الارض ولكن عسى ان يكون مع المتكا ترنج يأكلونه ويقال التي له متكا يجلس عليه انثى فلما احتج بضم التاء على البناء للمفعول عليهن اي على النائلين بانه الاترج وفي رواية ابي ذر وابان المتكا بالتثليث من غير ترديد بعني وساند وقوله الى شرنمته هكذا لهم وفي رواية ابي ذر وقالوا بالواو انما هو المتك ساكنة التاء مخففة وساكنة نصب وانما المتك يعني الضم والسكون طرفا البظر بفتح الموحدة وسكون الظاء المشالة موضع الختان من المرأة وقيل البظر التي لا يجبس بولها وقيل هو ما تبقيه الخاتنة بعد الختان من المرأة ومن ذلك اي ومن ذلك اللفظ قيل لها اي للمرأة متكاء بفتح الميم وسكون التاء وبالمد وهي التي لم تختن يقال لها البظراء وابن المتكاء

وهذين الوقتين والظرف وان لم يكن ظرفا لازمة لما اضيف الى الظرف اعرب باعرابه كقوله اول النهار واخر وصف الليل ينسب هذين كلها على الظرف لما اضيفت اليه وان كانت ليست موضوعة للظرفية والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم واختلف في المراد بطرفي النهار فقيل الصبح والمغرب وقيل الصبح والعصر وقيل الفجر والظهر وعن مالك وابن حبيب الصبح طرف والظهر والعصر طرف والمعنى اتم ذكرهما وتحروها وخص الصلوة بالذكر لانها تالية الايمان وايها يفزع من النوائب وسبب نزول هذه الآية ما في حديث الباب على ما ياتي عن قريب ان شاء الله تعالى وزلفا من الليل عطف على طرفي النهار وقيل على الصلوة اي بساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من اخر النهار من ازلفه اذا قربه وقوله تعالى وزلفا بضم الزاي وفتح اللام وهي قراءة الجمهور وقرئ بضمتين وبسكون اللام وزلفى كقربى واختلف في المراد بالزلف ايضا فعن مالك المغرب والعشاء واستنبط منه بعض الشفعية وجوب الوتر لان اقله ثلث فيضاف الى المغرب والعشاء والوتر ولا يخفى ما فيه وفي رواية معمر عن قتادة قال الطرفان النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء ان الحسنات اي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال عطاء الباقيات الصالحات لا حول ولا قوة الا بالله يذهبن السيئات اي تكفرها والمراد بالسيئات الصغائر عن الذنوب ذلك اي المذكور من الاستقامة والنهي عن الطغيان وتلك الميل الى الظالمين واقامة الصلوة ذكرى للذاكرين اي عظة لمن يتعظ اذا وعظ وخصوا بالذكر لانهم هم المنتفعون هكذا اثبت الآية الكريمة تامة في غير رواية ابي ذر وفي رواية سقط قوله ذلك ذكرى للذاكرين وقال بعد اثبات الآية وزلفا ساعات بعد ساعات شرح قوله وزلفا من الليل وهي جمع زلفة كظلم وظلمة ومنه اي من معنى الزلف سميت المزدلفة لجمع الناس اليها في ساعات من الليل وقيل لازدلافهم الى منى من عرفات وحصول المنزلة لهم عند الله تعالى فيها وقيل لاجتماع الناس بها وقيل لانها منازل الزلف منزلة بعد منزلة اشار به الى ان الزلف ياتي بمعنى المنازل قال ابو عبيدة زلفا الليل ساعاتها واحدتها زلفة اي ساعة ومنزلة وقربة ومنها سميت المزدلفة واما الزلفى وفي نسخة واما زلفى فمصدر مثل القربى فانه مصدر بمعنى القربة قال الله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وقال الجوهري الزلفة والزلفى القربة والمنزلة وقال ابو عبيدة في قوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين اي قربت وله عندي زلفى اي قربى ازدلفوا اجتمعوا اشار به الى ان ازدلفا ياتي بمعنى اجتماع وتارة ايضا بمعنى التقدم يقال لقوم اذا زحفوا الى الحرب اي تقدموا اليها ازلفنا جمعنا يعني ازلفنا جمعنا قال تعالى وازلفنا ثم الآخرين حدثنا مسدد قال حدثنا يزيد بن زريع وفي رواية غير ابي ذر وهو ابن زريع قال حدثنا سليمان التيمي كذا وقع هنا واخرجه الطبري عن معاذ بن المثنى عن مسدد عن سلام بن ابي مطيع عن سليمان التيمي وكان لمسدد فيه شيخين عن ابي عثمان هو عبد الرحمن النهدي عن ابن مسعود رضي الله عنه وفي رواية الاسمعيلي والي نعيم حدثنا ابو عثمان عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اسمه كعب عمرو ويكنى ابا اليسر بفتح الفوقية والسين المهملة وقيل غير ذلك كما سياتي اصاب من امراة من الانصار كما عند ابن حزم وبه قبلة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل وفي نسخة فانزلت لقاء عطف على مقدر اي فذكر ذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الرجل مع النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث انس فانزل الله بفتح الهمزة للاستفهام اي اهذه الآية خصوصة ابي بان صلوتي مذهبة للعصيان او عامة لكل امتي قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لمن عمل بها من امتي وفي الصلوة من هذا الوجه بلفظ قال للجميع امتي كلهم وظاهر هذا ان صاحب القصة هو السائل عن ذلك وفي رواية احمد والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال يا رسول الله الي خاصة ام للناس عامة فضرب عمر رضي الله عنه صدره فقال لا ولا نعمة عين بل للناس عامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر وفي حديث ابي اليسر فقال انسان يا رسول الله له خاصة وفي رواية ابراهيم النخعي عند مسلم فقال معاذ يا رسول الله الله وحده ام للناس كافة والذي اظنه من حديث معاذ نفسه وعجل على احد السائلين عن ذلك وقد اختلف في الرجل الذي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى اكثر الروايات لم يسم ذلك الرجل ففي رواية معتمر بن سليمان التيمي عن ابيه عند مسلم والاسمعيلي ان رجلا اصاب من امراة قبلة او مسا بيد او شيئا كانه سال عن كفارة ذلك وعند عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمي باسناده ضرب رجل على امراة الحديث وفي رواية مسلم واصحاب السنن من طريق سماك بن حرب عن ابراهيم النخعي عن علقمة والاسود عن ابن مسعود رضي الله عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت امراة في بستان فصنعت بها كل شيء غير اني لم اجامعها الحديث واخرجه ابن ابي خيثمة لكن قال ان رجلا من الانصار فقال له معتب وقد جاء ان اسمه كعب بن عمرو وهو ابو اليسر الانصاري اخرجه الترمذي والنسائي والبزار من طريق موسى بن طلحة عن ابي اليسر بن عرواة انه امراة وزوجها قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فقالت له يعني امرأة

بدرهم قال فقلت لها واعجبتني ان في البيت تمرا الطيب من هذا فاطلق بها معه فتمرها وقبلها ثم رفع فلقي ابا بكر رضي الله عنه فاخبره فعاتبه ولامه ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم العصر فنزلت وفي رواية ابن مردويه من طريق قيس بن بريرة عن ابيه جاءت امرأة من الانصار الى دهليز بيتها بالمدينة وكانت حسناء جميلة فلما نظر اليها اعجبته فذكر نحوه ولم يسم الرجل ولا المرأة ولا زوجها وذكر بعض الشراح في اسم هذا الرجل بنهان الثمار وقيل عمرو بن غزية وقيل بوعامر بن قيس وقيل عباد وقصة بنهان الثمار ذكرها عبد الغني بن سعيد الثقفي احد الضعفاء في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما واخرجه الثعلبي وغيره من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان بنهان الثمار اتته امرأة حسناء جميلة تبتاع منه تمرا فضرب على عجيزتها ثم ندم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايك ان تكون امرأة غاز في سبيل الله فذهب يبكي ويصوم ويقوم فانزل الله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الآية فاخبر محمد الله وقال يا رسول الله هذه توبتي قبلت فكيف لي بان يتقبل شكري فنزلت واقم الصلوة طرفي النهار الآية قال الحافظ العسقلاني وهذا ان ثبت حمل على واقعة اخرى لما بين السياقين من المغايرة واما قصة ابن غزية فاخرجها ابن منده من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار قال نزلت في عمرو بن غزية وكان يبيع التمر فاتته امرأة تبتاع تمرا فاعجبته الحديث والكلبي ضعيف فان ثبت حمل ايضا على التعدد وظن الزمخشري ان عمرو بن غزية اسم ابي اليسر فجزم به فوهم واما ما اخرجه احمد وعبد بن حميد وغيرهما من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه ثلثا فاقيمت الصلوة فدعا الرجل فقال ارايت حين خرجت من بيتك اليس قد توضأت فاحسنت الوضوء قال بلى ثم شهدت الصلوة معنا قال فان الله قد غفر لك وحكى هذه الآية فهي قصة اخرى ظاهر سياقها انها متاخرة عن نزول الآية وكأن الرجل ظن ان كل خطيئة فيها حد فاطلق على ما فعل حدا والله اعلم واما قصة عامر بن قيس فذكرها مقاتل بن سليمان في تفسيره واما قصة عباد فحكاها الزعلبي ولم يعزها وعباد اسم جد ابي اليسر ولعله نسب ثم سقط سهو واخوى الجميع انا ابو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب الانصاري السلمي وامه نسيبة بنت الازهر بن مري بن كعب بن غنم شهد بدرا بعد العقبة فهو عقبي بدري شهد بدرا وهو ابن عشرين سنة وهو الذي اسر العباس بن عبد المطلب يوم بدر وكان رجلا قصيرا دحداحا ذا بطن والعباس رضي الله عنه رجل طويل فضخم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم وهو الذي انتزع راية المشركين وكانت بيد ابي عزيز بن عمير يوم بدر وشهد صفين مع علي رضي الله عنه وبقي في اهل المدينة وكانت وفاته سنة خمس وخمسين واما ابن غزية فقال ابو عمر هو عمرو بن غزية بن عمرو بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن النجاري الانصاري المازني شهد العقبة ثم بدرا وهو والد الحجاج بن عمرو واختلف في صحبة الحجاج ثم اتى قد تشتان بظاهر قوله ان الحسنات يذهبن السيئات المرجئة وقالوا ان الحسنات تكفر كل سيئة كبيرة كانت او صغيرة وحمل الجمهور هذا المطلق على المقيد في الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وقالت طائفة ان اجتنبت الكبائر من الذنوب وان لم تجتنبها الكبائر لم تكفر السيئات شيئا وقال آخرون ان لم تجتنب الكبائر لم يحط الحسنات سيئاتها ويحط الصغائر وقيل ان المراد ان الحسنات تكون سببا لتلك السيئات لقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر لانها تكفر شيئا حقيقة وهذا قول بعض المعتزلة وقال ابن عبد البر ذهب بعض اهل العصر الى ان الحسنات تكفر الذنوب واستدل بهذه الآية وبغيرها من الآيات والاحاديث الظاهرة في ذلك قال ورد عليه الحث على التوبة في اي كبيرة فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيئات لما احتيج الى التوبة واستدل بهذا الحديث على عدم وجوب الحد في القبلة واللمس ونحوهما وعلى سقوط التعزير على من اتى شيئا منها وجاء تائبا واستنبط منه ابن المنذر انه لا حد على من وجد مع امرأة اجنبية فيما دون واحد والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في المواقيت وفي باب الصلوة كفارة

سورة يوسف

قال في معالم التنزيل سورة يوسف مكية كلها وما يطعن فيها اختلاف وفي تفسير الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة نزلت بمكة الا اربع ايات فانهن نزلن بالمدينة ثلاث ايات من اولها والرابعة لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين وسبب نزولها سؤال اليهود عن امر يعقوب ويوسف عليهما السلام وهي مائة واحد عشر اية والف وسبعمائة وست وسبعون كلمة وسبعة الاف وماية وست وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال الفضيل مصغرا فضل بالمعجمة هو ابن عياض بن موسى ابو علي ولد بسمرقند ونشا بورد وكتب الحديث بكوفة وتحول الى مكة واقام بها

اى ويعيّر الرجل ايضا فيقال له ابن المتكاء فان كان ثمّ بفتح المثلثة اى هناك اترج فانه بعد المتكا
اى كان بعده وفى نسخة بعد المتكا من العدّ وقال الحافظ العسقلانى ما نفاه البخارى رحمه الله
تبعا لابى عبيدة قد اثبته غيره فقد روى عبد بن حميد من طريق عوف الاعرابى عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه كان يقرأها متكا مخففة ويقول هو الاترج وقد حكاه الفراء وتبعه الاخفش وابو حنيفة
الدينورى والقالى وابن قادس وغيرهم كصاحب الجامع والصحاح انتهى والمتكا
فنشرب الاثم بالصواع جهارا وزى المتك بيننا مستعار اه وفى الجامع ان اهل عمان يسمون السكين
المتك وقيل بضم اوله الاترج وبفتحه السوسن والحاصل ان المتك بالضم والسكون هو الزكى
فسّره مجاهد وغيره بالاترج وهو قراءة شاذة واما القراءة المشهورة فهو ما يتكأ عليه من وسادة
وغيرها كما جرت عادة العرب عند الضيافة وبهذا التقرير لا يكون بين الشقين تعارض وقد روى
عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال من قرأها مثقلة قال الطعام ومن قرأها مخففة قال
الاترج ثم لا مانع ان يكون المتك المخفف مشتركا بين الاترج وطرف البظر قال الكرمانى واعلم
ان البخارى يريد ان يبيّن ان المتكا فى قوله واعتدت لهن متكأ اسم مفعول من الاتكاء وليس
هو متكا بمعنى الاترج ولا بمعنى طرف الفرج فجاء فيها بعبارات مجرفة وقال الحافظ العسقلانى
كذا قال فوقع فى اشد مما انكره فانه اساءة على مثل هذا الامام لا يليق بمن يتصدى لشرح كلامه
والله الموفق شغفها يقال بلغ الى شغافها ضبطه المحدثون بكسر المعجمة وعند اهل اللغة
بالفتح وقد سقط لفظ الى فى رواية ابى ذر وهو غلاف قلبها واما شعفها بالعين المهملة
وهى قراءة الحسن وابن محيصن وابو رجاء والاعرج وعوف وروى عن على رضى الله عنه والجمهور
بالمعجمة فمن المشعوف وفى نسخة فهو من المشعوف اشار به الى قوله قد وقال قتادة فى المدينة
امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها حبا وفسّر بقوله يقال بلغ الى شغافها اى قد
شغف يوسف ليخا يعنى بلغ حبّها الى شغافها وفسّر الشغاف بغلاف قلبها وقال ابو عبيدة فى
قوله قد شغفها حبا اى وصل الحبّ الى شغاف قلبها وهو غلافه قال وقرأ آخر شعفها
اى بالعين المهملة فهو من المشعوف انتهى وغلاف القلب جلدة رقيقة ملتصقة بالقلب وقيل
الشغاف حبّة القلب وقيل علقة سوداء فى صميمه والمعنى ان اشتغالها بحبّه صار هجابا بينها
وبين كل ما سوى المحبة فلا يخطر ببالها سواه وقوله واما شعفها يعنى بالمهملة فمن المشعوف
يقال فلان مشعوف فلان اذا ابلغ به الحبّ اهو المذهب ويقال فلان شعفه الحبّ اى احرق
قلبه وهو من شعف البعير اذا هناه اى طلاه بالقطران فاحرقه وكشف ابو عبيد عن هذا المعنى
فقال الشعف بالمهملة احراق الحبّ القلب مع لذة يجدها كما ان البعير اذا طلى بالقطران بلغ منه
مثل ذلك ثم يسترجع اليه يعنى لاستلذاذه وحكى الطبرى عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان الشعف
بالعين المهملة البغض وبالمعجمة الحبّ وغلّطه الطبرى وقال ان الشعف بالمهملة يعنى الحبّ اشهر
من ان يجهله ذو علم بكلام العرب اصب اميل وفى نسخة زيادة قوله صبا مال اشار به الى قوله تعالى
حكاية عن قول يوسف عليه السلام واكن اصب اليهن وفسّر اصب بقوله اميل
اى اميل الى هواهنّ يقال صبا الى اللهو يصبو صبوا اذا مال اليه قال الشاعر ه الى هند
صبا قلبى ه وهند مثلها يصبى ه ومنه سمّى الصبى لانه يميل الى كل شئ اضغاث احلام وفى رواية
ابى ذر وسقط لفظ احلام ما لانا ويل له اشار به الى قوله تعالى قالوا اضغاث احلام وما نحن
بتاويل الاحلام بما لمين وفسّر قوله اضغاث احلام بقوله ما لانا ويل له لانه من الاخلاط
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله اضغاث احلام قال اخلاط احلام ولابى على
من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال هى الاحلام الكاذبة يعنى رؤيا الكاذبة التى لا اصل لها
والضغث بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين وسقط لواو من قوله والضغث فى رواية ابى ذر
ملء اليد من حشيش وما اشبهه سواء كان حشيشا واحدا او احتاسا مختلطة وخصّه فى
الكشاف بما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير لذلك اى استعيرت الاضغاث للاخابيط
والاباطيل والمجامع الاخلاط من غير تمييز بين جيّد ورديّ والاضافة فى اضغاث احلام
بمعنى من فالمعنى باضغاث من احلام ومنه وخذ بيدك ضغثا لامن قوله اضغاث احلام
واحدها ضغث كذا وقع فى رواية ابى ذر ووجهه انه اراد ان الضغث واحد الاضغاث
وهو ملء اليد من حشيش وما اشبهه واراد ان ضغثا فى قوله وخذ بيدك ضغثا بمعنى ملء
الكف من الحشيش لا بمعنى ما لانا ويل له من الرؤيا وذلك فى قصة ايوب عليه السلام روى

انه اخذ عكما لامن نخلة وروى ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطأت فخاف ان يرى من بها ثانة مزبية فخلل الله يمينه بذلك وهي بضعة باقية في الحق ووقع عند ابي عبيدة في قوله تف اضغاث احلام واحدها ضغث بالكسر وهو ما لا تاويل له من الرؤيا واراه جماعات يجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش فيقال ضغث اي مل كفك منه وفي اية اخرى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به انتهى تمير من الميرة اشار به الى قوله تف هذه بضاعتنا ردت الينا وغيرا هلنا والى انه من الميرة بكسر الميم اي الطعام والمعنى نجلب الى اهلنا الطعام فيمار اهله بميرهم اذا اتاهم بطعام وقال ابو عبيدة في قوله تف وغيرا هلنا من مرت غيرا وهي الميرة اي نأتيهم ونشتري لهم الطعام ونزداد كيل بعير بعير اي نزداد على حملنا حمل بعير يكال له ما حمل بعيره وروى الزيادي عن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله تف كيل بعير اي كيل حمار وذكر الثعلبي انه لغة يقال للحمار بعير وقال ابن خالويه في كتاب ليس هذا حرف ناه وذكر مقاتل عن الزجاج البعير كل ما يحمل بالعبرانية ويؤيد ذلك ان اخوة يوسف عليه السلام كانوا من ارض كنعان وليس بها ابل كذا قال وقال ابن عادل وكونه البعير المعروف اصح آوى اليه ضم اليه اشار به الى قوله تف ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه اي فلما دخل اخوة يوسف عليه السلام عليه ضم يوسف اخاه بنيامين روى انه اجلس كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين وحده فقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلست معه فقال يوسف عليه السلام بقي اخوكم وحدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما كان الليل اراد ان ينزل كل اثنين منهم بيتا وقال هذا لا ثاني له آخوه معي فاواه اليه قال ابو عبيدة في قوله آوى اليه اي ضمه اواه فهو يؤوي اليه ايواء السقاية مكيال اشار به الى قوله تف فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وفسر السقاية بمكيال وهو اناء الذي كان يوسف عليه السلام يشرب به فجعله مكيالا لئلا يكتالوا بغيره فيظلموا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تف فجعل السقاية قال اناء الملك الذي يشرب به يعني ثم جعلت صاعا يكال به تفتؤ لا تزال اشار به الى قوله تف تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ فحذف حرف النفي ومنه قول الشاعر

تالله يبقى على الايام ذو حيد ... بمشمخر به الظيان والاس

وقوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا ... وبدل على حذفها انه لو كان مثبتا لاقترن بلام الابتداء ونون التاكيد عند البصريين او باحدهما عند الكوفيين وتقول والله اجتك وزيد لاحتك وهو من التودية فان كثيرا من الناس يشاد رذهنه الى اثبات لجة واشار الى ان تفتؤ بمعنى تزال قال ابو عبيدة اي لا تزال تذكر وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد تفتؤ اي لا تفتر عن حبه والمعنى ان اخوة يوسف عليه السلام قالوا لابيهم يعقوب عليه السلام والله لا تزال تذكر يوسف ولا تفتر عن حبه حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين وذكر ان حرضا بمعنى محرضا على صيغة اسم المفعول والحرض في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع يقال هو حرض وهما حرض وهم حرض وهي حرض ومن العرب من يؤنث مع المؤنث وفسره بقوله يذيبك الهم من الاذابة قال ابو عبيدة الحرض الذي اذابه الحزن او الحب وهو في موضع محرض وقيل معناه حتى تكون دنفا وقيل قريبا من الموت وقال الفراء الحرض الفاسد وجمعه وعقله وعن قتادة حرضا هرما وعن الضحاك باليا ذابلا وعن الربيع بن انس بالي الجلد على المغلم وعن الحسن كالشيء المدقوق المكسور وقيل ساقطا وقيل او تكون من الهالكين اي الميتين تحسسوا تخبروا اشار به الى قوله تف يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وفسر تحسسوا بقوله تخبروا اي اطلبوا الخبر وهو تفعلوا من الحس يعني تتبعوا قال ابو عبيدة في قوله تف اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه يقول تخبروا والتمسوا في المقال وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الفرق بين التحسس بالحاء المهملة والتجسس بالجيم فقال لا يبعد احدهما عن الاخر الا ان التحسس في الخير والتجسس في الشر وقيل بالحاء لنفسه وبالجيم لغيره ومنه الجاسوس مزجاة قليلة اشار به الى قوله تف وجئنا ببضاعة مزجاة وفسرها بقوله قليلة قال ابو عبيدة ادبيرة قليلة وقيل رديئة وقيل فاسدة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله مزجاة قال يسيرة وسعيد بن منصور عن عكرمة قال قليلة واختلف في بضاعتهم فقيل كانت من صوف وسمن وقيل دراهم رديئة لا تروج

وروى عن عكرمة وابن عباس رضى الله عنهما كانت دراهم زيوفا لا تنفق الا بوضعه وروى عبد الرزاق باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما وسئل عن قوله ببضاعة مزجاة قال خلق للغرارة والحبل ورثة المتاع غاشية من عذاب الله عامة مجللة اشار به الى قوله تعالى فاما ان تاتيهم غاشية من عذاب الله وقوله غاشية بقوله عامة اى تعمهم عامة مجللة بفتح الجيم وكسر اللام المشددة من جلل الشيء اى عم وهو صفة غاشية قال ابو عبيدة غاشية من عذاب الله مجللة وكذا فسره ابن عباس رضى الله عنهما وهو تاكيد عامة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى غاشية من عذاب الله اى وقعة تغشاهم وقال الضحاك يعنى الصواعق والقوارع باب ـــــ وليس فى معظم النسخ لفظ باب استيأسوا ويئسوا وزاد فى بعض النسخ من اياس لا تيأسوا من روح الله معناه الرجاء لم تثبت هذا الا فى رواية ابى ذر عن المستملى والكشميهنى واشار بقوله استيأسوا الى قوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وفسره بقوله يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة اى قنطوا ايس اخوة يوسف عليه السلام من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوه خلصوا نجيا اى خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون ولا يخالطهم غيرهم وقوله ولا تيأسوا من روح الله اشار به الى قوله تعالى ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال معناه الرجاء اى معنى عدم اياس الرجاء او معنى التركيب الرجاء اذ لا روح ثم حقيقة وروح الله رحمته وتنفيسه وفضله قاله قتادة والضحاك وقال ابن زيد من فرج الله وذلك حكاية من كلام يعقوب عليه السلام لاولاده خلصوا نجيا اعتزلوا نجيا وثبت هنا فى رواية ابى ذر عن المستملى والكشميهنى وسقط فى رواية غيرهما ووقع فى رواية المستملى اعتزلوا بدل اعتزلوا والصواب هو الاول قال ابو عبيدة فى قوله تعالى خلصوا نجيا اى اعتزلوا نجيا وقوله نجيا حال من فاعل خلصوا اى متناجين فيما يعلون من ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم اذ النجى هو الذى يتناجى والجمع انجية يتناجون الواحد نجى والاثنان والجمع نجى اى يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث امّا لانه مصدر فى الاصل جعل نعتا كما قيل البخوى بعناه قال الله واذهم بخوى ونظير العدل والزور وامّا لانه بمنزلة المصادر كالصهيل والوحيد وامّا لانه صفة على فعيل كصديق وامّا لانه فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والخليط بمعنى المعاشر والمخالط كقوله تعالى وثوبا نجيا اى متنابيا وهذا فى الاستعمال معروف مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك اى مخالطوك ومعاشروك والجية اى فريق جمع فيقال انجية على وزن افعلة وكان من حقه اذا جعل وصفا لاسم جمع على افعلة كفتى واتياء وشقى واشقياء وقال البغوى النجى يصلح للجماعة كما قالها هنا وللواحد كما قال وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل ومثل النجوى يكون اسما ومصدرا قال تعالى واذهم بجوى اى متناجون وقالها يكون من بجوى ثالثة وقال فى المصدر انما النجوى من الشيطان وقال فى الفتح واحسن الوجوه ان يقال انهم تخصوا تناجيا لان من كل حصول امر من الامور فيه وصف بانه صار غير ذلك الشيء فلما اخذوا فى التناجى الى غاية الحد صاروا كانهم فى انفسهم نفس التناجى وحقيقته باب ـــــ قوله تعالى وسقط لفظ باب قوله فى رواية غير ابى ذر ويتم نعمته عليك الخطاب ليوسف عليه السلام واتمام النعمة بالنبوة وقيل باعلاء الكلمة وقيل بان احوج اليه اخوته وقيل بسعادة الدارين وعلى آل يعقوب هم ولده وقيل هو وامراته واولاده الاحد عشر واتمام النعمة الجمع بين نعمة الدنيا وهى الملك ونعمة الاخرة وكرر على العطف على الضمير المجرور كما انمها على ابويك جدك وجدابيك من قبل اى من قبلك ابراهيم واسحق بدل من ابويك او عطف بيان واتمام النعمة عليهما بالرسالة وقيل على ابراهيم بان انجاه من النار وعلى اسحق بان انجاه من الذبح وقيل على ابراهيم بالخلة وعلى اسحق باخراج يعقوب والاسباط من صلبه عليهم الصلوة والسلام وقد سقط لفظ ابراهيم واسحق فى رواية ابى ذر وقال بعد قوله من قبل الآية حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد عبد الله بن محمد هو الجعفى البخارى المعروف بالمسندى وفى الفتح كاصله وقال عبد الله بن محمد بواو العطف قيل قال وكذا عند طلف فى الاطراف قال الحافظ المستملى والاول اولى انتهى وذلك لان المتانى يقتضى المذاكرة لا التحديث قال اخبرنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث التنورى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عبد الله عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه ابنا لثلثة انبياء عليهم السلام وقد وقع قوله الكريم ابن الكريم الخ موزونا مقفى وهو لا يناسب قوله تعالى وما علمناه الشعر اذ لم يقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم قصدا وقد سبق الحديث فى باب الانبياء وفقا بقية الترجمة من حيث ان المذكور فيها هو لا ١٢ نبيا ١٢ ربيبة عليهم السلام باب ـــــ قوله عز وجل وقد ثبت لفظ باب قوله فى رواية ابى ذر عن المستملى وسقط فى رواية غيره لقد كان فى يوسف واخوته اى فى قصتهم آيات

دلائل قدرة الله وحكمته في كل شيء او علامات نبوتك وقد روى ابن ابي حاتم آية بالتوحيد على ارادة الجنس وهو قراءة ابن كثير التائبين لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته عشرة وهم يهوذا ودينال وشمعون ولاوي ورتالون وبنيامين وذينة وهؤلاء السبعة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب عليه السلام اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ وأربعة آخرون دان ونفتالي وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة قالا القسطلاني ولم يقم دليل على نبوة احد من يوسف وذكر بعضهم انه اوحي اليهم بعد ذلك ولم يذكر ذلك مستندا سوى قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهذا لا ينهض دليلا لان بطون بني اسرائيل يقال لهم الاسباط كما يقال للعرب قبائل والمعجم شعوب ضمنه انه تعالى اوحى الى الانبياء من اسباط بني اسرائيل فذكرهم اجمالا لانهم كثيرون ولم يقم دليل على اعيان هؤلاء انهم اوحي اليهم بل في هذه السورة من الحوادث والقصص ما يدل على انهم لم يكونوا انبياء على ما يخفى والله تعالى اعلم وقد سبق هذه الترجمة بعينها مع الحديث في كتاب الانبياء عليهم السلام وفي رجال الاسناد وبعض الحق تعالى بحد ثني بالافراد محمد هو ابن سلام كما تقدم مصرحا في احاديث الانبياء قال اخبرنا عبدة بفتح المهملة وسكون الموحدة واخرها تاء تأنيث هو ابن سليمان عن عبيد الله هو العمري عن سعيد بن ابي سعيد كيسان المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قالوا ليس عن هذا نسألك وفي نسخة نسأل بدون كاف الخطاب قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله وهذه فضيلة خاصة ليوسف عليه السلام لم يشاركه فيها احد ولا يلزم من ذلك ان يكون افضل من غيره مطلقا قالوا ليس عن هذا نسألك قال صلى الله عليه وسلم فعن معادن العرب اي اصولهم التي ينسبون اليها او تفاخرون بها وتشتهوا بالمعادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة تسألوني بحذف احدى النونين وفي رواية ابي ذر تسألونني بنونين قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف وفي رواية ابي ذر بكسر القاف وهما لغتان قال ابو ضبيع العالم خير من الشريف الجاهل فلذا قيد بقوله اذا فقهوا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان في الآية سؤالا عن يوسف الذي هو اكرم الناس من حيث النسب والحديث اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن صفته تلك تابعه اي تابع عبدة ابو اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله وقد وصل البخاري هذه المتابعة في كتاب الانبياء عليهم السلام باب قوله تعالى وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر عن المستملي قال اي يعقوب عليه السلام لبنيه بل سولت فيه حذف تقديره لم يأكله الذئب بل سولت لكم انفسكم امرا فشانه فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل امثل وروي مرفوعا الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه عن بث لم يصبر ويدل له قوله اشكو بثي وحزني الى الله ودل قوله جميل على ان الصبر قسمان وهل الصبر الجميل هو ان يعرض عن منزلة المصائب هو الله المالك الذي لا اعتراض عليه في تصرفه فيستغرق قلبه في هذا المقام ويكون ما نقاله من اشكاية وقيل الجميل هو الصبر الجميع الاعراض لاجل الرضى بقضاء الله تعالى وثبت قوله فصبر جميل في رواية ابي ذر عن المستملي وسقط في رواية غيره سولت ذكرتنا شاذ به الى ان سولت في الآية المذكورة بمعنى ذكرتنا اي حسنت وسهلت روى هذا عن قتادة رواه ابو محمد عن علي بن الحسن ثنا ابو الجماهر اخبرنا سعيد بن بشير عنه حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى الاويسي المدني قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وسقط في رواية ابي ذر لفظ بن عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري قال اي البخاري وحدثنا وفي نسخة وحدثنا بدون قال الحجاج هو ابن منهال السلمي الانماطي البصري قال حدثنا عبد الله بن عمر النميري بضم النون مصغر النمر الحيوان المشهور قال حدثنا يونس بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون التحتية قال سمعت الزهري ابن شهاب قال سمعت عروة بن الزبير اي ابن العوام وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بضم الاول وتكبير الاول وهو ابن عتبة بن مسعود وعبيد الله هذا هو احد الفقهاء السبعة عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك سبع وحسان وعبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وغيرهم ما قالوا من ابلغ ما يكون من الافتراء والكذب وسقط في رواية ابي ذر لفظ ما قالوا فبرأها الله تعالى مما قالوه في سورة النور قال الزهري كل حدثني طائفة من الحديث اي بعضا منه ولا يضر عدم التعيين اذ كل ثقة حافظ قال النبي صلى الله عليه وسلم اي لعائشة رضي الله عنها بعد ان افاض الناس في قول اهل الافك في غير موضع كباب تقبل النساء بعضهن بعضا وعقب غزوة انمار ان كنت بريئة

تما تسبانك فسيدرئ الله منه وان كنت الممت بذنب فلا تقولن به واتبه من غير قصد وعادة
فاستغفر الله وتوبي اليه مثله قلت اي قالت عائشة رضي الله عنها قلت اني والله لا اجد مثلا
وفي الشهادات لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف يعقوب عليه السلام اذ قال فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون وكانها من شدة كربها لم يذكر اسم يعقوب عليه السلام وانزل الله وفي
نسخة فانزل الله بالفاء ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الايات من سورة النور وسقط
في رواية غير ابي ذر لفظ عصبة منكم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فصبر جميل حدثنا موسى هو ابن اسمعيل
المنقري وفي نسخة موسى بن اسمعيل قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن حصين بضم الحاء وفتح
الصاد المهملتين مصغرا هو ابن عبد الرحمن السلمي عن ابي وائل شقيق بن سلمة انه قال حدثني
مسروق بن الاجدع بالجيم والدال والعين المهملتين قال حدثتني ام رومان بضم الراء وتفتح بنت
عامر بن عويمر بن عبد شمس قال الحافظ ابو نعيم بنت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دهرا طويلا
وفيه تاييد لتصريحه بسماع مسروق منها فيكون الحديث متصلا واما قول ابن سعد انها توفيت
سنة ست ونزل النبي صلى الله عليه وسلم قبرها فيه نظر فقد جزم ابراهيم الحربي الحافظ بان
مسروقا سمع من ام رومان في خلافة عمر رضي الله عنه وهي ام عائشة رضي الله عنها قالت بينا بفتح
الميم انا وعائشة اذ جتها الحمى وفي احاديث الانبياء عليهم السلام بينا الناصع عائشة جالسة
اذ ولجت علينا امراة من الانصار وهي تقول فعل الله بفلان وفعل بفلان فقالت لها ما قلت لم قالت
انه في الحديث فتلك عائشة رضي الله عنها اقصدي فاخبرتها قالت فسمعه ابو بكر ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها حمى بنافض فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لعل اي لعل الذي حصل لها في حديث اي من اجل حديث حدثت اي به في جمعها
وهو حديث الافك ولفظ فغطت بضم اوله على البناء للمفعول قالت اي ام رومان نعم وقعدت
عائشة قالت مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون وفي نسخة زيادة
قوله بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب
قوله عن رجل وليس في بعض النسخ لفظ باب قوله وراودته التي هو في يوسف عليه السلام في بيته
عن نفسه وذلك انه عليه السلام كان في غاية الجمال ونهاية البهاء والكمال فدعاها ذات الى ان
طلبت منه برفق ولين قول ان يوافقها والمراودة المصدر والزيادة طلب النكاح يقال راود
فلان جاريته على نفسها وراود هو على نفسه اذا حاول كل واحد منهما الوطء وتفتعل بمعنى
فاعل لان معنى خادعته اي خادعته عن نفسه والمفاعلة هنا من واحد نحو داويت المريض وعجلت
يكون على بابها فان كلا منهما يطلب من صاحبه شيئا هي تطلب منه الفعل وهو يطلب منها الترك
واسم المراة في التوراة زليخا وقيل راعيل واسم سيدها العزيز قطفير بكسر القاف وقوله وقيل بهمزة بدل القاف
وغلقت اي بواب قيل كانت سبعة والتشديد للتاكيد وقالت هيت لك بفتح الهاء وسكون الياء
وفي رواية ابي ذر بكسر الهاء وهما لغتان وفيها لغات اخر وستجيء ان شاء الله تعالى وقال عكرمة
مولى ابن عباس رضي الله عنهما هيت لك بالحورانية اي بلغة الحورانية وحوران بفتح الحاء المهملة
وسكون الواو وبالراء والنون بلد بارض الشام كذا قال ابو عمران وقال البكري حوران على وزن
فعلان ارض بالشام وقال الرشاطي حوران جبل بالشام وقال ابن الانباري هي مدينة حوران
وقال ابن حرب هي مدينة بصرى وقال ابو محمد حوران من اعمال دمشق هلم معنى هلم اقبل وادن
وقال الكسائي هي لغة اهل حوران وتعالى للحجاز نقله عنه ابو عبيد القاسم بن سلام وقال الحسن
هي لغة سريانية وقال مجاهد هي لغة عربية تدعوه الى نفسها وهي كلمة حث واقبال على الشيء واصلها
من اللبة والصياح تقول العرب هيت لفلان اذا دعاه وصاح به وقيل تقول هلم لك رغبة في حسن
وجمال وقال السدي معربة من القبطية بمعنى هلم لك وقيل من العبرانية والجمهور على انها عربية
وقال عكرمة هذا وصله عبد بن حميد من طريقه وسقط لفظ لك في رواية ابي ذر واخرج من وجه
آخر عن عكرمة قال هيئت لك بضم الهاء وتشديد التحتية وبعدها اخرى ممدودة وعند عبد الرزاق
من وجه اخر عن عكرمة قال هيئاه بمثناتين لك وعن قتادة يقول بعضهم هلم لك واخرج ابن مردويه
من طريق مسروق عن عبد الله قال اقرا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هيت لك يعني هلم لك
وقال ابو عبيدة في قوله وقالت هيت لك اي هلم واتشد لي ابو عمرو بن العلاء ان العراق
واهلها تعنق اليك بهيت هيتا قال ولفظ هيت للواحد والاثنين والجمع من الذكر والانثى
سواء الا ان العدد فيما بعد تقول هيت لك وهيت لكما وهيت لكم قال وسمعت ابا عمرو بن العلاء

وسأله رجل عن قراءته لك اى بكسر الهاء وضم التاء مهموزا فقال باطل لا يقرؤها هذا احد من العرب
انتهى وقد ثبت ذلك القراء وساقه من طريق الشعبي عن ابن مسعود رضي الله عنه وهي قراءة الكاف
من رواية هشام وقاد عنه الضم والفتح ايضا وسيأتي قريبا لك ان شاء الله تعالى وقال ابن جبير
اى سعيد بن جبير تعالى يعني حيث جاءت تعالى والهاء في تعاله للسكت ولفظ تعال امر وهذا وصله
الطبري وابو الشيخ من طريقه ثم هي في بعض اللغات يتغير عليها وفي بعضها امتنعت وفي بعضها
يجوز الامران كما ستعرفه من القرآن ان شاء الله تعالى حدثني بالافراد احمد بن سعيد اى ابن صخر ابو جعفر
الدارمي المروزي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن عمر بضم المهملة
الازدي البصري قال حدثنا شعبة عن سليمان اى ابن مهران الاعمش عن ابي وائل شقيق بن سلمة
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وسقط لفظ عبد الله في رواية ابي ذر قالت هيت لك بفتح الهاء
والفوقية وفي رواية ابي ذر بكسر الهاء وضم الفوقية من غير همز فيهما قال ابن مسعود رضي الله عنهما
وفي نسخة وقال بالواو وانما نقرؤها بالنون كما علمناها على البناء للمفعول وهذا في الظاهر
موقوف وكون قوله كما علمناها يدل على انه مرفوع وقال النحاس وبعضهم يقول عن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ان البخاري رحمه الله اورده مختصرا وقد اخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن الاعمش
بلفظ اني سمعت القراء فمعتهم متقاربين فاقرؤا كما علمتم واياكم والاختلاف فانما هو
كقول الرجل هلم وتعال ثم قرأ وقالت هيت لك بفتح التاء قلت ان اناسا يقرؤنها هيت بضم التاء
قال لكن اقرأها كما علمت احب الي وكذا اخرجه ابن مردويه من طريق شيبان وزائدة عن الاعمش نحوه
ومن طريق طلحة بن مصرف عن ابي وائل ان ابن مسعود رضي الله عنه قرأها هيت بالفتح ومن طريق سليمان
التيمي عن الاعمش باسناده لكن قال بالضم وروى عبد بن حميد من طريق ابي وائل قال قرأها
عبد الله بالفتح فقلت له ان الناس يقرؤنها بالضم فزكره قال الحافظ العسقلاني وهذا اقوى
وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه بكسر الهاء وبالضم او بالفتح غير همز وروى عبد بن حميد عن ابي
وائل انه كان يقرؤها كذا لكن بالهمز وقد تقدم انكار ابي عمرو ذلك لكن ثبت ما انكره في رواية هشام
عن ابن عامر كما مر انتهى وفي هذه اللفظة خمس قراءات فنافع وابن ذكوان وابو جعفر بكسر الهاء وياء
ساكنة وتاء مفتوحة وابن كثير بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء مضمومة وهشام بهاء مكسورة وهمزة
ساكنة وتاء مفتوحة او مضمومة وابا قون بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة وعن ابن محيصن
فتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء وهي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا والحسن وعن ابي السمال احد
مشايخ النحو بالبصرة كراوله وضم آخره وحكى النحاس انه قرئ بكسرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
هُيئت بضم الهاء وكسر الياء بعدها ياء ساكنة ثم تاء مضمومة بوزن جيئت فهي اربعة في الشواذ
فصارت تسعة فتعين كونها اسم فعل في غير قراءة ابن عباس رضي الله عنهما بزنة جيت وفي غير
قراءة كسر الهاء سواء كان ذلك الياء او بالهمز فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو اين
وكيف ومن ضمها فشبهها بحيث ومن كسرها على اصل التقاء الساكنين ويتعين هليئتها في قراءة ابن
عباس رضي الله عنهما فانها فيها فعل ماض مبني للمفعول مسند الى ضمير المتكلم من هيأت الشيء
ويحتمل الامرين في قراءة من كسر الهاء وضم التاء فيحتمل ان يكون فيها اسم فعل بني على الضم وان يكون
فعلا مسندا الى ضمير المتكلم من هاء الرجل يهيء كجاء يجيء مثواه مقامه اشار به الى قوله تع
وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه وفسر مثواه بقوله مقامه اي مقامه الذي يثوى فيه
ويقال لمن نزل عليه المخصوص به او مثواه كذا قال ابو عبيدة وقيل منزله وقال قتادة وابن
جريج منزلته وثبت هذا لابي ذر وحده وكذا الذي بعده ووقع في نسخة قبل الحديث واسم الذي
اشترى يوسف عليه السلام قطفير بكسر القاف وقيل بميم بدل القاف واسم امرأته زهرى ليخا وقيل
راعيل والفيا وجدا ابوا هم الفيا اشار به الى قوله تع واستبقا الباب وقدت
قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب وفسر الفيا بقوله وجدا وكذا فسره ابو عبيدة
قال اى وجداه وكذا معنى القوا والفيا وقوله تع واستبقا الباب يعني يوسف عليه السلام
فهاربا من ركوب الفاحشة واما زليخا فطلبا ليوسف عليه السلام ليقضي حاجتها كما ذكره
فقدّت بقميصه من خلفه فقدّت اى خرقت وشقت من دبر يعني من خلف لان من قدام فلما خرجا
الفيا سيدها اى وجدا زوجها قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم له وبقية القصة
مشهورة وعن ابن مسعود رضي الله عنه بل عجبت بضم التاء ويجوز ون هكذا اوقع في هذا
الموضع معطوفا على الاسناد الذي قبله وقد وصله الحاكم في المستدرك من طريق جرير عن الاعمش

بهذا وقد اشكلت مناسبة ايراد هذه الآية في هذا الموضع فانها في سورة الصافات لا غير
فلهذه السورة من معناها شيء الا انه اورد البخاري في اثناء حديث عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه ان قريشا لما ابطؤا على النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف
الحديث ويمكن وجه مناسبته للترجمة المذكورة وقال الكرماني وجه ذكرها في هذا الموضع
بيان ان ابن مسعود رضي الله عنه يقرؤه مضموما وهو مناسبة لا بأس بها الا ان المرئي
ذكر ادق ويمكن تفصيله ان شاء الله تعالى وفي قوله عجبت قراءتان احديهما عن حمزة والكسائي
وخلف بضم التاء والاخرى عن الياقين بفتح التاء فالمعنى على الاول بلغ من عظم اياتي وكثرة
خلقي اني عجبت منها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يستخرجون من اياتي
وقيل عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه اضاله وهم يسخرون ممن يصفه الله بالقدرة
عليه والمعنى على الثانية انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي يا محمد بل عجبت من
تكذيبهم اياك وهم يستخرجون من تعجيك وبه صرح قتادة ويحتمل ان يراد به كل من
يصح منه ذلك وقد روى الطبري وابن ابي حاتم من طريق الاعمش عن ابي وائل عن
شقيق انه انكر قراءة عجبت بالضم ويقول ان الله لا يعجب وانما يعجب من لا يعلم قال
فذكرته لابراهيم النخعي فقال ان شقيقا كان معجبا برايه وان ابن مسعود رضي الله عنه
كان يقرأها بالضم وهو اعلم منه وقد قرأ بالضم ايضا سعيد بن جبير والحاصل انه ليس
لانكار شقيق معنى لانه اذا ثبت حمل على ما يليق به تعالى ويحتمل ان يكون مرفوعا قال الجمع
اي قل بل عجبت والاول هو المعتمد وقد اقره ابراهيم النخعي وجزم بذلك سعيد بن
جبير فيما رواه ابن ابي حاتم قال في قوله بل عجبت الله عجبت ومن طريق اخرى عن الاعمش
عن ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرأ بل عجبت بالضم ويقول نظرها وان تعجب
فعجب قولهم ومن طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سبحان الله يعجب
حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش
سليمان بن مهران عن مسلم هو ابن صبيح بضم الصاد المهملة وفتح الموحدة واخره حاء
مهملة مصغرا وهو ابو الضحى وهو كنيته اشتهر ووقع في مسند الحميدي عن سفيان اخبرني
الاعمش او اخبرت عنه عن مسلم كذا اعنعنه بالشك وكذا اخرجه ابو نعيم في المستخرج من
طريقه واخرجه الاسماعيلي من طريق ابن ابي عمر عن سفيان قال سمعت من الاعمش او اخبرته عنه
عن مسلم بن صبيح وهذا الشك لا يقدح في صحة الحديث فانه قد تقدم في الاستسقاء من طريق
اخرى عن الاعمش من غير رواية ابن عيينة فيكون هذه معدودة في المتابعات عن مسروق
هو ابن الاجدع عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه ذكر ان قريشا لما ابطؤا على النبي
وفي رواية ابي ذر على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام زاد في الاستسقاء دعا عليهم قال
اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة بفتح السين اي جدب وقحط حتى
بالحاء والصاد المشددة المهملتين اي اذهبت وقال الكرماني حصت بالمهملتين يقال سنة
حصاء اي جرداء لا خير فيها ويفهم منه انه بالتخفيف كل شيء حتى اكلوا العظام زاد في الاستسقاء
والميتة حتى جعل الرجل ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان من ضعف بصره
لبيب الجوع قال الله تعالى وفي الاستسقاء فجاء ابو سفيان فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم
وان قومك هلكوا فادع الله تعالى فقرأ فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين قال الله
عز وجل انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون اي الى الكفر وفي الاستسقاء وفي باب
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اجعلها سنين كسني يوسف يوم تاتي السماء بدخان مبين
الى قوله عائدون وفي سورة الدخان فاستسقى فسقوا فنزلت انكم عائدون فلما اصابتهم
الرفاهية فانزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون اي يكشف
اي قال ابن مسعود رضي الله عنه اي يكشف عنهم العذاب يوم القيمة وقد مضى الدخان
الحاصل بسبب الجوع ومضت البطشة اي الكبرى يوم بدر وعن الحسن البطشة الكبرى يوم
القيمة وقد مضى الحديث في كتاب الاستسقاء ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة من حيث
انه شبه ما دعا على قومه مع اخوته ومع امراة العزيز بما عرض لنبينا صلى الله عليه وسلم
مع قومه اخرجوه من وطنه كما اخرج يوسف عليه السلام اخوته فلم يعنف النبي
صلى الله عليه وسلم قومه لما فتح مكة كما لم يعنف يوسف عليه السلام اخوته حين

قالوا له تالله لقد اثرك الله علينا وقد كنا خاطئين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بالمطر لما سألوه ابو ضحيان
ان يستقي لهم كما دعا يوسف عليه السلام لاخوته لما جاؤه نادمين فقال لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم ثم معنى الاية بل عجبت من علي منهم مع سخريتهم بك وتماديهم على غيهم وعلى
قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بالضم بل عجبت من جلدك على قومك اذ انولك متوسلين بك
فدعوت فكشف عنهم وذلك حلم يوسف عليه السلام عن اخوته اذ اتوه محتاجين وكحلمه عن
امراة العزيز حيث اعترفت بسوء فعلها وكذبت عليه ثم سجنته فعفا عنها بعد ذلك ولم يؤاخذها
فظهر تناسب ما بين الايتين في الحق مع بعد الظاهر بينهما ايضا قرره هكذا ابو الله صبيح
عيسى بن سهل في شرحه وقال ومثل هذا كثير مما عابه به ثم يفتح الله عليه والله المستعان
باب قوله وليس في بعض النسخ لفظ باب قوله فلما جاءه الرسول اي رسول
الملك ليخرجه من السجن قال ارجع الى ربك فسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
اي اسأله عن حقيقة شأنهن لتعلم براءتي عن تلك التهمة واراد بذلك حسم مادة
الفساد عنه لئلا يحط قدره عند الملك ولعل معظم غرضه عليه السلام ان لا يقع
خلل في الدعوة واظهار النبوة وقال لم سأله ما بال النسوة ولم يقل فسأله ان يفتش عن
حالهن تنبيها له على تحقيق الحال ولم يتعرض لامراة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة
للادب وغربا التي يسأل لها عن حقيقة الشيء ظاهرا ان ربي اي العالم بخفيات الامور
بكيدهن عليه حين قلن اطع مولاك او ان كل واحدة منهن طعنت فيه فلما لم تجد طعنها
منه طعنت فيه ونسبته الى الصبي فرجع الرسول من عند يوسف عليه السلام الى الملك فدعا
النسوة وامراة العزيز فلما حضرن قال اي الملك لهن ما خطبكن اي ما شأنكن اذ راودتن
يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن فزهدتن من كمال عفته حيث قلن حاش لله
اي معاذ الله ما علمنا عليه من سوء اي من فاحشة كذا سيقت الاية في رواية غير ابي ذر وفي رواية
الى قوله زلل ثم فسر قوله حاش لله وحابش بغير الف بعد الشين وحاشا بالف تنزيه وفي رواية
ابي ذر بكسرين بالنون بعدها الف اي بكسرة ثم نون ثقيلة ساكنة وفي رواية حكاها القاضي عياض
تبرئة بالموحدة والراء والهمزة من البراءة واستثناء قال ابو عبيدة في قوله حاش لله الشين مفتوحة
بغير الف وبعضهم يدخلها في آخره كقول الشاعر حاشا ابي ثوبان ان به ضنة ومعناه التنزيه
والاستثناء عن الشر تقول حاشيته اي استثنيته وقد قرأ الجمهور بحذف الالف بعد الشين وابو
عمرو باثباتها في الوصل واقتفى كلام المؤلف ان اثبات الالف وحذفها سواء لغة وقيل ان
حذف الالف لغة اهل الحجاز دون غيرهم وحذف الالف بعد الحاء لغة وقيل الاجود
واختلف في انها حرف او اسم او فعل فقيل هو فعل بمعنى استثنيه وقويه
قول النابغة الا اواري لما ابرح اربد لكامة منصوب تقول حاشيته وقيل
فعليتها وقيل انها اسم مرادف للتنزيه بدليل قراءة بعضهم حاشا لله بالتنوين كما يقال براءة من كذا
وزعم بعضهم انها اسم فعل معناها اتبرأ او برئت وقيل انها كلمة استثناء فذهب سيبويه واكثر
البصريين الى انها حرف دائما بمنزلة الا لكنها تجر المستثنى وذهب الجرمي والمازني والمبرد والزجاج
والاخفش وابو زيد والفراء وابو عمرو الشيباني الى انها تستعمل كثيرا حرفا جارا وقليلا فعلا متعديا
جامدا انتهى معنى الا حصحص وضح استشهد به لقوله ثم قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق وقد
حصحص بقوله وضح قال ابو عبيدة اي بانت وضح الحق وتبين وقال الخليل معناه تبين وظهر بعد
خفاء وقيل ذهب الباطل والكذب فانقطع وتبين الحق وظهر والاصل فيه حص فقيل حصحص كما
يقال كبكبت فكبكب وقيل اصل الحص استيصال الشيء يقال حص شعره اذا استاصله جزا بحيث
ظهرت بشرته وقيل هو مأخوذ من الحصة اي ظهرت حصة الحق من حصة الباطل وهذا ما قالته
امراة العزيز لما علمت ان هذه المناظرات والتحقيقات انما وقعت بسببها وقيل ان النسوة اقبلن
عليها يقرعنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاعترفت وهذه شهادة لما راعينها ولم يذكرها
فعرف انه تولد ذكرها تعظيما لها فكأنها قالت على ذلك فكشفت الغطاء واعترفت ان الذنب كله من جانبها
وانه كان بريئا عن اكل حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد سعيد بن تليد بفتح الفوقية وكسر اللام
وبالدال المهملة هو سعيد بن يحيى بن تليد المصري ونسبه البخاري الى جده قال حدثنا عبد الرحمن
بن القاسم هو الفقي بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف المصري الفقيه المشهور صاحب امام
مالك وراوي المدونة عن امام مالك وليس له في البخاري الا هذا الموضع عن بكر بفتح الموحدة بن مضر

بضم الميم وفتح المعجمة اي ابن محمد المصري عن عمرو بن الحارث اي ابن يعقوب بن عبد الله مولى قيس بن سعد
بن عبادة الانصاري المصري الفقيه المشهور المقرئ احد الائمة الاعلام عن يونس بن يزيد الايلي
عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب المخزومي احد الاعلام وابي سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف
رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه والاسناد مسلسل بالمصريين الى يونس بن يزيد والباقون
مدنيون وفيه رواية الاقران لان عمرو بن الحارث من اقران يونس بن يزيد قال اي انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا هو ابن اخي ابراهيم الخليل عليهما الصلوة والسلام وكان ممن هاجر
معه الى مصر كان ياوي الى ركن شديد يشير الى قوله تعالى لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قال
النووي التجأ الى الله تعالى فيما بينه وبين الله واظهر للاضياف العذر وضيق الصدر ويجوز
انه نسي الالتجاء الى الله في حمايته الاضياف ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف وفي رواية
ابي ذر ولو لبثت في السجن لبث يوسف بفتح اللام وسكون الموحدة وكان قد لبث سبع سنين
وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات كما قيل لاجبت الداعي اي لاسرعت الى الاجابة
للخروج من السجن قال المحيي انه صلى الله عليه وسلم وصف يوسف عليه السلام بالاناة
والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه رسول الملك فعل المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه
في السجن بل قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن اراد ان يقيم الحجة
في حبسهم اياه ظلما قال ذلك صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لا انه صلى الله عليه وسلم
كان في الامر مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا
ولا يبطل لذي حق حقا لكنه يوجب لصاحبه فضلا ويكسبه جلالا وقدرا ونحن احق من ابراهيم
في سورة البقرة وغيرها ونحن احق بالشك من ابراهيم يعني لو كان الشك متطرقا الى الانبياء
كنت انا احق به وقد علمتم اني لم اشك فابراهيم عليه السلام لم يشك اذ قال اي ربه جل وعلا
أولم تؤمن بعد قوله رب ارني كيف تحيي الموتى قال بلى اي آمنت ولكن اي ولكن سألتك ان ترني
كيفية الاحياء ليطمئن قلبي فلم يكن شك في القدرة على الاحياء بل اراد الترقي من علم اليقين الى عين
اليقين مع مشاهدة الكيفية وقد مر في تفسير سورة البقرة في باب واذ قال ابراهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى وقد تقدم ايضا في ترجمتي ابراهيم ولوط عليهما السلام من احاديث الانبياء وقد مر الكلام
مستقصى ومطابقة الحديث للترجمة يمكن ان تؤخذ من قوله ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت
الداعي باب ـــــ قوله وليس في بعض النسخ باب قوله حتى اذا استيأس الرسل استفعل من الياس
ضد الرجاء قال ابو عبيدة في قوله تعالى استيأسوا سواء استفعلوا من يئست ومثله في هذه الآية ولعل مراده
باستفعل الا الوزن خاصة والا فالسين والتاء زائدتان واستيأس بمعنى يئس كاستعجب وعجب وفرق
بينهما الزمخشري بان الزيادة تقع في مثل هذا التنبيه على المبالغة في ذلك الفعل وليس في الكلام شيء يكون
حتى غاية له فاختلف في تقدير شيء يصح تغييته بحتى فقدره الزمخشري وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
متراخي النصر عنهم حتى وقدره القرطبي وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا ثم لم نعاقب امهم حتى
وقدره ابن الجوزي وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فدعوا قومهم وكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب
قومهم حتى قال في اللباب والاحسن الاول واختلف في معنى الآية ايضا فقيل معناها حتى اذا استيأس الرسل
من ايمان قومهم فظن قومهم ان الرسل قد كذبوا في وعد العذاب وقيل حتى اذا استيأس الرسل من قومهم
ان يصدقوهم وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم وما لهما واحد وقال عطاء والحسن وقتادة ظنوا
يعني ايقنوا ان قومهم قد كذبوهم ومعنى التخفيف ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم باهلاك
اعدائهم وقرأ مجاهد كذبوا بفتح الكاف وتخفيف الذال وسيجيء ما يتعلق بذلك في شرح الحديث ان شاء الله
وقال ابن عرفة الكذب الانصراف عن الحق فالمعنى كذبوا تكذيبا لا تصديق بعده حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
اي ابن اويس ابو القاسم القرشي الاويسي المدني الاعرج قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين
اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب
الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير اي ابن العوام عن عائشة رضي الله عنها انها قالت له
اي لعروة وسقط لفظ له في رواية ابي ذر وهو اي والحال ان عروة يسألها عن قول الله تعالى حتى اذا استيأس
الرسل وفي رواية عقيل عن ابن شهاب في احاديث الانبياء اخبرني عروة انه سأل عائشة رضي الله عنها عن
قوله تعالى فذكر قال اي عروة قلت اي لعائشة رضي الله عنها اكذبوا بتخفيف المعجمة المكسورة بعد الكاف
المضمومة ام كذبوا بتشديدها اي مخففة او مثقلة ووقع ذلك مصرحا في رواية الاسماعيلي من طريق صالح
بن كيسان هذه قالت عائشة رضي الله عنها كذبوا اي بالتثقيل وفي رواية الاسماعيلي مثقلة قلت وفي نسخة

حتى قچانکه رسل قوملرینک ایمانندن مأیوس اولوب
اعتقاد انلری تکذیب ایتدکدر بو تیقن ایتدیلر بر تکذیب ایلیکم
من بعد ایمانلری رجا اولنمیه و اخرو حتى قچانکه رسل
کندیلرینی تکذیب ایدنلرک تصدیقندن مأیوس اولدیلر
و ظن ایتدیلرکه قوملرندن ایمان اظهار ایدن مرتد اولوب
تکذیب عودت ایدهلر تبیان

فعل بالفتاء اى قال عروة قلت لها هذا استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت اجل اى لعمه
وفى رواية مجمل فى احاديث الانبياء فى هذا الموضع فقالت يا عرية وهو بالتصغير واصله عروة فاجتمع حرفا
علة قابدلت الواو ياء ثم ادغمت فى الاخرى لعمرى لقد استيقنوا بذلك ولم يظنوا هذه اشعار بان عروة
حمل الظن على حقيقته وهو جمهان احد الطرفين وواقفته عائشة رضى الله عنها كما سيأتى وروى الطبرى من
طريق سعيد عن قتادة ان المراد بالظن هنا اليقين ونقله نفطويه هنا عن اكثر اهل اللغة قال وهو قول
فى اية اخرى وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه وانكر ذلك الطبرى وقال ان الظن لا يستعمل العرب
فى موضع العلم اذا كان مرتبته غير المعاينة واما ما طريقه المشاهدة فلا يأتى الا بلفظ اظننى انسانا
ولا اظننى حيا يعنى اعلمنى انسانا اوحيا فقلت اى قال عروة فقلت لها وظنوا انهم قد كذبوا
بالتخفيف وفى رواية ك سمعيلى قلت فهى مخففة فردت عليه حيث قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن
ذلك بربها وهذا ظاهر فى انها انكرت القراءة بالتخفيف بناء على ان الضمير للرسل وليس الضمير
للرسل على ما بينته ولا لانكار القراءة بذلك معنى ثبوتها ولعلها لم يبلغها من يحج اليه فى ذلك
وقد ثبت تواترها قراءة الكوفيين عاصم وحمزة والكسائى وكذا الاعمش ويحيى بن وثاب ووافقهم
من المجازيين ابو جعفر بن القعقاع وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم وابى عبد الرحمن
السلمى والحسن البصرى ومحمد بن كعب القرظى فى اخرين ووجهت بان الضمير فى وظنوا للمرسل اليهم
لتقدمهم فى قوله تعالى كيف كان عاقبة الذين من قبلهم والضمير ان فى انهم وكذبوا للرسل اى وظن
المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اى كذبهم من ارسلهم اليهم بالوحى ووعدهم بنصرهم عليهم
اوان الضمائر كلها ترجع الى المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما ادعوا من النبوة وفيما
يوعدون به من لم يؤمن من العقاب اوكذبهم المرسل اليهم بوعد الايمان وقال الكرمانى لم تنكر
عائشة رضى الله عنها القراءة وانما انكرت تاويل ابن عباس رضى الله عنهما كذا قال وهو خلاف
الظاهر وظاهر السياق ان عروة كان يوافق ابن عباس رضى الله عنهما فى ذلك قبل ان يسأل
عائشة رضى الله عنها ثم لا يبعد رجع اليها ام لا وروى ابن ابى حاتم من طريق يحيى بن سعيد
ك نصارى قال جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال له ان محمد بن كعب القرظى يقرأ كذبوا بالتخفيف
فقال اخبره عنى انى سمعت عائشة رضى الله عنها تقول كذبوا مثقلة اى كذبتهم اتباعهم وقد
تقدم فى تفسير البقرة من طريق ابن ابى مليكة قال قال ابن عباس رضى الله عنهما حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة قال فذهب بها هنالك وفى رواية ك صلى بها هنالك بابدال الهاء وهو تصحيف وقد اخرجه النسائى والاسمعيلى من هذا الوجه بلفظ ذهبت بها هنا وشاء
الى السماء وتلا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله ك ان نصر الله قريب وزاد ك اسمعيلى
فى روايته ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما كانوا اثقل اضعفوا وايسوا وظنوا انهم قد كذبوا وهذا
ظاهر ان ابن عباس رضى الله عنهما كان يذهب الى ان قوله حتى نصر الله مقول الرسل واليه ذهب
طائفة ثم اختلفوا فقيل للجميع مقول الجميع وقيل الجملة ك ولى مقول الجميع والاخرة من كلام الله تعالى
وقال اخرون الجملة الاولى مقول المؤمنين والجملة الثانية مقول الرسول وقدم الرسول فى الذكر
لشرفه وهذا اولى وعلى ك اول فليس قول الرسول متى نصر الله شكا بل استبطاء للنصر وطلبا له وهو
مثل قوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم انجز لى ما وعدتنى وقال الخطابى لا شك ان ابن عباس
رضى الله عنهما لا يجيز على الرسل انها تكذب بالوحى ولا نشك فى صدق المخبر فيحمل كلامه على انه
اراد انهم لطول البلاء عليهم وابطاء النصر وشدة استنجاز من وعدوه به توهموا ان الوعد جاءهم
من الوحى كان حسبانا من انفسهم وظنوا عليها الغلط فى تلقى ما ورد عليهم من ذلك فالمراد
بالكذب الغلط لا حقيقة الكذب كما يقول القائل كذبتك نفسك وقال الحافظ العسقلانى ويؤيده
قراءة مجاهد وظنوا انهم قد كذبوا بفتح اوله مع التخفيف اى غلطوا ويكون فاعل وظنوا الرسل
ويحتمل ان يكون اتباعهم ويؤيده ما رواه الطبرى باسانيد متنوعة من طريق عمران بن الحارث وسعيد
بن جبير وابى الضحى وعلى بن ابى طلحة والعوفى كلهم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه الاية
قال ايس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل كذبوا وقال الزمخشرى ارفع هذا عن ابن
عباس رضى الله عنهما فقد اراد ما الظن ما يخطر على البال ويجيش فى النفس من الوسوسة وحديث
النفس كما عليه البشرية واما الظن وهو ترجيح احد الطرفين فلا يظن بالمسلم فضلا عن الرسل
وقال ابو بكر بن العربى لا يبعد ان المراد خطر بقلب الرسل فضرهم عن انفسهم او المعنى قربوا من
الظن كما يقال بلغت المنزل اذا قربت منه وقال الترمذى الحكيم وجهه ان الرسل كانت تخاف

بعد ان وعدهم الله النصر ان يخلف النصر لا من تهمة بوعد الله بل لقهر القوى ان تكون قد احست حدثا يقتضي ذلك الشرط وكان الامر اذا طال واشتد البلاء وظنهم الظن من هذين الجهتين وقال الحافظ العسقلاني ولا يظن بابن عباس رضي الله عنهما انه يجوز على الرسول ان نفسه قصرته بان الله يخلف وعده بل الذي يظن بابن عباس رضي الله عنهما انه اراد بقوله كانوا بشرا اتباع الرسل لا نفس الرسل وقول الراوي عنه ذهب بها هناك اي الى امتناع معناه ان اتباع الرسل ظنوا ان ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف ولا مانع ان يقع ذلك في خواطر بعض اتباع والعجب من الزمخشري في توقفه في صحة ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما فانه صح عنه كما لم يأت عنه التصريح بان الرسل هم الذين ظنوا ذلك ولا يلزم ذلك من قراءة التخفيف بل الضمير في ظنوا عائد على المرسل اليهم وفي كذبوا عائد على الرسل اي وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوا او الضمير للرسل والمعنى يئس الرسل من النصر وتوهموا ان انفسهم كذبتهم حين حدثتهم بقرب النصر او كذبهم دجاؤهم او الضمائر كلها للمرسل اليهم اي يئس الرسل من ايمان من ارسلوا اليهم وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم في جميع ما ادعوه من النبوة والوعد بالنصر لمن اطاعهم والوعيد بالعذاب لمن لم يجبهم واذا كان ذلك محتملا وجب تنزيه ابن عباس رضي الله عنهما عن يجوز به ذلك على الرسل وجعل انكار عائشة رضي الله عنها على ظاهرها فهم من اطلاق المنقول عنه وقد روى الطبري ان سعيد بن جبير سئل عن هذه الآية فقال يئس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوا فقال الضحاك بن مزاحم لقد وجدت في التوراة كذلك فقال ابن جبير فلعل هذا سعيد بن جبير وهو من اكابر اصحاب ابن عباس العارفين بكلامه حمل الآية على الاحتمال الاخير الذي ذكرته وعن مسلم بن يسار انه سأل سعيد بن جبير فقال اية بلغت منك فقال قرئت بالتخفيف قال فهذا الوجه ان يظن الرسل ذلك فاجابه بنحو ذلك فقال قرئت بخلاف ذلك فرج الله عنك وقام اليه فاعتنقه وجاء ذلك من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه نفسه فعند النسائي من طريق اخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وكذبوا قال استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل كذبوهم واسناده حسن فبذلك هذا هو المعتمد في تاويل ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك وهو اعلم بمراد نفسه من غيره ولا يرد على ذلك ما روى الطبري من طريق ابن جريج في قوله قد كذبوا حقيقة اي ظنوا انا اذا قدرنا ان الضمير للمرسل اليهم لم يضر تقدير كذبوا بما ظنوا اي ظن المرسل اليهم ان الرسل ظنوا ما وعدوا به والله تعالى اعلم وروى الطبري من طريق تميم بن بطلم سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول في هذه الآية استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم حين ابطأ عنهم ان الرسل كذبوهم وروى من طريق عبد الله بن الحارث استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن القوم انهم قد كذبوا فيما جاؤهم به وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه نحو ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى الطبري من طريق صحيح عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرأ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا مخففة قال عبد الله هو الذي تكره وليس في هذا ما يقطع به ان ابن مسعود رضي الله عنه اراد ان الضمير للرسل بل يحتمل ان يكون الضمير عنده لمن امن من اتباع الرسل فان صدور ذلك من امثل ممن تاكره سماعه فلم يتعين انه اراد الرسل قال الطبري لو جاز ان يرتاب الرسل بوعد الله ويشكوا في حقيقة خبره لكان المرسل اليهم اولى بجواز ذلك عليهم وقد اختار الطبري قراءة التخفيف ووجهها بما تقدم ثم قال وانما اخترت هذا لان الاية وقعت عقب قوله افلم ييئس فينظر وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم فكان في ذلك اشارة الى ان يأس الرسل كان من ايمان قومهم الذين كذبوهم فهلكوا وان الضمير في قوله وظنوا انهم قد كذبوا انما هو للذين من قبلهم من الامم الهالكة ويؤيد ذلك وضوحا ان في بقية الاية الخبر عن الرسل ومن امن منهم بقوله فنجي من نشاء اي الذين هلكوا هم الذين ظنوا ان الرسل كذبوا والرسل ومن اتبعهم هم الذين نجوا انتهى كلامه ولا يظهر عن نظر قلت اي قال عروة قلت لعائشة رضي الله عنها فما هذه الاية قالت هم اتباع الرسل الذين امنوا بربهم وصدقوهم اي وصدقوا الرسل طال عليهم البلاء واستاخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك وحصلت النجاة لمن تعلقت به مشيته وهم المتقون والمؤمنون فانضمائرها على قراءة التشديد عائدة على الرسل اي وظنوا

الرسل انهم قد كذبهم امتهم والظن هنا بمعنى اليقين او على حقيقته وقيل المظنون تكذيب
المؤمنين لهم والمستقر تكذيب الكفار فليتامل ومطابقة للحديث الترجمة ظاهرة وقوله
في احاديث الانبياء في قصة يوسف عليه السلام في اخر باب قوله تعالى لقد كان في يوسف
واخوته ايات للسائلين حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة
عن الزهري اي ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عروة اي ابن الزبير قال اي عائشة
رضي الله عنها لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله وفي نسخة زيادة نحو اي فذكر
نحو حديث صالح بن كيسان وقد ساقه المؤلف مختصرا واورده ابو نعيم في مستخرجه تاما
ولفظه عن عروة انه سال عائشة رضي الله عنها اذكر نحو حديث صالح بن كيسان

سورة الرعد

هي مكية وقيل مدنية وقيل فيها مكي ومدني وهي ثلثمائة الاف وخمسمائة وستة احرف وثمانمائة
وخمس وخمسون كلمة وثلاث واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وحده وقال ابن عباس رضي الله عنهما وسقطت الواو في
وقال في رواية عنه ابي ذر كباسط كفيه مثل المشرك الذي يعبد مع الله الها غيره وفي
رواية ابي ذر الها اخر غيره كمثل العطشان الذي ينظر الى خياله في رواية ابي ذر
الى الظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد ان يتناوله ولا يقدر ويروى فلا يقدر
بالفاء اي عليه هكذا وقع في رواية الاكثر فلا يقدر وحكى القاضي عياض في رواية عن
الحاء المهملة بدل الراء وهو تصحيف وان كان له وجه من حيث المعنى اشار
به الى قوله تعالى والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الاكباسط كفيه الى الماء
ليبلغ فاه الاية وقد وصله ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما فذكر مثله وقال في اخره فلا يقدر عليه والذين يدعون اي المشركون
الاصنام وهو مفعول يدعون محذوف من دونه اي من دون الله يريدون منها جلب نفع
او دفع ضر لا يستجيبون لهم اي لا يستجيب الاصنام لهم وعاد ضمير العقلاء اليها لما اتهم
بشيء من جلب نفع او دفع ضر الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه اي استجابة كاستجابة الماء لمن
بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه وما هو ببالغه كان الماء جماد لا يشعر بسط كفيه ولا
بعطشه ولا يقدر ان يجيبه ويبلغ فاه فوجه التشبيه عدم قدرة المدعو على تحصيل مراده بل عدم العلم
بحال الداعي وروى الطبري ايضا من طريق ابي صخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية قال مثل
الاوثان التي تعبد من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد
وضعهما لا يبلغان فاه يقول الله تعالى لا يستجيب له الاوثان ولا ينفعه حتى يبلغ كفاه هذا فاه
وماها بالغين فاه ابدا ومن طريق ابي ايوب عن علي رضي الله عنه قال كالرجل العطشان يمد يديه الى البئر
ليرتفع الماء اليه وما هو برافع ومن طريق سعيد عن قتادة الذي يدعو من دون الله الها لا يستجيب له
بشيء ابدا من نفع وضر حتى يأتيه الموت مثله كمثل الذي يبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ولا يصل اليه
ذلك فيموت عطشا ومن طريق معمر عن قتادة نحوه لكن قال وليس الماء ببالغ فاه ما دام باسطا
كفيه لا يقبضهما وسيأتي قول مجاهد في ذلك قبل بعد والله تعالى اعلم وقال غيره اي غير ابن عباس
رضي الله عنهما سخر ذلل اشار به الى قوله تعالى وسخر الشمس والقمر وفسر سخر بقوله ذلل يجري
ذا لمنافع خلقه ومصالح عباده كل يجري الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقيام الساعة متجاورات
متدانيات اشار به الى قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وفسره بقوله متدانيات وقيل متقاربات
يقرب بعضها من بعض بالجوار وتختلف بالتفاضل يعني انها متقاربة في الاوضاع مختلفة باعتبار
كونها مالحة وكونها طيبة تنبت وكونها سبخة لا تنبت وكونها رخوة وكونها صلبة وكونها صالحة
للزرع والشجر او لاحدهما او غير صالحة بشيء مع ان تاثير الشمس وسائر الكواكب فيها على السواء فلم يكن
ذلك لبساطة اقتضت الفلكية والحركات الكوكبية وكذلك اتجارها وازدواجها مختلفة
جنسا ونوعا وطعما وطبعا مع انها تسقى بماء واحد فلا بد من مخصص يخصص كلا منها بخاصية
دون اخرى وما ذاك الا بارادة الفاعل المختار وقال مجاهد متجاورات طيبها عن يمينها و
خبيثها السباخ روى هذا التعليق ابو بكر بن المنذر عن موسى بن اسحاق عن ابي شيبة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وقال غيره المثلات واحدها مثلة بفتح الميم وضم المثلثة كسمرة وسمرات وهي الاشباه
والامثال اشار به الى قوله وقد خلت من قبلهم المثلات اي وقد مضت من قبلهم من الامم التي

عمت دعاها وكذبت رسلها اه شباه وكم امثال قصر المثلات بقوله وهي كما شاهد والامثال
وقال اه مثل ايام الذين خلوا هكذا وضع في رواية ابي ذر مع اسقاط قوله وقال مجاهد الخ
عنها وخبيثها الباغ وفي رواية غيره وقال غيره سخر ذل سخرات مذداريات المثلات
واحدها مثلة الى اخره فجعل الكل لعامل واحد وكل هذا كلام ابي عبيدة قال في قوله وسخر
الشمس والقمر اذ لهما سخرا نطاعا قال والتنوين في كل بدل من الضمير الشمس والقمر وهو
مرفوع على الاستئناف فلم يعمل فيه وسخر وقال في قوله وفي الارض قطع متجاورات اي مدانيات
متقاربات وقال في قوله وقد خلت من قبلهم المثلات اي الامثال والاشباه والنظير
وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله المثلات قال الامثال ومن طريق معمر
عن قتادة قال المثلات العقوبات ومن طريق زيد بن اسلم قال المثلات ما مثل الله به
من الامم من العذاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما العقوبات المستاصلات كمثلة
قطع الانف والاذن ونحوها وسميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب من المماثلة كقوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وتكن بضم الثاء وكسر الكاف وفي قراءة المثلة وضم الميم وكذا المثلة
بن معروف لكن بفتح الميم وعن الاعمش ضمتها وفي رواية عن ابي بكر بن عياش بضمتها وبه قرأ
عيسى بن عمر بمقدار بتحريك وهو كلام ابي عبيدة وزاد مفعال من القدر واشار به الى قوله
تعالى وكل شيء عنده بمقدار وفسر قوله بمقدار اي لا يجاوزه ولا ينقص عنه وروى الطبري
من طريق سعيد عن قتادة اي جعل لهم اجلا معلوما والعندية يحتمل ان يكون المراد بها انه
تعالى يخصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الازلية وارادته المرهونة
وعند حكماء الاسلام انه تعالى وضع الاشياء كلها واودع فيها قوى وخواص وحركها
بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة احوال متعينة ومناسبات مخصوصة مقدرة
ويدخل في هذين الاية اعمال العباد واجوالهم وخواطرهم وهي من ادلة الاشاعرة على بطلان قول
المعتزلة تعقيبات وفي رواية ابي ذر معقبات ملائكة حفظة تعقب لاولى منها الاخرى
اشار به الى قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وفسر قوله معقبات
بقوله ملائكة حفظة تعقب الاولى منها الاخرى يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت
ملائكة النهار وعقبتها ملائكة الليل وبالعكس يحفظون الانسان في نومه ويقظته من الجن
والانس والهوام من بين يديه ومن خلفه ليلا ونهارا وبذلك فسر ابو عبيدة قال في قوله تعالى
له معقبات من بين يديه اي ملائكة تعقب بعد ملائكة حفظة الليل تعقب بعد حفظة النهار
وحفظة النهار تعقب بعد حفظة الليل ومنه قولهم فلان عقيبي وقولهم عقبت في اثره وروى
الطبري باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن
خلفه قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدر خلوا عنه ومن طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله من امر الله يقول باذن الله فالمعقبات هن
من امر الله وهي الملائكة ومن طريق سعيد بن جبير قال حفظه اياه بامر الله ومن طريق ابراهيم
النخعي قال يحفظونه من الجن ومن طريق كعب الاحبار قال لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون
عنكم في مطاعمكم ومشاربكم وعوراتكم لتخطفتكم واخرج الطبري من طريق كاتب العدوي ان
عثمان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلة بالادمي
فقال لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه واخر عن شماله واثنان من
بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه واخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان
تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلوة على محمد صلى الله عليه وكلم
والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه يعني اذا نام وقوله له اي للانسان على ما يفهم
من السياق وهو الظاهر وقيل اي لله تعالى معقبات وعن ابن عباس رضي الله عنهما له معقبات
يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم من الرحمن حارس من بين يديه ومن خلفه يحفظونه بعني من قرائن الانس
والجن ومن شر ملوك الليل والنهار وقيل المعقبات للانس والجن جنود السلطان
وقيل ما تعقب من امر الله وقضاياه وقيل يحفظونه اي يحفظون المستقبل بالليل والسادس
بالنهار وقوله من امر الله ما لم يجئ القدر والله تعالى اعلم ومنه اي من اصل المعقبات
قيل تعقيب وهو الذي يأتي في اثر الشيء وفي بعض النسخ العقب بالياء بعناه وعقب
الرجل نسله يقال وفي رواية ابي ذر قيل عقبت في اثره بتشديد القاف في الفرع كاصله

وفي ضبط الرماني بخطه ايضا وقال ابن التين هو بفتح القاف وتخفيفها قال وضبطه بعضهم بتشديدها وفي بعض النسخ بكسرها قال العيني ولا وجه له اه ان يكون لغة تميم قال الزمخشري واصل معقبات معتقبات فادغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعذرون اي المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين وتعقبه ابو حيان فقال هذا وهم فاحش فان التاء لا تدغم في القاف ولا القاف في التاء لا من كلمة ولا من كلمتين وهذا نص النحويين على ان القاف اكمل كل منهما بدغم في القاف ولا يدغمان في غيرهما ولا يدغم غيرهما فيهما واما تشبيهه بقوله وجاء المعذرون فلا يتعين ان يكون اصله المعتذرون واما قوله ويجوز معقبات بكسر العين فهذا لا يجوز لانه بناه على ان اصله معتقبات فادغمت التاء في القاف وقد بينا ان ذلك وهم فاحش انتهى قيل الضمير في له لمن المكرمة اي لمن اسر القول ومن جهر به ولمن استخفى ومن سرب جماعة من الملائكة يعقب بعضهم بعضا اول الاخرة وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن عطية فالمعقبات على هذا احرس الرجل الذين يحفظونه قالوا والاية على هذا في رؤس الكفار وآخاره الطبري في تفسيره اه ان الماوردي ذكر على هذا التاويل ان الكلام نفي والتقدير لا يحفظونه وهذا لا ينبغي ان يسمع كيف يجوز كلام موجب ويراد به نفي وحذف لا امما يجوز اذا كان المنفي معادا في جواب هشم نحو تالله تفتؤ وانما معنى الكلام كما قال المهدوي يحفظونه من امر الله في زعمه وظنه انتهى

الحال بكسر الميم العقوبة اشار به الى قوله ان بطشه شديد وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال وفسره بقوله العقوبة وكذا فسره ابو عبيدة وروى ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله شديد المحال قال شديد العقوبة ومثله عن قتادة وعن السدي وفي رواية عن مجاهد شديد الانتقام وعن علي رضي الله عنه شديد الاخذ وعن مجاهد ايضا شديد القوة وعن الحسن شديد المماحلة والمماكرة والمقابلة واصل المحال بكسر الميم القوة وقيل اصله الحيل وهو المكر وقيل الحيلة والميم مزيدة وغلطوا قائله وتؤيد هذا التاويل الاول الاية ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وروى المنسائي في سبب نزولها من طريق علي بن ابي سادة عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل من قراءة العرب الحديث وفيه فارسل الله صاعقة فذهبت بقحف راسه فانزل الله هذه الاية واخرجه البزار من طريق اخرى عن ثابت والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مطولا كباسط كفيه الى الماء ليقبض على الماء اشار به الى قوله تعالى لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وفسره بقوله ليقبض على الماء وكذا قال ابو عبيدة في قوله تعالى كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه قال الذي يبسط كفيه ليقبض على الماء حتى يؤديه الى فيه لا يتم له ذلك ولا يجمعه انا مثله قاله الصابوني بن الحارث ه واني واياكم وسوسة ابيكم كذا بخط من نسخه انا مثله تبسط بكسر المهملة وسكون القاف اي لم يجمعه والمعنى ان الذي يبسط كفيه الى الماء ليقبضه كما لا ينتفع به كذلك المشركون الذين يدعون الاصنام من دون الله لا ينتفعون بها ابدا وعن علي رضي الله عنه يعني كما لرجل العطشان الجالس على شفير البئر يمد يديه الى الماء فلا يبلغ فمه البئر ولا يبلغ الى الماء والماء لا ينزو ولا يرتفع الى يديه كذلك لا ينفعهم ما كانوا يدعون من دون الله عز وجل والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه وطلب ما لا يجدي مثلا بالقابض على الماء لان القابض على الماء لا يظفر فيه رابيا من دبا يربو اشار به الى قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا واشار بقوله من دبا يربو الى ان اشتقاق رابيا من دبا يربو اي انتفخ وكذا قال ابو عبيدة وقال الزجاج طافيا فوق الماء وفي التفسير عاليا مرتفعا والزبد وضر الغليان وخبثه او ما يحمله السيل من غثاء ونحوه او متاع زبد مثله المتاع وفي نسخة والمتاع بالواو ما تمتعت به اشار به الى قوله تعالى ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله وفسر المتاع بقوله ما تمتعت وهو قول ابي عبيدة ايضا قوله ابتغاء حلية اي لاجل طلب زينة او متاع واراد به جواهر الارض من الذهب والفضة والحديد والصفر والنحاس والرصاص يذاب فيتخذ منه الاشياء مما ينتفع به من الحلي والاواني وغيرها وقوله زبد مثله اي له زبد اذ الزبد مثله اي مثل الحق والزبد الذي لا يبقى ولا ينتفع به مثل الباطل جفاء اي جفاء

وقد روى

وفي رواية ابي ذر بقال جفات القدر اذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد وتنفع
فكذلك يميز الحق من الباطل وفي نسخة تميز الحق من الباطل على صيغة المصدر من التفعل شار به
الى قوله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء وفسر الجفاء بقوله اجفات القدر الخ قال ابو عبيدة
قال ابو عمرو بن العلاء يقال اجفات القدر وذلك اذا غلت وانضب زبدها فاذا سكت لم يبق
منه شيء ونقل الطبري عن بعض اهل اللغة من البصريين ان معنى قوله فيذهب جفاء تتشعبه الاودية
يقال جفى الوادي واجفى بمعنى نشف وقرأ دوبة بن العجاج فيذهب جفا الا بلام بدل الهمزة هو
من اجفلت الريح الغيم اذا قطعته ومعنى قول البخاري فكذلك يميز الحق من الباطل فكذا يميز الله
الزبد الذي لا يبقى ولا ينتفع به من الذي يبقى وينتفع به كذلك يميز الحق الذي يبقى وينتفع
به من الباطل الذي لا اصل له ولا ينتفع به والحاصل ان هذا الكلام ضربه الله تعالى
مثلا للحق واهله والباطل وحزبه فقوله تعالى انزل من السماء ماء مثل للقرآن والاودية مثل
للقلوب اي انزل القرآن فاحتمل منه القلوب على قدر اليقين فالقلب الذي يأخذ منه فيحفظ ظهر
عليه بمزته ولا يخفى ان بين القلوب في ذلك تفاوتا عظيما وقوله فاما الزبد الخ فهو مثل الباطل
في عدم نفعه وسرعة ذواله الهباد القراش شار به الى قوله تعالى ويضرب الله الامثال وقسم الهباد
وفسر الهباد بقوله القراش وهو قول ابي عبيدة ايضا ولم يثبت هذا الا في رواية ابي ذر يدرؤن
يدفعون درأته عني وسقط لفظ عني في رواية غير ابي ذر ونحته اشار به الى قوله تعالى ويدرؤن بالحسنة
السيئة وفسر قوله يدرؤن بقوله يدفعون وهو قول ابي عبيدة ايضا يقال درأت فلانا اذا دفعته
وهذا وصف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فيدرج تحته الدفع بالكلام الحسن
والوصل في مقابلة قطع الارحام وغيرها من اخلاقهم الذميمة سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم اشار
به الى قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم وقدر محذوفا هو يقولون قال ابو عبيدة تقديره يقولون سلام
عليكم وقال الطبري حذف يقولون لدلالة الكلام عليه وصرحنا القول في كلام العرب كثير وهو حال من
فاعل يدخلون وفي التفسير يدخل الملك على اهل الجنة فيسلمون عليهم بما صبروا على الفقر في الدنيا وقيل
على الجهاد وقيل على ملازمة الطاعة ومفارقة المعصية وقيل عن تركهم الشهوات وقوله بما صبرتم
يتعلق بما تعلق به عليكم وما مصدرية اي بسبب صبركم واليه متاب توبتي اشار به الى قوله تعالى
عليه توكلت واليه متاب وفسر قوله متاب بقوله توبتي يعني انه مصدر ميمي يقال تاب الله توبة
ومتابا والتوبة الرجوع من الذنب وقال ابو عبيدة المتاب مصدر رتبت اليه وروى ابن ابي حاتم من
طريق ابن الضحيح في قوله واليه متاب قال توبتي افلم ييأس اشار به الى قوله تعالى افلم
ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وفسر قوله افلم ييأس بقوله افلم يتبين
قال ابو عبيدة اي افلم يعلم ويتبين وعن ابن عباس رضي الله عنهما افلم يعلم وقال ابن الكلبي هو لغة تحي
من النخع وقد قال رباح بن عدي ٭ الم ييأس الاقوام اني انا ابنه ٭ وانكت عن ارض العشيرة نائما ٭
وقول سحيم اليربوعي ٭ اقول لهم بالشعب اني بيئر ني ٭ الم ييأسوا اني ابن فارس زهدم ٭
وهو قول مجاهد والحسن وقتادة ونقل الطبري عن القاسم بن معن وهو من ثقات الكوفيين انه كان
يقول انه لغة هوازن تقول يئست كذا اي علمته قال وانكره بعض الكوفيين يعني الفراء لكنه
سلم انه هنا بمعنى علم وان لم يكن مسموعا ورد عليه بان من حفظ حجة على من لم يحفظ ووجهوه
بان اليأس انما استعمل بمعنى العلم لان الانسان من الشيء عالم بانه لا يكون وروى الطبري وعبد
بن حميد باسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرؤها
افلم يتبين ويقول كتبها الكاتب وهو ناعس ومن طريق ابن جريج قال زعم ابن عيينة وعزم انها
القراءة الاولى وهذه القراءة جاءت عن علي وابن عباس وعكرمة وابن ابي مليكة وشهر بن
حوشب وعلي بن الحسين وابنه زيد وجعفر بن محمد في آخرين قرؤا كلهم افلم يتبين
واما اسناد الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد اشتد انكار جماعة من لا علم لهم
بالرجال صحته وبالغ الزمخشري في ذلك كعادته الى ان قال وهي والله قرية ما ايفها وتبعه
جماعة بعده وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو ذلك في قوله تعالى وقضى ربك ألا
تعبدوا الا اياه قال ووصى التراث الواو في القاموس اخرجه سعيد بن منصور باسناد جيد
عنه وهذه اشياء وان كان غيرها المعتمد لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب
اهل التحصيل فليتفطن فتأويله بما يليق به كذا قرر الحافظ ابن حجر العسقلاني والمعنى افلم يعلم المؤمنون
انه لو تعلقت مشيئة الله تعالى على وجه الاجبار بايمان الناس جميعا لامنوا قارعة داهية اشار به

الى قوله تع ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وفسر قوله قارعة بقوله داهية قال
ابو عبيدة اى داهية مهلكة تقول قرعت عظمه اى صدعته وفسرها غيره باخصر من ذلك فاخرج
الطبرى باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تع تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية
او تحل قريبا من دارهم قال اتت يا محمد حتى يأتى وعد الله فتح مكة ومن طريق مجاهد وغيره نحوه فاملیت
املت اى لهم كما فى نسخة اى اطلت الذين كفروا المدة بتاخير العقوبة اشار به الى قوله فاملیت للذين
كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وفسر قوله فاملیت بقوله اطلت وكذا فسرها ابو عبيدة من الملى
بفتح الميم وكسر اللام وتشديد الياء بغير همز قال الجوهرى الملى الحين من الدهر يقال اقام ملیا من
الدهر قال ث والهجر فى ملیا اى طويلا ومعنى ملى من النهار اى ساعة طويلة والملاوة بكسر الميم
وفى رواية ابى ذر ربيعها يقال اتت عنه ملاوة من الدهر اى حينا وبرهة وكذلك ملوة من الدهر
بتثليث الميم وبنو ملیا كاثر ويقال للواسع الطويل من الارض ملا بفتح الميم مقصورا من الارض
وقال الجوهرى الملا مقصورا الصحراء والملوان الليل والنهار وسقط فى رواية ابى ذر لفظ من
الارض الثانى وقال ابو عبيدة فى قوله تع فاملیت الذين كفروا اى اطلت لهم وقد املى او الملاوة
من الدهر ويقال لليل والنهار الملوان لطولهما ويقال للجرف الواسع من الارض ملا قال الشاعر
ملا لا تقطاه العيون رعيه انتهى اشق اشد من الشعة اشار به الى قوله تع ولعذاب الآخرة
اشق واراد بقوله اشد ان لفظ اشق اصل تفضيل من شق يشق وهو قول ابى عبيدة ايضا معقب
معقب اشار به الى قوله تع والله يحكم لا معقب لحكمه وفسر قوله معقب بقوله مغير اى لا مغير لارادته
ولا يعقبه احد بالرد والابطال قال ابو عبيدة اى لا راد لحكمه ولا مغير له عن الحق وروى ابن ابى حاتم
من طريق زيد بن اسلم فى قوله لا معقب لحكمه اى لا يتعقب احد حكمه فيرده وقد وقع فى بعض النسخ
قوله وقال مجاهد مجاورات طيبها وخبيثها التباخ هنا وقد ثبت هذا فى نسخة قوله المتلاصقات وقد سقط
خبر قوله طيبها هنا وقد وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد طيبها عن خبيثها التباخ
وعند الطبرى من وجه اخر عن مجاهد القطع المتجاورات العذبة والسبخة والماح والطيب ومن طريق
ابى سنان عن ابن عباس رضى الله عنهما مثله ومن وجه اخر منقطع عن ابن عباس مثله وزاد ثبت هذه
وهذه الجنبها لانبت ومن طريق اخرى متصلة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال يكون هذه حلوة وهذه
حامضة وتسقى بماء واحد وهذه متجاورات صنوان النخلتان او اكثر فى اصل واحد وغير صنوان
وسرها بماء واحد كصالح بنى آدم وخبيثهم ابوهم واحد اشار به الى قوله تع صنوان وغير صنوان
تسقى بماء واحد وفسر قوله صنوان بقوله النخلتان او اكثر فى اصل واحد وكذا قال ابن عباس رضى الله
عنهما الصنوان ما كان من نخلتين او ثلاث او اكثر اصلهن واحد وهو جمع صنو كقنوان وقنو
واصل الصنو المثل والمراد به هنا فرع يجمعه وفرعا آخر او اكثر اصل واحد وفى الحديث عم الرجل صنو
ابيه اى يجمعهما اصل واحد ثم ان الصنو يجمع فى القلة على اصناء ولا فرق فى جمع الكثرة فى التثنية والجمع
بالواو فى الاعراب وذلك ان النون فى التثنية مكسورة ابدا غير منونة وفى الجمع منونة بخرى بجريان الاعراب
والاعراب كلهم على كسر الصاد الا ابا عبد الرحمن السلمى فانه يضمها وقوله وغير صنوان وسرها اى النخلة
المتفرقة وقوله بماء واحد اى يسقى بماء واحد وقد وصله الفريابى ايضا عن مجاهد مثل رواية
البخارى لكن قال يسقى بماء واحد قال بماء السماء والباقى سواء وروى الطبرى من طريق سعيد بن جبير
فى قوله صنوان وغير صنوان مجتمع وغير مجتمع وعنه سعيد بن منصور عن البراء بن عازب رضى الله
عنهما قال الصنوان ان يكون اصلها واحد ورؤسها متفرقة وغير الصنوان ان تكون النخلة منفردة
ليس عندها شىء انتهى وقوله كصالح بنى آدم الخ شبه الصنوان الذى اصلها واحد وغير الصنوان
المتفرق الذى لا يجمعه اصل واحد بصالح بنى آدم وخبيثهم ابوهم واحد وقال الحسن هذا مثل
ضربه الله تع لقلوب بنى آدم فمنها قلب يرق ويخشع ويخضع وقلب ليهو وليلهو واكثر من اصل واحد
وهو ابوهم آدم عليه السلام السحاب الثقال الذى فيه الماء اشار به الى قوله تع وينشئ السحاب
الثقال وفسر بقوله الذى فيه الماء وصله الفريابى ايضا عن مجاهد مثله اى بما السحاب غر الماء
وهو جمع سحابة والثقال صفة السحاب اى الثقال بالمطر وقال على رضى الله عنه السحاب غر الماء
كما سمعتيه زاد ابو ذر الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلو ابانيه ابدا
اذ لا شعور له به وهذا وصله الفريابى والطبرى من طرق عن مجاهد وقد تقدم قول عزة فى اول
السورة سالت وفى رواية ابى ذر فسالت اودية بقدرها تمر بطن واد وفى رواية الاصيلى
كل واد وهو اشبه وفى نسخة بطن الوادى اشار به الى قوله تع انزل من السماء ماء فسالت

اودية بقدرها يعني انزل الله تعالى من السماء ماء اي مطرا فسالت اودية من ذلك الماء بقدرها الكبير بقدره والصغير بقدره والاودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين يجتمع اليه ماء المطر قيل والقلة مبلغ الشيء والمعنى بقدرها من الماء فان صغر قل الماء وان اتسع كثر الماء زبدا رابيا زبد السيل وفي رواية ابي ذر الزبد السيل وفي نسخة زبد السيل زبدا مثله اي وتما يوقدون عليه من الذهب والفضة والحديد وغيرها زبد مثل زبد الماء وهو خبث الحديد والحلية وقد وصله الفريابي ايضا عن مجاهد في قوله زبدا رابيا قال الزبد السيل وفي قوله زبد مثله قال خبث الحديد والحلية واخرجه الطبري من وجهين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فسالت اودية بقدرها قال بلئتها فاحتمل السيل زبدا رابيا قال الزبد السيل وتما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله قال خبث الحديد والحلية فاما الزبد فيذهب جفاء قال اجفوا في الارض واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض قال الماء وهما مثلان للحق والباطل واخرج من طريقين عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ووجه المماثلة في قوله زبد مثله ان كلا من الزبدين تأثر عن الكدار وعن طريق سعيد عن قتادة في قوله بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره وفي قوله رابيا اي عاليا وفي قوله ابتغاء حلية الذهب والفضة وفي قوله او متاع للحديد والصفر الذي ينتفع به والبناء ما يتعلق بالشجر وهي ثلثة امثال ضربها الله في مثل واحد يقول كما احتمل هذا الزبد فطار لا ينتفع به كذلك يضمحل الباطل عن اهله وكما مكث هذا الماء في الارض فانتفعت به انعاما كذلك يبقى الحق لاهله ونظيره بقاء خالص الذهب والفضة اذا ادخل النار وذهب خبثه وبقي صفوه كذلك يبقى الحق لاهله ويذهب الباطل وفي التفاسير المذكورة اختلاف كثير بالتقديم والتاخير والزيادة والنقصان

باب قوله تعالى وقد سقط في بعض النسخ باب قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى اي الذي تحمله او حملها فعلى الموصولة المعنى انه تعالى يعلم ما تحمله من الولد اهو ذكر ام انثى وتام ام ناقص وحسن ام قبيح وطويل ام قصير وغير ذلك من الاحوال وما تغيض الارحام اي وما تنقص السقط الناقص وما تزداد بالولد التام وعن الضحاك غيضها ان تاتي بالولد ما دون التسعة وعن الحسن غيوضها السقوط وقيل ان تغيض من الستة الاشهر ثلثة ايام وقيل تغيض بارافة الدم في الحمل حتى يصغر الولد وتزداد اذا امسكت فيعظم الولد وقيل تغيض بمن ولدته من قبل وتزداد بمن تلد بعد وروى عبد بن حميد من طريق ابي بشر عن مجاهد في قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد قال اذا حاضت المراة وهي حامل كان نقصانا من الولد فان زادت على سبعة اشهر كان تماما لما نقص من ولدها ثم روى من طريق منصور عن الحسن قال الغيض ما دون سبعة اشهر والزيادة ما زاد عليها يعني في الوضع والحاصل انه تعالى يعلم ما تنقصه الارحام وما تزداد في الجثة والمدة والعدد فان الرحم قد تشتمل على واحد وعلى اثنين وثلثة واربعة يروى كان شريكا كان رابع اربعة في بطن امه وعن الشافعي ان شيخا باليمن اخبره ان امراة ولدت بطونا في كل بطن خمسة وعن العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو ما ذكره ابن كثير وما تغيض الارحام يعني السقط وما تزداد قال وما ازداد الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تاما وذلك ان من النساء من تحمل عشرة اشهر ومن تحمل تسعة ومنهن من تزيد في الحمل ومنهن من تنقص واقصى مدة الحمل سنتان عند ابي حنيفة واربع سنين عند الشافعي وخمس عند مالك وقال الضحاك وشعثى انثى وقد حملت في بطنها سنتين وولدت وقد نبتت ثنيتي انثى ثم الاسناد الى الارحام مجاز اذ الفاعل حقيقة هو الله تعالى وكل كائن بتقدير معين عند الله لا يجاوز ولا ينقص عنه وقال القرطبي وفي هذه الاية دليل على ان الحامل تحيض وهو احد قولي الشافعي وقال عطاء والشعبي في آخرين لا تحيض وهو قول ابي حنيفة رحمه الله غيض تنقص بضم النون وكسر القاف اي ذهب وقل وهذا في سورة هود ذكره هنا لتفسير قوله تعالى وما تغيض الارحام فانها من هذه المادة وقوله تغيض وتنقص كون لازما ومتعديا يقال غاض الماء ونقص وغضته انا ونقصته حدثني بالافراد وروى حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي بالحاء المهملة والزاي قال حدثنا معن بفتح الميم وسكون العين واخره نون هو ابن عيسى القزاز بالقاف والزاي المشددة وهو من افراد ذاي اخرى قال حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب بوزن مصابيح وفي رواية ابي ذر مفاتيح بوزن مساجد جمع مفتح بفتح الميم اي خزائن الغيب خمس لا يعلمها الا الله ذكر خمسا وان كان الغيب لا يتناهى امتا لانهم كانوا يعتقدون انهم يعرفونها او لانهم سالوه عنها مع ان مفهوم العدد لا احتجاج به لانه لا ينفي الزائد لا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم متى

يأتي المطر احد الا اتاه اى لا يعلم عند امر الله به ولا تدرى نفس بأى ارض تموت فى بلدها ام فى غيره كما تدرى بأى وقت تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة اى احد الا الله الا من ارتضى من رسول فانه يطلعه على ما يشاء من غيبه والولى التابع له ياخذ عنه وقد سبق هذا الحديث فى سورة لقمان وكذا فى كتاب الاستسقاء فى باب لا يدرى متى يجىء المطر الا الله قال الحافظ العسقلانى قال ابو مسعود تفرد بهذا الحديث ابراهيم بن المنذر وهو غريب عن مالك قال وقد اخرجه الدارقطنى من رواية عبد الله بن جعفر ابن نكى عن معن ورواه ايضا من طريق القعنبى عن مالك كذلك المختصر وكذا اخرجه الاسمعيلى من طريق ابن القاسم عن مالك قال الدارقطنى ورواه احمد بن حنبل فى مسنده عن مالك عن نافع عن ابن عمر فوهم فيه اسنادا ومتنا ومطابقة للحديث الترجمة ظاهرة

سورة ابراهيم عليه السلام

قال ابو العباس مكية وفيها اية واحدة مدنية وهى قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وعن الكلبى هى مدنية نزلت فيمن قتل ببدر وعند ابن المنذر عن قتادة نزلت بالمدينة آيتان من سورة ابراهيم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآيتين وسائرها مكى وقال الثعلبى مكية وهى ثلثة الاف واربعمائة واربعة وثلثون حرفا وثمانمائة واحدى وثلثون كلمة واثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا فى رواية الى ذر قال ابن عباس رضى الله عنهما هاد داع كذا فى جميع النسخ واشار به الى قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد ولكن هنا فى سورة الرعد والظاهر ان ذكره هنا من بعض النساخ كذا قال العينى وفسر قوله هاد بقوله داع وروى هذا التعليق الحفظى عن ابيه شنا ابو مسلم شنا معاوية عن على عن ابن عباس وقد اختلف اهل التاويل فى تفسير هاد بعد اتفاقهم على ان المراد بالمنذر محمد صلى الله عليه وسلم فروى الطبرى من طريق قتادة مثله ومن طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ولكل قوم هاد اى داع ومن طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الهادى الله وهذا يعنى الذى قبله كانه لحفظ قوله والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء ومن طريق ابى العالية قال الهادى القائد ومن طريق مجاهد وقتادة ايضا الهادى نبى وهذا اخص من الذى قبله ويحمل العموم فى الاية فى هذه الاقوال على العموم ومن طريق عكرمة وابى الضحى ومجاهد ايضا قال الهادى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا اخص من الجميع والمراد بالعموم على هذا الخصوص اى هذه الامة والمستغرب ما اخرجه الطبرى باسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الاية وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال انا المنذر واومأ الى منكب على رضى الله عنه فقال انت الهادى بك يهتدى المهتدون بعدى فان ثبت هذا فالمراد بالقوم اخص من الذى قبله اى بنى هاشم مثلا واخرج ابن ابى حاتم وعبد الله بن احمد فى زيادات المسند وابن مردويه من طريق السدى عن عبد خير عن على رضى الله عنه قال الهادى رجل من بنى هاشم قال البعض رواته هو على رضى الله عنه وكانه اخذه من الحديث الذى قبله وفى اسناد كل منهما بعض الشيعة ولو كان ذلك ثابتا ما خالفه رواته والله تعالى اعلم وقال مجاهد صديد قيح ودم اشار به الى قوله تعالى ويسقى من ماء صديد وفسره بقوله قيح ودم روى هذا التعليق ابن المنذر عن موسى عن ابى بكر عن شبابة عن ورقاء عن ابن نجيح عن مجاهد وقد وصله الفريابى بسنده اليه ايضا فى قوله ويسقى من ماء صديد قال قيح ودم وعن قتادة هو ما يخرج من جلد الكافر ولحمه وفى رواية عنه ما يخرج من جوف الكافر هذا قالط القيح والدم وعن محمد بن كعب والربيع بن انس هو غسالة اهل النار وقيل هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر وهل الصديد نعت اولا فضيل نعت لماء وفيه تاويلان احدهما انه على حذف اداة التشبيه اى عن ماء مثل صديد فى الغلظ والقذارة كقوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل والثانى ان الصديد لما كان يشبه الماء اطلق عليه ماء وليس هو بماء حقيقة وعلى هذا فيتربون نفس الصديد المشبه بالماء والى كونه صفة ذهب الحوفى وغيره وفيه نظر اذ هو ليس بمشتق الا على قول من فسره بانه بمعنى مصدود اخذه من الصد وكانه كراهته مصدود عنه اى يمتنع عنه كل احد ويدل عليه يتجرعه اى يتكلف جرعه وكذا الايكاد يسيغه ولم يثبت ان مجاهدا هذا فى رواية ابى ذر وقال ابن عيينة هو سفيان اذكر وا نعمة الله عليكم اياد بنى الله عندكم وايامه اسناد به الى قوله تعالى واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم الاية وفسر قوله نعمة الله

بقوله ايادى الله وايامه والايادى جمع الايدى وهو جمع اليد بمعنى النعمة والمراد بايامه وقايعه الخ
وصلت على ام الدامجة وهذا التعليق وصله الطبرى من طريق الحميدى عنه وكذا فى تفسير ابن عيينة
من رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه واخرج عبد الله بن احمد فى زيادات المسند والنسائى وكذا ذكره
ابن ابى حاتم من طريق ابن عباس رضى الله عنهما عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال ان الله اوحى الى موسى
عليه السلام وذكرهم بايام الله قال نعم الله واخرجه عبد الرزاق من حديث ابن عباس رضى الله عنهما
باسناد صحيح ولم يقل عن ابى بن كعب وقال مجاهد من كل ما سألتموه رغبتم اليه فيه اشار به
الى قوله تعالى واتاكم من كل ما سألتموه وما لم تسألوه وعن الضحاك اعطاكم اشياء ما طلبتموها
ولا سألتموها على النبى على فرقه من كل ما تسألون صدق الله تعالى كم من نوع اعطانا الله ما سألناه
ولا خطر لنا وعن الحسن من كل الذى سألتموه وفى كلمة من قولان قيل زائدة فى المفعول الثانى وهذا
انما يتأتى على قولنا ان خفش وقيل تبعيضية اى اتاكم بعض كل ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا
فالمفعول محذوف اى واتاكم شيئا من كل ما سألتموه وهو راى سيبويه يبغونها عوجا يلتمسون لها
عوجا اشار به الى قوله تعالى ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وفسره بقوله يلتمسون لها عوجا
وهذا اوقع هنا فى رواية الاكثرين وفى رواية ابى ذر قيل ايا ما الذى يليه والاول اولى لانه من تفسير
مجاهد ايضا وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد قال يلتمسون لها الزيغ والعوج
بالكسر فى الارض والدين وبالفتح فى العود ونحوه مما كان مائلا منتصبا كالحائط قاله يعقوب
ابن السكيت وابن فارس وفى رواية ابى ذر تبغونها تلتمسون بالفوقية بدل التحتية فيهما واشار
بقوله لها الى ان اصل واو الصلة حذف الجار واوصل الفعل ثم الصد عن سبيل الله يكون بالسعى فى ضد
الغير وبالقاء الشك والشبهة فى المذهب الحق وتقبيح الحق بكل ما يقدح عليه وهذا هو النهاية
واذ تأذن ربكم اعلمكم آذنكم بمد الهمزة اشار به الى قوله تعالى واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم
وفسر تأذن بقوله اعلمكم آذنكم كذا فى رواية الاكثرين وفى رواية ابى ذر اعلمكم ربكم وقال ابو عبيدة
فى قوله واذ تأذن ربكم اذ زائدة والظاهر انه ليس كذلك بل معناه واذكروا حين تأذن ربكم
وتأذن بمعنى آذن قال الزمخشرى ونظير تأذن وآذن توعد واوعد وتفضل وافضل ولابد فى تفعل
من زيادة معنى ليس فى الفعل كأنه قيل واذ تأذن ربكم ايذانا بليغا ينتفى عنه الشكوك لئن شكرتم
نعمتى من الايجاد وغيره بالايمان وصالحات الاعمال لازيدنكم النعم وان جحدتموها فان عذابى
يسلبها فى الدنيا والنار فى العقبى فى غاية الشدة ردوا ايديهم فى افواههم هذا مثل كفوا
عما امروا به اشار به الى قوله تعالى جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم
وقال هذا مثل كفوا الخ قال الكرمانى فى هذا نجسا المقصود مثل كفوا عما امروا به قال ويروى
مثل بالمفتوحتين انتهى واوضحه العينى وقال قوله مثل كفوا بكسر الميم وسكون المثلثة يعنى ردوا ايديهم
فى افواههم مثل معنى كفوا عما امروا به وهو على صيغة المجهول واما المعنى على رواية هذا مثل
بالفتحتين على طريق المثل اى مثل ما جاء به الانبياء من النصائح والمواعظ وانهم ردوها ابلغ
ردفردوا ايديهم فى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به او هذا جواب انكم ليس عندنا ما نصرح
هذا والظاهر ما قاله ابو عبيدة فى قوله ردوا ايديهم فى افواههم مجازه مجاز المثل ومعناه كفوا
عما امروا به بقوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال رد يده فى فيه اذا امسك ولم يجب قال الحافظ العسقلانى
وقد تعقبوا كلام ابى عبيدة بانه لم يسمع من العرب ردين فى فيه اذا ترك النجح الذى كان يريد
ان يفعله انتهى وهذا الذى قاله ابو عبيدة قاله الاخفش ايضا وانكره الفتيبى ولفظه كما فى
اللباب لم نسمع احدا يقول ردين الى فيه اذا ترك ما امر به واجيب بان المثبت مقدم على
النافى وقد روى عبد بن حميد من طريق ابى العالية عن عبد الله قال عضوا على اصابعهم وضحك
الحاكم واسناده صحيح ويؤيده الاية الاخرى واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقال
الشاعر ٥ يردون فى فيه غيظ العدى ٥ اى يجيفلون العدو حتى يعض على اصابعه ويقال
وضعوا ايديهم على افواههم يقولون للانبياء اطبقوا افواهكم واسكتوا اوردوها فى افواه
انبياء يشيرون لهم الى السكوت او منعوها على افواههم ولا يردونها يتكلمون وقيل المعنى
ردوا الكفار ايدى الرسل فى افواههم بمعنى انهم استعجلوا من هول كلامهم او المراد بالايدى النعم
اى ردوا نعم الرسل وهى نصائحهم عليهم لانهم اذا كذبوها كانهم ردوها وقال فى الدر والضمائر
الثلثة يجوز ان تكون للكفار اى ردوا اى الكفار ايديهم فى افواههم من الغيظ هنى على ما بها من
الظرفية اوردوا ايديهم على افواههم ضحكا واستهزاء ففى بمعنى على او اشاروا بايديهم الى السنتهم

وما نطقوا به من قولهم انا كفرنا فيما بعثتم الينا وان يكون الاولان للكفار والاخير للرسل اى قالت الكفار
ايضا في الجواب الرسل اى اطبقوا افواههم يشيرون اليهم بالسكوت والله تعالى اعلم مقامي حيث
يقيمه الله بين يديه اشار به الى قوله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقوله تعالى
يقوله حيث يقيمه الله بين يديه قال ابو عبيدة حيث يقيمه للحساب وهكذا روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما وغيره وفي التفسير مقامي موقفي وهو موقف الحساب لانه موقف الله تعالى الذي
يقف فيه عباده يوم القيمة وقال الفراء انه مصدر مضاف الى الفاعل اى قيامي عليه بالحفظ
لاعماله من ورائه قدامه بكسر الميم وفي رواية ابي ذر بنصبه جهنم اشار به الى قوله تعالى
من ورائه جهنم وفسر الوراء بالقدام قال ابو عبيدة في قوله من ورائه جهنم مجازه قدامه
وامامه يقال الموت من ورائك اى قدامك ومنه قول الشاعر ه اليوم واني ان تراخت
منيتي ه لزوم العصا يحنى عليه ٢٢ صابع ه وقول الاخر ه على الكرباء الذي مسيت فيه ه يكون
وراءه فرج قريب ه وقال النابغة ه وليس وراء الله للمرء مذهب ه اى بعد الله وقيل قرب
وغيره انه من الاضداد وانكره ابراهيم بن عرفة وقال لا يقع وراء بمعنى امام الا في زمان
او مكان وقال الازهري معناه ما توارى عنك الشخص واستتر كم تبعا واحدها تابع مثل
غيب وغائب اشار به الى قوله تعالى انا كنا لكم تبعا جمع تابع كما ان غيبا جمع غائب وهو
قول ابي عبيدة ايضا وغيب بفتح الغين المعجمة والتحتانية وقيل معناه انا كنا لكم ذوي تبع
اى يقولها لضعفاء الذين استكبروا الاية رؤساءهم الذين استتبعوهم انا كنا لكم تبعا في
التكذيب للرسل والاعراض عنهم بمصرخكم استصرخني استغاثني ليستصرخه من الصراخ
اشار به الى قوله تعالى ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي وقال ابو عبيدة ما انا بمصرخكم اى
ما انا بمغيثكم ويقال استصرخني فاصرخته اى استغاثني فاغثته وقال الزجاج ما انا
بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا يغني بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة
وقوله يستصرخه معناه يصيحه فلذا قال من الصراخ بالخاء المعجمة وهو الصوت وقد سقط
قوله بمصرخكم الخ في رواية ابي ذر ولا خلال مصدر خالته خلالا ويجوز ايضا جمع
خلة وخلال اشار به الى قوله تعالى يوم لا بيع فيه ولا خلال وذكر في لفظ خلال وجهين
احدهما انه مصدر خالته خلالا والمعنى ولا مخالة خليل والثاني انه جمع خلة مثل
ظلة وظلال وقلة وقلال وهذا الوجه قاله ابو علي الفارسي وجمهور اهل اللغة على الاول
والخلة بضم الخاء المعجمة الصداقة والمحبة التي تخالت القلب فصارت في خلاله اى
في باطنه ومنه الخليل وهو الصديق وقد دفع هذا في بعض النسخ قبل قوله تعالى لا بيع فيه ولا خلال
ديكم فاوهم انه من تفسير مجاهد وانما هو كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى لا بيع فيه ولا خلال
اى مخالة خليل قال وله معنى اخر جمع خلة مثل قلة والجمع قلال وروى الطبري من طريق قتادة
قال علم الله ان في الدنيا بيوعا وخلة لا يتخالون بها في الدنيا فمن كان مخالا في الله فليبلغ عليه
واما فينقطع ذلك عنه وهذا يوافق من جعل الخلال في الاية جمع خلة اجتثت
استوصلت اشار به الى قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض
مالها من قرار وفسر قوله اجتثت بقوله استوصلت وهو على البناء للمفعول من الاستيصال
وهو قلع الشيء من اصله وقال ابو عبيدة اى قطعت جثتها بكمالها واخرجه الطبري من
طريق سعيد عن قتادة مثله ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ضرب الله مثل
الشجرة الخبيثة بمثل الكافر يقول الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد فليس له اصل ثابت في الارض
ولا فرع في السماء ومن طريق الضحاك قال قوله مالها من قرار اى ليس لها اصل ولا فرع ولا
ثمرة ولا منفعة كذلك الكافر ليس يعمل خيرا ولا يقول خيرا ولم يجعل الله فيه بركة ولا
منفعة باب قوله تعالى وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر شجرة
طيبة بيان وجه التشبيه بين الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة موقوف على تعيينها فالكلمة
الطيبة كلمة التوحيد نقل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول الجمهور او كل كلمة
حسنة كالحمد والاستغفار والتهليل والشجرة الطيبة فيها اقوال فقيل كل شجرة مثمرة
كالنخلة وشجرة التين والرمان والعنب وقيل النخلة وقيل شجرة في الجنة وقيل المؤمن
وقيل قريش وقيل جوز الهند فوجه التشبيه على القول الاول الحسن والزهادة والطيب
والنفع الحاصلة من كل واحدة من كلمة التوحيد والشجرة الطيبة المثمرة وعلى القول الثاني

وهو الذى عليه الجمهور كثرة الخير فى العاجل والآجل وحسن المنظر والشكل الموجودة فى كل واحدة
من كلمة التوحيد والنخلة فان كثرة الخير فى العاجل والآجل مستمرة فى صاحب كلمة التوحيد
وكذلك حسن المنظر والشكل فى النخلة كذلك فانها كثيرة الخير والطيبة الثمرة من حين تطلع
يؤكل منها حتى تيبس فاذا يبست يتخذ منها منافع كثيرة من خشبها واعصانها واوراقها
ونواها وقيل وجه التشبيه بينهما ان راسها اذا قطع ماتت بخلاف باقى الشجرة
وقيل لانها لا تحمل حتى تلقح وقيل انها فضلة طينة آدم عليه السلام على ما روى وقيل فى
حلو فرعها وارتفاعها كارتفاع عمل المؤمن وقيل لانها شديدة الثبوت كثبوت الايمان
فى قلب المؤمن وعلى القول الثالث وهو انها شجرة فى الجنة كما رواه ابو نعيم عن ابن عباس
رضى الله عنهما فوجه التشبيه بينهما الدوام والثبات على ما لا يخفى واما على القول الرابع
فهو ارتفاع عمل المؤمن الصالح فى كل وقت ووجود ثمرة النخلة فى كل حين واما على القول الخامس
فهو ارتفاع القدر فى كل واحدة من قريش والنخلة اما قريش فلا شك ان قدرهم مرتفع
على سائر قبائل العرب واما النخلة فكذلك على سائر الاشجار من الوجوه التى ذكرت
واما على القول السادس الذى هو جواز الهند فهو انه لا يتعطل من ثمره على ما رواه ابن
مردويه من حديث فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله
تؤتى اكلها كل حين قال هى شجرة جوز الهند لا تعطل من ثمرها تحمل فى كل شهر وروى
عن على بن ابى طالب رضى الله عنه ايضا قال السهيلى ولا يصح وكذلك المؤمن صاحب كلمة
التوحيد لا يتعطل من عمله الصالح هكذا قرره الصينى وفى بعضها نظر كما لا يخفى والحاكم
من حديث انس رضى الله عنه الشجرة الطيبة النخلة والشجرة الخبيثة الحنظلة اصلها ثابت
اى راسخ فى الارض ضارب بعروقها فيها آبون من الانفلاع والزوال والطيب اذا كان
فى معرض الانقراض حصل بسببه فتنة وزواله الحزن فاذا علم انه باق على عظم الفرح بوجوده
وفرعها اعلاها فى السماء لان ارتفاع الاغصان يدل على ثبات الاصل وقوته وقد تقدم
كانت بعيدة عن عقوبات الارض فثمارها نقية طاهرة من جميع المثالب وهو نهاية فى
الكمال تؤتى اى تعطى اكلها اى ثمرها كل حين اختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة وابن
زيد كل سنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الحين حينان حين يعرف وبعد لا وحين لا يعرف
فالاول قوله ولتعلمن نبأه بعد حين والثانى قوله تؤتى اكلها كل حين فهو ما بين العام الى
العام الجبل وقال سعيد بن جبير وقتادة الحين كل ستة اشهر ما بين حملها الى حملها وقال
الربيع بن انس كل حين كل غدوة وعشية لان نخل لا توكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء
ابدا كذلك المؤمن يصعد عمله اول النهار واخره وهى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما
ايضا وقال الضحاك الحين ساعة ليلا ونهارا صيفا وشتاء وثمر النخل تؤكل فى جميع الاوقات
كذلك المؤمن لا يخلو من الخير فى الاوقات كلها فان قيل ما الحكمة فى التمثيل بالنخلة فالجواب
ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال فكذلك الايمان
لا يقوم ولا يتم الا بثلثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان وفى سقط
فى رواية ابى ذر قوله وفرعها فى السماء الخ وقال بعد قوله ثابت الآية حدثنى بالافراد وفى
رواية ابى ذر حدثنا عبيد بن اسمعيل القرشى واسمه عبد الله وعبيد لقب غلب عليه
عن ابى اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله هو ابن عمر العمرى عن نافع مولى ابن عمر رضى الله
عنهما عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اخبرونى بشجرة تشبه او فى رواية ابى ذر شبه او كالرجل المسلم تشك من احد رواته فضاع
تشبه الرجل المسلم او قال كالرجل المسلم واخرجه الاسمعيلى من طريق يحيى القطان اخرجه البخارى
بلفظ اشبه الرجل المسلم ولم يشك لا يحات بتشديد الفوقية فى اخره من باب التفاعل
اى لا يتناثر ورقها ولا ولا ولا ثلاث مرات اشار بها الى ثلاث صفات اخر للنخلة ولم
يذكرها الراوى واكتفى بذكر كلمة لا ثلاث مرات وقد ذكروا فى تفسيرها ولا يقطع ثمرها
ولا يبطل نفعها تؤتى اكلها كل حين صفة خامسة لها وقد مر الكلام فيه انفا قال
ابن عمر رضى الله عنهما فوقع فى نفسى انها النخلة ورايت ابا بكر وعمر رضى الله عنهما لا يتكلمان
فكرهت ان اتكلم هيبة منهما وفى رواية فلما لم يقولوا شيئا اى الحاضرون شيئا وفى رواية
ابى ذر عن الكشميهنى فلما لم يقولا اى العمران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النخلة

ى هى النخلة كما فى نسخة على ما قال ابن عمر رضى الله عنه يا اباه بسكون الهاء مصححا عليها فى الفرع واصله وفى غيره بفتحها والله لقد كان وقع فى نفسى انها النخلة قال اى عمر رضى الله عنه فما منعك ان تكلم فحذف احدى التاءين تخفيفا قال لم اكن اكلمهم فحذف احدى التاءين ايضا فكرهت ان اتكلم او اقول شيئا قال عمر رضى الله عنه لان تكون قلتها احب الى من كذا وكذا اى من حمر النعم كما فى الرواية الاخرى وقد مر الحديث فى كتاب العلم فى اربعة مواضع ومطابقته للترجمة من حيث ان الشجرة الطيبة هى النخلة باب وقد سقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت اى يحقق الله ايمانهم واعمالهم بالقول الثابت وهو شهادة ان لا اله الا الله لانها وقعت فى قلوبهم بالدليل اى بدعهم الله عليها كما اطمأنت اليها نفوسهم فى الدنيا والمجهود على انها نزلت فى سؤال الملكين فى القبر يلقن الله المؤمن كلمة التوحيد عند السؤال فلا يزال وقيل فى الحيوة الدنيا يعنى فى القبر وفى الاخرة اى ابعث حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى قال حدثنا شعبة قال اخبرنى بالافراد علقمة بن مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة الحضرمى الكوفى ابو الحارث وقد مر فى الجنائز قال سمعت سعد بن عبيدة بضم العين وفتحها فى عبيدة مصغرا وقد مر فى الوضوء عن البراء بن عازب رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل فى القبر اى بعد اعادة روحه الى الجسد عن ربه ودينه ونبيه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة قوله فى الحيوة الدنيا اى قبل الموت كما ثبت الذين نشروا بالمنشار وامشاطه والذين فتنهم اصحاب الاخدود وقوله فى الاخرة اى فى القبر عند سؤال الملكين وانما حصل لهم الثبات فى القبر بسبب مواظبتهم فى الدنيا على هذا القول ولا يخفى ان كل شئ كانت المواظبة عليه اكثر كان رسوخه فى القلب اتم ثبتنا الله بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة بمنه وكرمه وقيل فى الحيوة الدنيا فى القبر عند السؤال وفى الاخرة عند البعث اذ السلوا عن معتقدهم فى الموقف فلا يتلعثمون ولا يدهشهم اهوال القيمة وقد مر هذا الحديث فى باب ما جاء فى عذاب القبر من كتاب الجنائز ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وقد سقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اى غيروا نعمة الله عز وجل عليهم فى محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعثه الله تعالى منهم وفيهم فكفروا به وكذبوه واحلوا اى انزلوا قومهم ممن تابعه على كفرهم دار البوار اى اهلاك ثم بين ذلك بقوله جهنم يصلونها وبئس القرار الم تعلم كقوله الم تر كيف الم تر الى الذين خرجوا وقد سقط قوله الم تر كيف فى رواية ابى ذر وهذا قول ابى عبيدة بلفظه فسر قوله الم تر بقوله الم تعلم وقال الكرمانى هو بمعنى الم تعلم اذ الرؤية بمعنى الابصار غير صلة اما لتعذرها او لتعسرها عادة قيل وفى الاية حذف مضاف اى غيروا شكر نعمة الله كفرا بان وضعوه مكانه وما قاله البيضاوى تبعا للزمخشرى او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروا سلبت منهم صاروا كأن لم تكن لهم محصلين الكفر بدلها ففيه انه يقتضى حدوث الكفر حينئذ وهم قدماء كفار من قبل فليتأمل البوار الهلاك اشار به الى قوله تعالى واحلوا قومهم دار البوار وفسر البوار بالهلاك قال الشاعر * فلم ار مثلهم ابطال حرب * عشية الروع ان خيف البوار * واصله من الكساد كما قيل كسد حتى فسد ولما كان الكساد يؤدى الى الفساد والهلاك اطلق عليه البوار وقوله بار يبور بورا اشارة الى ان الفعل منه من باب قال يقول وقوله بورا بضم الموحدة وسكون الواو قوما بورا هالكين قاله ابو عبيدة وغيره اشارة الى ان قوله بورا بضم الموحدة جمع بائر مثل وحيل ان يكون مصدرا وصف به الجمع وقد سقط قوله قوما بورا فى رواية غير ابى ذر حدثنا على بن عبد الله المعروف بابن المدينى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عطاء هو ابن ابى رباح انه سمع ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم اهل مكة ذكره هنا مختصرا وقد تقدم مستوفى فى غزوة بدر وروى الطبرى من طريق اخرى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عمر رضى الله عنه عن هذه الاية فقال ابن هم قال هما الاخوان من بنى مخزوم وبنى امية اخوالى واعمامك فاما اخوالى فاستأصلهم الله يوم بدر واما

اعمامك

ابراهيم فاصلى الله لهم المحبين ومن طريق على قال هم الحجران بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فتمتعوا الى حين وهو عند عبد الرزاق ايضا والطبراني وصححه الحاكم قال الحافظ المستغلي والمراد بعضهم لا جميع بني امية وبني مخزوم فان بني مخزوم لم يستاصلوا يوم بدر بل المراد بعضهم كابي جهل من بني مخزوم وابي سفيان من بني امية وروى الطبري ايضا من وجه ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما هم جبلة بن الايهم والذي اتبعوه من العرب فتحوا بارمينية قال الحافظ ابن كثير والمشهور الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما هو القول الاول وان كان المعنى يعم جميع الكفار فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة فعا لمين ونعمة للناس

سورة المجد

وفي رواية ابي ذر عن المستملي تفسير سورة المجد بزيادة لفظ تفسير قال الطبري هي مكية باجماع المفسرين ورد عليه قول الكلبي ان فيها اية مدنية وقال السخاوي نزلت بعد سورة يوسف وقيل بعد الانعام وهي اثنان وسبعون اية وسبعمائة واربع وخمسون كلمة واربع وثمانون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال مجاهد هو ابن جبر صراط علي مستقيم الحق يرجع الى الله وعليه طريقه اي قال مجاهد في قوله تعالى هذا صراط علي مستقيم معناه الحق يرجع الى الله وعليه طريقه وصله الطبري من طريق عنه مثله وزاد لا يعرج على شيء وعن ابي صالح معناه على الدلالة على صراط مستقيم وعن كعب في هذا على الوعيد والتهديد كقولك الوصل بخاصمه وتهدده طريقك على قال الفراء اي من عليه تريحك اي على بعنواني وكراسي وقيل على بمعنى الى وهذا شاذة الى الاخير وهي المفهوم من المخلصين وقيل الى انتفاء تزيينه واغوائه وروى الطبري من طريق قتادة ومجاهد سبيل يمرها انهم قرؤا علي بالتنوين على انه صفة الصراط او رفع وهو قراءة يعقوب وانهما لبامام مبين على الطريق اشاذة الى قوله تعالى فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين والضمير في وانهما للقريتين قوم لوط واصحاب الايكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا يعني انهما بطريق واضح مستبين وروى الطبري من طريق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وانهما لبامام مبين قال بطريق معلم ومن رواية سعيد عن قتادة قال لطريق واضح والامام اسم لما يؤتم به وقال الفراء والزجاج جعل الطريق اماما لانه يؤم ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر يأتم به وقد سقط هذا والذي قبله لابي ذر الا من المستملي وقال ابن عباس رضي الله عنهما لعمرك لعيشك اشاذة الى قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وفسر قوله لعمرك بقوله لعيشك وآخر والعمر بفتح العين وضمها مدة الحيوة ولا يستعمل في القسم الا بالفتح وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي تفسير الثعلبي لعمرك يا محمد يعني وحيوتك انهم اي ان قوم لوط لفي سكرتهم اي ضلالتهم وحيرتهم يعمهون اي يتردد ون وعن مجاهد وقتادة يلعبون قال في هذه الاية فنزهن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اقسم بحيوة ولم يفعل ذلك لبشر سواه علما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الخطاب هنا للوط عليه السلام قاله الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي والقسم به في القرآن واشعار العرب كثير وهو من الاسماء اللازمة الاضافة فلا يقطع عنها ويضاف الى كل شيء لكن منعه بعضهم فيما ذكره الزهراوي اضافته الى الله تعالى لانه لا يقال الله تعالى عمر وانما يقال بقاء الله وقد سمع اضافته الى الله تعالى ايضا قال الشاعر

فان دضيت علي بن قشير ٭ لعمر الله اعجبني رضاها ٭ وسمع بعضهم اضافته الى الياء المتكلم قال لا تحلفن بحيوة المفسم ومن ورد ذا قال النابغة ٭ لعمري وما عمري علي بهين ٭ لقد نطقت بطلا علي الاقارع ٭

قوم منكرون انكرهم لوط اشاذة الى قوله تعالى فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون لم يثبت هذا اولا الذي قبله في رواية ابي ذر والمراد بالمرسلين الملائكة الذين جاؤا ابراهيم اولا ابراهيم عليه السلام وبشروه بغلام ورزقه الله اياه على كبره وما شاكلهم ابراهيم عليه السلام بقوله فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اراد وابهم قوم لوط ثم جاؤا لوطا انكرهم فقال انكم قوم منكرون بمعنى لا اعرفكم وهو معنى قوله انكرهم لوط بمعنى ما عرفهم قيل لانهم سلموا ولم يكن من عادتهم وقيل لانهم كانوا على صورة الشباب المرد فخاف هجوم القوم فقال هذه الكلمة بمعنى بكركم تنبيه وينفر عنكم فقالت الملائكة ما جئناك الا بما تنكر بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تعدهم به فيمترون فيه وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما كتاب معلوم اجل اي قال غير ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل وهو قيل لي عبيرة قال في قوله تعالى ولها كتاب معلوم اجل ومدة معلوم اي موقت يعني ان الله تعالى لا يهلك اهل قرية الا ولها اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ او كتاب مختصر وسقط قوله وقال

جزء في رواية أبي ذر فاوهم انه من تفسير مجاهد لوما تاتينا هلا تاتينا اشار به الى قوله عز وجل لوما تاتينا
بالملائكة ان كنت من الصادقين وفسر قوله لوما تاتينا بقوله هلا تاتينا قال ابو عبيدة في قوله لوما تاتينا
مجازها هلا تاتينا قال الزمخشري لو ركبت مع ما ولا لمعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض
واما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض والمعنى هلا تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك
على انذارك ان كنت صادقا او لتعذبنا على تكذيبك فانا نصدقك ح قال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا
تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدرناه واقتضته حكمتنا ولا حكمة في اتيانكم فانكم لا تزدادون الا عنادا
وكذا لا حكمة في استيصالكم مع انه سبقت كلمتنا بايمان بعضكم او اولادكم شيع امم وللاولياء ايضا شيع
اشار به الى قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وفسر قوله شيع بقوله امم وقال ابو عبيدة في
قوله في شيع الاولين اي في امم الاولين واحدتها شيعة والاولياء ايضا شيع وروى الطبري من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين يقول امم الاولين
قال الطبري ويقال لاولياء الرجل ايضا شيع وقال الثعلبي فيه اضمار تقديره ولقد ارسلنا من قبلك رسلا
في شيع الاولين وقال الحسن فرق الاولين والشيعة الفرقة المتفقة على طريقة ومذهب من شاعه اذا تبعه
وفي الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث نسبوه الى الجنون اي عادة امثال هؤلاء مع الرسل ذلك
وقال ابن عباس رضي الله عنهما يهرعون يسرعون كذا اورد هنا وليس من هذه السورة وانما هو
في سورة هود واشار به الى قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات
وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله يهرعون بقوله يسرعون وقد وصل هذا التعليق ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله وجاءه قومه اي وجاء لوطا قومه للمتوسمين
للناظرين اشار به الى قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وفسر المتوسمين بقوله للناظرين ويقال
للمتفرسين المتاملين قاله مجاهد وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وقال الزمخشري والزجاج
حقيقة المتوسمين النظار والمتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا سمة الشيء وعلامته وهو استقصاء
وجوه التعرف والواسم الناظر اليك من فرقك الى قدمك والمراد العذاب الذي اخذ قوم لوط
داخلين في شروق الشمس رفع جبريل عليه السلام مدينتهم الى السماء ثم قلبها وسقط قوله وقال
ابن عباس الى قوله للناظرين في رواية ابي ذر سكرت غشيت بتشديد الكاف والشين المعجمة على البناء
للمفعول فيهما اشار به الى قوله تعالى انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وفسر سكرت بقوله غشيت
وكذا فسره ابو عبيدة وقال ابو عمرو بن العلاء هو ماخوذ من سكر الشراب قال ومعناه غشي ابصارنا
مثل السكر ذكره الطبري عنه وروى من طريق مجاهد والضحاك في قوله سكرت ابصارنا قال سدت
ومن طريق قتادة سحرت ومن وجه اخر عن قتادة قال سكرت بالتشديد سدت وبالتخفيف سحرت
انتهى وهما قراءتان مشهورتان قراها بالتشديد الجمهور وبالتخفيف ابن كثير وعن الزهري بالتخفيف
لكن بناها للفاعل وعن ابن عباس رضي الله عنهما اخذت وعن الحسن سحرت وعن الكلبي عميت
وغمت وقيل حبست ومنعت من النظر والمعنى ولو فتحنا على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا
صاعدين اليها مشاهدين لعجائبها او مشاهدين لصعود الملائكة لقالوا لشدة عنادهم غشيت
او سدت ابصارنا بالسحر وقد سقط من قوله وقال مجاهد الى هنا في رواية الحموي والكشميهني بروجا
منازل الشمس والقمر اشار به الى قوله تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين
وفسر بروجا بقوله منازل الشمس والقمر وقال الثعلبي بروجا اي قصورا ومنازل وهي كواكب ينزلها
الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ وعطارد والزهرة واسماؤها الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقال ابن
عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وقال مجاهد اراد بالبروج النجوم لواقح ملاقح ملقحة اشار به
الى قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء وفسر اللواقح بقوله ملاقح ثم اشار
الى انه جمع ملقحة وحقه ان يجمع على ملاقح لانه من القح يلقح ولا يقال ملاقح وانما يقال لواقح قال
الجوهري وهو من النوادر ويقال القح الفحل الناقة والقح الريح السحاب وقال ابن مسعود رضي الله عنه
في هذه الاية يرسل الله تعالى الريح فتحمل الماء فتمري السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر وقال
ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد ان تعمل الرياح الاربعة فيه فالصبا تهيجه والشمال
تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وقال الفراء اراد بقوله لواقح ذات لقح كقولك رجل
نابل ورامح وتامر حما جماعة حماة بفتح الحاء وسكون الميم وهو الطين المتغير الذي اسود من طول
مجاورة الماء والمسنون المصبوب اشار به الى قوله تعالى قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال

من حما

من حما مسنون وذكر ان حما جمع حمأة ثم فسرها بانها الطين المتغير وفسر المسنون بقوله المصبوب وهكذا فسره ابو عبيدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما المسنون التراب المبتل واصله من قولهم سنت الحجر على الحجر اذا حككته به وما يخرج من بين الحجرين يقال له السن والسانة ومنه المسن وقوله من صلصال هو الطين اليابس اذا نقرته سمعت له صلصلة اى هو يابس جبه قبل ان تشتد النار فاذا اشتد النار فهو فخار وعن مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي من صل اللحم اذا انتن وجل محمد اشاد به لقوله تع قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليه وفسر قوله توجل بقوله تخف واشتقاقه من الوجل وهو الخوف قوله قالوا اى قالت الملئكة لابراهيم عليه السلام لا توجل قالوا ذلك حين دخلوا على ابراهيم عليه السلام وقال انا منكم وجلون وكان خوفه عليه السلام من توقع مكروه حيث دخلوا عليه بغير اذن فى غير وقت الدخول ثم بشروه بغلام آتاه الله على كبره وكبر امرأته واراد بالغلام المعنى عليه السلام وقوله عليم اى عليم بالدين وقيل بالحكمة وقد سقط هذا فى رواية ابى ذر هنا وقد قدمنا فى قصة ابراهيم عليه السلام دابر آخر اشار به الى قوله تع وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وفسر دابر بقوله آخر وهذا ايضا ثبت فى رواية ابى ذر قوله وقضينا اليه اى وحينا الى لوط عليه السلام بان آخر هؤلاء اى قومه مقطوع اى مستأصل مصبحين اى حال كونهم داخلين فى الصبح حتى لا يبقى منهم احد لبإمام مبين الامام كل ما ائتم واهتدى به وهو قول ابى عبيدة وقد سقط هذا فى رواية الحموى والكشميهنى الصيحة المهلكة اشار به الى قوله تع فاخذتهم الصيحة مشرقين وفسر الصيحة بالمهلكة وهكذا فسره ابو عبيدة قوله مشرقين اى حين اشرقت الشمس عليهم اى على قوم لوط عليه السلام ووقع فى بعض النسخ وانا له لحافظون قال مجاهد اى عند وصله ابن المنذر من طريق ابن ابى نجيح عنه بالسين قوله عز وجل وسقط لفظ باب قوله فى رواية غير ابى ذر الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين واوله وحفظناها من كل شيطان رجيم اى حفظنا السماء بالشهب من كل شيطان رجيم اى رجوم بعد وقوله الا من استرق السمع استثناء منقطع اى لكن من استرق السمع او متصل والمعنى انها لم تحفظ منه وعلى المستثنى على الوجهين نصب ويجوز ان يكون فى محل جر بدلا من كل شيطان ويحتمل ان يكون رفعا بالابتداء وخبره الجملة من قوله فاتبعه فيكون منقطعا واستراقهم اختلاس سهم مرة وقوله فاتبعه شهاب مبين هو شعلة من نار تظهر للناظر على شكل العمود ويطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد نبينا صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فاسهم من احد ويد استراق السمع الآن رجوم شهاب مبين اى بناد بين حدثنا على بن عبد الله هو ابن المدينى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما عن ابى هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم ولم يقل مرفوعا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتمال الواسطة او نفى كيفية البلاغ والتحمل قال اى انه قال اذا قضى الله الامر اى اذا حكم الله عز وجل بامر من الامور وفى نسخة اذا قضى الامر فى السماء وقد يجمع القضاء بمعنى الخلق اى لما خلقه ضربت الملائكة اى ملئكة السماء باجنحتها خضعانا بضم الخاء وسكون الضاد المعجمين مصدر خضع نحو غفر غفرانا ويقال خضع يخضع خضوعا و خضعانا وهو الانقياد والطاعة وروى بكسر الخاء كالوجدان ويجوز ان يكون جمع خاضع وقال اكرمان اى خاضعين يعنى منقادين طائعين وقال الطيبى اذا كان خضعانا جمعا كان حالا واذا كان مصدرا يجوز ان يكون مفعولا مطلقا لما فى ضرب لاجفنه من معنى الخضوع او مفعولا له وذلك لان الطائر اذا استشعر خوفا ادنى جناحه رهبة لقوله اى لقول الله عز وجل كاسلسلة على صفوان وهو الحجر الاملس وفى رواية ابى ذر وابى الوقت والاصيلى وابن عساكر كانه سلسلة اى القول المسموع يشبه صوت وقع السلسلة على صفوان وفى حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا عند ابن مردويه اذا تكلم الله بالوحى سمع اهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه من امر الساعة وفزعا حتى اذا فزع الآية واصل الفزع فى حديث ابى داود وهذا التشبيه كالتشبيه فى بدء الوحى بقوله كصلصلة الجرس وهو صوت الملك بالوحى وقال الطيبى فى الصلصلة مع الحديد اذ المحتوك وتداخل وكان الرواية وقعت له هنا بالصاد واراد ان التشبيه فى الموصوف بمعنى واحد قال على هو ابن المدينى شيخ البخارى وقال غيره اى غير سفيان بن عيينة ينفذهم بفتح الفاء وضم الفاء بعدها ذال معجمة ذلك اى القول والضمير فى ينفذهم للملئكة اى ينفذ الله القول اليهم فاذا فزع اى فاذا ازيل الخوف وذهب الفزع عن قلوبهم وزوال الفزع هنا بعد

سماعهم القول كالفصم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد سماع الوحي قالوا اي الملئكة ماذا قال ربكم
اي اي شئ قال ربكم قالوا اي المؤمنون من الملئكة لجبريل وميكائيل وغيرهما يجيبون الذي قال تعالى عما قال
ما قاله الله عز وجل والمعنى انهم عبروا عن قول الله وما اقتضاه وقرئ بلفظ الحق وقوله الحق منصوب على
انه صفة مصدر محذوف تقديره قال الله القول الحق ويحتمل الرفع على تقدير قال المجيبون قوله الحق
هكذا اقدر الزمخشري في سورة سبا في قوله قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق بالرفع والكوفيون يجوز ان يكون
المراد به كلمة كن وان يراد بالحق ما يقابل الباطل ويجوز ان يراد به القول المسطور في اللوح المحفوظ فالحق
بمعنى الثابت في اللوح المحفوظ وهو العلي الكبير وقد روى ابو داود من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع اهل السماء سلسلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزال الوحي
كذلك حتى اينتهي جبريل عليه السلام فاذا جاء جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال
ربك فيقول الحق وفي حديث النواس بن سمعان عند الطبراني مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت
السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع ذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون
اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهي به على الملئكة كلما مر بسماء سأله
اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر فيسمعها اي يسمع تلك الكلمة وهي القول الذي قاله
الله عز وجل مسترقو السمع بحذف احد النونين للاضافة وفي رواية ابي ذر مسترقا السمع بالافراد ومسترقو
السمع مبتدا خبره قوله هكذا ثم فسره بقوله واحد فوق آخر ووصف سفيان اي ابن عيينة كيفية المستمع
بركوب بعضهم على بعض وقال اكرمانى ووصف بتشديد الفاء ويروى ووصف بيد ويروى بكفه وفرج
وفي رواية ابي ذر فرج بالفاء بدل الواو وبين اصابع يد اليمنى اي بين ركوب بعضهم فوق بعض باصابعه
نصبها بعضها فوق بعض توضيح اوبدل وفيه معنى التشبيه اي مسترقو السمع بعضهم راكب بعض
مردفين ركوبا اصابعي هذه بعضها فوق بعض وقوله ووصف الى قوله فوق بعض اعتراض بين قوله
وفي آخر وبين قوله فربما ادرك الشهاب اي النار وقيل كواكب تنقض قال لقمان انا ذئبا السماء الدنيا
بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد ومنى شهابا لا يرجعنه وشهبه بالنار واختلفوا في انه يقتل
ام لا فعن ابن عباس رضي الله عنهما انه يحرق ولا يقتل وقال الحسن وغيره يقتل المستمع قبل ان يرمي بها
اي بالكلمة الى صاحبه وفي رواية ابي ذر يرمى على البناء للمفعول به المذكر فيحرقه وربما لم يدركه
الشهاب حتى يرمي بها الى الذي يليه وفي رواية ابي ذر حتى يرمي بها على البناء للمفعول الى الذي هو
اسفل منه بدل من قوله الى الذي يليه وقوله اسفل بالرفع وفي رواية ابي ذر باسفل بالنصب على الظرفية
حتى يلقوها وفي نسخة حتى يلقيها الى الارض وربما قال سفيان اي ابن عيينة حتى تنتهي الى
الارض فتلقى على البناء للمفعول اي الكلمة على فم الساحر اي المنجم وفي الحديث المنجم ساحر وفي رواية
سورة سبا على لسان الساحر او الكاهن وفي رواية سعيد بن منصور عن سفيان على الساحر والكاهن
فيكذب معها اي فيكذب الساحر مع تلك الكلمة الملقاة على فمه مائة كذبة بفتح الكاف وكسر الذال
فيصدق على البناء للمفعول من المصدق ويروى على البناء للفاعل من الاثر في اي احاديث في الساحر
في كذباته فيقولون اي الساحرون منه الم يخبرنا اي الساحر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الم يخبرونا
اي السحرة فيكون لفظ المقر في الاول للجنس يوم كذا وكذا كذا وكذا قوله كذا وكذا كناية عن الخرافات
التي يذكرها الساحر فوجدناه اي الخبر الذي اخبر به حقا لاجل الكلمة اي لاجل كلمة التي سمعت من السماء
على البناء للمفعول والمعنى لاجل كلمة التي سمعت من السماء جعلوا كل اخباره حقا ومطابقة للحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير وفي التوحيد ايضا واخرجه ابو داود في الحروف
والترمذي في التفسير وابن ماجة في السنة حدثنا علي بن عبد الله اي ابن المديني قال حدثنا سفيان
اي ابن عيينة قال حدثنا عمرو وهو ابن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال اذا قضى الله الامر وزاد على قوله فم الساحر قوله والكاهن وسقط في رواية
غير ابي ذر الواو من قوله والكاهن وهذا الاسناد بعينه هو الاسناد السابق لكنه موقوف في
معنى المرفوع وحدثنا سفيان وفي رواية ابي ذر حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان فقال اي في
حديثه قال عمرو هو ابن دينار سمعت عكرمة يقول حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال اذا قضى الله
الامر وقال على فم الساحر كالرواية السابقة لكنه في هذا صرح بالتحديث والسماع قلت اي قال
علي بن عبد الله قلت لسفيان اي ابن عيينة فانت سمعت عمرا يثبت قوله وانت سمعت عمرا في رواية
ابي ذر وسقط في رواية غير قال سمعت عكرمة قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال نعم قلت
اي قال علي بن عبد الله قلت لسفيان ان انسانا لم يعرف اسمه روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن

وسترقوا السمع
تال

لابي هريرة رضي الله عنه ويرفعه اي يرفع ابو هريرة رضي الله عنه الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه قرأ فزع بالزاي والعين المهملة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فرغ بالراء والغين المعجمة
من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شيء قال سفيان هكذا بالراء والمعجمة او بالعكس والظاهر
هو الاول وهذه القراءة رويت ايضا عن الحسن وقتادة ومجاهد والقراءة المشهورة
بالزاي والعين المهملة وقرا ابن عامر بفتح الفاء والزاي وبالعين المهملة قرأ عمرو اي ابن
دينار فلا ادري سمعه هكذا ام لا قال سفيان وهي اي بالراء والغين المعجمة قراءتنا
قال الكرماني كيف جاز القراءة اذا لم تكن مسموعة واجاب بانه لعل مذهبه جواز القراءة
بدون السماع اذا كان المعنى صحيحا فافهم باب قوله وقد سقط لفظ
باب قوله في رواية غير ابي ذر ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين الحجر وادي ثمود بين
المدينة والشام وقال الثعلبي اراد بالمرسلين صالحا عليه السلام وحده وقال الزمخشري
لان من كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن معه من المؤمنين وفيه
ان من معه من المؤمنين لم يكونوا رسلا وانما كانوا ائمته فلبثنا قليلا حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا معن بفتح الميم وسكون العين المهملة
وبالنون هو ابن عيسى بن نجيح القزاز ابو عيسى المدني قال حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد الله
بن دينار العدوي مولاهم ابو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحاب الحجر اي لاصحابه صلى الله عليه وسلم
الذين قدموا الحجر ثمود ابان معه حال توجههم الى تبوك لا تدخلوا على هؤلاء القوم
المعذبين في ديارهم الا ان تكونوا باكين من البكاء وذكر ابن التين عن الشيخ ابي الحسن
باثين بهمزة بدل الكاف ثم قال ولا وجه لذلك فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم
ان يصيبكم اي خشية ان يصيبكم او ان لا يصيبكم مثل ما اصابهم من العذاب لان
من دخل عليهم ولم يبك اعتبارا باحوالهم فقد شابههم في الاهمال ودل ذلك على قساوة
قلبه فلا يأمن ان يجره ذلك الى العمل بمثل اعمالهم فيصيبه مثل ما اصابهم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في باب الصلاة في مواضع الخسف من كتاب الصلاة
باب قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني صيغة جمع واصله مثانة
والمثانة كل شيء يثنى من هول ثنيت الشيء ثنيا اي عطفت وضممت اليه آخر والمراد فاتحة الكتاب
وهو قول عمر وعلي وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة والربيع والكلبي وروى ذلك مرفوعا
كما يجيء عن قريب ان شاء الله تعالى وسميت بذلك لان اهل السماء يصلون بها كما يصلي اهل
الارض وقيل لان حروفها وكلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط
صراط عليهم عليهم غير وغير في قراءة عمر الخطاب رضي الله عنه وقال الحسين بن فضل
لانها نزلت مرتين كل مرة منهما سبعون الف ملك مرة بمكة من اوائل ما نزل من القرآن ومرة
بالمدينة وسيأتي ما يتعلق بذلك ايضا في شرح حديث الباب ان شاء الله تعالى وسبب نزول هذه
الآية ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود بني قريظة والنضير يوم واحد وفيها
انواع من البر وافاويه الطيبة والجواهر واصنعة البحر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال
لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الآية ولقد اتيناك
سبعا من المثاني اي سبع ايات هي خير لك من هذه السبع القوافل ويدل على هذا قوله عز وجل
في عقبها لا تمدن عينيك الآية والقرآن العظيم من عطف العام على الخاص اذ المراد بالسبع
اما الفاتحة كما سبق او المسود الطوال كما سيأتي ويحتمل ان يكون من عطف بعض الصفات
على بعض او الواو مقحمة حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن بشار هو بندار
العبدي البصري قال حدثنا غندر وهو محمد بن جعفر الهذلي البصري قال حدثنا شعبة اي ابن
الحجاج عن خبيب بن عبد الرحمن بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى مصغرا ابو الحارث
الانصاري المدني عن حفص بن عاصم هو ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سعيد بن المعلى
بضم الميم وفتح العين واللام المشددة واسمه الحارث او رافع او اوس الانصاري انه
قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم اي في المسجد وانا اصلي حد عاني فلم آته بعد الهمزة
حتى صليت ثم اتيت فقال ما منعك ان تاتي وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ان
تاتيني فقلت كنت اصلي فقال الم يقل الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول

زاد ابو ذر هنا اذا دعاكم لما يحييكم فيه وجوبا جابه صلى الله عليه وسلم ونقض جماعة من اصحابنا
الشافعي على عدم بطلان الصلوة وفيه بحث سبق في البقرة ثم قال اي ابي صلى الله عليه وسلم
لاهبن اعلمك اعظم سورة في القرآن فيه جواز تفضيل بعض القرآن على بعض واستشكل ذلك
واجيب بان التفضيل من حيث المعاني لا من حيث الصفة فالمعنى ان ثواب بعضه اعظم من بعض
قبل ان اخرج من المسجد فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج زاد غير ابي ذر من المسجه
فذكره بتشديد الكاف اي بذلك فقال الحمد لله رب العالمين اي هي الحمد لله رب العالمين
يعني الفاتحة هي السبع لانها سبع ايات بالاتفاق المثاني لما سبق آنفا ولانها تثنى في كل ركعة
وقيل لانها مصدرة بالحمد والحمد اول كلمة تكلم بها ادم عليه السلام حين عطس وهي اخر كلام
اهل الجنة من ذريته قال الله عز وجل وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والقرآن العظيم
الذي اوتيته الظاهر انه عطف على قوله السبع المثاني لكن تعقبه الحافظ العسقلاني بان
الفاتحة ليست هي القرآن العظيم وان جاز اطلاق القرآن عليها لانها من القرآن قال وهو مبتدا
خبره محذوف او خبر مبتدا محذوف تقديره والقرآن العظيم ما عرفها او هو مبتدا خبره الذي
اوتيته اي هو الذي اوتيته وهو سبق الحديث في اول التفسير في باب ما جاء في فاتحة الكتاب
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا ابن ابي ذئب هو محمد بن
عبد الرحمن قال حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد سعيد هو ابن ابي سعيد كيسان
المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي
السبع المثاني والقرآن العظيم عطف على قوله ام القرآن بتقدير خبر او مبتدا على ما قاله الحافظ
العسقلاني وفي تفسير ابن ابي حاتم من طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه سئله فكن يلفظ والقرآن
العظيم الذي اعطيتموه اي هو الذي اعطيتموه فيكون هذا هو الخبر وروى الترمذي من الوجه
الذي اخرجه البخاري الحمد لله ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وهو متقدم في تفسير
الفاتحة من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه باتم من هذا وللطبري من وجه اخر عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه الركعة التي لا تقرأ فيها كالخداج قال فقلت لابي
هريرة فان كنت معي اقرأ القرآن قال اقرأ بها في نفسك هي ام الكتاب وهي ام القرآن وهي السبع المثاني
وانما سميت ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى ومن التعبد
بالامر والنهي ومن الوعد والوعيد او لما فيها من الاصول الثلاث المبدا والمعاش والمعاد
قال الخطابي وفيه الرد على ابن سيرين في قوله لا تقولوا ام القرآن اما هي فاتحة الكتاب
ويقول ام الكتاب هو اللوح المحفوظ قال وام الشيء اصله وسميت الفاتحة ام القرآن
لانها اصل القرآن وقيل لانها مقدمة كاتمها تؤمه وروى الطبري باسناد جيد
عن عمر ثم عن علي رضي الله عنهما قال السبع المثاني فاتحة الكتاب زاد عن عمر تثنى في كل ركعة وباسناد منقطع
عند ابن مسعود رضي الله عنه مثله وباسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ الفاتحة ثم قرأ
ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال هي فاتحة الكتاب ومن طريق ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس
عن ابي العالية قال السبع فاتحة الكتاب قلت للربيع انهم يقولون انها السبع الطوال قال لقد نزلت
هذه السورة وما نزل من الطوال شيء وهذا الذي اشار اليه هو قول آخر مشهور في السبع الطوال
وقد اسنده النسائي والطبري والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا باسناد قوي وفي لفظ الطبري البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال الراوي وذكر السابعة فنسيتها وفي رواية صحيحة
عند ابن ابي حاتم عن مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وعند الحاكم انها الكهف وزاد قيل له ما المئين
قال ما ثنى فيهن القصص ومثله عن سعيد بن جبير عند سعيد بن منصور وقيل الانفال والتوبة معا
وهما سورة واحدة وهذا لم يكتب بينهما بسملة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انما سميت الطوال
مثاني لان الفرائض والحدود والامثال والخبر والعبر ثبت فيها وعن طاوس وابي مالك القرآن كله
مثاني لان الانباء والقصص تثنى فيه فعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القرآن ويكون
فيه اضمار تقديره وهي القرآن العظيم وقيل الواو فيه مقحمة مجازه ولقد اتيناك سبعا من المثاني
القرآن العظيم وقيل هي داخلة للعطف ورد بالخلاف للعطف وروى الطبري من طريق حصيف عن زياد بن عمير
قال في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال ثنى وآثر وبثر واستفتح
واضرب الامثال واعدد النعم وهي بناء والراجح ان المراد بالسبع المثاني فاتحة الكتاب لصحة الخبر فيه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد الفاتحة بالذكر في الاية مع كونها جزءا من القرآن يدل على مزيد

الظاهر كما نبه عليها ه

اختصاصها

اختصاصا بالفضيلة ومطابقة للترجمة ظاهرة وقد اخرجه ابو داود في الصلوة والترمذي في التفسير باب ——— قوله وقد سقط في بعض النسخ لفظ باب قوله وفي بعضها لفظ قوله الذين جعلوا القرآن عضين نعت للمقتسمين او بدل منه او بيان وقبله وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين حذف المفعول وهو المشبه به فدل عليه المشبه به كما تقول رايتك الحر في الحر اي رجلا كالحر اي انذرتهم انذارا مثل ما انزلنا من العذاب على المقتسمين يعني اليهود وهو ماجرى على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان وقيل كائنا ما كان اي انذرهم ما انزلنا بالمقتسمين وقيل متعلق بقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني ويجوز ان يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير اي انذر المقتسمين الذين يجزئون القرآن الى سحر وشعر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وقوله عضين اي اعضاء متفرقة كاعضاء الجزور من عضيته اذا فرقته وقيل هو جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء اي اجزاء وقيل اصلها عضهة فحذفت الهاء كما حذف من الشفة اصلها شفهة ومن اشاة اصلها شاهة وبعد الحذف جمع على عضين مثل ما جمع برة على برين وكرة على كرين وقلة على قلين وروى الطبري من طريق قتادة قال عضين عضهوه وبهتوه ومن طريق عكرمة قال العضة السحر بلسان قريش تقول للساحر العاضه اخرجه ابن ابي حاتم وروى ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء مثل قول ابن عباس ولفظه عضوا القرآن اعضاء فقال بعضهم ساحر وقال آخرون مجنون وقال آخرون كاهن فذلك العضين ومن طريق مجاهد مثله وزاد وقالوا اساطير الاولين ومن طريق السدي قال اقتسموا القرآن واستهزؤا به فقالوا اذكر محمد البعوض والذباب والنمل والعنكبوت فقال احدهم انا صاحب بعوض وقال آخر انا صاحب النمل وقال الخر انا صاحب العنكبوت وكان المستهزؤن خمسة الاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والعاص بن وائل والحارث بن قيس والوليد بن المغيرة ومن طريق عكرمة وغيره وكان المستهزئ ابن مسلة ومن طريق الربيع بن انس مثله وزاد بيان كيفية هلاكهم في ليلة واحدة المقتسمين الذين حلفوا جعله من القسم بمعنى الحلف اي مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا كما قالت قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله قال في الكشاف والاقتسام يعني التقاسم والعروض انه من القسمة وهو جنم الطبري وعزم وسياتي الكلام يدل عليه وهو قوله الذين جعلوا القرآن عضين والحاصل انهم كانوا يستهزؤن بالقرآن فيقول بعضهم منه السورة لي ويقول الاخر منه السورة لي وقال مجاهد قولهم كتابهم فامن بعضهم ببعضها وكفر ببعضها وقيل هم قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر وقال آخرون شعر وقال آخرون اساطير اولين وقال آخرون كذب وسمروا يقاتل كانوا اثنا عشر رجلا وقيل بقرب عددهم اربعين بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعد واعلى ابوابها وانقابها فاذا جاء الحاج قال كل فريق منهم لا تغتروا بالخارج منا يدعي النبوة فانه مجنون وقالت طائفة على طريق آخر انه كاهن وقالت طائفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه كما هنا فاذا سئل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصادق او الملك يعني المقتسمين واهلكهم الله عز وجل يوم بدر وقبله بأفات ومنه اي من معنى المقتسمين لاقسم اي اقسم قال الحافظ السعد الدين ليس هو من هذا القسام بل هو من القسم وقوله اي اقسم اشارة بذلك الى ان كلمة لا مقحمة وقال ابو عبيدة في قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة مجازها اقسم بيوم القيمة واختلف المعربون في لا فقيل صلة والى هذا يشير كلام ابي عبيدة كما عرف وتعقب بان لا لا تزاد الا في اثناء الكلام واجيب بان القرآن كله كالكلام الواحد وقيل هي جواب شيء محذوف وفاعل ليس الامر كما زعمتم اقسم وقيل هي على بابها وجوابها محذوف والمعنى لا اقسم بذلك بل بكذا او بل لا اقسم اي بغير هذا وهو رواية البزي عن ابن كثير واختلف في لام لاه فقيل هي لام القسم المقدر تقديره والله لانا اقسم وقيل لام التاكيد وانفقوا على اثبات الالف في اثنى بعدها ولا اقسم بالنفس اللوامة وعلى اثباتها في لا اقسم هنا اتباعا لرسم المصحف في ذلك قاسمهما وفي رواية ابي ذر وقاسمهما كما في النظم حلف لها ولم يحلفا له اشار بذلك الى ان باب المفاعلة هنا ليس على اصلها بل هو بمعنى فعل لا المشاركة اي حلف ابليس لادم وحواء انه من الناصحين لهما ولم يحلف آدم وحواء له وقال مجاهد تقاسموا تحالفوا اي قال مجاهد في معنى قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه اي تحالفوا فهو كما اخرجه الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه قال في قوله تقاسموا بالله تحالفوا على اهلاكه فلم يصلوا اليه حتى هلكوا جميعا واراد بذكر هذا والذي قبله تقوية ما ذهبا اليه من ان لفظ المقتسمين من القسم لا من القسمة وهو خلاف ما ذكره الجمهور من المفسرين ولعل البخاري رحمه الله اعتمد في ذلك على ما رواه الطبري من ان زيد بن اسلم

لاقسم

ان المراد بقوله المقتسمين قوم صالح الذين تقاسموا على اهلاكه والله تعالى اعلم حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد يعقوب بن ابراهيم الدورقي هو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا هو ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطي قال اخبرنا ابو بشر بكير الموحدة وسكون المعجمة واسمه جعفر بن ابي وحشية اياس البشكري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اهل الكتاب جزؤه وفي نسخة الذين جزؤه بزيادة الذين اجزاء فامنوا ببعضه مما وافق التوراة وكفروا ببعضه مما خالفها او خالف اهوائهم ويجوز ان يراد بالقرآن ما يعم قرآنه من كتبهم وقد اقتسموه بحرفيهم وبان اليهود اقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى اقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض فيكون هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وهو مخرج واما طعن بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخاري حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عبد الله بن موسى بضم العين وفتح الموحدة مصغرا وموسى هو ابن باذام العبسي الكوفي عن الاعمش سليمان بن مهران الكوفي عن ابي ظبيان بضم الظاء المعجمة وكسرها وسكون الموحدة واخره نون واسمه حصين مصغر حصن ابن جندب المذحجي بفتح الميم واسكان المعجمة وكسر المهملة وبالجيم وليس له عند البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما سوى هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما كما انزلنا على المقتسمين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض اليهود والنصارى اي هم اليهود والنصارى وفسره في الرواية السابقة هم اهل الكتاب

باب قوله وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قالوا لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين رواه البغوي في شرح السنة عن جبير بن نفير مرسلا قال سالم هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم اليقين الموت وصله الطيالسي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن ابي الجعد بهذا واخرجه الطبري من طريق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله واستشهد البخاري لذلك بحديث ام العلاء في قصة عثمان بن مظعون رضي الله عنه اما هو فقد جاءه اليقين واني لارجو له الخير وقد تقدم في الجنائز مرجوعا ولفظه في حديث نحو عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه خير ما عاش الناس به رجل ممسك بعنان فرسه للحديث وفي آخر حتى يأتيه اليقين ليس هو في خبره وقال الحافظ العسقلاني واطلاق اليقين على الموت مجاز لان الموت لا يشك فيه

سورة النحل

روى همام عن قتادة انها مدنية وروى سعيد عنه الا منها مكي الى قوله عز وجل والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ومن هنا الى آخرها مدني وقال السدي مكية كلها ١٢٨ آية وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال سفيان انها مكية وقال القرطبي قال ابن عباس رضي الله عنهما هي مكية ١٢٩ نحو ثلاث آيات نزلن بعد قتل حمزة رضي الله عنه ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الآيات وفي رواية هي مكية ١٢٨ ثلاث آيات نزلت بين مكة والمدينة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد وقال الضحاك نزلت بعد الكهف وقيل بعد سورة نوح عليه السلام وهي سبعة الاف وسبعمائة وسبعة احرف والقرآن وثمان مائة واحدى واربعون كلمة وثمانية وثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة ١٢ في رواية ابي ذر وفي رواية غير ابي ذر تفسير سورة النحل روح القدس جبريل نزل به الروح ١٢ امين اشار به الى قوله قل نزله روح القدس من ربك بالحق الآية وفسر روح القدس بقوله جبريل وكذا رواه ابن ابي حاتم باسناد جاله ثقات عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكذا رواه الطبري من طريق محمد بن كعب القرظي قال روح القدس جبريل عليه السلام واضيف الروح الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود ورجل الخير والمراد الروح القدسي وقال ابن الاثير لا خلق من طهارة والروح في الحقيقة ما يقوم به الجسد ويكون به الحيوة وقد اطلق على القرآن والوحي والرحمة وعلى جبريل عليه السلام وقوله نزل به الروح الامين ذكره استشهادا لصحة هذا التاويل فان المراد به جبريل عليه السلام اتفاقا وكانه اشار به الى ما روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال روح القدس اسم الذي كان عيسى عليه السلام يحيي به الموتى رواه ابن ابي حاتم باسناد ضعيف وقوله الامين وصف جبريل عليه السلام لانه كان امينا فيما استودع من الرسالة الى الرسل عليهم السلام

ضيق يقال امر ضيق بكون الضاد وضيق وروى وامر ضيق بتشديد الياء التحتية مثل هين وهين ولين ولين وميت وميت اشار بقوله في ضيق الى قوله تعالى ولا تك في ضيق مما يمكرون وبقوله يقال الخ

* يعني وغيرهن الكلمة مع

الى ان فيه لغتين التخفيف والتشديد كما ذكرها في الآية المذكورة وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ولا تك
في ضيق بفتح اوله تخفيف ضيق كميت وهين ولين فاذا خففتها قلت ميت وهين ولين فاذا كسرت اوله
فهو مصدر انتهى وقرأ ابن كثير هنا وفي النمل بالكسر وباقون بالفتح فيقال هما لغتان كالقول والقيل وقيل
المفتوح مخفف من ضيق اى في امر ضيق واعترض عليه الفارسي بان الصفة غير خاصة بالموصوف
فلا يدعى الحذف فليتامل وقال الفراء الضيق بالفتح او بالكسر والتخفيف ما ضاق عنه صدرك والضيق
بالتشديد ما يكون في الذي يتسع مثل الدار والثوب ومعنى الاية لا تضق صدرك من مكرهم وقيل
هذا من الكلام المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف
حاصلا في الصفة فالمعنى ولا يكن الضيق فيك الا انه قلب الكلام لغاية هي ان الضيق عظم
وقوي وصار كالشيء المحيط بالانسان من كل الجوانب فصار كالقميص المحيط به وقد وقع في بعض الاصول
هنا قال ابن عباس تيقيق ظلاله اى تهتيكا كذا وقع والصواب تمثيل سبل ربك ذللا لا تتوعر
بالعين المهملة مكان سلكته رواه الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وذللا حال من السبل
اى ذللها الله وهو جمع ذلول قال الله تعالى جعل لكم الارض ذلولا اى مطيعة منقادة وهذا اشارة الى قوله
تعالى ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا اى فاسلكي الطرق التي الهمك وانهمك في كل العسل
فيكون سبل ربك مفعولا به ويجعل الظرفية بمعنى اسلكي ما اكلت في سبل ربك اى في مسالكه التي
يحيل فيها بعقد رته النور المزوه ونحوه عسلا وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تقلبهم اختلاف فهم
اى قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى او باخذهم في تقلبهم في اختلافهم فاهم فاهم يعجزين
وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه مثله ومن طريق سعيد عن قتادة في تقلبهم يقول في اسفارهم
وقال الثعلبي معناه او ياخذهم العذاب في تقرفهم بالليل والنهار وقال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم
وقال مجاهد تميد تكفئا اى قال مجاهد في تفسير قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم
تكفئا بالكاف وتشديد الفاء وبالهمز وقيل بفتح اوله وسكون الكاف ومعنى تكفئا تقلب وقيل
بابتلعها من الحيوان فلا يتهيا لهم عيش بسبب ذلك وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم قال تكفئا بكم وروى الطبري من حديث علي رضي الله عنه
باسناد حسن موقوفا قال شاخلق الله الارض قصت فارسى الله فيها الجبال وهو عند احمد والنسائي
من حديث انس رضي الله عنه مرفوع وروى عبد الرزاق عن الحسن قال لما خلقت الارض كانت تميد
فقالوا ما هذه يقر على ظهرها احد فاصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تر الملكة لم خلقت الجبال
مفرطون منسيون اشار به الى قوله تعالى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون وقرئ مفرطون بتخفيف
منسيون وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وانهم مفرطون قال منسيون
ومن طريق سعيد بن جبير قال مفرطون اى متروكون في النار منسيون فيها ومن طريق سعيد عن قتادة
قال معجلون قال الفراء ذهب قتادة الى انه من قولهم افرطنا فلانا اذا قدمته فهو مفرط ومنه انا
فرطكم على الحوض وهذا كله على قراءة الجمهور بتخفيف الراء وفتحها وقرأها نافع بكسرها وهو من الافراط
وقرأها ابو جعفر بن القعقاع بفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة اى مقصرون في اداء الواجب بالغون
في الاساءة وقال غيره اى غير مجاهد والمراد بالغير ابو عبيدة فان هذا كلامه بعينه في قوله تعالى
فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله هذا معتقدم ومؤخر وزاد ابو ذر من الشيطان الرجيم هذا مقدم
ومؤخر يعني ان فيه التقديم والتاخير وذلك ان الاستعاذة قبل القراءة يعني والتقدير فاذا اردت
ان تقرا القرآن فاستعذ بالله كذا في الكشاف وانوار التنزيل وهو قول الجمهور من القراء وغيرهم
حتى قال صاحب التوضيح هذا اجماع وفي دعوى الاجماع نظر سياتي قال في الكشاف لان الفعل يوجد
عند القصد والارادة من غير فاصل على حسبه فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة وقال
الشيخ بهاء الدين السبكي في شرح التلخيص وعليه سؤال وهو ان الارادة ان اخذت مطلقا لزم
استحباب الاستعاذة بمجرد ذلك وان اخذت بشرط اتصالها بالقراءة استحال تحقق العلم بوقوعها
ويمتنع حينئذ استحباب الاستعاذة قبل القراءة قال في المصابيح بقي قسم آخر باختياره يزول
الاشكال وذلك انا لا ناخذ الارادة مطلقا ولا بشرط اتصالها بالقراءة وانما ناخذها بقيد
بان لا يوجد صارف عن القراءة فلا يلزم حينئذ استحباب الاستعاذة بعد صرف العزم على عدم
القراءة ولا يلزم ايضا استحالة تحقق العلم بوقوعها قال الاشكال وقد اخذ بظاهر الاية
ابن سيرين وداود ومالك فانهم قالوا ان الاستعاذة بعد القراءة وهو مذهب حمزة الزيات
وقد روى ذلك ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه ومعناها اى معنى الاستعاذة الاعتصام بالله

اى من وسا وس الشيطان وهو قول ابى عبيدة ايضا والجمهور على ان الهمزة للاستفهام والخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والمراد منه الكل لان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا كان مخاطبا بالامر استعاذة عند القراءة فغيره
اولى **قصد السبيل البيان** اشار به الى قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر وفسر القصد بالبيان
وكذا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما اخرجه الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عنه ومن طريق العوفى
عن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا مثله وزاد البيان بيان الضلالة والهدى وقيل قصد السبيل بيان
طريق الحكم كله والقصد الطريق المستقيم وقيل بيان الشرايع والفرايض وعن ابن المبارك قصد
السبيل السنة وقوله تعالى ومنها اى ومن السبيل والتانيث باعتبار ان لفظ السبيل وان كان واحدا
انه ان معناه الجمع وقوله جائر اى معوج عن الحق استعارة وقد وقع فى بعض النسخ هنا قبل قوله قصد
السبيل ايضا وقال ابن عباس رضى الله عنهما تسيمون ترعون روى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله تعالى ومنه شجر فيه تسيمون قال ترعون فيه انعامكم ومن طريق على بن ابى طلحة عن
ابن عباس رضى الله عنهما تسيمون اى ترعون ومن طريق عكرمة عنه مثله وقال ابو عبيدة اسمت الابل
اذا ارعيتها وسامت هى رعت شاكلته ناحيته كذا وقع هنا وهذا انما هو فى سورة بحا مرسيل
وقد اعاده هنا ووقع فى رواية ابى ذر عن الحموى نيته بدل ناحيته وسياتى الكلام عليه هنا ان شاء الله
الدفء ما استدفات اشار به الى قوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع وفسر الدفء
بقوله ما استدفات اى براى من الثياب وغيرها كسية مما يتقى البرد قال ابو عبيدة الدفء ما استدفى به
من اوبارها ومنافع ما سوى ذلك وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله لكم فيها دفء قال الثياب ومن طريق مجاهد قال لباس ينسج ومن طريق قتادة مثله وقال
الجوهرى الدفء السخونة تقول منه دفئ الرجل فاءة مثل كرهة وكذلك دفئ دفاءة مثل ظرف
ظرافة واسم الدفء وهو الشئ الذى يدفئك وفسر الجوهرى الدفء فى الاية المذكورة بقوله الدفء
نتاج الابل والبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء **تريحون بالعشى وتسرحون**
بالغداة اشار به الى قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وبين ان تريحون
بالعشى وتسرحون بالغداة وفى التفسير تذودونها الى مراحها وهو حيث تاوى اليه وحين تسرحون ترسلونها
بالغداة الى مراعيها وقال قتادة واحسن ما يكون اذا راحت عظاما ضروعها طوالا استنتها
بشق يعنى المشقة اشار به الى قوله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
وفسر الشق بالمشقة اى الكلفة وروى الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى الا بشق
الانفس اى بمشقة الانفس وقراءة الجمهور بكسر الشين وقراها ابو جعفر بفتح القاف بفتحها قال ابو عبيد
هما بمعنى وقال الفراء معناها مختلف فبالكسر المشقة وبالفتح من الشق فى الشئ كالشق فى الجبل وعنه
ايضا فالكسر معناه ذابت حتى صارت على نصف ما كانت وبالفتح المشقة **على تخوف تنقص**
اشار به الى قوله تعالى او ياخذهم على تخوف وفسره بقوله تنقص اى شيئا بعد شئ فى انفسهم واموالهم
حتى يهلكوا وفسره وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى او ياخذهم على تخوف قال
على تنقص وروى ابن ابى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما على تخوف قال على
تنقص من اعمالكم وقيل هو تفعل من الخوف وروى باسناد فيه مجهول عن عمر رضى الله عنه
انه سئل عن ذلك ولم يجب فقال عمر رضى الله عنه ما ارى الا انه على ما ينتقصون من معاطن الله
قال فخرج رجل فلقى اعرابيا فقال ما فعل فلان قال تخوفته اى تنقصته ورجع فاخبر عمر رضى الله
عنه فاعجبه وفى شعر ابى كثير الهذلى ما يشهد له فقد روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر ما تقولون
فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك
فى اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كثير يصف ناقته ٭ تخوف الرحل منها تامكا قردا ٭
كما تخوف عود النبعة السفن ٭ فقال عمر رضى الله عنه عليكم بديوانكم حتى لا تضلوا قالوا وما
ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم **الانعام لعبرة وهى تؤنث**
وتذكر اى الانعام تؤنث وتذكر بفتحتين اى تؤنث وتذكر الانعام جماعة النعم
كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره الانعام بحرف الجر جماعة النعم اشار به الى قوله تعالى
وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه وبين ان الانعام والنعم تؤنث وبين ذكر فى لفظ
الانعام فى هذه الاية حيث قيل فى بطونه ولم يقل فى بطونها واتى فى سورة المؤمنين بذلك
لان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه فى المفردات المبنية على افعال كاطراد واشار
بقوله الانعام جماعة النعم الى انه ذهب بعضهم الى انه جمع نعم فجعل الضمير للبعض فان البعض

الثانى السام الخوف والقرب الهلاك
ما ينقص من العود والجلد ونحوه يقال تخوف
بعضهم على بعض وتخوف ينقص
والرامة من الابل وغيرها ينقص ما يخن
اذا اتى الرجل فى شئ منها وتنقص كما
ينقص الرجل من العود

بعض

لبعضها دون جميعها فان العرب تظهر الشئ ثم تخبر عنه بما هو منه ببعض وان لم يظهروه
كقول الشاعر * قبائلنا سبع وانتم ثلثة * ولا اتسع اولعين ثلاث واطيب * اى ثلثة
احياء ثم قال من ثلاث اى قبائل وعن الفراء ان النعم مذكر ويجمع على انعام وهى الابل
والبقر والغنم وقوله لعبرة اى لعظة وقوله نسقيكم قرئ بفتح النون وضمها فيهما
لغتان وقال الكسائى فى قول العرب اسقيته لبنا اذا جعلته له سقيا دائما واذا اردوا
انهم اعطوه شربة قالوا سقيناه ثم انه قول ابى عبيدة حيث قال فى قوله تعت وان لكم فى
الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه فذكر وانث اكتانا واحدها كن مثل حمل واحمال
اشار به الى قوله تعت وجعل لكم من الجبال اكنانا وبين ان واحدها كنان كن تكسل اكناف
مثل حمل بكسر الحاء المهملة واحد الاحمال واكن كل شئ ستر شيأ ووقاه وبذلك قال ابو
عبيدة وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله اكنانا قال غيرانا من الجبال يسكن
فيها اى مواضع يسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها وقد ثبت هذا فى
رواية ابى ذر وفى بعض النسخ وقع قبل قوله باب قوله ومنكم من يرد سرابيل تقيكم الحر
والمراد سرابيل تقيكم باسكم فانها الدروع اشار به الى قوله تعت وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر
وسرابيل تقيكم باسكم وقد سرابيل الاولى بالقصر بضم القاف والميم جمع قميص من قطن
وكتان وصوف وسرابيل الثانية بالمد دروع وبذلك فسرها ابو عبيدة حيث قال فى قوله
تعت سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم اى دروعا وروى الطبرى من طريق سعيد
عن قتادة فى قوله سرابيل تقيكم الحر قال دروع من حديد وقوله تقيكم الحر اى تحفظكم
من الحر ومن البرد ايضا وهذا من باب الاكتفاء باحد الضدين عن الاخر ولان وقاية
الحر كانت عندهم اهم * دخلا بينكم كل شئ لم يصح فهو دخل اشار به الى قوله تعالى
تتخذون ايمانكم دخلا بينكم وفسر الدخل كل شئ لم يصح فهو دخل وبذلك فسره ابو عبيدة
ايضا وكذلك الدغل وهو الغش والخيانة وروى ابن ابى حاتم من طريق سعيد عن قتادة
دخلا قال لخيانة وقيل الدخل الداخل فى الشئ ليس منه وقيل هو ان يظهر الوفاء ويبطن
الغدر والنقض وقال ابن عباس رضى الله عنهما حفدة من ولد الرجل اشار به الى قوله تعت
وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة وذكر ان الحفدة من ولد الرجل وهم ولده وولد ولده
وقيل ولد الولد فان الحافد هو اسرع فى الخدمة وقيل البنات فان البنات يخدمن فى البيوت
اتم خدمة وقيل هم البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين اى جعل لكم بنين خدما وهذا
التعليق وصله الطبرى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله بنين
وحفدة قال ولد الولد ولد الولد واسناده صحيح وفيه عن ابن عباس رضى الله عنهما قول آخر
اخرجه من طريق العوفى عنه قال هم بنو امراة الرجل وفيه عنه قول ثالث اخرجه من طريق على
بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الحفدة الاصهار قال الشاعر * فلوان نفسى
طاوعتنى لامسحت * لها حفدة مما يعد كثير * ولكنها نفس على ابية * عيوف لاصهار الهشام
قذور * ومن طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الاختان واخرج هذا الاخير عن
ابن مسعود رضى الله عنه باسناد صحيح ومن طريق ابى الضحى وابراهيم وسعيد بن جبير
وغيرهم مثله وصحح الحاكم حديث ابن مسعود رضى الله عنه وفيه قول ابى عن ابن عباس رضى الله
عنهما اخرجه الطبرى من طريق ابى حمزة عنه قال من اعانك فقد حفدك ومن طريق عكرمة قال
الحفدة الخدام ومن طريق الحسن قال الحفدة البنون وبنو البنين ومن اعانك من اهل وخادم
فقد حفدك وهذا اجمع الاقوال وبه يجتمع واشار الى ذلك الطبرى واصل الحفد
مدار كة الخطو والاسراع فى المشى فاطلق على من يسعى فى خدمة الشخص ذلك * السكر ما
حرم على البناء للمفعول ويروى ما حرم الله من ثمرتها ويروى من ثمرها والرزق الحسن ما احل
الله وفى رواية ابى ذر ما احل على البناء للمفعول اشار به الى قوله تعت ومن ثمرات النخيل و
الاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وبين السكر بقوله ما حرم من ثمرتها اى من
ثمر النخل والاعناب اى من عصيرها والسكر مصدر سمى به الخمر يقال سكر يسكر سكرا
وسكرا مخففا وشد وشد رشدا ورشدا وبين الرزق الحسن بقوله ما احل الله اى جعله حلالا
وقال الثعلبى قال القوم السكر الخمر والرزق الحسن الخل والدبس والتمر والزبيب قالوا وهذا
قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر رضى الله عنهم وسعيد بن جبير وابراهيم

والحسن ومجاهد وابن ابي ليلى والكلبي وهود وابو عن ابن عباس رضي الله عنهما قال السكر ما حرم من ثمرتها
والرزق الحسن ما حل من ثمرتها وصله الطبري عنه وقال قتادة اما السكر فخمور هذه الاعاجم
واما الرزق الحسن فهو ما يتخذون وما يحللون ويأكلون قال ونزلت هذه الاية وما حرمت الخمر
يومئذ وانما نزل تحريمها بعد في سورة المائدة وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن
ما اكلت وعن ابن عباس رضي الله عنهما للحبشة يسمون الخل سكرا واخرج الطبري من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام ومن طريق
مجاهد مثله وزاد ان ذلك قبل تحريم الخمر قال الحافظ العسقلاني وهو كذلك لان سورة النحل
مكية ومن طريق الشعبي وصل له في قوله تتخذون منه سكرا هو هذا صنع النبط قال لا هذا
خمر وانما السكر نقيع الزبيب والخل والرزق الحسن التمر والعنب واختار الطبري هذا القول وانتصر
له وقال ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن صدقة قال لكر ما في هذا هو ابن الفضل المروزي
وسفيان شيخه يروي عنه وقال الحافظ العسقلاني هو شيخ البخاري وهو يروي عن سفيان بن
عيينة وهنا روى عنه سفيان ولا سلف له فيما ادعاه من ذلك ويكفي في الرد عليه ان صدقة
هذا روى عن السري فان صدقة بن الفضل المروزي ما ادرك السري ولا اصحاب السري
قال وكنت اظن ان صدقة هذا هو ابن ابي عمران قاضي الاهواز لان ابن عيينة روى عنه
الى ان رايت في تاريخ البخاري صدقة ابو المذيل روى عن السري وروى عنه ابن عيينة وكذا
ذكره ابن حبان في الثقات وكذا ابن ابي حاتم عن ابيه لكن قال صدقة بن عبد الله بن كثير القاري
صاحب مجاهد فظهر انه غير ابن ابي عمران ووضح انه من رجال البخاري تعليقا فيستدرك على
من صنف في رجاله فان الجميع اغفلوه والله تعالى اعلم انكاثا هي خرقاء كانت بمكة كانت اذا ابرمت
غزلها نقضته اشار به الى قوله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا
وصله ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابن عمر العدني والطبري من طريق الحميري كلاهما عن ابن عيينة
عن صدقة عن السدي قال كانت بمكة امراة تسمى خرقاء فذكر مثله وفي تفسير مقاتل ان اسمها
ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وعند البلاذري وابنها والدة اسد
بن عبد العزى بن قصي وابنها بنت سعد بن تيم بن مرة قال الزمخشري اي لا تكونوا في نقض
الايمان كالمراة التي انحث على غزلها بعد ان احكمته وابرمته لجعلته انكاثا جمع نكث
وهو ما ينكث فتله وقال ابن الاثير النكث نقض العهد والاسم النكث بالكسر وهو الخيط الحلق
من صوف او شعر او وبر سمي به لانه ينقض ثم يعاد فتله فقوله هي خرقاء الضمير يرجع الى تلك
المراة التي تسمى خرقاء وذكر انكاثا بدل عليه فلا يكون داخلا في الاضمار قبل الذكر وقوله كانت
اذا ابرمت اي احكمت غزلها نقضته فلذلك قيل لخرقاء اي حمقاء وقوله البيان كانت تغزل
هي وجواريها من العداة الى نصف النهار ثم تامرهن فينقضن جميعا ما غزلن هذا اذا بها
لا تكف عن الغزل ولا تبقي ما غزلت وروى الطبري من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير مثل رواية
صدقة المذكور ومن طريق سعيد عن قتادة قال هو مثل ضربه الله تعالى لمن نكث عهده وقال
الثعلبي كانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها
وكانت تغزل الغزل من الصوف والوبر والشعر وتامر جواريها بذلك وكن يغزلن الى نصف
النهار ثم تامرهن بنقض جميع ذلك فهذا كان دأبها هذا وروى ابن مردويه باسناد ضعيف
عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في امر ذكر الآتي ذكرها في كتاب الطب والله تعالى اعلم
وقال ابن مسعود رضي الله عنه الامة معلم للخير والقانت المطيع اشار به الى قوله تعالى
ان ابراهيم كان امة قانتا لله قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في تفسير الامة انه
معلم الخير وصله الفريابي وعبد الرزاق وابو عبيد في الواعظ والحاكم وقال صحيح على شرط
الشيخين كلهم من طريق الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قرأت هذه
الآية ان ابراهيم كان امة قانتا لله فقال ابن مسعود رضي الله عنه ان معاذا كان
امة قانتا لله فسئل عن ذلك فقال هل تدرون ما الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت
الذي يطيع الله ورسوله وعن مجاهد كان معاذ امة وحده والناس كلهم كفار وعن قتادة
ليس من اهل دين الا ويتولونه ويرضونه وعن شهر بن حوشب لا يخلو الارض منها اربعة
يدفع الله بهم عن اهل الارض ويخرج بركتها الازمان ابراهيم عليه السلام فانه كان
وحده انتهى والامة لها معان آخر القرن من الناس والجماعة والدين والحين والواحد الذي

انحى عليه بالسوط
اقبل عليه

يقوم مقام جماعة باب قوله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر من رذل الرجل يرذل رذالة ورذولة قال الجوهري الرذل الدون الخسيس ورذ الشيء رذاءة وكذلك الارذل من كل شيء وارذل العمر اردأه واوضعه وقال السدي فيما رواه ابن ابي حاتم عنه ارذله الخرف وقال قتادة تسعون سنة وعن علي خمس وسبعون وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل خمس وثمانون وقيل ست وثمانون وعن مقاتل الهرم وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يرد الى اسفل العمر وعن عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وروى ابن مردويه في تفسيره من حديث انس رضي الله عنه ثمانية سنة حدثنا موسى بن اسمعيل البصري قال حدثنا هرون بن موسى ابو عبد الله الاعور النحوي البصري عن شعيب هو ابن الحجاب بالباءين مهملتين مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة وبعد الالف موحدة اخرى وقد مر في كتاب الجمعة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل اي في حقوق المال استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من البخل كما استعاذ من فتنة الغنى وهي انفاقه في المعاصي والنفاقه في اسرافا وفي باطل والكسل هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه والثقل عما لا ينبغي فيه الثقل مع ظهور استطاعة وارذل العمر اي اخسه في آخره فعال الكبر والعجز والخرف وانما استعاذ منه لانه مما لا دواء له الذي لا دواء لها وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال ارذل العمر هو الخرف والحاصل ان اكبر السن ربما يورث نقصان العقل وتخليط الراي وغير ذلك مما يسوء به الحال والمطلوب من العمر التفكر في آلاء الله ونعمائه من خلق الموجودات فيقوموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح والخرف فاقدها فهو كالشيء الردي الذي لا ينتفع به فينبغي ان يستعاذ منه وعذاب القبر لان فيه هو الواقع والاضافة هنا من اضافة المظروف الى الظرف فهو على تقدير في اي من العذاب في القبر والاحاديث الصحيحة في اثباته متظاهرة فيجب الايمان به وفتنة الدجال روى ابو داود وابن ماجة من حديث ابي امامة رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه انه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرا الله ذرية آدم اعظم من فتنة الدجال وفتنة المحيا والممات اي زمان الحيوة والموت واصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت في الشر في اخبار الانسان بما يكره يقال فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتختبر جودته وفتنة المحيا ما يعرض الانسان في حال حيوته من انواع البلاء بالدنيا وشهواتها واعظمها والعياذ بالله تعالى اما فتنة عند الموت وفتنة الممات قيل كسؤال الملكين ونحو ذلك مما يقع في القبر والمراد من شر سؤالهما واصل السؤال واقع لا محالة فدعا برفعه فيكون عذاب القبر مستثنا عن ذلك والمشبه غير المشبه به وقيل المراد الفتنة قبل الموت واضيفت اليه لقربها منه وقال الشيخ ابو النجيب السهروردي قدس الله روحه يريد بفتنة المحيا الابتلاء مع زوال الصبر والرضى والوقوع في الآفات والاصرار على ذلك متابعة الهدى وفتنة الممات سؤال منكر ونكير مع الحيرة والخوف وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من هذه المذكورات دفعا عن امته وتشريعا لهم يبين لهم صفة المهم من الادعية جزاه الله عنا ما هو اهله ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وارذل العمر وقد اخرجه مسلم ايضا في الدعوات

سورة بني اسرائيل

قال قتادة هي مكية الا ثمان آيات نزلن بالمدينة وهي من قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات وسجدتها مدنية وفي تفسير ابن مردويه من طريق عن ابن عباس رضي الله عنهما هي مكية وقال الضحاك نزلت بعد القصص وقيل بعد سورة يونس عليه السلام وهي ستة الاف واربعمائة وستون حرفا والف وخمسمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثمانية واحدى عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر باب وليس في كثير من النسخ لفظ باب حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد النخعي الكوفي سمعت اي قال سمعت ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه قال في بني اسرائيل والكهف ومريم اي في حق سورها انهن من العتاق بكسر العين المهملة وتخفيف المثناة الفوقية جمع عتيق وهو القديم او هو كل بالغ الغاية في الجودة اذا العرب تجعل كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقا وبالثاني جزم جماعة في بعد الحديث وبالاول جزم ابو الحسين بن فارس الاول بضم العين وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار حفظها او باعتبار نزولها لانها مكيات وزاده تفضيل هذه السور لما يتضمن مفتتح كل منها بامر غريب وقع في العالم خارق العادة وهو الاسراء وقصة اصحاب الكهف وقصة مريم وهن من تلادي بكسر التاء الفوقية وتخفيف اللام وهو ما كان

قدرا اى مثبوتا فى القدمة يقال ما له طارف ولا تالد اى ما له حديث ولا قديم وزاده انهن من اول ما تعلم من القرآن وان لهن فضلا لما فيهن من القصص واخبار الانبياء والاحكام وقصة عائشة رضى الله عنها عند الاماء احد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر وحديث الباب اخرجها البخارى فى فضائل القرآن ايضا فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس رضى الله عنهما يهزؤن اى معناه يهزؤن كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره قال ابن عباس فسينغضون يهزؤن اشار به الى قوله تع قل الذى فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر قوله فسينغضون بقوله يهزؤن اى يحركون وكذا رواه الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عنه وروى من طريق العوفى عنه قال يحركون رؤسهم استهزاء ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نحوه ومن طريق سعيد عن قتادة مثله وقال غيره اى غير ابن عباس رضى الله عنهما نغضت بفتح العين المعجمة وفى رواية ابى ذر نكرها ستك اى تحركت قال ابو عبيدة فى قوله تع فسينغضون اليك رؤسهم اى يحركونها استهزاء يقال قد نغضت سنه اى تحركت وارتفعت من اصلها وقال ابن قتيبة اى اذا انهم يحركون رؤسهم استبعادا وروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن كعب فى قوله فسينغضون قال يحركون ومعنى الاية والله تع اعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر ان المشركين الذين يقولون من يعيدنا الذى فطركم اى خلقكم اول مرة قادر على ان يعيدكم فاذا سمعوه يقول للمشركين الذين يقولون من يعيدنا الذى فطركم اول مرة قادر على ان يعيدكم فاذا سمعوه يقول ذلك اليه رؤسهم متعجبين مستهزئين وقضينا الى بنى اسرائيل اخبرناهم انهم سيفسدون اشار به الى قوله تع وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين والمرة الاولى قتل زكريا عليه السلام وحبس ارميا حين انذرهم بخط الله تع والاخرى قتل يحيى عليه السلام وقصد قتل عيسى بن مريم عليهما السلام وقد فسر قوله تع وقضينا الى بنى اسرائيل بقوله اخبرناهم وكذا فسره ابو عبيدة ويقال معناه اعلمناهم اعلاما قاطعا والقضاء على وجوه اى يأتى على وجوه اشار بهذا الى ان لفظ القضاء يأتى لمعان كثيرة وذكر منها ثلثة الاول وقضى ربك اى معناه امر ربك امرا مقطوعا به وقد سقط فى رواية ابى ذر لفظ ربك والثانى قوله ومنه الحكم كما فى قوله تع ان ربك يقضى بينهم اى يحكم بينهم والثالث قوله ومنه الخلق كما فى قوله تع فقضاهن سبع سموات ذا ايام خلقهن وقد بين ابو عبيد بعض الوجوه التى يرد بها لفظ القضاء واغفل كثيرا منها واستوعبها اسمعيل بن احمد النيسابورى فى كتاب الوجوه فى النظائر فقال القضاء قضى فى كتاب الله عز وجل على ثمانية عشر وجها الفراغ كقوله تع فاذا قضيتم مناسككم والامر كقوله تع اذا قضى امرا والاعلام كقوله تع شهد الله انه لا اله الا هو والفصل كقوله تع يقضى الامر بينى وبينكم والحتم كقوله تع ليقضى الله امرا كان مفعولا والهلاك كقوله تع لقضى اليهم اجلهم والوجوب كقوله تع لما يقض ما امره والابرام كقوله تع الا حاجة فى نفس يعقوب قضيها والاعلام كقوله تع وقضينا الى بنى اسرائيل والوصية كقوله تع وكره موسى فوكزه فقضى عليه والنزول كقوله تع فلما قضينا عليه الموت والخلق كقوله تع فقضاهن سبع سموات والفعل كقوله تع كلا لما يقض ما امره يعنى حتما يفعل والعهد كقوله تع اذ قضينا الى موسى الامر اشتمل بعض هذه الاوجه متداخل واغفل انه يرد بمعنى الانتهاء كقوله تع فلما قضى زيد منها وطرا وبمعنى الاتمام كقوله تع ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وبمعنى كتب نحو اذا قضى امرا وبمعنى الاداء والدفع كما فى قولهم قضى دينه اى دفع ما لغريمه عليه وتفسير قضى ربك الا تعبدوا اياه بمعنى وصى منقول عن معمر انى بن كعب رضى الله عنه اخرجه الطبرى واخرجه ايضا من طريق قتادة قال هى فى مصحف ابن مسعود رضى الله عنه ووصى من طريق مجاهد فى قوله وقضى قال اوصى ومن طريق الضحاك انه قرأ ووصى وقال الصقت الواو بالصاد فصارت قاف فقرئت وقضى كذا قال واستنكروه منه وانما تفسير بالامر كما قال ابو عبيدة فوصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ومن طريق الحسن وقتادة مثله وروى ابن ابى حاتم من طريق ضمرة عن الثورى قال معناه امر ولو قضى لقضى بمعنى لو حكم وقال الزهرى القضاء مرجعه الى انقطاع الشئ وتمامه وبكن رد ما ورد من ذلك كله اليه وقال فى قوله وقضينا الى بنى اسرائيل اى اعلمناهم علما قاطعا انتهى والقضاء بقدر بنفسه وانما تقدى بالحرف فى قوله تع وقضينا الى بنى اسرائيل لتضمينه معنى اوحينا نفيرا من ينفر معه اشار به الى قوله تع وجعلناكم اكثر نفيرا وفسره بقوله من ينفر معه قال ابو عبيدة فى قوله اكثر نفيرا الذين ينفرون معه وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله وجعلناكم اكثر نفيرا اى عددا ومن طريق اسباط عن السدى مثله وقال الثعلبى اصله من ينفر مع الرجل من عشيرته واهل بيته دليله قول مجاهد اكثر رجلا والنفير والنافر واحد كالقدير والقادر وقيل النفير جمع نفر وهم الجمعون للذهاب الى العدو وفاء ينفر بالكسر والضم مسورا ايضا اشار به الى قوله تع فظلهم فولا يسورا وفسره بقوله ايضا وكذا فسره ابو عبيدة قال اى ليلا وروى الطبرى من طريق ابراهيم النخعى فى قوله تع فظلهم فولا يسورا

اى ليكافئهم ومن طريق عكرمة قال عدهم بيدة حسنة وروى ابن ابى حاتم من طريق محمد بن موسى عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله تع فعلهم قولا ميسورا قال العدة ومن طريق السدى قال تقول نعم وكرامة
وليس عندنا اليوم ومن طريق الحسن نحو سيكون ان شاء الله تع وليتبروا ما علوا اشار به
الى قوله تع وليتبروا ما علوا تتبيرا وفسر قوله وليتبروا بقوله يدمروا من التدمير وهو الاهلاك من تبر اذا
وهو الهلاك وقوله ما علوا اى ما غلبوا واستولوا عليه من بلاد كم والجملة فى محلة النصب لانها مفعول
ليتبروا وقال الزجاج كل شئ كسرته وقد فتته تبرته والمعنى ليخربوا ما غلبوا عليه حصيرا محصلا
اشار به الى قوله تع وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وفسر حصيرا بقوله محبسا بفتح الميم وكسر الموحدة وهو
تفسير ابن عباس رضى الله عنهما وصله ابن المنذر من طريق على بن ابى طلحة عنه وقوله محصرا بفتح الميم وسكون
الحاء وكسر الصاد هو اسم موضع الحصر وكذا فسره ابو عبيدة وقال صاحب التوشيح محصرا بفتح الصاد لانه
من حصر يحصر قال الجعبى هذا اذا كان مفتوح العين لانه يكون اسم موضع من حصر يحصر من باب نصر ينصر واما
مضموم الميم ومفتوح الصاد فهو من احصر بالالف فى اوله ولا يذهب عليك عدم وجه ارتباطه بما قبله
حق وجب اشار به الى قوله تعالى حق عليها القول وفسر قوله حق بقوله وجب وكذا فسره ابن عباس رضى الله
عنهما وفى التعبير اى وجب عليها العذاب والضمير يرجع الى القرية المذكورة قبله خطئا اثما وهو اسم
من خطئ والخطا مفتوح مصدره من اثم خطئ يخطئ اخطاء اشار الى قوله تعالى ان قتلهم
كان خطأ كبيرا وفسر خطأ بقوله اثما ثم بين انه اسم من خطئ واما الخطا مفتوح الخاء والطاء فهو
مصدره وان قوله خطئ يخطئ اخطاء وهو قول ابى عبيدة حيث قال فى قوله تع كان خطأ كبيرا اى اثما
وهو اسم من خطئ فاذا فتحته فهو مصدر قال الشاعر * يعنى انا خطاى وصوبه على * وانا اهلكنا * ثم قال وخطئ واخطأ لغتان وتقول العرب خطئ اذا اذنبت عمدا واخطأ اذا اذنبت على غير عمد
واختار الطبرى قراءة التى بكسر ثم سكون وهى المشهورة ثم اسند عن مجاهد فى قوله خطا كبيرا قال وهذا
اولى لانهم كانوا يقتلون اولادهم على عمد لا خطأ فنهوا عن ذلك واما القراءة بالفتح فهى قراءة ابن عامر
فى رواية ابن ذكوان وقد اجابوا عن ابن عامر بان معناه ان قتلهم كان
غير صواب تقول اخطأ يخطئ اذا لم يصب هذا واما قول ابى عبيدة وقد تبعه البخارى رحمه الله ان
خطا بكسر الخاء وسكون الطاء اسم مصدر من خطئ فمنوع واما هو مصدر خطى يخطى كما مر باثم
اذا تعمد الذنب قال الجوهرى تقول من خطئ يخطئ خطأ وخطاءة على فعلة وكذا قوله والخطا مفتوح مصدر
عكس ما قاله اهل اللغة فان الخطا بالفتح اسم وهو نقيض الصواب يقال اخطا يخطئ اخطاء اذا لم يصب
والاسم منه الخطا بفتحتين وكذا فى قوله خطئت بمعنى اخطأت نظرا فان المعروف عند اهل اللغة
ان خطئ بمعنى اثم واخطأ اذا لم يتعمد اولم يصب ثم قوله من الاثم مرتبط بقوله اسم من خطئ اى
خطئ الذى اخذ معناه من الاثم واما ما قاله الجعبى ان قوله من الاثم خطئت فيه تقديم وتاخير
اى خطئت الذى اخذ معناه من الاثم ثم بمعنى اخطأت فليس بظاهر تخرق تقطع وفى بعض النسخ لن تخرق
لن تقطع اشار به الى قوله تع ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا
وفسر قوله تخرق بقوله تقطع قال ابو عبيدة فى قوله لن تخرق الارض لن تقطع وقوله مرحا اى بطرا وفخرا
وخيلاء قال الثعلبى هو تفسير المشى لا نفسه وقال الزمخشرى مرحا حال اى فى مرح وقرئ مرحا بكسر الراء
وفتحها ثم خفض الاسم المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد وقوله تع انك لن تخرق الارض اى لشدة
وطئاتك وقال الثعلبى اى لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها يقال فلان اخرق الارض من فلان اذا
كان اكثر اسفارا وقوله ولن تبلغ الجبال طولا اى لن تناوبها وتجاريها بكبرك ثم ان هذا مستفاد
رواية الوذر ونبت فى غيرها واذهم بجوى مصدر من ناجيت فوضعهم بها والمعنى يتناجون
اشار به الى قوله تع اذ يستمعون اليك واذهم بجوى وبين انه مصدر من ناجيت فوصفوا بها على
حذ رجل عدل وقوله اذ يستمعون اليك نصب بقوله اعلم اى نحن اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون
وقوله واذهم بجوى اى وبا يتناجون به اذهم ذوو بجوى يعنى يتناجون فى امرك فبعضهم يقول هو
مجنون وبعضهم يقول كاهن وبعضهم يقول ساحر وبعضهم يقول شاعر وقوله مصدر من ناجيت الاظهر
انه اسم غير مصدر قال الجوهرى قوله تع واذهم بجوى فجعلهم هم النجوى وانما النجوى فعلهم
كما تقول هو رضى وانما الرضى فعلهم انتهى وقيل يجوز ان يكون بجوى جمع نجى كقتل وقتيل وقال ابو عبيدة
هو مصدر من ناجيت واسم منها فوصف بها القوم كقولهم هم عدل وهم جوار فجاءت بجوى فى موضع متناجين
انتهى ويحتمل ان يكون على حذف مضاف كما اشير اليه آنفا رفاتا حطاما اشار به الى قوله تعالى
وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا وفسر رفاتا بقوله حطاما قال ابو عبيدة فى قوله تع رفاتا اى حطاما

ای عظاما محلة وروی الطبری من طریق ابن ابی نجیح عن مجاهد فی قوله وقالوا انزاکنا عظاما ورفاتا قال ترابا وکذا عن الفراء ویؤیده انه قد تکرر فی القرآن ترابا وعظاما واستفزز استخف وروی واستخف بخیلک الفرسان والرجل الرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر اشاره الی قوله تعالی واستفزز من استطعت منهم بخیلک ورجلک وهو کلام ابی عبیدة بعینه وفسر قوله واستفزز بقوله استخف وروی ابن ابی حاتم من طریق مجاهد فی قوله واستفزز قال استزل وفسر قوله بخیلک بقوله الفرسان ومنه قوله صلی الله علیه وسلم یا خیل الله ارکبی وفسر قوله ورجلک بقوله والرجل والرجالة بفتح الراء وتشدید الجیم وبین ان واحدها راجل مثل صعب وصاحب وفی تفسیر هذا التهدید وقوله منهم من ذریة آدم علیه السلام وقوله بصوتک ای بدعائک الی معصیة الله تع قاله ابن عباس رضی الله عنهما وقتادة وکل داع الی معصیة الله تع فهو من جند ابلیس وعن مجاهد بصوتک بالغناء والمزامیر وقوله واجلب ای اجمع وصح وقال مجاهد استعن علیهم بخیلک ای رکبان جندک وقوله ورجلک ای مشاتهم وعن جماعة من المفسرین کل راکب وماش فی معاصی الله حاصبا الریح العاصفة والحاصب ایضا ما ترمی به الریح ومنه حصب جهنم یرمی به فی جهنم هو حصبها وروی وهو حصبها وفی روایة هم حصبها ویقال حصب فی الارض ذهب وفی روایة غیر ابی ذر والحجارة بزیادة الواو واشاره الی قوله تع اورسل علیکم حاصبا وفسر الحاصب بالریح العاصف ای الشدید ولم یؤنثه لان تانیثه مجازی وفی تفسیرها حاصبا حجارة ممطرة من السماء علیکم کما امطر علی قوم لوط وقال ابو عبیدة ای ریحا عاصفا تحصب بعذاب الحاصب الریح التی ترمی بالحصباء وهی الحصی الصغار قال الاعشی وهو معنی قوله والحاصب ایضا ما ترمی به الریح وفیه نظر وقال الجوهری الحاصب الریح الشدیدة التی تثیر الحصباء وقوله ومنه حصب جهنم ای ومن معنی لفظ الحاصب حصب جهنم ای الشیء الذی یرمی بها وقوله هو حصبها ای الذی یرمی به فیها حصبها یروی وهم حصبها ای القوم الذین یرمون بهم فیها حصبها وقوله ویقال حصب فی الارض ذهب کذا قاله الجوهری وقوله والحصب مشتق من الحصباء قال لعینی لم یرد بالاشتقاق الاشتقاق المصطلح علیه اعنی الاشتقاق الصغیر لعدم صدقه علیه علی ما یخفی وتفسیر الحصباء بالحجارة من تفسیر الخاص بالعام وقال اهل اللغة الحصباء الحصی قالوا والحصب الرمی بالحصی وهو الحجارة الصغار ویکون الحاصب من الجلید ایضا قال الفرزدق بحاصب کندیف القطن منشوره وروی ابن ابی حاتم من طریق سعید عن قتادة اورسل علیکم حاصبا قال حجارة من السماء ومن طریق السدی قال رمیا یرمیکم بحجارة تارة مرة وجماعته تیرة وتارات اشاره الی قوله تع امامنتم ان یعیدکم فیه تارة اخری وفسر تارة بقوله مرة وکذا فسره ابو عبیدة ویجمع علی تیرة تیر کالشاة الفوقیة وفتح التحتیة علی تارات وقال ابن المتین الاحسن سکون الیاء وفتح الراء کما یقال فی جمع قاعة قیعة وروی ابن ابی حاتم من طریق سعید عن قتادة فی تارة اخری قال مرة اخری والفها یحتمل ان تکون عن واو او یاء قال الراغب وهو فیما قیل من تار الجرح بمعنی التام لاحتنکن لاستاصلنهم یقال احتنک فلان ما عند فلان من علم استقصاه اشاره الی قوله تعالی لئن اخرتن الی یوم القیمة لاحتنکن ذریته الا قلیلا وفسر لاحتنک بالاستیصال ویقال معناه لاستولین علیهم کما یقود الاغوی والاضلال واصله من احتناک الجراد الزرع وهو ان یاکله ویستاصله وینشره ثم سمی الاستیلاء علی الشیء واخذ کله احتناکا وروی سعید بن منصور من طریق ابن ابی نجیح عن مجاهد فی قوله لاحتنکن قال لاحتوین قال یعنی شبه الزناق وقال ابن زید لاضلنهم وکلها متقاربة طائره حظه اشاره الی قوله تع وکل انسان الزمناه طائره فی عنقه وفسر طائره بقوله حظه بالحاء المهملة والظاء المعجمة وکذا فسره ابو عبیدة والنحاس وقالا اراد بالطائر حظه من الخیر والشر من قولهم طار سهم فلان بکذا وانما خص عنقه دون سائر اعضائه لان العنق موضع السمات وموضع القلادة ویعرف ذلک ممایزین او یشین فجری کلام العرب بنسبة الاشیاء اللازمة الی الاعناق فیقولون هذا الشیء لک فی عنقی حتی اخرج منه وعن ابن عباس رضی الله عنهما خیره وشره مکتوب علیه لا یفارقه وقال الحسن وقتادة رواه السمرقندی عملة وعن الکلبی ومقاتل خیره وشره معه لا یفارقه حتی یحاسب علیه وعن الحسن ایضا یمینه وشومه وعن مجاهد رزقه وفی الانوار وما مر ترله کانه طیر الیه من عش الغیب وقال ابن عباس ویروی قال ابن عباس بدون الواو رضی الله عنهما کل سلطان فی القرآن فهو حجة روی هذا التعلیق ابن عیینة فی تفسیره عن ابن دینار عن عکرمة عن ابن عباس رضی الله عنهما فی قوله تع واجلب علیهم بخیلک

سلطان

سلطانا نصيرا وقوله تعالى قد جعلنا لوليه سلطانا قال كل سلطان في القرآن فهو حجة ومعنى سلطانا نصيرا ينصر بحجتي على من خالفني ومعنى جعلنا لوليه سلطانا حجة يتسلط بها على المؤاخذة بمقتضى القتل ولي من الذل لم يحالف بالحاء المهملة اي لم يوال احدا لاجل مذلة به يدفعها بولاء رواه الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل قال لم يحالف احدا وعن مجاهد ايضا لم يحالف في الانتصار الى احد باب قوله جل وعلا وسقط لفظ قوله في بعض النسخ وفي بعضها سقط لفظ باب وثبت لفظ قوله وهو رواية غير ابي ذر اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام مسجد مكة بعينه لحديث انس رضي الله عنه المروي في الصحيحين وسرى واسرى لغتان وليلا نصب على الظرف وانما ذكر ليلا بالتنكير وان كان الاسراء لا يكون الا بالليل اشارة الى تقليل مدة الاسراء وانه اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة فدل ان التنكير دل على البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة رضي الله عنهما من الليل اي بعضه كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به وفي هتوح الغيب ويمكن ان يراد بالتنكير ليلا الدلالة على التعظيم والتفخيم والمقام يقتضيه كما ترى كيف افتتح السورة بالكلية المنبئة عنه ثم وصف المسري به بالعبودية ثم اردفه بتعظيم المكانين بالحرام وبالبركة لما حوله تعظيما للزمان ثم تعظيم الآيات باضافتها الى صيغة التعظيم وجمعها ليشمل جميع انواع الآيات وكذلك شاهد صدق على ما نحن بصدده والمعنى ما اعظم بشان من اسري بمن حقق له بقاء العبودية وصحح استيهاله للعبادة الربوبية اي في ليل له شان جليل ليلة ما فيه الحبيب من المحبوب وفاز في مقام الشهود بالمطلوب فدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى في ينطبق عليه التقليل بقوله انه هو السميع البصير اي سميع باقوال الذاكرين لعبده وابصير لاحواله وافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة عن شوائب هوى مقرونة بالصدق والصفا مستاهلة للقربة والله تعالى اعلم حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا يونس هو ابن يزيد الايلي نحويل من سند الى آخر وحدثنا وفي نسخة حدثنا بدون الواو وهو الاظهر احمد بن صالح ابو جعفر المصري قال اخبرنا عنبسة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة هو ابن خالد بن يزيد ابو الخالد الايلي ويروى عن عنبسة قال حدثنا يونس اي ابن يزيد المذكور عن ابن شهاب الزهري انه قال قال ابن المسيب هو سعيد بن المسيب قال ابو هريرة رضي الله عنه اتى بضم الهمزة على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به بضم الهمزة على البناء للمفعول بالياء بكر اي الهمزة واللام واسكان التحتانية الاولى ممدودا وهو بيت المقدس على ما شهد به قتادة من خمر ومن لبن اي احدهما من خمر والآخر من لبن فنظر صلى الله عليه وسلم اليهما فاخذ اللبن وترك الخمر فقال جبريل عليه السلام الحمد لله الذي هداك للفطرة اي الاسلامية لو اخذت الخمر غوت امتك حذفت اللام في جواب لو قال ابن مالك ظن بعض النحويين ان اللام في جواب لو نحو لو فعلت لازمة والصحيح جواز حذفها وفي فتح الكلام لوثلثت اهلكتهم من قبل انتظم من لو يشاء والله اطعمه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاشربة ايضا وكذا اخرجه مسلم والنسائي فيه حدثنا احمد بن صالح المصري قال حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال قال ابو سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتني بتاء التانيث في رواية الاكثر وفي رواية الكشميهني كذبني بغير تاء قريش في خبر الاسراء قمت في الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم الذي هو من الكعبة وهو تحت الميزاب وكانهم سالوه ان يثبت لهم المسجد الاقصى وفيهم من رآه وعرفه فجلى الله بالجيم وتشديد اللام اي كشف لي بيت المقدس فطفقت اي شرعت واخذت اخبرهم من الاخبار عن اياته اي علاماته وانا انظر اليه والذي سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يصف لهم

بيت المقدس هو المطعم بن عدي فوصفه لهم فمن مصدق ومن واضع يده على رأسه متعجبا وكان
في القوم من سافر الى بيت المقدس ورأى المسجد فقيل له هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد فقال
صلى الله عليه وسلم فذهبت انعت لهم حتى التبس علي بعض النعت فجيء بالمسجد حتى وضع قبل
فنعته وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فقد اصاب وفي لفظ النسائي لما كان
ليلة اسري بي ثم اصبحت بمكة فصعب بامري وعرفت ان الناس يكذبني فقعدت معتزلا
حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء
قال نعم قال ما هو قال اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين
اظهرنا قال نعم قال فلم ير ان يكذبه مخافة ان يجحده ما قال ان دعا قومه قال ان دعوت
قومك لك تحدث بما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم قال
فانتفضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني فحدثهم قال
فمن مصدق ومن واضع يده على رأسه الى اخر القصة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه مسلم في الايمان والترمذي والنسائي في التفسير زاد يعقوب بن ابراهيم
هو ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري رضي الله عنه فقال
حدثنا ابن اخي ابن شهاب هو محمد بن عبد الله بن مسلم ابن اخي ابن شهاب الزهري
عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري لما كذبني وفي رواية ابي ذر كذبني بتاء
التانيث وفي نسخة قال لما كذبني بزيادة قال اي انه قال قريش حين اسري بي الى بيت
المقدس نحوه اي نحو الحديث السابق وهذه الزيادة رواها البزار في الزهريات عن
يعقوب بهذا الاسناد واخرجه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريقه ولفظه جاء ناس
من قريش الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا لهل لك في صاحبك يزعم انه اتى بيت المقدس
ثم رجع الى مكة في ليلة واحدة قال ابو بكر او قال ذلك قالوا نعم قال لئن قد صدق
فاصفا ريح تقصف كل شيء اشار به الى قوله تعالى فارسل عليكم قاصفا من الريح ففزعهم
وفسر القاصف بقوله ريح تقصف كل شيء اي تكسره بشدة وهكذا روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقد سقط هذا في رواية ابي ذر الى باب قوله تعالى ولقد كرمنا
بني آدم اي بالعقل قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعن الضحاك بالنطق والتمييز وعن
عطاء بتعديل القامة وامتداد ها وعن غيرهم بحسن الصورة وعن محمد بن جرير بتسليطهم
على غيرهم من الخلق وتسخير سائر الخلق لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل شيء يأكل بفيه
الا ابن آدم يأكل بيديه وقد جمع ذلك في الآية نواد وزاد فتاها بحسن الصورة والمزاج الاصول
واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والهدى الى اسباب
المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات الى ما يعود عليهم بالمنافع
الى غير ذلك مما يعقا الحصر عند احصائه وقد استدل به على طهارة ميتة الآدمي لان قضية
تكريمه ان لا يحكم بنجاسته بالموت كما نص عليه في الام ولانه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن
مظعون رضي الله عنه بعد موته ودموعه تجري على خده فلو كان نجسا لما قبله مع ظهور
رطوبته ولانا لم نتعبد بغسله والنجس لا يتعبد بغسله لان غسله يزيد النجاسة وسواء
المسلم والكافر واما قوله تعالى انما المشركون نجس فالمراد نجاسة الاعتقاد واجماعهم كالنجس
لا نجاسة الابدان كرمنا واكرمنا واحد قال الحافظ العسقلاني اي في الاصل وان جاء التشديد
ابلغ قال ابو عبيدة كرمنا اي اكرمنا الله انها اشد مبالغة في الكرامة انتهى وهو من كرم
بضم الراء مثل شرف وليس من الكرم الذي هو في المال وتعقبه العيني بانه ان كان اراده
بالاصل الوضع فليس كذلك لان كرمنا بالتشديد من باب التفعيل واكرمنا من باب الافعال
بل المراد انهما واحد في التعدي غير ان في كرمنا بالتشديد من المبالغة ما ليس في اكرمنا فافهم
ضعف الحيوة عذاب الحيوة وضعف الممات عذاب الممات وفي نسخة ضعف الحيوة وضعف
الممات عذاب الحيوة وعذاب الممات وفي نسخة اخرى ضعف الحيوة عذاب الحيوة وعذاب
الممات وفي رواية ابي ذر وضعف الممات بدل وعذاب الممات اشار به الى قوله تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات اي لو قاربت ان تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك قال ابو عبيدة في قوله ضعف الحيوة
مختصر والتقدير ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يريد عذاب الدنيا والاخرة

او ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأك الخ اخطر وكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا كما في قوله تعالى عذابا ضعفا في النار ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحيوة وضعف الممات فهو كما لو قيل السم الحيوة مثلا فقوله تعالى ولولا ان ثبتناك تصريح بانه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها وفيه تخويف لامته لئلا يركن احد من المسلمين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله تعالى وشرايعه وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوما وقال ابن الجوزي هذا وما شابهه محال في حقه صلى الله عليه وسلم وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ضعف الحيوة قال عذابها وضعف الممات قال عذاب الاخرة ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لضعف عذاب الدنيا والاخرة ومن طريق سعيد عن قتادة مثله والله تعالى اعلم خلافك وخلفك سواء اشار به الى قوله تعالى واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا قال ابو عبيدة في قوله تعالى واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا اي بعدك وقال خلافك وخلفك سواء وهما لغتان بمعنى وقرئ بهما انتهى والقراءتان مشهورتان والاولى بكسر الخاء وفتح اللام والف بعدها وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص والاخرى بفتح فسكون وهما سواء في المعنى اي لا يبقون بعد خروجك من مكة الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة وناى تباعد اشار به الى قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه وفسر قوله نأى بقوله تباعد وكذا فسره ابو عبيدة وقال المفسرون اي تباعد متاى بنفسه وعن عطاء تعظم وتكبر ويقال نأى من الاضداد ومنه النوى لطرح الجمار لبتباعد الماء منه وقرأ ابن ذكوان وابو جعفر بتقديم الالف على الهمزة بوزن ساء من ناء ينوء اذا نهض وقال القسطلاني واظنها رواية غير اني ذر في البخاري شاكلته ناحيته وهي من شكلته اشار به الى قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته وفسرها بقوله ناحيته وكذا رواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله على شاكلته قال على ناحيته ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال على طبيعته وعلى حدته ومن طريق سعيد عن قتادة قال يقول على ناحيته وعلى ما يشتهي وقال ابو عبيدة قل كل يعمل على شاكلته اي على ناحيته وطبيعته وعن الحسن على نيته وعن ابن زيد على دينه وعن مقاتل على جبلته وعن الفراء على طريقته التي جبل عليها وقوله وهي من شكلته اي الشاكلة مشتقة من شكلته اذا قيدته ويروى من شكله بالغين بمعنى المثل وبالكسر بمعنى الشكل والاول هو رواية ابي ذر وقال في الدر والشاكلة احسن ما قيل فيها ما قاله في الكشاف انها من مذهب الذي يشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تتشعب منه الطرق والدليل عليه قوله تعالى فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وقال الراغب على شاكلته اي بحسبته التي تتقيد بها من شكلت الدابة وذلك ان سلطان البحبة على الانسان قاهر صرفنا وجهنا اشار به الى قوله تعالى ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن وفسره ابو عبيدة قال ولقد صرفنا في هذا القرآن اي وجهنا وبينا وفي مفعوله وجهان احدهما انه مذكور وفي مزيدة اي ولقد صرفنا هذا القرآن والثاني انه محذوف اي ولقد صرفنا امثاله ومواعظه وقصصه واخباره واوامره ونواهيه وحاصله انا بينا من كل مثال وغيرها مما يوجب الاعتبار به قبيلا معاينة ومقابلة وقيل لمقابلة لانها مقابلتها وقبل ولدها اشار به الى قوله تعالى واوتاني الله والملكة قبيلا وفسره بقوله معاينة ومقابلة قال ابو عبيدة في قوله والملكة قبيلا محاذه مقابلة اي معاينة قال الاعشى كمرخة جلى بشرتها قبيلها اي قابلتها وقوله وقيل لمقابلة الخ وسميت المقابلة بها اي قبيل للمراة التي تتلقى الولد عند الولادة قابلة لانها مقابلتها اي مقابلة المراة التي تولدها وقوله وقبل ولدها اي تتلقاه عند الولادة يقال قبلت المقابلة قبلها قبالة بالكسر اي تلقته عند الولادة وقال ابن التين ضبطه بعضهم بقبل ولدها بضم الموحدة وليس بشيء وقد يظن ان قبل ولدها من التقبيل وليس بظاهر وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قبيلا اي جندا ضاينهم معاينة وقيل معناه كفيلا بما يدعيه خشية الانفاق يقال انفق الرجل املق وانفق الشيء ذهب اشار به الى قوله تعالى اذا لامسكتم خشية الانفاق وفسر الانفاق بالاملاق وهو الفقر والعاقة واشار به ايضا الى الفرق بين الثلاثي والمزيد فيه من حيث المعنى وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال خشية الانفاق اي خشية ان تنفقوا فيفتقر وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من ذهاب مال يقال املق فلان

ذهب ماله وفي قوله تع ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي فقر وقوله وتفوق اي ذهب بفتح الفاء وقيل بكسرها وصحح عليها في الفتح كاصله وفي حاشية موثوق بها في ابو نيبة تفق اي بفتح الفاء هي اللغة الفصحى وبقال بكسرها وليست بالعالية وفي الصحاح انفق الرجل افتقر وذهب ماله ومنه قوله تع اذا لامسكتم خشية الانفاق فقورا امتقرا اشار به الى قوله تع وكان الانسان قتورا وقتر قتورا الذي على وزن فعول بمعنى مقترا على وزن اسم الفاعل من الاقتار ومعناه بخيلا ممسكا يقال تقتير تقتيرا كمضرب يضرب ضربا واقتر اقتارا اذا قصر في الانفاق وهو قول ابن عبيدة ايضا والمعنى والله تع اعلم ان الانسان في طبعه ومنتهى نظره ان لا شيء تتناهى وتفنى فهو لو ملك خزائن رحمة الله لامسك خشية الفقر الاذقان بجمع الاذين والواحد ذقن اشار به الى قوله تع يخرون للاذقان سجدا وفسر الاذقان بقوله بجمع الاذين اسم مكان بضم الميم والذال وفتح الثانية اي محل اجتماع الاذين بفتح الذال وقيل بكسرها ايضا ثنية على وهو العظم الذي عليه الاسنان وبروى بجمع الاذين بفتح الياء بدون التاء وقوله والواحد ذقن بفتح المعجمة والقاف واللام في قوله الاذقان بمعنى على والمعنى يسجدون ويسقطون على اذقانهم ووجوههم تغليبا للاول تع وشكرا لاتخاذ وعن في ذلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما الوجوه يريد يجدون بوجوههم وجباههم واذقانهم قد سقط واو الواحد في رواية الوذر وقال مجاهد موفورا وافرا وفي نسخة جزاء موفورا وافرا اشار به الى قوله تع ان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وفسر قوله موفورا بقوله وافرا وصله الطبري عنه من طريق ابن ابي نجيح وحاصله ان المفعول هنا بمعنى الفاعل عكس عيشة راضية والمراد جزاؤك وجزاؤهم لكنه غلب المخاطب على الغائب تبيعا ثائرا اشار به الى قوله تع ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا وفسر تبيعا بقوله ثائرا اي طالبا لثاري منتقما وقال كل طالب ثئار وغيره تبيع وتابع وهذا ايضا تفسير مجاهد وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عنه واخرج من طريق سعيد عن قتادة اي لا تخاف ان تتبع بشيء من ذلك وقال ابن عباس رضي الله عنهما نصيرا اي فر ابن عباس رضي الله عنهما تبيعا بقوله نصيرا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تبيعا قال نصيرا خبت طفئت اشار به الى قوله تع كلما خبت زدناهم سعيرا وفسر قوله خبت بقوله طفئت بفتح الفاء وكسر الفاء وفتح الخاء يقال خبت النار تخبو خبوا اذا سكن لهبها والجمر على حاله وخمرت اذا سكن الجد وضعف وهمدت اذا طفئت جملة والمعنى كلما اكلت نارا جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان تبدل جلودهم ولحومهم فترجع ملتهبة مستعرة كانها لم تكن بوابا بعادة تعهد فناء جزاهم الله تع بان لا يزالوا على عادة والافناء جزاء وفاقا وقد سقط قوله خبت طفئت في رواية الوذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا تبذر لا تنفق في الباطل اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تع ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق في الباطل وصله الطبري من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما والتبذير اسرف في غير حق ومن طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال للمبذر المنفق في غير حق ومن طرق متعددة عن ابي العبيدين وهو بلفظ التصغير والتثنية عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله وزاد في بعضها كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نحدث بان التبذير النفقة في غير حق ويقال التبذير انفاق المال فيما لا ينبغي والاسراف هو الصرف فيما ينبغي زائدا على ما ينبغي واصل التبذير التفريق ومنه البذر لانه يفرق في الارض المزرعة ثم غلب في الاسراف في النفقة ابتغاء رحمة رزق اشار به الى قوله تع واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك وفسر الرحمة بالرزق وصله الطبري من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تع واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك قال ابتغاء رزق من الله ترجوه ان ياتيك ومن طريق عكرمة مثله ولابن ابي حاتم من طريق ابراهيم النخعي في قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال فضلا مشهورا ملعونا اشار به الى قوله تع واني لاظنك يا فرعون مثبورا وفسر بقوله ملعونا وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن وجه اخر عن سعيد بن جبير عنه ومن طريق العوفي عنه قال ملعونا ومن طريق الضحاك مثله ومن طريق مجاهد قال هالكا ومن طريق قتادة قال مهلكا ومن طريق عطية قال مغتر امبدلا ومن طريق ابن زيد بن اسلم قال مجنونا لا عقل له وقال ابو عبيدة المعروف في الثبور الهلاك والملعون هالك وفسر وقع هنا في بعض النسخ املاق الفقر لا تقف لا تقل اشار به الى قوله تع ولا تقف ما ليس لك به علم وفسر لا تقف بقوله لا تقل اي في نحو مما لا تعلم تقليدا او رجما بالغيب وعن قتادة لا تقل رايت ولم تره وسمعت ولم تسمع وكلت

ولم تعلم وهذه رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد ولا تراجعا بما لا يدرك به علم وهي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الثعلبي هو مأخوذ من القعاقب يقال قعقب اثره على وزن دعوت والنهي عنه لا تقف مثل لا تتبع اي ولا تتبع وقد سقط هذا في رواية ابي ذر فجاسوا تيمموا اشار به الى قوله تعالى فجاسوا خلال الديار وفسر جاسوا بقوله تيمموا اي قصدوا واوسط الدار للقتل والغارة وجاسوا من الجوس وهو طلب الشيء باستقصاء وقال ابو عبيدة جاسوا بحثوا وفتشوا وقيل ترددوا وقيل قتلوا وقيل تردد وقال ابن عرفة معناه عاثوا وفسدوا يزجي الفلك يجري الفلك اشار به الى قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر وشدد يزجي من الازجاء بالزاي بقوله يسوق من الازجاء بالراء المهملة وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه به ومن طريق سعيد عن قتادة يزجي الفلك اي يبثها في البحر ويقال معناه يسوق الفلك ويثيره حالا بعد حال ويقال ازجيت الابل سقتها والريح تزجي السحاب والبغرة تزجي ولدها يخرون للاذقان للوجوه وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه وكذا اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة سنده وعن معمر عن الحسن البصري وهذا بوافق قول ابي عبيدة الماضي

باب

واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الآية وفتحة باب قوله بزيادة لفظ قوله اي اذا اردنا اهلاك قرية امرنا بفتح الميم من امر مهموزة نهى وهو قراءة الجمهور واختلف في معنى الامر فمن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره انه امرنا مترفيها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ففسقوا فيها اي خرجوا عن الطاعة تحقق عليها القول اي وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا اي خربناها تخريبا واهلكنا من فيها اهلاكا وفسر بعضهم امرنا بكثرنا وقوله مترفيها جمع مترف وهو المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا

حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا منصور هو ابن المعتمر عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا نقول للتي اي القبيلة اذا كثرت في الجاهلية امر بكسر الميم بمعنى كثر وجاء بفتح الميم ايضا وهما لغتان بمعنى كثر بنو فلان

حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير المكي نسبة الى جده اجداده حميد قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة وقال الحميدي عن سفيان امر بكسر الميم كالاول كذا في فرع اليونينية كاصله وقال العيني اشار بذلك الى ان سفيان بن عيينة روى عنه الحميدي امر بفتح الميم وروى عنه علي بن عبد الله امر بكسر الميم وقال الحافظ العسقلاني ان الاولى بكسر الميم والثانية بفتحها وكلاهما لغتان والحاصل اتساق المواقف لحديث ابن مسعود رضي الله عنه ليس فيه على ان معنى ما في الآية كثرنا مترفيها وهي لغة حكاها ابو حاتم ونقلها الواحدي عن اهل اللغة وقال ابو عبيدة من انكرها لم يلتفت اليه لثبوتها في اللغة وانكر ابن التين فتح الميم في امر بمعنى كثر وغفل في ذلك ومن حفظه حجة على من لم يحفظه وضبط انكر في احدهما بضم الهمزة وهو غلط منه وقراءة الجمهور بفتح الميم وحكى ابو جعفر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأها بكسر الميم واثبتها ابو زيد لغة وانكرها الفراء وقرأ ابو رجاء في آخرين بالمد وفتح الميم ورويت عن ابي عمرو وابن كثير وغيرهما واختارها يعقوب ووجهها الفراء بما ورد من تفسير ابن مسعود رضي الله عنه وزعم انه لا يقال امرنا بمعنى كثرنا الا بالمد واعتذر عن حديث افضل المال مهرة مأمورة بانها ذكرت للمزاوجة لقوله هنيئة او سكة مأبورة وقرأ ابو عثمان النهدي كالاول لكن بتشديد الميم بمعنى الامارة واستشهد الطبري باسناده من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله امرنا مترفيها قال سلطنا شرارها ثم ساق عن ابي عثمان وابي العالية ومجاهد انهم قرؤا بالتشديد وقيل التضعيف للتعدية والاصل امرنا بالتخفيف اي كثر كاوقع في هذا الحديث الصحيح ومنه حديث خير المال مهرة مأمورة او كثيرة النتاج اخرجه احمد ويقال امر بنو فلان اي كثروا وامرهم الله كثرهم وامروا اي كثروا وقد تقدم قول ابي سفيان في اول هذا الكتاب في قصة هرقل حيث قال لقد امر امر ابن ابي كبشة اي عظم واختار الطبري قراءة الجمهور واختار في تاويلها حملها على الظاهر وقال المعنى امرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا ثم اسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما كما سبق ثم عن سعيد بن جبير وقد انكر الزمخشري هذا التاويل وبالغ في ذلك كعادته وعمدة انكاره ان حذف ما لا دليل عليه غير جائز وقد رده متعلق الامر الفسق اي امرناهم بالفسق ففعلوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي ان يكون مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم النعمة صبا فطغوا وذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم ثابروا دون ذلك لتسبيب بلاء النعم فيه وانما خوطبوا بها ليشكروا فاثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليها القول وهو كلمة العذاب فدمرهم فاجاب ابو حيان في البحر بان قوله لان حذف ما لا دليل عليه غير جائز قليل لا يصح فيما نحن فيه بل ثبت ما يدل على حذفه لان حذف الشيء تارة يكون لدلالة مواطئة عليه ومنه ما مثل به هو في قوله في جملة هذا البيت

امره فقام وامرته فقرأ وتارة يكون قد لالة خلافه اوضده اوفيضه فمن ذلك قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار اى ما سكن وما تحرك وسرابيل تقيكم الحر اى والبرد وقولها مرته فلم يحسن بل المعنى امرته بالاحسان فلم يحسن وهذه الاية من هذا القبيل يستدل على حذف النقيض باثبات نقيضه ودلالة المقيض على النقيض كدلالة النظير على النظير ثم هذا الباب مع ماذكرنا من قوله واذا اردنا الخ ثابت عن ابي ذر بها مثل الضرع هنا وبعد قوله السابق منثورا ملعونا ونبه عليه ومقابله محمد المزني انه وجد كذا في الموضعين من اليونينية بالباب ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا بنصب ذرية على انها مختصاص او على البدل من وكيلا اى لا تتخذ وا من دوني وكيلا اى لا تتخذ وا من دوني وكيلا ذرية من حملنا وقال ابن مجتبى وقرئ ذرية بالرفع بدلا من واو لا تتخذ وا وقرأ زيد بن ثابت رضي الله عنه ذرية بكسر الذال ودوى عنه انه فسرها بولد الولد وقوله انه كان عبدا شكورا قال المفسرون كان نوح عليه السلام اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب شرابا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا وعن عمر بن سليم انه اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب شرابا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا لانه كان اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني واذا شرب شرابا قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء اظمأني واذا لبس ثوبا قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء اعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء احفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني الاذى وعافية ولو شاء حبسه وقال الحافظ ابن كثير وقد ورد في الحديث وكما ثبت عن السلف ان نوحا كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشانه كله فلهذا سماه عبدا شكورا وصح ابن حبان من حديث سلمان رضي الله عنه كان نوح عليه السلام اذا طعم او لبس حمد الله فسمي عبدا شكورا وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن انس واخر من حديث فاطمة رضي الله عنها وفيه تهييج على الشكر على النعم لا سيما نعمة الاسلام ومحمد عليه افضل الصلوة والسلام وسقط لغير ابي ذر باب في رواية غير ابي ذر حدثنا محمد بن مقاتل المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي ايضا قال اخبرنا ابو حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية هو يحيى بن سعيد بن حيان التيمي بتيم الرباب الكوفي عن ابي زرعة بن عمرو هو هرم بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اني بضم الهمزة على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بلبن فرفع اليه القدح قال اسقاني حتى اتصوب ورفعت اليه الذراع فاسهم وكانت تعجبه لزيادة لذتها فنهس منها نهسة بالسين المهملة منها اى اخذ منها باطراف الاسنان وفي رواية ابي ذر فنهش منها نهشة بالمعجمة اى باطراف اسنانه او بجميع اسنانه ثم قال انا سيد الناس اعلاما لامته بقدره عند الله ليؤمنوا به وبما جاء به انا سيد ولد آدم وجميع ولده يوم القيمة وتخصيصه بيوم القيمة يستلزم ثبوت سيادته في الدنيا بطريق الاولوية واما نهيه عن التفضيل على طريق التواضع وهل تدرون مم ذلك وفي رواية ابي ذر مم ذاك بالف بدل اللام يجمع الله الناس كذا في رواية الكشميهني والمستملي وفي رواية غيرهما يجمع الناس على البناء للمفعول الاولين والاخرين في صعيد واحد اى في ارض واسعة مستوية يسمعهم الداعي من الاسماع وينفذهم البصر بفتح الياء وسكون النون وبالذال المعجمة اى يحيط بهم بصر الناظر لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الارض وعدم الحجاب وتدنو الشمس وفي الزهد لابن المبارك ومصنف ابن ابي شيبة واللفظ له بسند جيد عن سليمان قال يعطى الشمس يوم القيمة حر عشرين سنة ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيغرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل وزاد ابن المبارك في روايته ولا يضرهم يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم بفتح همزة الا وتخفيف لامها في الموضعين وهي للعرض والتحضيض فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه قال الكرماني اضافة الى الله لتعظيم المضاف وتشريفه واما الملائكة فمجده والك وزاد في رواية همام في التوحيد واسكنك جنته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا الى ربك حتى يريحنا ما نحن فيه او تعالى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا بجر الى غين بلغنا وسقط في رواية الحموي والمستملي لفظ الى الاخيرة فيقول آدم عليه السلام

ذ ربق

ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب ويروى ولا يغضب وهي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي بعده مثله والمراد من الغضب كما قال الكرماني لازمه وهو ارادة
ايصال العذاب وقال التوربشتي المراد بغضبه الله ما يظهر من انتقامه فيمن عصاه وما يحل
اهل الجمع من الاهوال التي لم تكن ولا يكون مثلها وانه كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره ابي ذر
نهانا ان بدون قد عن الشجرة اي عن اكلها فعصيته واكلتها نفسي نفسي نفسي كررها ثلاثا
اي هي التي تستحق ان يشفع لها اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح بيان لقوله اذهبوا الى
غيري فيأتون نوحا عليه السلام فيقولون يا نوح انك انت اول الرسل الى اهل الارض
واستشكلت هذه الاولية بان آدم عليه السلام نبي مرسل وكذا شيث وادريس
عليهما السلام وهم قبل نوح عليه السلام واجيب بان الاولية مقيدة باهل الارض
لان آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى اهل الارض ويشكل عليه حديث جابر رضي الله عنه
وكان النبي يبعث الى قومه خاصة واجيب بان بعثه الى اهل الارض باعتبار الواقع لصدق
انهم قومه بخلاف بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم لقومه وغيرهم او الاولية مقيدة بكون
اهلها قومه او ان الثلثة كانوا انبياء ولم يكونوا رسلا لكن في صحيح ابن حبان من حديث
ابي ذر رضي الله عنه ما يقتضي انه كان مرسلا والتصريح بانزال الصحف الى شيث وقد
سماك الله اي في القرآن في سورة بني اسرائيل عبدا شكورا وهذا هو موضع الترجمة وفيه
رد لمن زعم ان الضمير في قوله انه كان عبدا شكورا لموسى عليه السلام اشفع لنا الى ربك
الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت وفي رواية ابي ذر قد كان لي دعوة دعوتها
على قومي وهو قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وهي التي اغرق بها اهل الارض
يعني ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها فمتى ان يطلب فلا يجاب وفي
حديث انس رضي الله عنه عند الشيخين وبذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم فيحتمل
ان يكون اعتذر بامرين احدهما انه استوفى دعوته المستجابة وثانيهما سؤاله لربه بغير علم
حيث قال رب ان ابني من اهلي فمتى ان تكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك نفسي نفسي
نفسي ثلاثا اي هي التي تستحق ان يشفع لها اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم زاد في رواية
انس رضي الله عنه خليل الرحمن فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله
وخليله من اهل الارض لا يبقى وصف نبينا صلى الله عليه وسلم بمقام الخلة الثابتة له
على وجه اعلى من ابراهيم عليه السلام اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه من الكرب
فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله وانى قد كنت كذبت ثلاث كذبات بفتحات فذكرهن ابو حيان يحيى بن سعيد
التيمي الراوي عن ابي زرعة في الحديث واختصرهن من دونه وهو قوله اني سقيم ول فعله
كبيرهم وقوله لسارة هي اختي والحق انهما معاريض لكن لما كان صورتها صورة الكذب سماها
واشفق منها استصغارا لنفسه عن مقام الشفاعة مع وقوعها لان من كان بالله اعرف
واقرب منزلة كان اعظم خطرا واشد خشية قاله البيضاوي نفسي نفسي نفسي ثلاثا
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى
انت رسول الله فضلك الله برسالته بالافراد وبكلامه على الناس عامة مخصوص
عليها لا يخفى قد ثبت انه تكلم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ولا يلزم من تمام
وضع التكليم به ان يسبق له منه اسم الكليم لموسى عليه السلام اذ هو وصف غلب
على موسى عليه السلام كالمحبة لنبينا صلى الله عليه وسلم وان كان شاركه الخليل عليه
السلام في الخلة على وجه اكمل منه اشفع لنا الى ربك الا ترى بفتح الهمزة وتخفيف اللام وفي
رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني ما ابيم محققة بدل اللام ترى الى ما نحن فيه من الكرب
فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
وانى قتلت نفسا لم اومر بقتلها بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الميم وبد قتله القبطي
المذكور في اية القصص وانما استعظمه واعتذر به لانه لم يؤمر بقتل الكفار اولانه كان
ثامونا فيهم فلم يكن له اغتياله ولا يقدح في عصمته لكونه خطأ وعده من عمل الشيطان
في الاية وسماه ظالما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت عنهم نفسي

نفسي نفسي ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى وفي رواية ابي ذر زيادة ابن مريم فيأتون عيسى
عليه السلام فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته سبق بذلك لانه وجد بامره كما وجد
اب نشأ به اليد عيات التي هي عالم الامر اضافها الى امره اي اوصلها اليها وخلقها فيها
وروح منه اي وزاد روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة وكلمت
الناس في المهد حال كونك صبيا اي طفلا والمهد مصدر سمي به مهد للصبي من مضجعه
وسقط لفظ صبيا في رواية ابي ذر واشفع لنا اعالى ربك كما في نسخة اي حتى يريحنا مما نحن
فيه الا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله وزاد ابو ذر قط ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا وفي
رواية احمد والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما التي اتخذت الها من دون الله
وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد فان يغفر لها اليوم حسبي نفسي نفسي
ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم وزيد في رواية فيغفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم سقطت التصلية
في الموضعين في رواية ابي ذر فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم النبياء وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر يعني انه غير مؤاخذ بذنب ولو وقع قال الحافظ
العسقلاني ويستفاد من قول عيسى عليه السلام في حق نبينا صلى الله عليه وسلم هذا ومن
قول موسى عليه السلام اني قتلت نفسا مع ان الله قد غفر له بنص القرآن التفرقة بين
من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء اصلا فان موسى عليه السلام مع وقوع المغفرة لم
يرتفع اشفاقه من المؤاخذة بذلك او راى في نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجودها
صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ثم احتج عيسى عليه السلام بانه مقام
الشفاعة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر يعني ان الله قد اخبر بانه لا يؤاخذه
بذنب ولو وقع منه قال وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري فله الحمد وقال
القاضي يحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم مقبولا ويكون احالة
كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة في ذلك اليه صلى الله عليه وسلم اظهارا لشرفه
في ذلك المقام العظيم اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فانطلق فآتي تحت العرش
فاقع ساجدا لربي عز وجل زاد في حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه عند ابي عوانة فقد
جمعة ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتح على احد قبلي وفي
حديث ابي بن كعب رضي الله عنه عند ابي يعلى ذهبه يعرفني الله نفسه فاسجد له سجدة يرضى
بها عني ثم امتدحه بمدحة يرضى بها عني ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه
بسكون الهاء واشفع تشفع على البناء للمفعول من التشفيع اي تقبل شفاعتك فارفع راسي
فاقول امتي يا رب امتي يا رب مرتين وفي رواية ابي ذر زيادة امتي يا رب ثالثة
فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم سبعون الفا وهم اول من يدخلها وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من ابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين بكسر الميم
وهما جانبا الباب من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير بكسر الحاء المهملة وسكون الميم
وفتح الفوقية او صنعاء لانها بلد حمير باليمن او كما بين مكة وبصرى بضم الموحدة مدينة
بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل والشك من الراوي ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله عبدا شكورا كما مر الاشارة اليه وقد مضى الحديث مختصرا في احاديث الانبياء
عليهم السلام وداود عليه السلام ــــــ واسناد اوه ذبورا اسم الكتاب الذي انزل
عليه وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل كلها تسبيح وتقديس
وتمجيد وثناء على الله عز وجل ومواعظ قال الربيع بن انس الزبور هنا ثناء على الله تعالى
ودعاء وتسبيح وقال قتادة كنا نحدث انه دعاء علمه الله داود وتمجيد وتحميد لله
ليس فيه حرام ولا حلال ولا فرائض ولا حدود ونكره هنا لدلالته على التبعيض اي
زبورا من الزبر او زبورا اخذ كر النبي صلى الله عليه وسلم فاطلق على المقطعة منه زبورا
كما يطلق على بعض القرآن قرآن وفيه تنبيه على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو انه
خاتم النبيين وامته خير الامم او المراد بقوله زبورا كتابا من زبورا اي مكتوبا وقد سقط

لفظ

لفظ باب فى رواية ابى ذر حدثنا وفى رواية غير ابى ذر حدثنى بالافراد يحيى بن بشر هو يحيى بن ابراهيم بن بشر بن ابراهيم ونسبه الى جده لشهرته به السعدى المروزى وقيل البخارى قال حدثنا عبد الرزاق او ابن همام الصنعانى عن معمر هو ابن راشد عن همام بن منبه وسقط فى رواية غير ابى ذر بن منبه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خفف على ابناء المفعول به اى ابناء جنسه على القراءة وفى رواية ابى ذر عن المستملى القرآن وقد يطلق على القراءة وكان اصل فيه الجمع وكل شئ جمعته فقد قرأته وسمى القرآن قرآنا لانه جمع الامر والنهى وغيرهما وقيل المراد الزبور والتوراة وكان الزبور ليس فيه احكام كما مر بل كان اعتمادهم فى الاحكام على التوراة كما اخرجه ابن ابى حاتم وغيره وقرآن كل نبى يطلق على كتابه الذى وحى اليه وانما سمى قرآنا للاشارة الى وقوع التحدى به كوقوع التحدى بالقرآن فالمراد به مصدر القراءة لا القرآن المعهود لهذه الامة فكان يأمر بدابته بالافراد وفى احاديث الانبياء بدوابه بالجمع فالافراد على الجنس وما يختص بركوبه وبالجمع ما يضاف اليه من ركوبه اتباعه لتدرج اى لان تدرج على ابناء المفعول من الاسراج وهو شد الدابة بالسرج فكان اى اود عليه السلام يقدر قبل ان يفرغ اى من الاسراج يعنى القرآن وفيه ان الله تعالى يطوى الزمان لمن يشاء من عباده كما يطوى المكان يعنى ان البركة قد تقع فى الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير عند حكى ان بعضهم كان يقرأ اربع ختمات بالليل واربعا بالنهار وقد روى عن الشيخ ابى الطاهر المقدسى انه يقرأ فى اليوم والليلة خمس عشرة ختمة قال القسطلانى وقد رايته بحانوتية ببوسه القواش فى الارض المقدسة سنة سبع وستين وثمانمائة وفى الارشاد ان الشيخ نجم الدين الاصبهانى رأى رجلا من اليمن يأتى بالطواف ختم فى شوط او فى اسبوع شك وهذا لا سبيل الى ادراكه بالقياس الزمانى والمدد الرحمانى ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله القراءة لان معناه قراءة الزبور وهو معنى الحديث فى احاديث الانبياء فى باب قول الله تعالى واتينا داود زبورا ثم منه باب

قل ادعوا الذين زعمتم اى زعمتموهم الهة فتعولا الزعم حق فاختصارا من زعم ونا اى من زعم ونا الله كالملئكة والمسيح وعزير وغيرهم فلا يملكون اى فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط وقد اصابهم من القحط سبع سنين ولا تحويلا اى ولا يقدرون تحويله عنكم الى غيركم وسقط قوله فلا يملكون الخ فى رواية ابى ذر وقال بعد قوله من دونه الاية حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا عمرو بن على اى ابن بحر ابو حفص الباهلى البصرى الصيرفى وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا سفيان هو الثورى قال حدثنى بالافراد سليمان هو ابن مهران الاعمش عن ابراهيم هو النخعى عن ابى معمر بفتح الميمين عبد الله بن سخبرة بفتح المهملة والموحدة وسكون المعجمة بينهما وبالراء الازدى الكوفى عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه انه قال فى قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون كذا فى رواية للكشميهنى من هذا الوجه عن عبد الله رضى الله عنه فيه حذف الى ربهم الوسيلة اى القربة كما اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة واخرجه الطبرى من طريق اخرى عن قتادة ومن طريق ابن عباس رضى الله عنهما قال كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن استشكل ابن التين وكذا الاسماعيلى قوله ناسا من الجن من حيث ان الناس هنا للجن واجيب بانه على قول من قال انه من ناس اذا تحرك وفى الصحاح والناس قد يكون من الانس والجن فهو صريح فى استعمال ذلك واصله الناس فحذفت وقد يقال سلمنا ان الجن لا يسمون ناسا فهذا يكون من باب التشاكل نحو تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك على ما تقرر فى علم البديع فاسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم اى استمر الناس الذين كانوا يعبدونهم على عبادة الجن ولم يتابعوهم فى اسلامهم والجن لا يرضون بذلك لكونهم اسلموا وهم الذين صاروا يبتغون الى ربهم الوسيلة وروى الطبرى من وجه آخر عن ابن مسعود رضى الله عنه وزاد فيه والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم وهذا هو المعتمد فى تفسير هذه الاية واما ما اخرجه الطبرى عن ابن مسعود رضى الله عنه كان فى ائل من العرب يعبدون صنفا من الملئكة يقال لهم الجن ويقولون هم بنات الله فنزلت هذه الاية فان ثبت فهو محمول على انهما نزلتا فى الفريقين ولا فالسياق يدل على انهم قبل الاسلام كانوا راضين بعبادتهم وليست هذه من صفات الملئكة وفى رواية لسعيد بن منصور عن ابن عباس رضى الله عنهما فى حديث الباب وغيره عن الله بذلك وكذا ما اخرجه من طريق اخرى ضعيفة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد من كان يعبد الملئكة والمسيح وعزير زاد ابو نعيم هو بفتح العين واللجيم وسكون الجيم بينهما وبالهملة عبد الله بن عبيد الرحمن بالتصغير فيهما الكوفى مات سنة ستين ومائتين وما له اراداة وزاد فى روايته عن سفيان الثورى عن الاعمش قل ادعوا الذين زعمتم يعنى انه روى الحديث باسناده وزاد فى اوله من اول الاية التى قبلها

وروى بعضهم وهو هذه الزيادة عن محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا ابراهيم بن محمد ثنا عبد الجبار بن العلاء عن يحيى ثنا سفيان فذكره بزيادة قوله فاسلم الجن من يومئذ بعلم الانسيون فنزلت اولئك الذين يدعون يبتغون انتهى وحاصل الكلام ان طريق يحيى عن سفيان ان عبد الله رضي الله عنه لما قرأ على الذين تهم الوسيلة قال كان ناس الخ وطريق ابن عيينة عن سفيان انه زاد في القراءة وقرأ قال ادعوا الذين زعمتم ايضا الى اخر الآية ثم قال كان ناس وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قل ادعوا الذين زعمتم الى اخر الآية قال كان اهل الشرك يقولون نعبد الملئكة وهم الذين يدعون ومطابقة الترجمة في زيادة الانتجمي وقد اخرجه البخاري ههنا عن بشر ايضا كما يجيء واخرجه مسلم في اخر الكتاب والنسائي في التفسير

باب ـــــ قوله وسقط في رواية غير ابي ذر باب قوله اولئك اي انبياء كعيسى عليه السلام عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وكثير العلماء انهم عيسى وامه وعزير والملئكة والمراد بالذين اسلموا الذين يدعون اي يدعونهم المشركون كشفضرهم ويدعونهم آلهة فاولئك مبتدا والموصول نعت اوبيان اوبدل والمراد باسم الاشارة الانبياء الذين عبدوا من دون الله والجن الذين اسلموا يبتغون الى ربهم الوسيلة اي الزلفة والقربة بالطاعة ويجوز ان يكون الجار نفس الموصول ويبتغون حال من فاعل يدعون اوبدل منه الآية اي قرأ الآية تمامها وهو قوله تعالى ايهم اقرب اي يبتغون من هو اقرب منهم الى ربهم وقال ابو البقاء ايهم مبتدا واقرب خبرها وهو استفهام في موضع نصب بيبتغون ويجوز ان يكون بمعنى الذين وهو بدل من الضمير في يدعون كذا قال وكانه ذهب الى ان فاعل يدعون ويبتغون واحد وقال القاضي ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب والله تعالى ارجو رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا اي حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملئكة حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن خالد ابو محمد العسكري قال اخبرنا محمد بن جعفر الملقب بغندر عن شعبة اي ابن الحجاج عن سليمان اي ابن مهران الاعمش عن ابراهيم اي النخعي عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال وزاد في رواية ابي ذر عن المستملي كان ناس من الجن كانوا وسقط في رواية ابي ذر كانوا يعبدون على البناء للمفعول فاسلموا وهذا طريق آخر للحديث السابق ذكره مختصرا هنا

باب ـــــ وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وهي ما اري ليلة الاسراء من العجايب والآيات قال ابن عباس الرؤية بقلب استعملها في المنام والرؤيا بكل استعمالها فيه ويجوز استعمال كل منهما في العينين الا فتنة لنا اي اختبارا وامتحانا لهم حيث اتخذوه سخريا ودجع ناس عن دينهم لان عقولهم لم تحتمل ذلك بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة لناس انه قال هي رؤيا عين وزاد سعيد بن منصور عن سفيان في اخر الحديث وليست برؤيا منام وفيه رد على من انكر مجيء المصدر من راى البصرية على رؤيا كالحبري وغيره وقالوا انما يقال في البصرية رؤية وفي الحلمية رؤيا ومن استعمال الرؤيا في اليقظة المتبني في قوله ـــ ورؤياك احلى في العيون من الغضى

فتذكر اريتها بضم الهمزة وكسر الراء من الاراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به ولم يصرح بالمرئي وعند سعيد بن منصور من طريق ابي مالك قال هو ما اري في مرقده الى بيت المقدس وكانت فتنتهم في هذه الرؤيا ان جماعة ارتدوا وقالوا كيف يسري به الى بيت المقدس في ليلة واحدة وروى ابن مردويه من حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما رفعه اني رايت كان بني امية ينعاورون منبري هذا فقيل لي هو دنيا نالهم ونزلت هذه الآية واخرجه ابن ابي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ومن مرسل ابن المسيب نحوه واسانيد الكل ضعيفة والشجرة الملعونة بالنصب عطف على الرؤيا والملعونة نعت وزاد في نسخة في القرآن شجرة الزقوم اي هي شجرة الزقوم وكذا رواه احمد وعبد الرزاق عن ابن عيينة وهذا هو الصحيح وذكره ابن ابي حاتم عن بضعة عشر نفسا من التابعين ثم روى من حديث عبد الله بن عمرو ان الشجرة الملعونة الحكم بن العاص وولده واسناده ضعيف وروى ابن مردويه عن عبد الرزاق عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها قالت لمروان اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الك ولابيك ولجدك انكم الشجرة الملعونة في القرآن وقال الشيطان وقتل ابو جهل هذا والصحيح كما تقدم ان المراد بها هو ما في الصحيح وكانت فتنتهم في الشجرة الملعونة ان ابا جهل لما نزلت هذه الآية قال اليس من كذب ابن ابي كبشة ان يزعم ان بناد عرق الجادة ثم يزعم انها نبتت فيها شجرة

وانتم تعلمون ان النار تحرق الشجر قال ذلك ولا يعلم ان من قرأ ان بحبي وبالتشديد من تاكله واحشاء
الحمامة من اذى الجر وقطع الحديد للحمامة قادر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ثم الزقوم على وزن فعول
من الزقم وهو الفتم الشديد والشرب المفرط وقال ابو موسى المديني هي شجرة غبراء مرة قبيحة الرؤس
وقال ثعلب الزقوم كل طعام يقتل والزقة الطاعون وقال ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات
الزقوم شجرة غبراء تنبت في السهل صغيرة الورق مدورة لا شوك لها اذا قرة مرة وفيها لبن
ابيض كثير جدا شبه عجرشة الفل ورؤسها قباح جدا وفي اللغة اليمنية كل طعام يبقيا منه يقال له زقوم
وقيل هو كل طعام ثقيل وفي زهر الرياض هي شجرة الكشوث تلتوي على الشجر فتحرقه وروى عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما المتاد كما الله عز وجل الزقوم في القرآن قال ابو جهل هل تدرون ما الزقوم
هو التمر بالزبد اما والله لئن امكنا الله منها لنزقمنها تزقما فانزلت والشجرة الملعونة في القرآن
وعن مقاتل قال عبد الله بن الزبعرى ان الزقوم بلسان البربر الزبد فقال ابو جهل يا جارية ائتنا بتمر
وزبد وقال للمعترض تزقم من هذا الزقوم وقال ابن سيدة لما نزلت اية الزقوم لم يعرفه قريش فقال
ابو جهل ان هذا ليس ببلادنا فمن يكتر يعرفه فقال رجل قدم عليهم من افريقية ان الزقوم
بلغة افريقية الزبد والتمر ونعتها في القرآن قيل هو مجاز والمراد طعوها والعرب تقول لكل طعام
مكروه ملعون فان الشجرة لا تذب لها وقيل على الحقيقة ونعتها ابعادها من رحمة الله تعالى
لانها تخرج في اصل الجحيم فاية ابعد مكان من الرحمة والحاصل انها خلقت من النار وغذيت بها
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في القدر وابعث واخرجه الترمذي
في التفسير وكذا النسائي في باب ـــــ قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا قال مجاهد
صلوة الفجر اي هو صلوة الفجر سميت الصلوة قرانا تسمية لها باسم بعض اركانها لانها لا تجوز الا
بقرآن وقيل يعني بقران الفجر حاضروه في صلوة الفجر وقوله كان مشهودا اي يشهد الملائكة
ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو آخر يوم الليل واول يوم النهار
وكذا روى ابن مردويه بسند لا باس به عن ابي الدرداء رضي الله عنه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قرآن الفجر كان مشهودا قال يشهده الله وملائكة الليل والنهار وفي لفظ في ثلاث ساعات
يبقين من الليل يفتح الله تعالى الذكر لذي عرش احد عشر فيصعد ما يشاء ويثبت ثم في الساعة الثالثة
ينزل الى عدن فيقول طوبى لمن دخلك ثم ينزل في الساعة الثانية الى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر
فاغفر له هل من داع فاجيبه حتى يصلي الفجر وذلك قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
يقول شهد الله عز وجل وملائكة الليل وملائكة النهار ان التعليق المذكور رواه ابن المنذر من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد جملة نحو ما زاد وفي رواية ابي ذر حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا
عبد الرزاق اي ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن ابي سلمة بضم اللام
هو ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واسمه عبد الله او اسمعيل وابن المسيب بفتح الياء المشددة
وقيل بكسرها هو سعيد كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ولفظ
لفظ قال في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فضل صلوة الجميع على صلوة الواحد خمس وعشرون درجة
وفي نسخة خمس بضم الشين اي زيد خمس درجات وعشرين بالياء اي زيد درجة ويجتمع ملائكة الليل وملائكة
النهار في صلوة الصبح وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي في صلوة الفجر يقول وفي كتاب الصلوة
في فضل صلوة الفجر في جماعة من طريق شعيب عن الزهري ثم يقول ابو هريرة رضي الله عنه
مستشهدا لذلك اقرؤا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا اي يشهد ملائكة الليل
والنهار رواه احمد عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال البيضاوي وبشواهد الفجر من تبدد
الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده
الجم الغفير ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب فضل
صلوة الفجر في جماعة باب ـــــ قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وكلمة عسى ولعل من الله تعالى واجبان لانه ليس من صفات الله تعالى وعن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعدني فيقعد
معه على العرش وقال ابن فنجويه يجلسني معه على السرير ذكرها الثعلبي في تفسيره وروى النسائي
باسناد صحيح من حديث حذيفة رضي الله عنه قال يجمع الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس
محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك
ولا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا

وصفي للاكرو ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الباب لان هذا الكلام كالمقدمة
الشفاعة وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن ابي هلال انه بلغه ان المقام المحمود الذي ذكر الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيمة بين الجنة وبين جبريل فيغبطه لمقامه ذلك اهل الجمع وقاله
ثقات الا انه مرسل ومن طريق علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اخبر في رجل من اهل العلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال تمد الارض مد الادم الحديث وفيه ثم يؤذن لي في الشفاعة فاقول اي رب
عبادك عبدوك في اطراف الارض قال فذلك المقام المحمود وبهذا تعلم ان المقام المحمود هو الذي يحمد فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة
خصائصيا والمشهود اما المقام المحمود هو الذي يحمد فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة
للناس ليريحهم الله من كرب ذلك اليوم وشدته حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر وعبدان الجمي
اسمعيل بن ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وبالنون منصرفا وغير منصرف ابو اسحق الوراق
الازدي الكوفي توفي بالكوفة سنة ست عشرة ومائتين قال حدثنا ابو اسامة حوص بالحاء والصاد
المهملتين هو سلام بتشديد اللام بن ابي سليم الحنفي الكوفي عن اكثم بن علي هو الهلالي اكبر العين
المهملة وسكون الجيم البكري وهو من افراده وليس له في البخاري الا هذا الحديث قال اي انه قال
سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كذا في اكثر النسخ
والصواب ان يكتب هكذا جثي كما في بعض النسخ قال الكرماني بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة
مقصورا او جماعات واحدها جثوة كحظوة وحظى وكل شيء جمعته من تراب وغيره فهو جثوة
واما بالفتح في قوله تعالى ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا فهو جمع جاث على ركبتيه وقال ابن الجوزي
عن ابن الخشاب انما هو جثي بفتح المثلثة وتشديد الياء جمع جاث مثل غاز وغزي وجثي مخففة
جمع جثوة ولا معنى له ههنا وقال ابن الاثير وروي جثيا بتشديد الياء او جاثين على الركبتين
وفي المغيث يجوز ضم الجيم وكسرها وبهما قرئ في قوله تعالى حول جهنم جثيا وقد ضبط الحافظ
العسقلاني جثيا بكسر المثلثة وتشديد التحتانية وقال جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبتيه
كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع اي لنا وزاد ابو ذر فلان اشفع فيكون مراد من
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد في الرواية المعلقة في الزكوة ويشفع
ليقضي بين الخلق فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وفي المقام المحمود اقوال آخر
تاتي ان شاء الله تعالى في الرقاق ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي ايضا
في التفسير حدثنا علي بن عياش بتشديد التحتية واخره شين معجمة الالهاني الحمصي الحمصي
شعيب بن ابي حمزة بالحاء المهملة والزاي الحمصي عن محمد بن المنكدر اي ابن عبد الله بن الهدير
بالتصغير التيمي المدني عن جابر بن عبد الله انه سمع رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اي الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة يعني
العقائد بتمامها والصلوة القائمة اي الدائمة التي لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة آت
محمدا الوسيلة اي المنزلة العلية في الجنة التي لا تنبغي الا له والفضيلة اي المرتبة الزائدة
على سائر المخلوقين وابعثه مقاما محمودا الذي وصفته اي بقولك بتاركت وتعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا والموصول مع الصلة اما بدل من النكرة على طريق ابدال المعرفة
من النكرة او صفة لها على راي الاخفش لانها وصفت وانما نكر لانه المختص كانه قيل بمقاما
واي مقام يغبط فيه الاولون والاخرون محمودا كل وصف من الاوصاف على السنة الحامدين
ويشرف على جميع العالمين ينال فيعطى ويشفع فيشفع ولبن حد الا نعت لوائه حلت اي وجبت
له شفاعتي يوم القيمة اي الشاملة للاولين والاخرين في خلاصهم من كرب يوم الدين
والموصلة الى جنات النعيم ولقاء الله رب العالمين جعلنا الله منهم بمنه وكرمه او
المراد شفاعته الخاصة لمن قاله وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب الدعاء عند
النداء بعين هذا الاسناد والمتن ومطابقته للترجمة ظاهرة رواه اي روى الحديث
المذكور حمزة بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقد وصله الاسمعيلي عن ابي معاوية الرازي ثنا ابو زرعة الرازي ثنا يحيى بن كثير
ثنا الليث عن عبيد الله بن ابي جعفر قال سمعت حمزة بن عبد الله قال سمعت ابي فذكر الحديث

باب وقل جاء الحق اي قل يا محمد جاء الحق اي الاسلام وزهق الباطل
اي ذهب وهلك الشرك وقيل الحق دين الرحمن والباطل الاوثان وعن ابن جريج الحق الجهاد
والباطل القتال ويقال جاء الشرع بجميع ما انطوى عليه وذهب كل ما لا تنال به غاية ناصة

ان الباطل

ان الباطل كان زهوقا اى ذاهبا ومضمحلا غير ثابت يزهق بفتح اوله وثالثه يهلك
اى معناه يهلك قال ابو عبيدة وتزهق انفسهم وهم كارهون اى تخرج وتموت وتهلك
ويقال زهق ما عند فلان اى ذهب كله وزهق السهم اذا جاوز الغرض وروى ابن ابى
حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الباطل كان زهوقا اى
ذاهبا ومن طريق سعيد عن قتادة زهق الباطل اى هلك فان قيل كيف ذهب الباطل وهو
موجود معمول به عند اهله فالجواب ان المراد ببطلانه وهلكته وضوح عيبه فيكون هالكا
عند المتدبر الناظر وسقط فى رواية ابى ذر قوله ان الباطل كان زهوقا وقال بعد
قوله وزهق الباطل الاية حدثنا الحميدى عبد الله بن الزبير قال حدثنا
حميد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن ابن ابى نجيح بفتح النون وكسر الجيم هو
عبد الله واسم ابى نجيح يسار ضد اليمين وفى بعض النسخ حدثنا ابن ابى نجيح عن مجاهد
هو ابن جبر عن ابى معمر بفتح الميمين هو عبد الله بن سخبرة الازدى الكوفى عن عبد الله
بن مسعود رضى الله عنه وفى هذا الاسناد لطيفة وهى ان ثلثة من الرواة فيه اسم
كل منهم عبد الله وكلهم ذكروا بغير اسمه وفى عبد الله الرابع هو ابن مسعود رضى الله عنه
قال اى انه قال دخل النبى وفى نسخة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اى عام الفتح
صرح بذلك فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه عند مسلم والنسائى فى قصة فتح مكة الى ان
قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل البيت فجعل يمر تلك الاصنام فجعل يطعنهم
بسية القوس ويقول جاء الحق وزهق الباطل الحديث بقوله وحول البيت اى والحال
ان حول البيت ستون وثلثمائة نصب بفتحتين وهى الاصنام قاله الكرمانى وقال الصاغانى
التوضيح نصب بالرفع صفة لقوله ستون وثلثمائة وقال الحافظ العسقلانى والزركشى
فى التنقيح والسفاقسى فى الفظ الاول كذا الاكثر هنا بغير الف وكذا وقع فى رواية سعيد بن
منصور لكن بلفظ منهم والاوجه نصب على التمييز اذ لو كان مرفوعا لكان صفة والوجه
لا يقع صفة للجمع ويحتمل ان يكون خبر المبتدا المحذوف والجملة صفة له او هو منصوب
لكنه كتب بغير الف على بعض اللغات انتهى وقال فى المصابيح شعبا لما قاله فى التنقيح
هذا احد دان كل منهما يحتاج الى مميز فالاول مميزه منصوب يعنى ستون نصبا والثانى
مميزه مجرور يعنى ثلثمائة نصب فان عنى انه مميز لكلا العددين فخطا والظاهر انه مجرور
كما وقع فى بعض النسخ تمييز لثلثمائة وممير ستون محذوف لوجود الدال عليه واما قوله
ولا وجه للرفع اذ لو كان مرفوعا لكان صفة الى اخره فلم يخصر وجه الرفع فيما ذكر حتى يتعين
فيه الخطا لجواز ان يكون نصب خبر مبتدا محذوف اى كل منهما نصب ثم انه قال العينى
شعبا لما قاله الحافظ العسقلانى انه اخذ من كلام ابن التين والحق هنا ان النصب
واحد الانصاب قال الجوهرى وهو ما نصب وعبد من دون الله وكذلك النصب بالضم
واحد الانصاب وفى دعوى الاوجهية نظر لانه امنا يتجه اذا ثبت الرواية بالنصب
على التمييز وليست الرواية الا بالرفع فالوجه فيه ان يقال ان قولهم النصب ما نصب اعم من
ان يكون واحدا او جمعا وايضا هو فى الاصل مصدر نصبت الشئ اذا اقمته فتناول
عموم الشئ انتهى ومراده الاستدلال على كون النصب هذا اسم جمع فيصح ان يكون صفة
للجمع لكن قوله وليست الرواية الا بالرفع فيه نظر والذى فى جملة من الفروع المعتمدة
المقابلة على اليونينية الجمع عليها فى الاتقان وحرر الضبط ضبطا بالحرف ومن علم حجة
على من لم يعلم لكن قول الحافظ العسقلانى بعد ذكره ما مر او هو منصوب لكنه كتب بغير الف
على بعض اللغات يدل على انه لم يثبت عنده فيه رواية فيجوز بها فجعل يطعنها بضم العين
يعود فى يده اى يعود كان فى يده وفى الفرع كاصله بفتح العين من يطعنها ايضا
لكن المعروف ان المفتوح الطعن فى القول ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا قوله ويقول عطف على يطعن ويجوز ان يكون الواو للحال وفى كسر الاصنام
دلالة على كسرها فى معناها من العيدان والمزاير التى لا معنى لها الا اللهو بها عن ذكر
الله عز وجل وقال ابن المنذر وفى معنى الاصنام الصور المتخذة من المدر والخشب
وشبههما ولا يجوز بيع شئ منه الا الاصنام التى تكون من ذهب او فضة او خشب
او حديد او رصاص فاذا غيرت وصارت قطعا يجوز بيعها وقال المهلب ما كسد

من الآت الباطل وكان فيها بعد كرها منفعة فصاحبها اولى بكسوره الا ان يرى الامام حرقها
بالنار على معنى التشديد والعقوبة فى المال وقد هم صلى الله عليه وسلم بحرق دور من تخلف عن
صلوة الجماعة جاء الحق اى القرآن او التوحيد او المعجزات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم
وما يبدئ الباطل وما يعيد يجوز فى ما ان تكون نفيا وان تكون استفهاما ولكن يؤول
معناه الى النفى وحذف مفعول الفعلين اذ المراد لا يوقع هذين الفعلين وقيل ان يكون
محذوفا اى ما يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده والمعنى ذهب الباطل وذهب فلم يبق منه بقية
يبتدى شيئا او يعيد وقد مضى الحديث فى غزوة الفتح ومطابقته للترجمة ظاهرة
باب ـــــــــ وقد سقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر ويسألونك عن الروح احتجوا
فى الروح المسؤل عنه قال الزمخشرى الاكثر على ان الذى سألوه عن حقيقة الروح فاخبر
انه من امر الله اى مما استأثر بعلمه وعن ابى بريدة معنى النبى صلى الله عليه وسلم وما يعلم
الروح وعن ابن عباس رضى الله عنهما قالت اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن الروح
وكيف نعذب وانما هى من الله ولم يكن نزل عليه فيه شىء فلم يخرجوا بما جاءه جبريل عليه
السلام بهذه الاية وقال الاشعرى هو النفس الداخل الخارج قال وقيل هو جسم لطيف مشابك
للاجسام الظاهرة والاعضاء الظاهرة وقال بعضهم لا يعلمها الا الله وقال الجمهور هى معلومة
فقيل هى الدم وقيل هى نور من نور الله وحيوة من حياته وقيل هى امر من امر الله عز وجل اختص
بحقيقتها وعلمها عن الخلق وقيل هى روحانية خلقت من الملكوت فاذا صفت وجعلت الملكوت
وقيل الروح روحان روح اللاهوتية وروح الناسوتية وقيل الروح لاهوتية والنفس
ارضية طينية نارية وقيل الروح استنشاق الهواء وقال عامة المعتزلة انها عرض واغرب
ابن الراوندى فقال انها جسم لطيف يسكن البدن وقال الواقدى المحاد انها جسم لطيف
يوجد به الحيوة وقيل الارواح على صورة الخلق لها ايد وارجل وتسمع وتبصر وقال ابن التين
اختلف الناس فى المراد بالروح المسؤل عنه فى الخبر على اقوال الاول روح الانسان الثانى
روح الحيوان الثالث جبريل الرابع عيسى الخامس القرآن السادس الوحى السابع ملك يقوم
وحده صفا يوم القيمة الثامن ملك له احد عشر الف جناح ووجه رجلاه فى الارض السفلى
ورأسه عند قائمة العرش التاسع خلق كخلق بنى ادم يقال لهم الروح ياكلون ويشربون لا ينزل
ملك من السماء الا نزل ومعه واحد من الروح انتهى كلامه ملخصا بزيادات من كلام غيره
وهذا انما اجتمع من كلام اهل التفسير فى معنى لفظ الروح الوارد فى القرآن لا بخصوص
هذه الاية فمن الذى فى القرآن نزل به الروح الامين وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
يلقى الروح فى امره يوم يقوم الروح والملئكة صفا تنزل الملئكة والروح فيها فالاول
جبريل عليه السلام والثانى القرآن والثالث الوحى والرابع القوة والخامس والسادس
محتمل لجبريل ولغيره ووقع اطلاق روح الله على عيسى عليه السلام وقد روى سعيد فى تفسيره
باسناد صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الروح من الله وخلق من خلق الله وصور
كبنى آدم لا ينزل الملك الا ومعه واحد من الروح وثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان
لا يفسر الروح اى لا يعين المراد منه فى الاية وقال الخطابى حكوا فى المراد بالروح اقوالا قيل
سألوه عن جبريل عليه السلام وقيل عن ملك له السنة وقال الاكثر سألوه عن الروح التى
يكون بها الحيوة فى الجسد وقال الثعلبى اختلفوا فى تفسير الروح المسؤل عنه فى الاية ما هو
فقال الحسن وقتادة هو جبريل عليه السلام وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه هو ملك من
الملئكة له سبعون الف راس فى كل راس سبعون الف وجه لكل وجه منها سبعون الف فم
فى كل فم سبعون الف لسان لكل لسان منها سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات
كلها يخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملئكة الى يوم القيمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما
الروح خزب من الملئكة خلق الله صورهم على صور بنى آدم لهم ايد وارجل ورؤس وكذا روى
عن مجاهد والضحاك والاعمش وذكر ابو اسحق الثعلبى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
موقوفا عليه قال الروح ملك عظيم اعظم من السموات والارض والجبال والملئكة وهو فى السماء
الرابعة فيسبح كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك يجئ يوم القيمة صفا
واحد وهم والملئكة باسرهم يجيئون صفا وقيل المراد به بنو آدم قاله ابن عباس والحسن
وقتادة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الذى ينزل الجلة القدد زعيم الملئكة وبيده

لواء طوله الفضاء فيغرزه على ظهر الكعبة ولو ان الله له ان يلتقم السموات والارض لفعل وعن سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح ومن عظمته لو اراد ان يبلع السموات السبع والارضين السبع ومن فيهن لقدر واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملئكة وصورة وجهه على صورة وجه الادميين فيقوم يوم القيمة عن يمين العرش والملئكة معه صفه وهو اقرب الخلق الى الله تعالى وهو من يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملئكة ستر من نور لاحرق اهل السموات بنوره وقال ابن عباس هو المركب في الخلق الذي يفقده فناؤهم ووجوده بقاؤهم وقال بعضهم اراد بالروح القرآن وذلك ان المشركين قالوا يا محمد من اتاك بهذا القرآن فانزل الله تعالى هذه الاية وبين انه من عنده وقال اهل النظر سالوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجه به وهذا هو الذي استاثر الله بعلمه وقال القرطبي الراجح انهم سالوه عن روح الانسان لان اليهود لا يعترفون بان عيسى عليه السلام روح الله ولا يجهلون ان جبريل عليه السلام ملك وان الملئكة ارواح وقال الامام الرازي المختار انهم سالوه عن الروح الذي هو سبب الحيوة وان الجواب وقع على احسن الوجوه وبيانه ان السؤال عن الروح يحتمل عن ماهيته وهل هي متحيزة وهل هي حالة في متحيز ام لا وهل هي قديمة او حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد او تفنى وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال فليس في السؤال ما يختص احد هذه المعاني لكن الاظهر انهم سالوا عن الماهية وهل الروح قديمة او حادثة والجواب يدل على انها شيء موجود مغاير للطبايع والاخلاط وتركيبها فهي جوهر بسيط عجز لا يحيط الا محدث وهو قوله تعالى فكانه قال هي موجودة محدثة بامر الله وتكوينه ولها تاثير في افادة الحيوة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيها قال ويحتمل ان يكون المراد بالامر في قوله من امر ربي الفعل كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد اي فعله فيكون الجواب انها حادثة الى ان قال وقد سكت السلف عن البحث في هذه الاشياء والتعمق فيها انتهى قال الحافظ العسقلاني وقد تتبعت اقوالهم فحيل هي النفس الداخل للخارج وقيل الحيوة وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقيل هي عرض حتى قيل ان الاقوال فيها بلغت المائة ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان لكل نبي خمسة ارواح وان لكل مؤمن ثلثة ولكل حي واحدة وقال ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران وهو الحق وقيل هما شيء واحد قال وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس كما يعبر عن الروح وهي النفس بالقلب وبالعكس وقد يعبر عن الحيوة بالروح حتى يتعدى ذلك الى عبارة قوى العقول بل الى الجماد مجازا وقال السهيلي دل على مغايرة الروح والنفس قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه لا يضع احدهما موضع الاخر ولولا التغاير لساغ ذلك وقال اهل الاثر الروح غير النفس وقوام النفس الروح والنفس لا تريد الا الدنيا والروح تريد العود الى محل نورها وقد جعل الهوى نعتا للنفس والشيطان مع النفس والعقل مع الروح وقيل الارواح تناسخ وتنتقل من جسم الى جسم وهذا فاسد وهو شر الاقاويل ثم اعلم ان ارواح الخلق كلها مخلوقة وهو مذهب اهل السنة والجماعة والاثر واختلفوا هل تموت بموت الابدان او لا نفس ولا تموت فقالت طائفة لا تموت ولا تبلى وقال بعضهم تموت ولا تبلى وقيل الابدان وقيل الارواح تعذب كما تعذب الاجسام وقال بعضهم تعذب الارواح والابدان جميعا وكذلك تنعم وقال بعضهم الارواح تبعث يوم القيمة لانها من حكم السماء ولا تبعث الابدان لانها من الارض خلقت وهذا مخالف للكتاب والاثر واقوال الصحابة والتابعين وقال بعضهم تبعث الارواح يوم القيمة وينشئ الله عز وجل لها اجسادا جديدة وهذا ايضا مخالف لما ذكرنا والله تعالى اعلم حدثنا عمر بن حفص بن غياث بكسر الغين المعجمة واخره مثلثة ابن طلق بفتح الطاء وسكون اللام الكوفي قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثني بالافراد ابراهيم هو النخعي عن علقمة اي ابن قيس النخعي عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بينما بفتح الميم انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بفتح الحاء المهملة واخره مثلثة وفي كتاب العلم من وجه اخر في خرب بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالموحدة وفي رواية مسلم بقطف كان في نخل وزاد في رواية العلم بالمدينة وفي رواية ابن ماجة من وجه اخر عن الاعمش في حرث الانصار وهذا يدل على ان نزوله لاية وقع بالمدينة لكن روى الترمذي من طريق اود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسال هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح وذكر الحديث ورجاله رجال مسلم وهو عند ابن ماجة من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ويمكن الجمع بتعدد النزول وبحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان وبذلك ان ساغ هذا والا فالاول هو الصحيح اصح وهو متكئ اي واضع يده اليمنى على الارض واخره همزة ساكنة وفي رواية الكشميهني متوكئ اي معتمد على يده اليسرى بفتح العين وكسر السين المهملتين واخره موحدة

وهي الجزيرة التي لا خوص فيها والمراد به عصا من جريد النخل وفي رواية ابن حبان ومعه جريدة وقال ابن فارس العسبان من النخل كالقضبان من غيرها اذ قرا يهود بالرفع على القطع ووقع في بقية الروايات في العلم والاعتصام والتوحيد وكذا عند مسلم اذ مر بنفر من يهود وعند الطبري من وجه اخر عن الاعمش اذ مررنا على يهود وتجمل هذا الاختلاف على ان المرور بقرب تركوا فيصدق ان كلا مر بالاخر وقوله يهود هنا اللفظ معرفة يدخله الام تارة ويجرد عنها اخرى وحذفوا منه ياء النسبة فصاروا بن واصله وجمعه كما قالوا زنج وزنجي قال الخاطبي استقلالي ولم اقف في شيء من الطرق على تسمية واحد من هؤلاء اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقد مر تفصيل القول في بيان المراد من الروح المسؤول عنه وحاصله انه اما الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره او جبريل عليه السلام او القرآن او الوحي او ملك يقوم وحده صفا يوم القيمة او ملك له اربعة عشر الف جناح ووجه او ملك له سبعون الف لسان يقوم وحده صفا يوم القيمة او خلق كخلق بني آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون او سألوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجه به او عن ماهيتها وهل هي مخلوقة ام لا وهل هي حالة في مخلوق ام لا وهل هي قديمة او حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد او تفنى وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها ومن سبق ايضا ان الامام الرازي قال ولبس في السؤال ما يختص احد هذه المعاني الا ان الظاهر انهم سألوه عن الماهية وهل الروح قديمة او حادثة والله تعالى اعلم فقال اي بعضهم ما رابكم اليه كذا في رواية كثير بلفظ الماضي من الريب ويقال فيه رابه كذا وارابه كذا بمعنى وقال ابو زيد رابه اذا اتاه بما علم منه الريب واراد به اذا ظن ذلك به وفي رواية ابي ذر عن الحموي وحده بهمزة وضم الموحدة من الرأب وهو الاصلاح يقال فيه رأب بين القوم اذا اصلح بينهم وفي توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب ما ادركم بتقديم الهمزة وفتحتين من الادب وهو الحاجة قال الحافظ العسقلاني وهذا واضح المعنى ولم اعرفه الرواية نعم رايته في رواية المسعودي عن الاعمش عند الطبري كذلك انتهى وذكر ابن التين ان في رواية القابسي كرواية الحموي لكن بخاء معجمة بدل الموحدة من الرأي انتهى وهو الفكر قال الامام القسطلاني وهذا الذي حكاه عن رواية القابسي رايته كذلك في فرع اليونينية كاصله عن ابي ذر عن الحموي وقال بعضهم لا يستقيم بشيء تكرهونه بالرفع على الاستئناف ويجوز الجزم على النهي وقال الخاطبي المستقيم وكذا النصب وتعقبه العيني بانه لا وجه له وفي الاعتصام لا يسعكم ما تكرهون وفي العلم فقال بعضهم لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسره فليس بحق وذلك ان في النبوة ان الروح مما انفرد الله تعالى بعلمه ولا يطلع عليه غيره فقالوا اي فقال بعضهم لبعض كما في نسخة سلوه فسألوه عن الروح وفي رواية التوحيد لنسألنه الا فرفيه جواب ثم حذف وفي التوحيد ايضا فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح وفي رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبري فقالوا اخبرنا عن الروح فامسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم وفي رواية الكشميهني عليه بالفاء اي على السائل وفي رواية العلم فقام متوكئا على العسيب وانا خلفه شيئا قال ابن مسعود رضي الله عنه فعلمت انه يوحى اليه وفي رواية التوحيد فظننت انه يوحى اليه وهي متقادمة وطريق العلم على الظن مشهور وكذا الطول القول كما يقع في النفس حتى الاعتصام فقلت انه يوحى اليه وعند ابن مردويه من طريق ابن ادريس عن الاعمش فقام وحنى من رأسه فعلمت انه يوحى اليه فقلت مقامي اي فيما مضى لا حول بينه وبين السائلين وفي رواية الاعتصام فتأخرت عنه اي ابتداء مدة يتوضأ بعضهم فيها ثم يعود فلما نزل الوحي وفي رواية الاعتصام حتى صعد الوحي وفي رواية العلم فقمت فلما انجلى قال ويسألونك عن الروح قال البرماوي وغيره ظاهر السياق يقتضي ان الوحي لم يتأخر لكن في مغازي ابن اسحق انه تأخر خمس عشرة ليلة وكذا قال القاضي عياض انه ثبت ذلك في مسلم اي فيما يقتضي الظرفية وهو وهم بين لانه انما جاء هذا القول عند انكشاف الوحي وفي الاعتصام فلما صعد الوحي وهو صحيح وتأخر وجود لوجود اي ان مضمون الجملة الثانية وجد لاجل وجود مضمون الاولى كما تقول لما جاء زيد اكرمته فالاكرام وجد لوجود المجيء كذلك الاداة صلى الله عليه وسلم لقوله قل ويسألونك عن الروح الآية كانت لاجل وجود انزالها ولا يضر في ذلك كون الانزال تأخر عن وقت السؤال واما قولها هذا القول انما كان بعد انكشاف الوحي فلم اذ هو لا يتكلم بالمنزل عليه في نفس وقت الانزال انما يتكلم به بعد الانفصال عن الوحي واتحاد زمني الفعلين الواقعين في جملتي لما غير شرط كما اذا قلت لما جاء في زيد اكرمته لا يشترط في صحة هذا الكلام ان يكون الاكرام والمجيء واقعين في زمن واحد لا يتقدم احدهما على الآخر ولا يتأخر بل هذا التركيب صحيح اذا كان الاكرام متعقبا للمجيء وان قيل لعله نحى ذلك على راي القائل ومن تبعه في ان لما ظرف بمعنى حين فيلزم ان يكون الفعل الثاني

واقعا

والحقا في حين الفعل اه قوله فاجاب ان ليس مرادا لغا دسي ولا غيره من كونها بمعنى حين ما فهمته من الحاد الزمنين
باعتبار الابتداء والانتهاء لانه يصح ان تقول جئت حين جاء زيد وان كان ابتداء مجيئك في اخر
مجيء زيد ومنتهاه بعد ذلك والمشاحة في مثل هذا والمضايقة فيه مما لم تبن لغة العرب عليه قال الروح
من امر ربي قال اه يحتمل ان يكون جوابا وان الروح من جملة امر الله ويحتمل ان يكون المراد انه اختص بعلمه
ولا سؤال لاحد عنه انتهى قلت انه مما استاثر بعلمه فهو من امر ربي لا من امري فلا اقول كما هي والامر يجيء
الشان او معرفة الروح من شان الله لا من شان غيره ولا يلزم من عدم العلم بحقيقة الخصوصية نفيه
فان اكثر حقايق الاشياء وماهيتها مجهولة ولا يلزم من كونها مجهولة نفيها وقال ابن القيم ليس المراد هنا
بالامر الطلب اقتضاء وانما المراد به المامور والامر يطلق على المامور كالخلق على المخلوق ومنه لما جاء
امر ربك وقال ابن بطال معرفة حقيقة الروح مما استاثر الله بعلمه بدليل هذه الاية قال والحكمة في ابهامه
اختبار الخلق ليعرفهم بعجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم الى رد العلم اليه انتهى وقال القرطبي الحكمة
اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان بعجزه عن ادراك حقيقة الحق
من باب الاولى وجح ابن القيم في كتاب الروح الى ترجيح ان المراد بالروح المسئول عنها في الاية ما يقع
فوله نفث يوم يقوم الروح والملئكة صفا قال واما ارواح بني ادم فلم يقع تسميتها في القران الا نفسا
كذا قال ولا دلالة في ذلك لما ذهب اليه بل الراجح اه ولقد اخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما في هذه القصة انهم قالوا اخبرنا عن الروح وكيف تعذب الروح التي في الجسد وانما
الروح من الله فنزلت الاية وقال بعضهم ليس في الاية دلالة على ان الله لم يطلع نبيه على حقيقته بل يحتمل ان
يكون اطلعه ولم يامره ان يطلعهم وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا والله تعالى اعلم وقد قرر السهيلي
فيما ذكره ابن كثير ان الروح هو ذات لطيفة كالهواء سارية في الجسد كسريان الماء في العود والفحم والروح
التي ينفخها الملك في الجنين هو النفس بشرط اتصالها بالبدن واكتسابها بسببه صفات مدح او ذم
فهي اما نفس مطمئنة او امارة بالسوء كما ان حياة الشجر بالماء ثم يكتسب بسبب اختلاطه معها اسما
خاصا فاذا انفصل عنه وعصر منها صار ماء مضافا اوخمرا ولا يقال له ماء حينئذ الا على سبيل
المجاز وهكذا لا يقال للنفس روح اه على هذا النحو وكذلك لا يقال للروح نفس لان على هذا التفاوت
ما يؤول اليه فحاصل ما تقول ان الروح هي اصل النفس والنفس مركبة منها ومن اضافاتها بالبدن فهي
من وجه لا من كل وجه وهذا معنى حسن انتهى وما اوتيتم من العلم اه اي كلا او ايتاء قليلا كذا في
رواية الكشميهني وكذا في الاعتصام وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي وما اوتوا بضم الفاء وكذا في
العلم وزاد قال الاعمش هكذا اقراناها وبين مسلم اختلاف الرواة عن الاعمش فيها وهي مشهورة عن الاعمش
بهذا اللفظ وما اوتوا ولا مانع ان يذكرها بقراءة غيره وهي قراءة شاذة مروية عن الاعمش مخالفة للمصحف
وليست في كتبنا لقراءة واغا ذكرت في كتبنا لتفسير هذا وقد جوز بعضهم كون الا قليلا استثناء من
ضمير المخاطبين والغائب على القراءتين اي الا قليلا منكم او منهم ثم ان القراءة المتواترة قراءة الجمهور
وما اوتيتم والاكثر على ان المخاطب بذلك اليهود فيحمد القراء تان نعم وهي تنا ول جميع العالم الخلق
بالنسبة الى علم الله تعالى ووقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي اشرت اليه في اول الباب ان اليهود
لما سمعوها قالوا اوتينا علما كثيرا التورية ومن يؤت التورية فقد اوتي خيرا كثيرا فنزلت قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي الاية قال الترمذي حسن صحيح وفي الحديث من الفوائد غير ما سبق جواز سؤال
العالم في حال قيامه ومشيه اذا كان لا يثقل ذلك عليه وادب الصحابة رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه
وسلم والعمل بما يغلب على الظن والتوقف عن الجواب بالاجتهاد لمن يتوقع النص وان بعض المعلومات
قد استاثر الله بعلم حقيقته وان لا مرير لغير تطلب ثم ان ظاهر سياق هذا الحديث يقتضي ان هذه
الاية مدنية وان نزولها انما كان حين سئال اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية
وقد يجاب باحتمال ان يكون نزلت مرة ثانية بالمدينة كما نزلت بمكة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد سبق في كتاب العلم واخرجه ايضا في التوحيد والاعتصام واخرجه مسلم في التوبة والترمذي
والنسائي في التفسير باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ولا تجهر بصلوتك
ولا تخافت بها في سبب نزول هذه الاية اقوال وسياتي ان شاء الله تعالى حدثنا يعقوب بن ابراهيم
هو الدورقي قال حدثنا هشيم هو ابن بشير مصغرا هو ابن ابي خازم واسمه واسط قال اكثر ما في قال
انه مدلس وهذا لم يات عن الراوي عنه في هذا الجامع مصرحا بل ذكره دائما بلفظ التحديث او الاخبار
وكذا قال الدارقطني قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن
ابي وحشية واسمه اياس قال اكثر ما في وفي بعض النسخ يونس بن بكير وهو تصحيف من الناسخ عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مختف وفي رواية ابي داود عن الحرث المستملي مختفي باثبات التحتية بعد الفاء بكذا يجيء
في اول الاسلام كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن وفي رواية الطبري من وجه اخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما وكان اذا صلى باصحابه اسمع المشركين فاذوه وفترت رواية الباب الاذى بقوله بتلو القرآن
وفي رواية الطبراني من وجه اخر عن سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهد بقراءة القرآن في المسجد
الحرام فكانت قريش لا تجهر بالقراءة فتؤذي امته فنهجو الهك ومن طريق داود بن الحصين عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جهد بالقرآن وهو يصلي تفرق عنه اصحابه
واذا خفض صوته لم يسمعه من يريد ان يسمع قراءته فنزلت واذا اسمعه وفي رواية عبد الرزاق فكان اذا سمع
بدون الضرير المشركون ستروا القرآن ومن انزله ومن جاء به فضاق الله ان يذكر وجل
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهد بصلوتك اي بقراءة صلوتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها
الجزء او على حذف المضاف اي بقراءة صلوتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها
اي لا تخفض صوتك بها عن اصحابك فلا تسمعهم وانما حذف المضاف لانه لا التباس فان الجهد
والمخافتة صفتان تتعقبان على الصوت لا غير والصلوة اضاف واذكارا وابتغ بين ذلك اي بين الجهر
والمخافتة سبيلا وفي رواية الطبري لا تجهر بصلوتك اي لا تعلن بقراءة القرآن اعلانا شديدا
سمعك المشركون فيؤذونك ولا تخافت بها اي لا تخفض صوتك حتى لا تسمع اذنيك وابتغ بين ذلك
سبيلا اي طريقا وسطا ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة حدثنا وفي رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد
طلق بفتح الطاء المهملة وسكون اللام بن غنام بفتح الغين المعجمة وسكون النون وبعد الالف ميم
ابو محمد النخعي الكوفي من كبار شيوخ البخاري وروايته عنه في هذا الكتاب قليلة حدثنا زائدة
هو ابن قدامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها
قالت نزل ذلك اشارة الى قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك في الدعاء امّا من ارادة معناها اللغوي
او من باب اطلاق الكل وارادة الجزء لان الدعاء جزء من الصلوة وقيل سمعت عائشة رضي الله عنها
الصلوة دعاء لانها في الاصل دعاء وقال الحافظ العسقلاني هكذا اطلقت عائشة رضي الله عنها
وهو اعم من ان يكون ذلك داخل الصلوة او خارجها وقد اخرجه الطبري من طريق حفص بن غياث
عن هشام فزاد في الحديث في التشهد ومن طريق عبد الله بن شداد قال كان اعراب من بني تميم اذا سلم
النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارزقنا مالا وولدا وذكر الطبري حديث ابن عباس رضي الله عنهما
قال لانه اصح مخرجا ثم اسند عن عطاء قال قوموا انما في الصلوة وهو انما في الدعاء وجاء عن
ابن عباس رضي الله عنهما نحو تاويل عائشة رضي الله عنها اخرجه الطبري من طريق شعث بن سوار
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت في الدعاء ومن اوجه اخرى عن ابن عباس رضي الله
عنهما مثله ومن طريق عطاء ومجاهد وسعيد ومكحول مثله وذكر الواقدي وغيره قول ابن عباس
رضي الله عنهما كما رجحه الطبري لكن يحتمل الجمع بينهما بانها نزلت في الدعاء داخل الصلوة وقد روى ابن
مردويه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند البيت
رفع صوته فنزلت وجاء عن اهل التفسير في ذلك اقوال اخرى منها ما روى سعيد بن منصور من طريق
صحابي لم يسم رفعه في هذه الآية لا ترفع صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك فتعير بها ومنها ما روى
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تجهر بصلوتك اي لا تصل مراءاة الناس
ولا تخافت بها اي لا تتركها مخافة منهم ومن طريق عن الحسن البصري نحوه وقال الطبري لولا اثنا لا نتجيز
مخالفة اهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل ان يكون المراد لا تجهر بصلوتك اي بقراءتك نهارا ولا
تخافت بها اي بليل وكان ذلك وجها لا يبعد من الصحة انتهى وقد اثبته بعض المتاخرين قولا
وقيل الآية في الدعاء وهي منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وهو من افراد البخاري

سورة الكهف

ذكر ابن مردويه ان ابن عباس وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم قالا انها مكية وعن القرطبي عن ابن عباس
رضي الله عنهما مكية الا قوله تعالى واصبر نفسك فانها مدنية وفي مقاماتي النزول فيها ثلاث
آيات مدنيات واصبر نفسك ويسئلونك عن ذي القرنين وهي ستة الاف وثلثمائة وستون حرفا
والف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة ومائة وعشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم
قال الحافظ العسقلاني ثبت البسملة لغير ابي ذر وقال الامام القسطلاني اي سقطت له والذي رايته

مات في رجب سنة احدى عشرة وثمانين

قال الفرج كاصله ثوبها له فقط مصححا على علامته وقال مجاهد تقرضهم تتركهم اشار به الى قوله تعالى وانا غربت تقرضهم ذات الشمال وفسر مجاهد تقرضهم بقوله تتركهم وصله الفريابي عنه وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه وروى الطبري عن حجاج بن حرزة ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن نجيح عن مجاهد فذكره وعن ابن عباس رضي الله عنهما تقرضهم تدعهم وعن مقاتل تجاوزهم واصل التقريض القطع ومنه قط هذا في دواية اي قرّ وكان له عُرٌ بضم المثلثة ذهب وفضة اشار به الى قوله تعالى فجرنا خلالها نهرا وكان له ثمر وفسر الفريابي الذهب والفضة وهذا من ترجمة قول مجاهد وصله الفريابي بلفظه ورواه ابن عيينة في تفسيره عن ابن جريج عنه واخرج الفريابي من وجه آخر عن مجاهد قال كانا كافرين والعرب تسمي المال وما كان بالفتح فهو النبات وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالضم جميع المال من الذهب والفضة والحيوان وعرض لك وقال غيره اي غير مجاهد جماعة الثمر اي الثمر بالضم جمع الثمر بالفتح اي الذي للشجر قاله الكرماني والمراد بالغير ابن عباس رضي الله عنهما قاله صاحب التلويح وقال الحافظ العسقلاني كانه عنى به قتادة فقد اخرج الطبري من طريق ابي سفيان المعمري عن معمر عن قتادة قال الثمر المال كله وروى ابن المنذر من وجه آخر عن قتادة قال قرأ ابن عباس رضي الله عنهما ثمر بضمتين وقال يريد انواع المتاع انتهى والذي قراها بفتحتين عاصم وبضم ثم سكون ابو عمرو والباقون بضمتين قال ابن التين معنى قوله جماعة الثمر ان ثمرة يجمع على ثمار وقد يقال على ثمر فيكون الثمر جمع الجمع باخع مهلك اشار به الى قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم الاية وفسر باخع بقوله مهلك وبه فسر ابو عبيدة وانشد لذي الرمة شعر لا ابتهذا الباخع الوجد نفسه وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة باخع نفسك اي قاتل نفسك اسفا ندما اشار به الى قوله تعالى لعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وفسر اسفا بقوله ندما وكذا فسره ابو عبيدة وعن قتادة حزنا وعن عمرو قنوط حزن واراد بالحديث القرآن الكهف الغيض في الجبل اشار به الى قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم الاية وفسر الكهف بقوله الغيض في الجبل ويقال الكهف الغار في الجبل والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم بسكون القاف اختلفا المفرد في الرقيم فقيل هو الطاق في الجبل وقيل اسم الجبل وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو واد بين ايلة وعقبان وايلة دون فلسطين وهو الوادي الذي فيه اصحاب الكهف وقال كعب هو قريتهم فعلى هذا التاويل من الرقمة الوادي وهو موضع الماء منه وعن سعيد بن جبير الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتبوا فيها اسماء اصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف فعلى هذا يعني المرقوم اي المكتوب والرقم للخط والعلامة والكتابة وقيل كلبهم وقيل غير ذلك مما فيه شيان وتخالف قال الامام السهيلي ولم يبين الله ورسوله عن ذلك في اي الامرين هو اذ لا فرج لنا فيه ولا غرض شرعي وربطنا على قلوبهم الهمناهم صبرا اشار به الى قوله تعالى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا وفسر ربطنا بقوله الهمناهم صبرا اي على هجر الوطن والاهل والمال والهجرة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار وفي تفسير السدي ربطنا على قلوبهم بالصبر والهمناهم ذلك وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم وفراقهم كانوا عليه من خفض العيش لولا ان ربطنا على قلبها اشار به الى ما في سورة القصص من قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ذكره هنا استطرادا لكونه من مادة وربطنا على قلوبهم وهو قول ابي عبيدة ايضا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لولا ان ربطنا على قلبها بالايمان شططا افراطا اشار به الى قوله تعالى لقد قلنا اذا شططا وفسر بقوله افراطا اي ظلما اذا بعد عن الحق وعن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا عن مقاتل جورا وعن مقاتل ايضا كذبا واصل الشطط مجاوزة القدر والاه قوله الوصيد الفناء اشار به الى قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وفسر بالفناء وكسر الفاء وهو سعة امام البيوت وقيل ما استند من جوانبها جمعه وصائد كساجد ووُصُد بضمتين يقال الوصيد الباب وروى كذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقاله السدي ايضا وعن عطاء الوصيد عتبة الباب مؤصدة مطبقة هذا في سورة البلد والحزة ذكره هنا استطرادا وفسر بقوله مطبقة قال ابن عباس هي مؤصدة يعني ان النار على الكافرين مؤصدة اي مطبقة قاله الكلبي واشار الى اشتقاقه بقوله اصد الباب بمد الهمزة واوصد بالواو اي اطبقه وحذف المفعول من الثاني للعلم به من الاول بعثناهم احييناهم اشار به الى قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا والى قوله تعالى ايضا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا الاية وفسر قوله بعثناهم بقوله احييناهم وهو قول ابي عبيدة ايضا وروى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال كان اصحاب الكهف اولاد ملوك عتوا على قومهم في الكهف فاختلفوا في بعث الروح والجسد فقال قائل يبعثان وقال قائل يبعث الروح فقط واما الجسد فتاكله الارض فاماتهم الله

ثم احياهم ذكر القصة وفي التفسير ثم بعثناهم يعني من نومهم اذ النوم اخو الموت وقال ابن عباس وقد كان تنازع
المسلمون الاولون وهم اصحاب الكهف والمسلمون الآخرون الذين اسلموا حين راوا اصحاب الكهف فقد
مدة لبثهم في الكهف فقال المسلمون الاولون مكثوا في الكهف ثلثمائة وتسع سنين وقال المسلمون الآخرون
بل مكثوا اكثر من ذلك وقال الآخرون الله اعلم بما لبثوا فذلك قوله تعالى ثم بعثناهم الاية انتهى وفيما قاله نظر
يظهر بالمطالعة فيكون التفسير تم تمام الآية قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي ليتعلق علمنا تعلقا حاليا
مطابقا لمتعلقه اولا تعلقا استقباليا اي احد الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى
اي احفظ في العدد لما لبثوا اي لما مكثوا في كهفهم نياما امدا اي غاية وعن مجاهد عددا وكذلك
معنى قوله تعالى وكذلك بعثناهم يعني كما انمناهم في الكهف ومنعناهم من الوصول اليهم وحفظنا
اجسادهم من ابلى على طول الزمان وشبابهم من الهرم كذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت
اذكى اكثر اشار به الى قوله تعالى فلينظر ايها اذكى طعاما وفسر اذكى بقوله اكثر اي اكثر اهلها طعاما
وكذا فسره عكرمة واصله من الزكوة وهي الزيادة والنماء ويقال احل اي احل ذبيحة قاله ابن
عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير لان عامتهم كانوا مجوسا وروى سعيد بن منصور من طريق
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما احل ذبيحة وكانوا يومئذ
للطواغيت وفيهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وهذا اولى لان مقصودهم انما هو الحلال سواء
كان كثيرا او قليلا ويقال المراد مطلق الحلال ذبيحة او غيرها ويقال اكثر ريعا والريع الزيادة
والنماء على الاصل قاله ابن الانباري قال ابن عباس اكلها اي اذكى اكلها اي اطيب اكلها والمعاني
المذكورة متقاربة وقد سقط قوله الكهف الفتح الى هنا من رواية ابي ذر هنا ولم تظلم لم تنقص
وفي رواية الاربعة زيادة قوله وقال غيره واشار به الى قوله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم
منه شيئا وفسر قوله لم تظلم بقوله لم تنقص بفتح اوله وضم ثالثه اي من اكلها شيئا بعد في سائر
النسخ بان قال التاء تتم في عام وتنقص في عام غالبا وهذا من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما رواه
ابن ابي حاتم عن ابيه ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال سعيد هو ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما الرقيم اللوح من رصاص كتب
عاملهم اي فيه اسماءهم ونسبهم وطرحه في خزانته كبر الخاء المعجمة لم يوجد هذا في كثير من النسخ ومع هذا
لو كان كذلك لاغنى ذكره عند قوله والرقيم اكتاب مرقوم مكتوب من الرقم وروى هذا التعليق ابن المنذر
عن علي بن ابي جبيد ثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ ان
الفتية طلبوا فلم يجدوهم فرفع ذلك الى الملك فقال لتكونن قصة هؤلاء شانا فرعا باللوح من رصاص فكتب
اسماءهم فيه وطرحه في خزانته قال فالرقيم هو اللوح الذي كتبوا فيه فضربنا الله على اذانهم فناموا
اشار به الى قوله تعالى فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا هذا من فصيح كلام القرآن التي اقرت العرب
بالفصاحة على الاتيان بمثله وبمعناه امتناهم وسلطنا عليهم النوم كما يقال ضرب الله فلانا بالفالج
اي ابتلاه به واسلسه عليه وقيل معناه حجبناهم عن السمع وصددنا نفوذ الصوت الى سامعهم وهذا
وصف الاموات والنيام فالمعنى على هذا انا موتونهم لا ينبههم فيها الاصوات كما ترى المستقل في النوم
يصاح به فلا ينتبه وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وآلت تئل من باب فعل يفعل بفتح العين
في الماضي وكسرها في المستقبل تئلو اشار به الى قوله تعالى بل لهم موعدا لن يجدوا من دونه موئلا واداة
لفظ موئلا مشتق من والت تئل وان معنى تئل تنجو يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجا اليه
والموئل الملجا وقال مجاهد موئلا محرزا بفتح الميم وكسر الراء بينهما حاء مهملة ساكنة وصله الفريابي عنه
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله موئلا قال ملجا ورجحه ابن قتيبة وقال هو من قال اليه اذا
لجا اليه وهو هنا مصدر والاصل المؤول المرجع وقال ابو عبيدة ملجا ومنجا قال الشاعر ... فلا والت نفس
عنهما بحاذر اي لا بفت لا يستطيعون سمعا اشار الى قوله تعالى الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري
وكانوا لا يستطيعون سمعا وفسر قوله لا يستطيعون سمعا بقوله لا يعقلون وصله الفريابي من طريق
مجاهد اي لا يعقلون عن الله امره ونهيه والاعين هنا كناية عن البصائر لان عين الجارحة لا تشبه
بينها وبين الذكر والمعنى الذين فكرهم بينها وبين ذكري والنظر في حجابي وعليها غطاء لا يستطيعون
سمعا لاعراضهم وتغافلهم عن الحق لغلبة الشقاء عليهم وفي التفسير وصف الله تعالى الكافرين بقوله
الذين كانت اعينهم في غطاء اي غشاء وغفلة عن ذكري اي عن الايمان والقرآن لا يستطيعون اي
لا يطيقون ان يسمعوا كتاب الله عز وجل ويتدبروه وقوله وكانوا ابدا لغلبة الشقاوة عليهم
باب قوله وسقط في رواية ابي ذر لفظ قوله وكان الانسان يريد الجنس والنفر

اصله تئل
توأل كمنع
اصل توعد

ابن الحارث او ابى بن خلف اكثر شيء اى يتأتى منه الجدل جدلا اى خصومة فى الباطل ومماراة به واعتصابه على الغير يعنى ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء ونحوه فاذا هو خصيم مبين وفى حديث مرفوع ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل اقول نزلت فى النضر بن الحارث وكان جدالا فى القرآن وقيل فى ابى بن خلف وكان جدالا فى البعث حدثنا على بن عبد الله المعروف بابن المدينى قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد بسكون العين هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال حدثنا ابى ابراهيم عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهرى انه قال اخبرنى ابو ادريس بفتح الهاء وقد يضم هو عائذ الله بن عبد الله الخولانى العابد ان اباه حسين بن على رضى الله عنهما اخبره عن ابيه على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه اى اتاه ليلا وفاطمة عطف على الضمير المنصوب فى طرقه الراجع الى على رضى الله عنه قال اى تصليان كذا ساقه مختصرا ولم يذكر المقصود منه جريا على عادته فى التقية وتفخيذ الاذهان فاشار بطرقه الى نفسه وهو قول على رضى الله عنه فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع الى شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا وهذا يدل على ان المراد بالانسان الجنس فيه رد على من قال المراد بالانسان هنا الكافر ولكن قوله مع قوله تعالى وجادل الذين كفروا بالباطل اشعار بالتخصيص لان ذلك صفة ذم ولا يستحقه الا من هو له اهل وهم الكفار وهذا الحديث قدم فى التهجد من اواخر كتاب الصلوة رجما بالغيب غير بينين اشار به الى قوله تعالى ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب وفسره بقوله لم يبينوا فهو قول الاعم وقيل ان قائلا بالظن من غير يقين رواه عبد الرزاق عن قتادة وهذا لم يثبت فى رواية ابى ذر وقد حكى ثلثة اقوال فى اختلاف الناس فى عددهم فمنهم من قال ثلثة رابعهم كلبهم قيل وهو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا وقال النصارى والعائذ منهم خمسة سادسهم كلبهم وقد اتبع هذين القولين بقوله رجما بالغيب وقال المسلمون باخبار الرسول سبعة وثامنهم كلبهم ثم قوله رجما يجوز كونه مفعولا له وكونه فى موضع الحال اى راجمين وقوله رجما بالغيب يسقط فى رواية ابى ذر فرطا ندما اشار به الى قوله تعالى وكان امره فرطا نزل فى عيينة بن حصين بن بدر الفزارى قيل ان يسلم قاله ابن جريج وفسر قوله فرطا هنا قوله زورا وقد وصله الطبرى من طريق داود بن ابى هند فى قوله فرطا قال ندامة وقال ابو عبيدة فى قوله وكان امره فرطا اى تضييعا واسرافا والطبرى عن مجاهد قال ضياعا وعن السدى قال هلاكا سرادقها مثل السرادق والحجرة التى تطيف بالفساطيط اشار به الى قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها والضمير فى سرادقها للنار والمعنى ان سرادقها كالسرادق والحجرة التى تطيف اى تحيط بالفساطيط وهى جمع فسطاط وهو الخيمة العظيمة والسرادق هو الذى يمد فوق صحن الدار ويطيف به ويقاربه وهذا قول ابى عبيدة لكنه تصرف فيه قال ابو عبيدة فى قوله تعالى احاط بهم سرادقها كسرادق الفسطاط وهو الحجرة التى تطيف بالفسطاط قال الشاعر ٭ سرادق المجد عليك ممدود ٭ وفى التفسير عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سرادقها اربع جدر كثف كل واحدة مسيرة اربعين سنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما السرادق حائط من نار رواه الطبرى عنه باسناد منقطع وعن الكلبى هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة وعن الفتى السرادق الحجرة التى تكون حول الفسطاط وهو هنا دخان يحيط بالكفار ذوبه الغيبة يحاوره من المحاورة اشار به الى قوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره واشار بقوله من المحاورة الى انه مشتق من المحاورة وهى المراجعة وقال ابو عبيدة يحاوره اى يكلمه من المحاورة اى المراجعة وفى التفسير يحاوره اى يجاوبه لكنا هو الله ربى اى لكن انا هو الله ربى ولا اشرك ثم حذف الف انا وادغم احدى النونين فى الاخرى اشار به الى قوله تعالى لكنا هو الله ربى حذف الف انا يعنى احدى النونين وادغم احداهما فى الاخرى اشار به الى قوله تعالى لكنا هو الله ربى ولا اشرك بربى احدا واشار الى ما ذكره عامة النحويين وهو حذف همزة انا طلبا للخفة لكثرة الاستعمال وادغام احدى النونين فى الاخرى وهذا هو قول ابى عبيدة وقال الفراء ترك همزة الالف من انا وهو كثير فى الكلام ثم ادغمت نون لكن فى نون انا وانشد ٭ وريقتى بالطرف اى انت مذنب ٭ وعلى لكن اياك لا املى ٭ اى لكن انا لا املى ومن العرب من يشبع الف انا فيقول انا فحذفت القراءة على تلك اللغة ثم ان حذف همزة انا يحتمل ان يكون بنقل حركة الهمزة الى نون لكن ويحتمل ان يكون من غير نقل على نحو ما قيل من قبل والاحسن الوجهين وفى المصابيح قول بعضهم نقلت حركة الهمزة الى النون ثم حذفت على القياس فى التخفيف ثم سكنت النون وادغمت مردود لان المحذوف لعلة بمنزلة الثابت وهذا يقول هذا قاض بالكسر لا بالرفع لان حرف الياء الساكنة فى هذه المقدرة الثبوت فيمتنع الادغام لان الهمزة فاصلة فى التقدير فليتأمل

وفي الكشاف والغيث حكمها على المؤنث وكانا لاد غام وهو ضمير الشان والجملة خبرانا والراجح منها
اليه ياء الضمير انتهى وعن الكسائي في تقديم وتاخير مجازه لكن الله هو ربي ولم اخبرنا خلوها نهرا
بقول بينهما استادبه الى قوله تعت كلتا الجنتين آت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالها نهرا
وفسر قوله خلالها بقوله بينهما وهو قول ابي عبيدة وفي القاموس وفجرنا خلالها يعني شققنا وسطها
وقراءة الجمهور بالتشديد وقرا يحيى بن عمر بالتخفيف وفي بعض النسخ وضع هذا مقدما وسقط فيروا
غير انه ذ ذلقا لا يثبت فيه قدم استادبه الى قوله تعت فتصبح صعيدا ذلقا وفسر بقوله لا يثبت فيه
قدم اي لكونها ارضا ملساء تزلق عليها وفي القاموس صعيدا ذلقا يعني حسيسا املس لا نبات عليه وعن
مجاهد سهلا املس وقرا يا وسقط هذا ايضا في ذ وراية غير انه ذ هنالك الولاية مصدر ولي ويروى
مصدر والولاء بالمد قال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني انه هو الصواب وفي رواية ابي ذر
مصدر ولي الولاء ولا استادبه الى قوله تعت هنالك الولاية لله الحق والولاية بفتح الواو وفي قراءة
الاكثر وقرا حمزة والكسائي بكسرها وانكره ابو عمرو والاصمعي لان الذي بالكسر الامارة ولا معنى له هنا
وقال غيرهما الكسر لغة بمعنى الفتح كالدلالة بفتح دالها وكسرها بمعنى وقال الزمخشري الولاية بالفتح
النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك وقوله هنالك اي يوم القيمة وفي التفسير هنالك يتولون
الله تعت ويتبرأ من كانوا يعبدونه وقيل المعنى النصرة في ذلك المقام لله وحده لا يقدر عليها غيره
عقبا عاقبة وعقبى وعقبة واحد وهي الاخرة استادبه الى قوله تعالى هو خير ثوابا وخير عقبا
وفسر عقبا بقوله عاقبة ثم قال العاقبة وعقبى وعقبة بمعنى واحد يقال هذا اعقب امرك وعقبته
وعقبته اي آخره وقال الجوهري عاقبة كل شيء آخره وقرا عاصم وحمزة عقبا بسكون القاف والباقون
بضمتها فثقلها الخفان كالقدس والقدس او الضم كالاصل والسكون تخفيف منه وسقط هذا
في ذ وراية ابي ذر قبلا بكسر القاف وفتح الموحدة وقبلا بضمتهما وبه قرا الكوفيون وبالاول قرا الباقون
وقبلا بضمتهما ولم يقرا به في السبعة استنافا استادبه الى قوله تعالى او ياتيهم العذاب قبلا
بقوله استنافا اي استقبالا قال ابو عبيدة في قوله تعت او ياتيهم العذاب قبلا اي اولا فاتاهم
فجوا اولها فالمعنى استنافا انتهى وقال ابن التين لا اعرف لاستنافا هنا معنى وانما هو كاستقبالا
وهو يعود على قبله بفتح القاف انتهى ويقال عليه قد عرفه ابو عبيدة ومن عرف حجة على من لم يعرف
وقد فسره هو قبل بمعنى عيانا روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الثعلبي قال الكلبي هو السيف
يوم بدر وقال مقاتل فجاءة وعن قرا بضمتين اراد اصناف العذاب على انه جمع قبيل وانتصابه
على الحال من الضمير او العذاب ليدحضوا بالباطل ليزيلوا الدحض بفتح الحاء الزلق استادبه الى قوله تعالى
ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق اي ليزيلوا يقال مكان دحض اي مزلق لا يثبت فيه
من الدحض وهو الزلق وهو الذي لا يثبت فيه خف ولا حافر يقال دحضت رجله اذا زلقت
وقال ابو عبيدة في قوله تعت ليدحضوا به الحق اي ليزيلوا يقال مكان دحض اي مزلق لا يثبت فيه
خف ولا حافر وعن السدي معناه ليفسدوا وقيل ليبطلوا به الحق با قوله
وسقط لفظ قوله في بعض النسخ واذ قال موسى اي اذكر حين قال موسى هو ابن عمران لفتاه اي لمتابعه
يوشع بن نون قيل كان تبعه وخدمه وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه او كان ياخذ منه
العلم لا ابرح يجوز ان تكون ناقصة فتحتاج الى خبر اي لا ابرح سائرا فحذف الخبر لدلالة حاله
وهو المسفر عليه لكن قال بعضهم ان حذف خبر هذا الباب لا يجوز ولو دليل لان ضرورة كقوله
* لطمني عليك الهيفة من خائف * يبقى جوارك حين ليس يجيره * ويجوز ان تكون تامة فلا تحتاج
الى خبر والمعنى لا ابرح ما انا عليه بمعنى لزوم المسير والطلب كما تقول لا ابرح المكان قيل فعلى هذا
يحتاج الى حذف مفعوله فلا بد من الحذف على التقديرين حتى ابلغ مجمع البحرين هو المكان الذي وعد
فيه موسى لقاء الخضر وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
قال بحر فارس والروم وعن الربيع بن انس مثله اخرجه عبد بن حميد وروى ابن ابي حاتم من طريق
السدي قال لقيها الكوا والرس حيث ينبتان في البحر وقال ابن عطية مجمع البحرين ذراع في ارض فارس
من جهة اذربيجان يخرج من البحر المحيط من ثمة اليه الى جنوبيه وطرفه مما يلي الشام وقيل هما بحر
الاردن والقلزم وقال محمد بن كعب القرظي مجمع البحرين بطنجه وعن ابن المبارك قال بعضهم بحر
ارمينية وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال بافريقية اخرجهما ابن ابي حاتم لكن السند الى ابي بن
كعب ضعيف وذلك الخلاف شديد واغرب من ذلك ما نقله القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال المراد بمجمع البحرين اجتماع موسى والخضر عليهما السلام لانهما بحران علم يعني احدهما في اشرعيات

والاخر

والاخر في اباطن واسرار الملكوت قال الحافظ ابن حجر العسقلاني وهذا غريب لا يقتضيه لفظ وانما يحسن ان يذكر في مناسبة اجتماعهما بهذا المكان المخصوص كما قال السهيلي اجتمع البحران بمجمع البحرين وقد قال الزمخشري انه من بدع التفاسير واحقبا زمانا اي زمانا طويلا وجمعه احقاب هو قول ابي عبيدة قال ويقال في الصاحبة اي كبيرة وله والجمع حقب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لحقب الزمان وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحقب الدهر وعن سعيد بن جبير الحقب ثمانون سنة وروى عبد بن حميد عن مجاهد انه سبعون حدثنا الحميدي وهو عبد الله بن الزبير بن عيسى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو بن دينار قال اخبرني الازرق سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما ان نوفا بفتح النون وسكون الواو وبالفاء البكالي بكسر الموحدة وتخفيفها كذا وقع ويقال ايضا بفتح الموحدة وتشديد الكاف قاله الكرماني وتطرق فيه الصغاني وهو ابن فضالة بفتح الفاء والمهملة ابن امرأة كعب يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل وانما هو موسى بن ميشا بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب فقال ابن عباس رضي الله عنهما كذب عدو الله يريد به نوفا وقد خرج منه ذلك مخرج الزجر والتحذير لا القدح في نوف والا فهو مؤمن مسلم حسن الايمان والاسلام وقد قال في ذلك ابن عباس رضي الله عنهما في حال غضبه والفاظ الغضب تقع على غير الحقيقة غالبا وتكذيبه له لكونه قال غير الواقع ولا يلزم منه تعمده حدثني بالافراد ابي بن كعب الانصاري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل وهذا نص في ان موسى هو صاحب بني اسرائيل فيه رد على نوف البكالي فسئل اي الناس اعلم فقال انا اي اعلم الناس فعاتبه الله بانه لم يرد العلم اليه فيقول الله اعلم ونحوه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وعتب الله تعالى عليه لكونه لم يفتد بما من شأنه ان يفتدي به من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلوه درجته في امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه وبورثه ذلك الكبر والعجب والا فالانبياء عليهم السلام منزهون عن امثال هذه الرذائل فاوحى الله عز وجل اليه اي الى موسى عليه السلام ان لي عبدا بمجمع البحرين وهو الخضر عليه السلام وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي عند مجمع البحرين هو اعلم منك اي بشيء مخصوص لا يقتضي افضليته عليه موسى عليه السلام كيف وهو عليه السلام جمع له بين الرسالة والتكليم والنبوة وانبياء بني اسرائيل كلهم داخلون تحت شريعته وغاية الخضر ان يكون واحدا منهم قال اي موسى يا رب فكيف لي به اي كيف بتهيئته وتيسر لي ان اظفر به قال تأخذ حوتا من السمك فتجعله في مكتل كبير اي زنبيل وفتح الفوقية وهو الزنبيل الكبير ويجمع على مكاتل فحيث ما فقدت الحوت بفتح الفاء اي تفتيت عن عينيك فهو اي الخضر ثمة بفتح المثلثة وتشديد الميم اي هناك فاخذ اي موسى عليه السلام حوتا فجعله في مكتل كما وقع الامر به ثم انطلق وانطلق معه بفتاه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني معه فتاه يوشع بن نون بالصرف كنوح حتى اذا اتيا الصخرة وهي الصخرة التي عند مجمع البحرين وقيل وهي التي دون نهر الزيت قاله مقاتل بن زياد وكان اتياها ليلا ووضعا رؤسهما فناما فانفلت الحوت وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي بالواو واضطرب الحوت اي تحرك في المكتل لانه اصابه من ماء عين الحموة الكائنة في اصل الصخرة فتحدر وانه كان في اصل الصخرة عين يقال لها عين الحموة لا يصيب شيء من مائها الا حي فاصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك واسل من المكتل فدخل البحر وذوى ان مرد وبه هذا وفي لفظه فضربت من ذلك الماء على الحوت طرة فعاش وخرج من المكتل فسقط في البحر وقيل وكان الحوت مالحا فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا اي مسلكا ومذهبا يسرب ويذهب فيه قال الثعلبي روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم فدخل موسى عليه السلام الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر عليه السلام وامسك عن الحوت جرية الماء اي جريانه فصار عليه مثل الطاق اي مثل عقد البناء وعن الكلبي توضأ يوشع من عين الحموة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في الماء فجعل يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شيئا في الماء وهو ذاهب لا يبس

فلما استيقظ اى موسى عليه السلام نسيها صاحبه يوشع ان يخبره بالحوت اى بما كان من امره
فانطلقا سائرين بقية يومهما وليلتهما بنصب الفوقية حتى اذا كان من الغد قال موسى
لفتاه آتنا غداءنا بفتح العين ممدودا اى طعامنا وزادنا الذى ناكله اول النهار
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اى تعبا وشدة ومراده السير بقية اليوم والذى
يليه وفى هذا استشعار بان هذا المسير كان اتعب لهما مما سبق وذلك لانه
التقى على موسى عليه السلام الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع للموضع مطلبه
قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى امر الله به فالقى عليه الجوع والنصب
وذلك لان رجاء المطلوب يقرب البعيد والخيبة يبعد القريب فقال لفتاه ارايت
اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت اى فانى نسيت ان اخبرك بخبر الحوت وتب
النسيان لنفسه لان موسى عليه السلام كان نائما اذ ذاك وكره يوشع ان يوقظه ونسى ان
يعلمه بعد لما اقدره الله تعالى عليهما من الخطأ ومن كتب عليه خطا مشاها وما انسانيه اى
وما انساني ذكره اى الشيطان اذكره لنبيه الشيطان تاديا مع البارى تعالى فى اضافة
النقص للنفس والشيطان اليق بمقام الادب واتخذ سبيله فى البحر عجبا يجوز كون
عجبا مفعولا ثانيا لاتخذ اى فاتخذ سبيله فى البحر عجبا وهو كونه كالسرب والجار
والمجرور يتعلق باتخذ وفاعل اتخذ قيل الحوت وقيل موسى عليه السلام اى اتخذ موسى عليه
السلام سبيل الحوت فى البحر عجبا قال فكان اى مدخل الحوت فى الماء للحوت سربا مسلكا ولفتاه
ولفتاه عجبا وهو ان اثره بقى الى حيث ساد وجد الماء تحته اوصار محفرا وضرب يونس
فصار المكان يبسا وعند ابن ابى حاتم من طريق قتادة عجب موسى ان يسرب حوت مملح
فى مكتل فقال موسى عليه السلام ليوشع ذلك اى الذى ذكرته من جوة الحوت ودخوله
فى البحر ما كنا نبغ اى الذى كنا نطلب اذ هو اية على المطلوب فارتدا على اثارهما قصصا
قال رجعا اى فى الطريق الذى جاءا فيه يقصان اثارهما اى يتبعان اثار سيرهما
اتباعا قال صاحب الكشف فما حكاه الطيبى عنه قصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه
فارتدا على اثارهما او معنى فارتدا على اثارهما واقتصا الاثر واحد حتى اتيا الصخرة
اى التى فعل فيها الحوت ما فعل كما عند النسائى فى روايته فذهبا يمتشان الخضر فاذا رجل
اى نائم مسجى ثوبا بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الجيم وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى
بثوب اى يغطى كله به وفى رواية مسلم مسجى ثوبا مستلقيا على القفاء وفى رواية عبد بن حميد
من طريق ابى العالية فوجده نائما فى جزيرة من جزائر البحر ملقيا بكساء فسلم عليه موسى
عليه السلام فقال الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد وسكونها ولقد تر فى احاديث الانبياء سبب
تسميته بالخضر واسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام وتخفيف المثناة التحتية مقصورا اى قال
بعد ان كشف وجهه كما فى رواية الاية ان شاء الله تعالى وانى بفتح الهمزة وتشديد النون
اى وكيف بارضك السلام اومن اين وفى الرواية الاية وهل بارضى من سلام وفيه دلالة
على ان اهل تلك الارض لم يكونوا مسلمين اوكانت تحيتهم غيره قال انا موسى وفى الاية قال
من انت قال انا موسى قال اى الخضر انت موسى بنى اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمنى وفى الاية
قال لهما شانك قال جئت لتعلمنى مما علمت رشدا اى علما ذا رشد اورشدا به فى دينى وقال
الزمخشرى رشدا وغيا فى القرآن بفتحتين وبضمة وسكون وقال ابو البقاء رشدا مفعول لتعلمن
ولا يجوز ان يكون مفعول علمت لانه لا عائد ذا الموصول قال اى الخضر لموسى عليه السلام انك
لن تستطيع معى صبرا اى لن تصبر على معنى فيخرج على السؤال والانكار ونفى عنه استطاعة
الصبر بعلى وجوه من التاكيد وهو علة لمنديه من اتباعه فان موسى عليه السلام لما قال
هل اتبعك على ان تعلمنى كانه قال لا لانك لا تستطيع معى صبرا وعبر بالصيغة الدالة على
استمرار النفى لما اطلعه الله عليه من ان موسى عليه السلام لا يصبر على ترك الانكار اذا راى
ما يخالف ظاهر الشرع لمكان عصمته يا موسى اى قال الخضر يا موسى انى على علم من علم الله
علمنيه لا تعلمه انت وسقط فى رواية لغير ابوى ذر والوقت انت وانت على علم من علم الله علمك الله وفى رواية
ابى ذر عن الكشميهنى علمكه الله لا اعلمه والمعنى لا تعلمه جميعه ولا اعلم جميعه قال الامام
القسطلانى وهذا التقدير ونحوه لابد منه وقد غفل بعضهم عن ذلك فقال فى مجموع له
لطيف فى الخصائص النبوية ان من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة

والحقيقة

والحقيقة ولم يكن هو نبيا واحدهما بدليل قصة موسى عليه السلام مع الخضر وقوله انى على علم لا ينبغى لك ان تعلمه وانت على علم لا ينبغى لى ان اعلمه وهذا الذى قاله يلزم منه خلو اهل العزم عليهم السلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم من علم الحقيقة الذى لا ينبغى خلو بعض احاد الاولياء عنه واخذ الخضر عليه السلام عن علم التربية الذى لا يجوز لآحاد المكلفين الخلو عنه وهذا لا يخفى ما فيه من الحط للخضر لعظيم فقال موسى عليه السلام ستجدنى ان شاء الله صابرا اى على ما ارى انك غير منكر علىّ وعلق الوعد بالمشيئة للتيمن او علما منه بشدة الامر وصعوبته فان مشاهدة الفساد ظاهرا شئ لا يطاق ولا اعصى لك امرا اى ولا اخالفك فى شئ فقال له الخضر فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ اعمله وتنكره منى ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا اى حتى ابتدئ بذكره لك وابين لك شأنه قيل ان تسألنى فانطلقا لما توافقا واشترط عليه ان لا يسأله عن شئ انكره عليه حتى يبدأ به يشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم اى موسى والخضر ويوشع كلموا اصحاب السفينة الخضر فحملوه اى الخضر ومن معه وفى رواية ابى ذر فحملوهم وفى رواية اخرى له فحملوا اى ثلاثة وهو بمثنى لما لم يسم فاعله يغرنول بفتح النون بغير اجر اكراما للخضر فلما ركبا اى موسى والخضر فى السفينة لم يركبوا يوشع لانه تابع غير مقصود بالاصالة لم يفجأ اى موسى عليه السلام اى لم يفجأه كما فى رواية ويقال فجأه الامر فجأة بضم الفاء وبالمد اذا اتاه بغتة من غير توقع والمعنى بعد ان صادت السفينة فى لجة البحر اذ والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم بفتح القاف وضم الدال المهملة المخففة فانخرقت فقال له موسى عليه السلام منكرا عليه بلسان التربية قوم اى هؤلاء قوم حملونا وفى رواية ابى ذر وقد حملونا بغير نول عمدت بفتح الميم الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها بضم التاء وكسر الراء من الاغراق ونصب اهلها وقد قرئ ليغرق اهلها بفتح التحتية والراء من الغرق ورفع اهلها واللام فى لتغرق للعاقبة كما فى قوله لدوا للموت وابنوا للخراب لقد جئت شيئا امرا بكسر الهمزة اى منكرا وعن القتبى عجبا والامر فى كلام العرب الداهية قال اى الخضر مذكرا له مما مر من الشرط الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا اى تحقق ما قلت لك قال اى موسى عليه السلام للخضر لا تؤاخذنى بما نسيت من وصيتك وفى هذا النسيان اقوال احدها انه على حقيقته لما راى فعله المؤدى الى هدم الاموال والانفس قلقت نفسه لله تعالى وقوته وقوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث وكانت الاولى من موسى نسيانا الثانى انه لم ينس ولكنه من المعاريض وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما لانه انما راى العهد فى ان يسأل لا فى انكار هذا الفعل فلما عاتبه الخضر بقوله الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا فقال لا تؤاخذنى بما نسيت اى فى الماضى ولم يقل اتى نسيت وصيتك انما كان النسيان بمعنى الترك واطلقه عليه لان النسيان سبب للترك اذ هو من غير انه اى لا تؤاخذنى بما تركته مما عاهدتك عليه فان المرة الواحدة معفو عنها ولا سيما اذا كان لها سبب ظاهر ولا ترهقنى من امرى عسرا اى لا تغشنى بما تركت من وصيتك ولا تطلب منى عنك وقيل لا تضيق علىّ امرى معك وصحبتى اياك اولا تكلفنى ما لا اطاق وعليه قال ابى بن كعب وقد ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى وكانت فى الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور بضم العين فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له اى لموسى عليه السلام الخضر ما علمى وعلمك من علم الله اى من معلوماته وفى رواية ابى ذر عن المستملى فى علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر فان قيل نسبة العطاء الى البحر نسبة المتناهى الى المتناهى ونسبة علم المخلوق الى علم الله نسبة المتناهى الى غير المتناهى فكيف يصح التشبيه فالجواب ان المقصود من التشبيه بيان القلة والحقارة فقط وقيل معنى نقص يعنى اخذ يدل عليه الرواية التى بعده ثم خرجا من السفينة اى بعد ان اعتن موسى عليه السلام وسأله ان لا يؤاخذه من امر عسرا وقيل عذره واجاب سؤاله وادامه على الصحبة فبينا بفتح الموحدة وفى نسخة فبينما بميم هما يشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلمانا يلعبون مع الغلمان قيل اسمه جيسور وقيل حيسور وقيل شمعون وقيل غير ذلك مما لا يثبت واسم ابيه ملاس واسم امه رحمى وكان ظريفا وضئ الوجه كما ذكره المفسرون وسيأتى فى قصة الكلام فى ذلك فى الحديث الاتى ان شاء الله تعالى فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه اى فاقتلع الخضر راس الغلام فقتله وقيل اضجعه فذبحه بالسكين وعن الضحاك كان غلاما يعمل الفساد ويتأذى

وقتله فقلوه مركب اهل الكتاب مع

منه ابواه وعن الكلبي كان يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويليها الى ابويه فيطعمانه ودينه فاخرق الخضر
فصرهه وزيع راسه من جسده وقيل برجله وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان غلاما فلم يبلغ الحنث فقال
له موسى عليه السلام لما شاهد ذلك منكرا عليه اشد من الاول اقتلت نفسا زاكية بالالف
والتخفيف وهي قراءة الحرميين وابي عمرو ناصر فاعل من زكا اي طاهرة من الذنوب ووصفها بهذا الوصف
لانها لم يرها اذنبت اولانها صغيرة لم تبلغ الحنث لكن قوله بغير نفس يرده اذ لو كان لم يحتج لذكر
قتله بنفس ولا يغير نفس وقرأ الباقون بالتشديد من غير الف اخر وجوه الى فضيلة الطهارة وقيل
معنى ذاكية مسلمة وعن الكسائي الزاكية والزكية لغتان وعن ابي عمرو الزاكية التي لم تذنب
والزكية التي اذنبت ثم تابت وحكى القرطبي عن صاحب العين والعرائس ان موسى عليه السلام
لما قال للخضر اقتلت نفسا زاكية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذ
في عظم كتفه كافرا لا يؤمن بالله ابدا لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا تنكره العقول وتنفر عنه النفوس
وهو ابلغ في تقبيح الشيء من نكرا قال قتادة وابن كيسان انكر واشد واعظم من الامر وقيل بالعكس لان
الامر هو الداهية العظيمة قال اي الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا وفي الكشاف فان قلت
ما معنى زيادة لك قلت زيادة المكافحة بالعتاب على نقض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية
قال اي سفيان بن عيينة كما في كتاب العلم وهذا ادل في رواية ابن ذر والي الوقت والاصيلي وهذه اشد من
الاولى لما فيه من زيادة لك لما عرفت قال اي قال موسى عليه السلام للخضر ان سألتك عن شيء
بعدها اي بعد هذه المرة او بعد هذه القصة فاعاد الضمير عليها وان كانت لم يتقدم لها ذكر
صريح حيث كانت في ضمن القول فلا تصاحبني اي فارقني وان طلبت صحبتك فدلالتي من لدني عذرا
يعني في فراقي اي قد اعذرت الي مرة بعد اخرى فلم يبق موضع لاعتذار فانطلقا اي بعد المرتين الاوليين
حتى اذا اتيا اهل قرية قيل هي انطاكية وعن ابن سيرين الابلة وهي بعيدة من الخير وقيل اذربيجان
وقيل قونية او نامرة او جزيرة الاندلس قال الحافظ ابن حجر وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف
في المراد بمجمع البحرين وشرة البابين وفي ذلك يقتضي ان لا يوثق بشيء من ذلك وعند مسلم من رواية
ابي بن كعب اهل قرية لئاما اي بخلاء استطعما اهلها اي استضافاهم فابوا ان يضيفوهما اي
ينزلوهما منزلة الضيف فوجدا فيها اي في القرية جدارا قال وهب كان طوله في السماء مائة ذراع
وقيل عرضه خمسون ذراعا في مائة ذراع بذراعهم قاله الثعلبي وقال غيره سمكه ثمانمائة ذراع وقلة
على وجه الارض ثمانمائة ذراع وعرضه خمسون يريد ان ينقض اي يسقط وينهدم ومنه انقضاض
الكواكب وزوالها عن اماكنها وقيل ينقطع ويتصدع واسناد الارادة الى الجدار على سبيل الاستعارة
لان الجدار لا ارادة له حقيقة ومعناه دنا وقرب من ذلك وقد كان اهل القرية يحاولون ان يخربوا
فتحه قال اي في معنى يريد ان ينقض مال فقام الخضر فاقامه بيده وفي رواية ابي ذر فمال الخضر
بيده فاقامه اي قرنه الى حالة الاستقامة وهذا خارق فقال موسى عليه السلام لما رأى من شدة
الحاجة والاضطرار وقد تقاعد الى الطعم وحرمان اصحاب الجدار لو شئت لاتخذت عليه اجرا لطعاما
واستضفناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا اي اجرة وجعلا نستعين
به في معاشنا وقيل قرى وضيافة وقوله لاتخذت بهمزة وصل وتشديد الفوقية وفتح الخاء وهي
قراءة عمر بن كثير وابي عمرو وقراءتهما لتخذت بفتح الفوقية وتخفيفها وكسر الخاء قال اي الخضر لموسى
عليه السلام هذا فراق بيني وبينك باضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف
على الاتساع الى قوله ذلك تأويل لما لم تستطع عليه صبرا اي في ذلك التغيير المذكور في الآية تأويل
ما ضقت به ذرعا ولم تصبر حتى اخبرك به ابتداء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددنا يفتح
الواو وكسر الدال الاولى وسكون الثانية ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما اذ لو صبر
لرأى عجبا اي عجيبا قال ويروى فقال سعيد بن جبير اي بإسناده السابق فكان ابن عباس رضي الله
عنهما يقرأ وكان امامهم ملك بفتح الميم وكسر الامر يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ
ايضا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وهذه قراءة شاذة لمخالفتها المصاحف
العثمانية الكنها كالتفسير وهذا الحديث قد سبق في كتاب العلم واخرجه البخاري في اكثر من عشرة
مواضع من كتابه ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل فلما بلغا اي موسى
وفتاه يوشع مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع وفي رواية الاصيلي
فلما بلغ والاول هو الموافق للتلاوة نسيا حوتهما اي نسي يوشع ان يذكر لموسى عليه السلام
ما رآى من جوبة الحوت ووقوعه في البحر ونسي موسى عليه السلام ان يطلبه ويفتش حاله ليشاهد منه

تلك الامارة التي جعلت لذلك وذلك ان موسى عليه السلام وعدان لقاء الخضر عند مجمع البحرين وان عند الحوت علامة للعثور فلما بلغ الموعد كان من حقهما ان يتفقدا امر الحوت اما الفتى فلكونه كان خادما له وكان عليه ان يقدمه بين يديه واما موسى عليه السلام فلكونه امرا عليه ان يأمر باحضاره فنسي كل واحد ما عليه واما حيث الى تأويل لان النسيان لا يتعلق بالذوات كما قال الراغب في تفريعه النسيان ترك ضبط ما استودع اما لضعف قلب واما عن غفلة حتى يذهب عن القلب ذكره كذا في مفتوح الغيب وقال الثعلبي وكان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه فصرف النسيان اليهما والمراد احدهما كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح فاتخذ سبيله في البحر سربا بفتح السين والراء وهي قراءة ورفع اليونينية كاصله بسكون الراء يذهبا يرب يسلك ومنه اي ومن سربا قوله تث وساربا بالنهار قال ابو عبيدة وقوله تث فاتخذ سبيله في البحر سربا اي مسلكا ومذهبا يرب فيه وفي اية اخرى وساربا بالنهار اي في سربه اي مذهبه ومنه اصبح فلان آمنا في سربه ومنه اسرب فلان اذا مضى وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وسقط في روايته لفظ قوله حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني قال وقال ابراهيم بن موسى هو ابو اسحق الفراء الرازي المعروف بالصغير قال اخبرنا هشام بن يوسف اليماني قاضيها ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال اخبرني الاولى بفتح الخاء المعجمة وسكون العين المهملة وفتح الراء وبالقصر بن مسلم بلفظ الفاعل ابن هرمز المكي البصري الاصل وعمرو بن دينار وعن سعيد بن جبير يزيد احدهما على صاحبه اي احد المذكورين وهما يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار قال الحافظ العسقلاني يستفاد بيان زيادة احدهما على الاخر من الاسناد الذي قبله فان في رواية سفيان عن عمرو بن دينار فقط وهو واحد شيخي ابن جريج فيه وغيرهما هذا من كلام ابن جريج او غيره على عمرو قد سمعته قال كونه يحدث اي الحديث المذكور عن سعيد ويروى عن سعيد بن جبير وكذا في رواية ابي ذر وكان الاصل ان يقال يحدث به لكنه عداه بغير الباء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني يحدث بحذف الضمير المنصوب وقد بين ابن جريج بعض من ابهمه في قوله وغيرها كعثمان بن ابي سليمان وروى شيئا من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمان بن خثيم وعبد الله بن بابه وعبيد الله بن عبيد بن عمير وممن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير ابو اسحق السبيعي ورواية عند مسلم وابي داود وغيرهما والحكم بن عيينة ورواية في السيرة الكبرى لابن اسحق وسيأتي بيان ما في رواياتهم من فائدة ان شاء الله تعالى قال انا لعند ابن عباس رضي الله عنهما حال كونه في بيته واللام في لعند للتأكيد اذ قال سلوف فيه جواز قول العالم ذلك ومحله اذا امن العجب ودعت الضرورة اليه لحشية نسيان العلم قلت اي يا ابا عباس هي كنية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما جعلني الله فداك فيه حجة لمن اجاز ذلك خلافا لمن منعه وسيأتي البحث فيه في كتاب الادب ان شاء الله تعالى بالكوفة رجل قاص وفي رواية اخرى عن الحموي والمستملي ان بالكوفة رجلا قاصا بزيادة ان في اوله والقاص بتشديد الصاد المهملة الذي يقص على الناس لاجل من المواعظ وغيرها يقال له نوف بفتح النون وسكون الواو وآخر فاء منونا منصرفا في الفصحى بطن من العرب وعلى تقدير كونه اعجميا فتصرف ايضا كنوح بسكون وسطه وفي رواية سفيان ان نوفا البكالي بكسر الموحدة مخففا ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح اوله وبالتشديد والاول هو الصواب واسم ابيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة وهو منسوب الى بني بكال بطن من حمير وقيل بطن من كندة وقيل بطن من همدان وقيل ابن امرأة كعب الاحبار وقيل ابن اخته وهو تابعي مشهور وثقه ابن معين بفتح الموحدة ابن فروة بكسر الفاء وسكون الواو وآخر هاء وكنكاف مخففا بعدها مثناة تحتية وبعدها لام منسوب الى بكيل بطن من همدان وكنيته ابا الوداك بالتشديد وهو مشهور بكنيته ومن زعم انه ولد نوف البكالي فقد وهم يزعم اي نوف البكالي ان موسى صاحب الخضر ليس موسى بني اسرائيل المرسل اليهم والباء داخلة لتأكيد النفي وانما سمي بني اسرائيل مع العلمية لانه تميز بان اول باعد من الحي لموسى ثم اضيف اليه وفي رواية سفيان ذكر ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل ووقع في رواية ابي اسحق عن سعيد بن جبير عند البخاري قالت عند ابن عباس رضي الله عنهما وعنده نوف من اهل الكتاب فقال بعضهم يا ابا عباس ان نوفا يزعم عن كعب الاحبار ان موسى الذي طلب العلم انما هو موسى بن ميشا اي ابن افرائيم بن يوسف عليه السلام فقال ابن عباس رضي الله عنهما اسمعت ذلك منه يا سعيد قال نعم قلت كذب نوف وليس بين الروايتين تعارض لانه يحمل على ان سعيدا ابهم نفسه وهذه الرواية وكون قوله فقال بعضهم اي بعض الحاضرين لا اهل الكتاب ووقع عند مسلم من هذا الوجه قيل لابن عباس رضي الله عنهما بدل قوله فقال بعضهم انا عمرو اي ابن دينار فقال الحاي فحدثه لي عن سعيد قال اي ابن عباس رضي الله عنهما قد كذب عدو الله

اوقوف اراه ابن جريج ان هذه الكلمة لم تقع في رواية يعلى وانما وقعت في رواية عمرو وهذا قال
وانما يعلى فقال الى قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو كما قال فان سفيان رواها ايضا عن عمرو بن دينار
كما مضى وسيعقد ذلك من رواية يعلى بن مسلم ثم قوله كذب عدو الله محمولان على ارادة المبالغة في
الزجر والتنفير عن تصديق ذلك المقالة وقد كانت هذه المسألة دارت اولا بين ابن عباس والحر
بن قيس انفرادي وسألا عن ذلك ابي بن كعب رضي الله عنه فلم يفصح وفي تلك الرواية ببيان ما
تنازعا فيه وقد تقدم بيان ذلك وكان اعلم حدثني ابي بن كعب قال كذا وفي رواية سفيان انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسول الله صلى الله عليه وسلم اي هو موسى رسول الله قال اي النبي صلى الله عليه
كما سيأتي له عليه السلام وفي نسخة صلى الله عليه وسلم اي هو موسى رسول الله قال اي النبي صلى الله عليه
وسلم ذكر الناس يوما بتشديد الكاف من الذكر اي وعظهم وفي رواية ابن اسحق فذكرهم بايام
الله وايام الله نعماؤه وفي رواية مسلم من هذا الوجه فذكرهم بآلاء الله وايام الله نعماؤه وبلاؤه
وقد تقدم الاشارة الى ذلك في سورة ابراهيم وفي رواية سفيان قام خطيبا في بني اسرائيل حتى اذا
فاضت العيون ورقت القلوب لتأثير وعظه في قلوبهم وحق اي رجع الى حاله فخيفنا لئلا يكلوا
قال الحافظ العسقلاني ويظهر لي ان هذا القدر من زيادة يعلى بن مسلم على عمرو بن دينار لانه لم
يقع في رواية سفيان عن عمرو وهو اثبت الناس فيه وفيه ان الواعظ اذا رأى وعظه في شيء
فتنعوا وبكوا ان يخفف لئلا يملوا وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما ذكره ابن كثير لما
ظهر موسى وقومه على مصر امره الله تعالى ان يذكرهم بايام الله فذكرهم اذ انجاهم الله من آل فرعون
وذكرهم هلاك عدوهم وقال كلم الله نبيكم تكليما واصطفاه لنفسه وانزل عليه محبة منه وآتاكم
من كل ما سألتموه فبشيكم افضل اهل الارض فادركه رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه
وهو يقتضي ان السؤال عن ذلك وقع بعد ان فرغ من الخطبة وتوجه ورواية سفيان توهم ان
ذلك وقع في الخطبة لكن يمكن حملها على هذه الرواية فان لفظه قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل
فيحمل على ان فيه حذفا تقديره قام خطيبا فخطب فلما فرغ توجه فسئل موسى في ملأ بني اسرائيل
جاءه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك الحديث فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم
منك قال لا وفي رواية سفيان فسئل اي الناس اعلم فقال انا وبين الروايتين فرق لان رواية سفيان
تقتضي الجزم بانه لا علم له ورواية الباب تنفي الاعلمية عن غيره عليه فيبقى احتمال المساواة ويؤيد
رواية الباب ان في قصة الخضر قيس فقال ما اعلم احدا اعلم منك قال لا وفي رواية ابي اسحق عند مسلم
فقال ما اعلم في الارض رجلا خيرا او اعلم مني عتب بفتح العين عليه وفي كتاب العلم عتب الله عليه
اذ لم يرد العلم الى الله وفي رواية السابقة اليه قيل بلى وفي رواية سفيان فاوحى الله اليه ان لي
عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك وفي قصة الخضر قيس فاوحى الله الى موسى بل عبدنا خضر وفي رواية ابي
اسحق عند مسلم ان في الارض رجلا هو اعلم منك وعند عبد بن حميد من طريق هرون بن عنترة عن ابيه
عن ابن عباس رضي الله عنه ان موسى قال يا رب اي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه قال
من هو واين هو قال الخضر فلقاه عند الصخرة وذكر قصته وفي هذه القصة وكان موسى حدث نفسه
بانه من افضل اهل زمانه فعوتب على ذلك وفي كتاب العلم شرح هذه اللفظة وبيان ما فيها من الاشكال
والجواب عنه مستوفى ووقع في رواية ابي اسحق عند النسائي ان من عبادي من آتيته من العلم
ما لم اوتك وهو يبين المراد ايضا وعند عبد بن حميد من طريق ابي العالية ما يدل على ان الجواب
وقع في نفس موسى قبل ان يسأل ولفظه لما اوتي موسى التوراة وكلمه الله وجد في نفسه ان قال
من اعلم مني ونحوه عند النسائي من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما وان ذلك وقع في اثناء
الخطبة ولفظه قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فابلغ في الخطبة فعرض في نفسه ان احدا لم يؤت
من العلم ما اوتي قال اي موسى عليه السلام اي رب فاين اي فاين هو فان اجر اي في اي مكان
وفي رواية ابي ذر واين وفي رواية سفيان يا رب فكيف لي به وفي رواية النسائي فاوحى الله اليه ان الرجل
حتى اتعلم منه قال بمجمع البحرين بحر فارس والروم او بحر المشرق والمغرب المحيطين بالارض والعذب
والملح قال اي موسى عليه السلام اي رب اجعل لي علما بفتح العين واللام اي علامة وفي قصة الحر
بن قيس فجعل الله له الحوت اية وفي رواية سفيان فكيف لي به وفي قصة الحر بن قيس فقال موسى
للفتى الذي يلقبه اعلم ذلك منه وفي نسخة به اي اعلم المكان الذي اطلبه فيه بذلك العلم فقال
وفي نسخة قال وهو رواية ابي ذر لما ابن جريج قال لا عمرو هو ابن دينار قال حيث يفارقك الحوت
اي اعلم على ذلك المكان الذي يفارقك الحوت عنده فهو ثمة فتلقاه ووقع ذلك مفسرا في رواية

سفيان

سفيان عن عمرو قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه
وقال ابو يعلى هو ابن مسلم القائل هو ابن جريج ايضا اي قال ابو يعلى في روايته قال خذ حوتا وفي رواية الكشميهني
نونا وفي رواية ابي ذر مخوهند مسلم فقيل له تزود حوتا ما لها فانه حيث تفقد الحوت ميتا حيث ينفخ فيه
الروح هو بيان لقوله في الروايات الاخرى حيث تفقده يعني في المكان الذي يجيء الحوت فاخذ حوتا اي
فاخذ موسى عليه السلام حوتا ميتا مملوحا وقيل شق حوت مملح وفي رواية نونا ووقع في رواية ابن ابي حاتم
عن الربيع بن انس انهما اصطادا يعني موسى وفتاه يوشع فجعله في مكتل فضل الفتاه وفي رواية سفيان
ثم انطلق وانطلق معه بفتاه لا اكلفك الا ان تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال او فتاه ما كلفت
بالخطاب كثيرا بالمشافهة الاكثر وفي رواية الكشميهني بالموحدة حذفت قوله وفي رواية زيادة جل ذكره
واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون بالصرف ليست اي قال ابن جريج ليست عن سعيد اي وتلك التسمية
التي ليست عن رواية سعيد بن جبير قال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون الذي فتاه صورة الشيطان لا
التسمية فانها وقعت في رواية سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ولفظه ثم انطلق وانطلق
معه بفتاه يوشع بن نون وقد تقدم بيان نسبة يوشع في احاديث الانبياء وانه الذي قام في بني اسرائيل
بعد موسى عليه السلام ونقل ابن العربي انه كان ابن اخت موسى عليه السلام وعلى القول الذي نقله نوفل
بن فضالة من ان موسى صاحب هذه القصة ليس هو ابن عمران فلا يكون فتاه يوشع بن نون وقد روى الحاكم
من طريق عكرمة قال قيل لابن عباس رضي الله عنهما ان الفتى شرب من الماء الذي شرب منه الحوت فخلد فاخذ
العالم وطابق به بين لوحين ثم ارسله في البحر فانه يموج به الى يوم القيمة وذلك انه لم يكن له ان يشرب
منه قال ابو نصر القشيري ان ثبت هذا فليس هو يوشع وقال الحافظ العسقلاني لم يثبت فاسناده
ضعيف وزعم ابن العربي ان ظاهر القرآن يقتضي ان الفتى ليس هو يوشع وكانه اخذه من لفظ الفتى وهو
خاص بالرقيق وليس بجيد لان الفتى مأخوذ من الفتاء وهو الشباب واطلاق ذلك على من يخدم المرء
سواء كان شابا او شيخا لان الاغلب ان الخدم يكونون شبابا قال فلما جاوزا اي موسى
عليه السلام وفتاه تابع له وفي نسخة فيهما هو في فلما صخرة وفي رواية سفيان حتى اذا اتيا الصخرة
وضعا رؤسهما فناما في مكان اي حال كونهما في مكان ثريان بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة فتحتية
مفتوحة وبعد الالف نون صفة لمكان مجرور بالفتحة لانه غير منصرف من باب فعلان فعلى او منصوب
حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور كذا قيل وفيه نظر وفي بعض الاصول ثريان بالجر منونا
صفة لمكان وهو من الثرى وهو التراب الذي فيه نداوة وبلل قال في النهاية يقال مكان ثريان وارض
ثرية اذا كان في ترابها بلل وندى اذ تضرب الحوت بضاد معجمة وراء مشددة وهو تنقل من الضرب
في الارض وهو السير وفي رواية سفيان واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر وفي
رواية الى حتى عند مسلم واضطرب الحوت في الماء ولا مغايرة بينهما لانه اضطرب اولا في المكتل
فلما سقط في الماء اضطرب ايضا فاضطرابه الاول في ابتداء ما يحيى والثاني في سيره في البحر حتى اتخذ
فيه مسلكا وفي رواية قتيبة عن سفيان في الباب الذي يليه من الزيادة قال سفيان وهو في غير حديث
عمرو وفي اصل الصخرة عين يقال لها الحيوة لا يصيب من مائها شيء الا حيي فاصاب الحوت من ماء
تلك العين فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر وحكى ابن الجوزي ان في روايته في البخاري الحيا بغير هاء
قال وهو ما يحيى به الناس وهذه الزيادة التي ذكرها سفيان انها في حديث غير عمرو وقد اخرجها ابن
مردويه من رواية ابراهيم بن يسار عن سفيان مدرجة في حديث عمرو ولفظه حتى انتهيا الى الصخرة فنال
موسى عندها اي نام قال فكان عند الصخرة عين من ماء يقال لها عين الحيوة لا يصيب من ذلك الماء
ميت الا عاش فتطرت من ذلك الماء على الحوت فطار فعاش وخرج من المكتل فسقط في البحر قال الحافظ
العسقلاني واظنه ابن عيينة اخذ ذلك عن قتادة فقد اخرج ابن ابي حاتم من طريقه قال ابقى على
عين في البحر يقال لها عين الحيوة فلما اصاب تلك العين وذاقه روح الحوت اليه وقد ذكر الداودي فيما
حكاه ابن التين هذه الزيادة فقال لا ادري هذا ثبت فان كان محفوظا فهو من خلق الله وقدرته
قال ولم يذكر في دخول الحوت العين دلالة على انه كان حي حين دخوله قلت وكان كما في هذا الخبر لم يصح الى العين
قال والله قادر على ان يصيبه بغير العين انتهى ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالا وكانه ظن
ان الماء الذي خلق فيه الحوت هو ماء العين وليس كذلك بل الاخبار الصحيحة في ان العين عند الصخرة
وهو غير البحر وكان الذي اصاب الحوت من الماء كان شيئا من رشاش ونحو هذا العين ان ثبت النقل
فيها مستند من دعم ان الخضر شرب من عين خلد وذلك مذكور عن وهب بن منبه وغيره ممن كان ينقل
من الاسرائيليات وقد صنف ابو جعفر بن المنادي كتابا وقوله لا يوثق بالنقل فيما يوصف من الامر الغيبي

ومومى اى والحال ان موسى عليه السلام نائم اى عند الصخرة فقال فتاه يوشع لا اوقظه حتى اذا
استيقظ فنسى ان يخبره اى موسى عليه السلام بحياة الحوت وسقوطه فى البحر واما قوله تعالى
نسيا حوتهما فقيل حسب انسياق ابهما تعليظا والناسى هو الفتى لانه لم يكن جائعا معه فكان يصبر دون
ونسى موسى عليه السلام ان يستخبره عن شان الحوت بعد ان استيقظ لانه لم يكن جائعا معه فكان يصبر دون
يسأله اين هو فنسى ذلك وقيل المراد بقوله لنسيا اجرانا خوذ من الشئ اكبر النون وهو التاخير والمعنى
انهما اخرا اقتفاده لعدم الاحتياج اليه ظنا احتاجا اليه ذكراه وهذا صريح بالصريح الآية يدل
على صحة صريح الجزوان الفتى اطلع على ما جرى للحوت ونسى ان يخبر موسى عليه السلام بذلك ووقع عند مسلم
فى رواية الى سحق ان موسى عليه السلام تقدم فتاه لما استيقظ فسار فقال فتاه الا الحق نبى الله
فاخبره قال فنسى ان يخبره وتضرب الحوت حتى دخل البحر وفى نسخة فى البحر فامسك الله عنه اى عن
الحوت جرية البحر حتى كان اثره نصب بكاف وروى كان اثره برفع اثره على انه اسم كان فى حجر بفتح الحاء
المهملة والجيم وروى بضم فسكون الحاء المهملة وهى الوضع قال الحافظ قال ابن جريج قال ابن عمرو
اى ابن دينار هكذا كان اثره فى حجر وطبق بين ابهاميه والتين تليانهما يعنى استا بتين
كذا رواية الكشميهنى وفى رواية غير والتى تليه وفى رواية اخرى وطبق بين ابهاميه فقط وفى رواية
سفيان عن عمرو فصار عليه مثل الطاق وهو تشبيه ما اشار اليه من الصفة وفى رواية ابى سحق
عند مسلم فاضطرب الحوت فى الماء فجعل لا يلتئم عليه صار مثل الكوة لقد لقينا فيه حتى فاخضه
وقد وقع بيانا فى رواية سفيان فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال لموسى لفتاه
اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اى تعبا قال الداودى هذه الرواية وهم وكانهم ان
الفتى لم يخبر موسى الا بعد يوم وليلة وليس ذلك المراد بل المراد ان ابتداءهما من يوم خرجا لطلبه
وبرفع ذلك ما فى رواية ابى سحق عند مسلم فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا قال ولم يصبه نصب حتى جاوزا وفى رواية سفيان المذكورة قال ولم يجد موسى النصب
حتى جاوز المكان الذى امر الله به كذا قال الحافظ المسقلانى قلت بل قال اى فتى موسى عليه السلام له
قد قطع الله عنا النصب وقوله ليست هذه عن سعيد من قول ابن جريج اى ليست هذه اللفظة فى
الاسناد الذى ساقه عن سعيد بن جبير اخرجه بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة ثم موحدة من الاخبار
اى اخبر الفتى موسى عليه السلام بالقصة هكذا قال الحافظ العسقلانى وتعقبه اليمنى وقال ما الموجب
ان هذا المعنى صحيح والذى يظهر لى ان المعنى فى الاخبار عن سعيد بهذه اللفظة لمن دون سعيد ووقع
فى رواية سفيان فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره ولموسى عجبا ولابن ابى حاتم من طريق قتادة قال عجب موسى ان يرب حوت ميت فى مكتل وفى رواية
ابى فراس بهمزة ومعجمة وراء وهاء ثم فى نسخة منه بدل الهمزة وكر الخاء وفتح الراء بعدها هاء ضمير
اى الى آخر الكلام وما ذلك على سياق الآية وفى اخرى بفتحات وتاء تانيث منونة منصوبة فوجدا
اى فى الطريق الذى جاء آتيه يفتشان اثارهما قصصا حتى انتهيا الى الصخرة التى جى الحوت عندها
وفى رواية الشاى حتى انتهيا الى الصخرة التى فعل فيها الحوت ما فعل وهذا يدل على ان الفتى لم يخبر
موسى عليه السلام حتى سارا زمانا فان لو اخبره به اول ما استيقظ ما احتاجا الى اقتصاص اثارهما
فوجدا خضرا وفى رواية سفيان فقال لموسى عليه السلام ذلك ما كنا نبغى اى نطلب وفى رواية النسائى
هذه حاجتنا وذكر موسى عليه السلام ما كان الله عهد اليه يعنى فى امر الحوت وفى رواية سفيان ايضا
حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل وزعم الراوى ان هذه الرواية وهم وانهما انما وجداه فى جزيرة فى
البحر وقال الحافظ العسقلانى ولا مغايرة بين الروايتين فان المراد انهما انتهيا الى الصخرة فتبعا
الى ان وجداه فى الجزيرة ووقع فى رواية ابى سحق عند مسلم فاراه مكان الحوت وقال ههنا وصف ان ذهب
يلتمس فاذا هو بالخضر وروى ابن ابى حاتم من طريق الربيع بن انس قال انخاب الماء عن مسلك الحوت
فصارت كوة فنظرها موسى على اثر الحوت فاذا هو بالخضر وروى ابن ابى حاتم ايضا من طريق العوفى
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال فرجع موسى حتى اتى الصخرة فوجد الحوت فجعل موسى يقدم عصاه يضرب
بها عنه الماء ويتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يصير صخرة فجعل موسى يعجب
من ذلك حتى انتهى الحوت فى البحر فلقى الخضر ولابن ابى حاتم من طريق السدى قال لفتاه عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان موسى عاد به وبعصاه ماء فى سقاء يبث منه فى البحر فصير حجرا فيما هنالك حتى
انتهى الى صخرة فصعدها وهو تيشوف هل يرى الرجل ثم راه قال له اى قال ابن جريج قال الحافظ عثمان بن

ابي سليمان اسمه ابن جبير بن مطعم وهو ممن اخذ هذا الحديث عن سعيد بن جبير على طنفسة خضراء على كبد
الماء اي وسطه وروى عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن ابي سليمان قال اراني
موسى الخضر على طنفسة خضراء على وجه الماء انتهى والطنفسة بكسر الطاء المهملة والفاء بينهما نون ساكنة
وفي رواية ابي ذر بفتح الفاء ويجوز ضم الطاء والفاء وكسر الطاء وفتح الفاء وكلها لغات وهي بساط صغير
وقيل بساط له خمل قليل وهذه الرواية تعلله بانه كان في وسط البحر غريبة قال وفي رواية ابي ذر قال
بالفاء سعيد بن جبير بالاسناد السابق مسجى بثوب بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الجيم مغطى
اي مغطى كله قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه اي الآخر تحت راسه وفي رواية مسلم
مسجى ثوبا مستلقيا على القفا وفي رواية عبد بن حميد من طريق ابي العالية فوجده نائما في جزيرة
من جزائر البحر ملتفا بكساء وفي رواية ابن ابي حاتم من وجه اخر عن السدي فراى الخضر وعليه
جبة من صوف وكساء من صوف ومعه عصا قد القى عليه طحاله قال والمراد بالخضر انه جلس
على فروة بيضاء اذا هي تهتز تحته خضرا والمراد بالفروة وجه الارض فسلم عليه موسى فكشف
اي الثوب عن وجهه وفي رواية ابي بحق عنه مسلم فقال السلام عليكم فكشف الثوب عن وجهه قال
وعليكم السلام وقال هل بارضي من سلام وفي رواية الكشميهني بارضنا من تنوين وفي رواية سفيان
قال وانى بارضك السلام وانى بعبني من اين وكيف ويجمع بين الروايتين بانه استفهمه بعد ان رد
عليه السلام وانما قال ذلك لانهم كانوا كفارا او كانت تحيتهم غير السلام من انت اي ثم قال الخضر
من انت قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم وسقط من رواية بحق قوله من انت وفي
رواية قال موسى قال من موسى قال موسى بني اسرائيل وجمع بينهما بان الخضر اعاد ذلك تاكيدا واما
ما اخرجه عبد بن حميد من طريق الربيع بن انس في هذه القصة فقال موسى السلام عليك يا خضر فقال
السلام عليك يا موسى قال ومن ادلك اني موسى قال الذي ادلك اني ربي فهذا ان ثبت
من الحج على ان الخضر نبي قال فما شانك اي ما الذي تطلب وما جئت وفي رواية ابي بحق قال
ما جاء بك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد قرا ابو عمرو بفتحتين وابو قرة
بضم اوله وسكون ثانيه والجمهور على انهما بمعنى كالبخل والبخل وقيل بفتحتين الدين وبضم ثم سكون
صلاح المنظر وهو منصوب على انه مفعول ثان لتعلمني والبعد من قال انه لقوله مما علمت قال
اما يكفيك ان التوراة بيديك بالتثنية وان الوحي ياتيك من الله تع بلسان جبريل
عليه السلام وهذه الزيادة ليست في رواية سفيان والذي يظهر انها من رواية يحيى بن مسلم
يا موسى اني على علما لا ينبغي لك ان تعلمه اي جميعه وان لك علما لا ينبغي لي ان اعلمه اي
جميعه وتقدير ذلك ونحوه متعين لان الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى للمكلف عنه
وموسى عليه السلام كان يعرف من الحكم الباطن ما ياتيه بطريق الوحي وقال الكرماني والبرماوي
وانما قال لا ينبغي ان اعلمه لانه ان كان نبيا فلا يجب عليه تعلم شريعة نبي آخر وان كان وليا
فلعله ما مور بمتابعة نبي غيره ثم قوله يا موسى ثابت في رواية ابي ذر عن الحموي ساقط في رواية غيره
ووقع في رواية سفيان اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وهو بعض الذي قبله وقال
في رواية سفيان قال انك لن تستطيع معي صبرا اطلق بالصيغة الدالة على استمرار النفي لما
اطلعه الله عليه من ان موسى عليه السلام لا يصبر على ترك ما راى ما يخالف الشرع لان
ذلك ينافي عصمته ولذلك لم يسأله موسى عليه السلام عن شيء من امور الديانة بل ممكن معه
ليشاهد منه ما يطلع به على مزلته في العلم الذي اختص به وقوله وكيف تصبر استفهام عن
سؤال تقديره لم قلت اني لا اصبر وانا سامبر فقال كيف تصبر الخ وقوله ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا قيل استثنى في الصبر تبرا وليستثنى في العصيان فعصى وفيه نظر وكان
المراد بالصبر انه صبر على اتباعه والمشي معه وعدم ذلك لا الانكار عليه فيما يخالف ظاهر الشرع
وقوله فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا في رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله
عنهما حتى ابين لك شانه فاخذ طائر اي عصفور بمنقاره من البحر اي ماء فقال كذا في رواية
ابي ذر بالفاء وفي رواية غيره وقال بالواو اي قال الخضر والله وقد سقط القسم في نسخة
ما علمي وعلمك في جنب علم الله الا كما اخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر وظاهر
هذه الرواية ان الطائر نقر في البحر عقب قول الخضر لموسى عليه السلام ما تعلق بعلمهما
ورواية سفيان تقتضي ان ذلك وقع بعد ما خرق السفينة ولفظه كانت الاولى من موسى
نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فقال له الخضر الخ فيجمع بان قوله فاخذ طائر

بمنقاره معقب بحذف وهو دكوبهما السفينة لتصريح سفيان بذكر السفينة وروى الشاش
من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخضر قال لموسى عليه السلام اتدري ما يقول هذا
الطائر قال لا قال يقول ما علمك الذي تعلمان في علم الله الا مثل ما نقص منقاري من جميع
هذا البحر وفي رواية هرون بن عنترة عند عبد بن حميد في هذه القصة قال فسل رباب
الخطاف بمنقاره يأخذ بمنقاره من الماء وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق السدي قال الخطاف
ولعبه بن حميد من طريق ابي العالية قال فرأى هذا الطير الذي يقال له الشمشم ان نقره
النقص في بعض الروايات ليس على ظاهره وانما معناه ان علمي وعلمك بالنسبة الى علم الله
تعالى كنسبة ما اخذه هذا الطائر بمنقاره الى ماء البحر وهذا على التقريب الى الافهام والا
فنسبة علمهما الى علم الله تعالى اقل من ذلك حتى اذا ركبا في السفينة وجدا معابر بفتح الميم
والعين المهملة وبعد الالف موحدة مكسورة وراء غير منصرف جمع معبر وهي السفن الصغار
فقوله صغارا تاكيد وتجريد وقال الحافظ العسقلاني في قوله وجدا معابر تفسير لقوله ركبا
في السفينة لاجواب اذ لان وجودهما للمعابر كان قبل ركوبهما السفينة ووقع في رواية سفيان
فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم وفي رواية ابن ابي حاتم
من طريق الربيع بن انس قال فمرت بهم سفينة ذاهبة فنادوهم خضر وقال ابن اسحق
بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما فيما ذكره ابن كثير في تفسيره فانطلقا يمشيان على ساحل
البحر حتى عرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر
بهما من السفن شيء احسن ولا اجمل ولا اوثق منها فحمل اهل هذا الساحل الى اهل
هذا الساحل الآخر عرفوه اي اهل السفينة عرفوا الخضر هنا لواعبد الله الصالح اي هو
عبد الله الصالح قال الظاهر ان القائل هو يعلى بن مسلم قلنا لسعيد اي ابن جبير خضرا اي
اهو خضر قال نعم وفي رواية سفيان عن عمرو بن دينار فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر
فحملوا لا نحمله باجر اي باجرة وفي رواية سفيان فحملوا بغير نول بفتح النون وسكون الواو
وهو الاجرة وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس فنادوهم خضر وبنى لهم انه يعلى
عن كل واحد ضعف ما حملوا بها غيرهم هنا لوا لصاحبهم انا نرى رجالا في مكان مخوف
نخشى ان يكونوا لصوصا فقال لاحدنهم فاني ارى على وجوههم النور فحملهم بغير اجرة
وذكر النقاش في تفسيره ان اصحاب السفينة كانوا سبعة لكل واحد زمانة ليست في الاخر
فخرقها بان قلع لوحا من الواحها بالقدوم وفي رواية سفيان ظاركبوا في السفينة
لم يفجأهم الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم ووتد بفتح الواو وتشديد
المثناة الفوقية وفي رواية ابي ذر وتد بدون الواو اه ولي فيها وتدا بكسر الفوقية اي جعل
فيها وتدا مكان اللوح الذي قلعه لاصلاح ودفع نفوذ الماء وعند عبد بن حميد من رواية
ابن المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم جاء بود حين خرقها والود بفتح الواو وتشديد الدال
لغة في الوتد وفي رواية ابي العالية فخرق السفينة فلم يره احد الا موسى عليه السلام ولو
رآه القوم لحالوا بينه وبين ذلك قال اهو سي اي للخضر اخرقتها لتغرق اهلها اللام
العاقبة لقد جئت شيئا امرا قال مجاهد منكرا هو من رواية ابن جريج عن مجاهد وقيل
لم يسمع منه وقد اخرجه عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروى ابن
ابي حاتم من طريق خالد بن قيس عن قتادة في قوله امرا قال عجبا ومن طريق ابي صخر في قوله
امرا قال عظيما وفي رواية الربيع بن انس عند ابن ابي حاتم ان موسى عليه السلام لما
رأى ذلك امتلأ غضبا وشد ثيابه وقال اردت هلاكهم ستعلم انك اول ما بدأت به ضال
له يوسع الا تذكر العهد فاقبل عليه الخضر فقال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
فقال لا تؤاخذني وان الخضر لما خلصوا قال لصاحب السفينة انما اردت الخير فحمد واراد
واصلحها الله على يديه قال اي الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا اي لما ترى مني من الافعال
المخالفة لشريعتك لاني على علم من علم الله ما علمكه الله وانت على علم من علم الله ما علمنيه
الله فكل منا مكلف بما مور من الله دون صاحبه قاله ابن كثير كانت الاولى نسيانا
اي عن موسى عليه السلام حيث قال لا تؤاخذني بما نسيت وفي رواية ابي سفيان قال وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بأثبات الواو والوسطى شرطا حيث قال لن تستطيع
عن شيء بعدها والثالثة عمدا حيث قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا وفي رواية سفيان

وكانت الاولى من موسى نسيانا ولم يذكر الثانى وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس
رضى الله عنهما مرفوعا قال ٢ ولى نسيان والثانية عذر والثالثة وفاق وعند ابن ابى حاتم
من طريق الربيع بن انس قال قال الخضر لموسى ان عجلت علىّ فى ثلوث فذلك حين اقام قال
وروى الفراء من وجه آخر عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال لم ينس موسى ولكنه من معاريض الكلام
واسناده ضعيف والاول هو المعتمد ولو كان هذا ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية وعن
الثالثة بمثل ذلك قال اى موسى عليه السلام لا تؤاخذنى بما نسيت اى تركت من وصيتك ولا
ترهقنى من امرى عسرا اى لا تشدد علىّ لعيا غلاما وفى رواية سفيان فيما هما
يمشيان على الساحل ان ابصر الخضر غلاما فقتله الفاء عاطفة على لعيا وجزاء الشرط قال
اقتلت والقتل من جملة الشرط اشارة الى ان قتل الغلام تعقب لقاءه من غير مهلة و
استكشاف حال وهو بحذف قوله حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها فان الخرق وقع جواب الشرط
لانه تراخى عن الركوب قال يعلى هو ابن مسلم الراوى وهو بالاسناد المذكور قال سعيد هو
ابن جبير وجد اى الخضر غلمانا يلعبون فاخذ غلاما اى منهم كافرا ظريفا بالظاء المعجمة
وفى رواية اخرى عن ابن جريج عند عبد بن حميد غلاما وضئ الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين
بكسر المهملة وفى رواية سفيان فاخذ الخضر براسه فاقتلعه بيده فقتله وفى روايته فى الباب
الذى يليه فقطعه ويجمع بينهما بانه ذبحه ثم اقتلع وفى رواية اخرى عند الطبرى فاخذ
صخرة فقلع راسه وهى بمثلثة ثم مهملة والاول اصح ويمكن ان يكون ضرب راسه بالصخرة
ثم ذبحه وقطع راسه قال اى موسى عليه السلام منكرا عليه اشد من الاولى اقتلت
نفسا زكية بحذف الالف والتشديد وهى قراءة ابن عامر وابى بكر فيهن وقراءة الباقون زاكية
بالالف والتخفيف بغير نفس وقد سقط فى نسخة قوله بغير نفس لم تعمل الحنث بكسر المهملة وسكون
النون واخره مثلثة وفى رواية ابى ذر بفتح المهملة والموحدة وروى بالمثناة وقوله لم تعمل
الحنث تفسير لقوله زكية والتقدير اقتلت نفسا زكية لم تعمل الحنث بغير نفس وكان ابن عباس
يقرأها وفى رواية ابى ذر وابن عباس قرأها زكية بالتشديد وهى بلغ لان فعيلة من صيغ المبالغة
زاكية بالمد والتخفيف مسلمة بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام فى رواية الاكثرين والمعضهم بفتح
المهملة وتشديد اللام قال سفيانى وهو اشبه لانه كان كافرا لقوله غلاما زكيا بالتشديد
وروى زاكيا بالتخفيف وهو تفسير من الراوى ويشير الى قراءتين اى ان قراءة ابن عباس رضى الله عنهما
بصيغة المبالغة والقراءة الاخرى بصيغة اسم الفاعل وانما اطلق ذلك موسى عليه السلام على حسب
ظاهر هذا الغلام وزاد سفيان فى روايته هنا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال وهذه
اشد من الاولى وزاد مسلم من رواية ابى نجيح عن سعيد بن جبير فى هذه القصة فقال نبى الله
عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى لولا انه عجل لراى العجب ولكنه اخذته ذمامة من صاحبه فقال ان
سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى ولابن مردويه من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير عن سعيد بن جبير
فاضجعه فذبحه موسى وقال ان سالتك عن شئ بعدها زيادة وقع مثلها فى رواية عمرو بن دينار من رواية
سفيان فى آخر الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى صبر حتى يقص الله علينا من امرهما وزاد
٢ يعلى من طريق عثمان بن ابى شيبة عن سفيان اكثر مما قص فانطلقا اى موسى والخضر حتى اذا اتيا جدارا
وفى رواية سفيان فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وفى رواية ابى نجيح عند مسلم اهل قرية لئاما اطافا
فى المجالس فاستطعما اهلها قيل هى ايلة وقيل انطاكية وقيل اذربيجان وقيل برقة وقيل ناصرة وقيل
جزيرة الاندلس وقد قرأت هذه ٢ مختصرة وقرب من ٢ مختلف فى المراد بمجمع البحرين وشدة الشابت
وفى ذلك تقضى ان لا يوثق بشئ من ذلك والله تعالى اعلم يريد ان ينقض اى يسقط وزاد هنا على سبيل
المجاز فاقامه قال سعيد اى ابن جبير من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عنه وهذا قال عمرو قال
يعلى فى حديثه بيده اى اقامة الخضر بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى هو ابن مسلم حسبت ان سعيدا
قال فمسحه بيده ٢ وزاد ايضا وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى بيديه بالتثنية فاستقام وقيل دعا
بدعامة تمنعه من السقوط او هدمه واصلح فى بنائه الى ان كمل وعاد كما كان وكلها حكايات حال لا حيث
لا ينقل صحيح والذى دل عليه القرآن الاقامة لا الكيفية واحسن هذه ٢ قول انه مسحه او رفعه بيده
فاعتدل لان ذلك ليق بحال الانبياء وكرامات الاولياء والا ان يصح عن الشارع انه هدمه وبناه
فيصار اليه وفى رواية سفيان فوجدا جدارا يريد ان ينقض قال سعيد بالسين قال الخضر بيده فاقامه وذكر يعلى
ان عرض ذلك الجدار كان خمسين ذراعا فى مائة ذراع بذراعهم لو شئت اى قال يعلى عليه السلام للخضر

لو شئت لاتخذت بتشديد التاء بعد وصل الهمزة عليه اى على تسوية الجدار اجرا قال سعيد اجرا نأكله
وانما قال موسى ذلك لانه كان حصل له جهد كثير من قلة الطعام وخشى ان يفضل عوام البشرية
وزاد سفيان فى روايته فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا وفى
رواية ابى ذر عن الحموى قال هذا فراق بينى وبينك فاخذ موسى بطرف ثوبه فقال هذى وذكر الخضر
قال الوسيى تلومنى على خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار ونسيت نفسك حين اغتت فى البحر
وحين قتلت القبطى وحين سقيت اغنما بنى شعيب احسابا وكان وراءهم ملك وكان امامهم قراها
ابن عباس امامهم ملك وفى رواية سفيان وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقرأ وكان امامهم
ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وهى قراءة شاذة مخالفة للمصحف لكنها مفسرة كقوله من ورائه
جهنم وقال ابو عبيدة اليس ورائى ان تراخت منيتى لزوم العاصى التى عليها الاصابع قال ابو على
انما جاز استعمال وراء بمعنى امام على ان شاع لانها جهة مقابلة لجهة فكانت كل واحد من الجهتين
وراء كما ترى اذا لم يرد معنى المواجهة والآية دالة على ان معنى وراء امام لانه لو كان بمعنى خلف
كانوا قد جاوزوه فلا يؤخذ سفينتهم يزعمون اى قال ابن جريج يزعمون عن ابن عباس سعيد اى ان جبير
يعنى ان تسمية ذلك الملك لم تقع فى رواية سعيد انما اى الملك الذى كان يأخذ كل سفينة غصبا اسمه
هدد بن بدد بضم الهاء وفتح الدال الاولى وبدد بضم الموحدة وفتح الدال الاولى ايضا مصروف
وفى رواية ابى ذر بدد غير مصروف وحكى ابن الاثير فتح هاء هدد وباء بدد ووقع عند ابن مردويه
بالميم بدل الهاء وقال الحافظ ابن كثير وهو مذكور فى التوراة وقال ابن اسحق وهو من الملوك المتصورين
عليهم فى التوراة هذا وقد عزاه اى عزا هذا الزعم ابن خالويه فى كتاب ليس لجاهد قال وزعم ابن دريد
ان هددا اسم ملك من ملوك حمير ذوجه سليمان بن داود عليهما السلام بلقيس قال الحافظ العسقلانى
ان ثبت هذا حمل على التعدد والاشتراك فى الاسم لبعد ما بين مدة موسى وسليمان عليهما السلام وجاء
فى تفسير مقاتل ان اسمه سنولة بن الجلندى بن سعيد الازدى وقيل هو الجلندى وكان بجزيرة الاندلس
الغلام بغير واو وفى اليونينية والغلام بالواو اى قال ابن جريج الغلام المقتول اسمه يزعون جيسور
بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية وضم السين المهملة وبالراء كذا هو فى رواية عنا فى ذر وفى رواية اخرى
له عن الكشميهنى حيسور بفتح المهملة بدل الجيم وكذا فى رواية ابن السكن وفى رواية القابسى بنون بدل
الياء وعند عبد وس بنون بدل الراء وذكر السهيلى انه رآه فى نسخة بفتح المهملة والموضحة ونونين
الاولى مضمومة بينهما الواو الساكنة وعند الطبرى من طريق شعيب الجبائى كالقابسى وفى تفسير الضحاك
بن مزاحم اسمه حرد ووقع فى تفسير الكلبى اسم الغلام شمعون ملك يأخذ كل سفينة غصبا وفى رواية
الكشاى وكان كافرا يقتر اى يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وفى رواية بياد عن سفيان وكان ابن
مسعود يقرأ كل سفينة صحيحة غصبا فاردت اذا هى مرت به ان يدعها لعيبها اى تركها لاجل
عيبها وفى رواية الكشاى فاردت ان اعيبها حتى لا يأخذها فاذا جاوزوا اى اذا رجعوا عن الملك
اصلحوها فانتفعوا بها وفى رواية الكشاى فاذا جاوزوه رقعوها فانتفعوا بها وبيت لهم
ومنهم من يقول سدوها بقارورة بالقاف وهو الزجاج ومنهم من يقول بالقار بالقاف
ايضا وهو الزفت ثم ان القارورة ضبطت فى الروايات بالقاف لكن فى رواية ابن مردويه عاب الكل
انها بالفاء لانه وقع فى روايته ثارورة بالمثلثة والمثلثة تقع فى موضع الفاء فى كثير من الاسماء
ولا تقع بدل القاف قال الجوهرى بقال قارورة مثل ثارورة فان كان محفوظا فلعله قارورة من نوع ذاك
القير التى يعلى فيها القار او غيره وقال الكرمانى كيفية السد بالقارورة غير معلومة ثم وجهه وجهين
احدهما ان يكون قارورة بقدر الموضع المخروق فيوضع فيه والاحزان يحشى الزجاج ويخلط بشئ
كالدقيق فيسد به وقال الحافظ العسقلانى فى الوجه الثانى ولا يخفى بعده ووجهه بانها فاعولة
من القار وتعقب العينى بانه لا بعد فيه لانه غير متعذر ولا مستعسر والبعد فى الرد قاله فتامل
ووقع فى رواية مسلم واصلحوها بخشبة ولا اشكال فيها كان ابواه وفى نسخة وكان ابواه بالواو
اى ابو الغلام المقتول مؤمنين بالتثنية للتغليب يريد اباه وامه فغلب المذكر كالقمرين وكان كافرا
وفى رواية سفيان واما الغلام فطبع يوم طبع كافرا وكان ابواه قد غطا عليه ثم قوله وكان كافرا
يوافق مصحفا فى رضى الله عنه وقوة الكلام تشعر به لانه لو لم يكن الولد كافرا لم يكن لقوله وكان ابواه
مؤمنين فائدة اذ لا حد خل لذلك فى القصة لولا هذه الفائدة والمطبوع على الكفر الذى لا يرجى
ايمانه كان قتله فى تلك الشريعة واجبا لان اخذ الجزية لم يشرع الا فى شريعتنا وفى الميداوى هب بن منبه
كان اسم ابيه بلاس واسم امه رحمى وقيل اسم ابيه كازوى واسم امه سهوى فخشينا ان يرهقهما

وسوقا الكلام ظ

طغيانا

طغيانا وكفرا اى ان يغشيهما وعظم شفقته لانه اختص من بينهم بهذه الموهبة لا يختص بها الا من هو من خواص البشر وقيل لما ذكر العبد اضافه الى نفسه واضاف الرحمة فى قوله اراد ربك الى الله تعالى وعدد افضل عظيم نفسه تنبيها على انه من العظماء فى علوم الحكمة ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية لقول الله تعالى والمعنى ان الله تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سره وقال اهل العلم لانا نكره كراهية من خاف سوء العاقبة ان يغشى الغلام ابوبه المؤمنين طغيانا وكفرا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه وكان قد عطفا عليه وحبا بحى يحيى وبصم وهذا من تفسير ابن جريج عن يحيى بن مسلم عن سعيد بن جبير واخرج ابن المنذر من طريق سالم الافطس عن سعيد بن جبير مثله وقال ابو عبيدة فى قوله يرهقهما اى يغشاهما وقال قتادة فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقى كان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله تعالى فان قضاء الله تعالى للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب وصح فى الحديث لا يقضى الله للمؤمن من قضاء الا كان خيرا له ثم قوله ان يحملهما يحتمل ان يكون بدلا من قوله ان يرهقهما ويجوز ان يكون التقدير بان يحملهما فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه اى ان يرزقهما بدله وللاخر امنه زكاة نصب على التمييز اى طهارة من الذنوب والاخلاق الردية وانما ذكرها لمناسبة بينها وبين قوله نفسا زكية اشار الى ذلك بقوله لقوله اقتلت نفسا زكية ولما وصف موسى عليه السلام نفس الغلام بالزكية ذكر الله تعالى قوله زكاة اى صلاحا واسلاما ونماء واقرب رحما اى ابوان به اى بالولد الذى يرزقانه ارحم منهما بالاول الذى قتل خضر قال الثعلبى من الرحم والقرابة وقيل هو من الرحمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما اوصل للرحم وابر بوالديه وعن الفراء اقرب ان يرحماه وقيل من الرحم بكسر الحاء اشد مبالغة من الرحمة التى هى رقة القلب والتعطف لاستلزام القرابة الرقة غالبا من غير عكس وروى ابن المنذر من طريق ابن دريس الاودى عن الاصمعى قال الرحم بكسر الحاء القرابة وبسكونها فرج الانثى وبضم الراء ثم السكون الرحمة وعن ابى عبيدة القاسم بن سلام الرُّحْم والرَّحِم يعنى بالضم والفتح مع السكون فيهما يعنى وهو مثل العُرْ والعَرَ وقال الكرمانى وظن بعضهم انه مشتق من الرحمة الذى من الرحمة وعرضه انه يعنى القرابة لا الرقة وعند البعض بالعكس وام رحم بضم الراء وسكون المهملة اسم من اسماء مكة شرفها الله تعالى وزعم غير سعيد اى قال ابن جريج وزعم غير سعيد بن جبير انهما ابدل على ابناء للمفعول جارية وروى ابن مردويه من وجه اخر عن ابن جريج قال وقال يعلى بن مسلم ايضا عن سعيد بن جبير انها جارية والشافى من طريق ابى يحيى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فابدلهما ربهما خيرا منه زكاة قال ابدلهما جارية فولدت نبيا من الانبياء وللطبرى من طريق عمرو بن ابى قيس نحوه وللابن المنذر من طريق بسطام بن جميل قال ابدلهما مكان الغلام جارية وولدت نبيين ولعبد بن حميد من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة ولدت جارية ولابن ابى حاتم من طريق السدى قال ولدت جارية فولدت نبيا وهو الذى كان بعد موسى عليه السلام قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله واسم هذا النبى شمعون واسم امه حنة وعند ابن مردويه من حديث ابى بن كعب رضى الله عنه انها ولدت غلاما لكن اسناده ضعيف واخرجه ابن المنذر باسناد حسن عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما نحوه وفى تعيينه ابن الكلبى ولدت جارية وولدت عزة انبياء فهدى الله بهم امما وقيل بعزة من بعدا من ولدها من الانبياء سبعون نبيا وامّا داود بن ابى عاصم اى ابن عروة بن مسعود الثقفى فقال عن غير واحد انها جارية وهو قول ابن جريج ايضا وروى الطبرى من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرنى اسمعيل بن امية عن يعقوب بن ابى عاصم انهما ابدل جارية قال ابن جريج وبلغنى ان امه يوم قتل كانت جلى بغلام مسلم ذكره ابن كثير وغيره ويعقوب بن ابى عاصم هو اخو داود وكل منهما ثقة من صغار التابعين وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم استحباب الحرص على الازدياد من العلم والرحلة فيه ولقاء المشايخ ومذاكرتهم فى ذلك والاستعانة فى ذلك بالاتباع واطلاق الفتى على البالغ واستخدام الحر وطواعية الخادم لمخدومه وعذر الناسى وقبول هبة من غير المسلم واستدل به على ان الخضر نبى لعدة معان كقوله وما فعلته عن امرى وكاتباع موسى رسول الله عليه السلام له ليتعلم منه وكالملائكة انه اعلم منه وكاجرائه على قتل النفس لما ترجمه بعد وغير ذلك وامّا من استدل به على جواز دفع اخف الضررين باخفهما والاعضاء على بعض المنكرات مخافة ان يتولد منه ما هو اشد منه وافساد بعض المال لاصلاح بعضه كخرق السفينة بهيئة السمن وقطع اذنها لتميزه ومن هذا مصانعة ولى اليتيم السلطان على بعض مال اليتيم خشية ذهاب جميعه فصحيح لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع فلا يسوغ الاقدام على قتل النفس من يتوقع منه ان يقتل انفسا كثيرة قبل ان يتعاطى شيئا من ذلك وانما فعل الخضر ذلك

لا مدرع الله تعالى عليه وقال ابن بطال قول الخضر واما الغلام فكان كافرا هو بابتداء ما يتولى اليه امره
ان لو عاش حتى يبلغ واصحاب مثل هذا القتل لا يحمله الا الله تعالى وله ان يحكم في خلقه بما شاء قبل
البلوغ وبعده انتهى وقيل ان يكون جواز تكليف المميز قبل ان يبلغ كان في ذلك الشريعة فيرتفع الاشكال
وفيه جواز الاخبار بالتعب ويلحق به الالام من مرض ونحوه ومحل ذلك اذا كان عن غير تعمد وفيه ان
المتوجه الى ربه يعان فلا يسرع اليه النصب والجوع بخلاف المتوجه الى غيره كما في قصة موسى
عليه السلام في توجهه الى الميقات ربه وذلك في طاعة ربه فلم ينقل عنه انه تعب ولا طلب غداء
ولا افطر حتى اذا في توجهه الى مدين وكان في حاجة نفسه فاصابه الجوع وفي توجهه الى الخضر
لحاجة نفسه ايضا تعب وجاع وفيه جواز طلب القرى وطلب الضيافة وفيه قيام العذر بالمرة
الواحدة وقيام الحجة بالثانية وقال ابن عطية ينبغي ان يكون هذا اصل مالك في ضرب الآجال
والاحكام الى الثلثة ايام وفيه التلوم ونحو ذلك وفيه حسن الادب مع الله تعالى وان لا يضاف اليه
ما يستهجن لفظه وان كان الكل بتقديره وخلقه لقول الخضر عن السفينة فاردت ان اعيبها وعن
الجدار فاراد ربك ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم والخير كله بيديك والشر ليس اليك

باب ـــ وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وقال حاوذا اي موسى وفتاه يوشع بن نون آشا غداءنا
اي ما نتغدى به من زاد وطعام لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا قيل لانهما سارا بعد
مفارقة الصخرة يوما وليلة وقيل لم يلق موسى عليه السلام في سفر غير ما ساره من مجمع البحرين
نصبا ويؤيده المقيد باسم الاشارة الى قوله عجبا كذا في رواية غير ابي ذر وسبق الآية في رواية
ابي ذر هكذا قال اي يوشع ارايت اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى عليه السلام
فاني نسيت الحوت اي نسيت ان اخبرك بما رايت منه صنعا عجبا اشار به الى قوله تعالى وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وفسر صنعا بقوله عجبا وقوله وهم يرجع الى الاخسرين في قوله قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا واخلقوا فيهم فعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه هم الرهبان والقسيسون الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وعن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه هم اليهود والنصارى وسئل محمد بن الحنفية عليا رضي الله عنه عن الاخسرين اعمالا
قال انتم يا اهل حروراء وقوله يحسبون اي يظنون لاعتقادهم انهم على الحق حولا تحولا اشار به
الى قوله تعالى لا يبغون عنها حولا وفسر حولا بقوله تحولا والحول مصدر مثل الصغر والعوج
والمعنى اصحاب الجنة لا يطلبون عنها تحولا لانهم لا يجدون اطيب منها او المراد به تاكيد الخلود
وسقط قوله صنعا الخ في رواية ابي ذر قال اي موسى عليه السلام ذلك اي ما حوت ما كنا نبغ
من غير تحية بعد الغين اي نطلب لانه علامة على المطلوب فارتدا على اثارهما قصصا اي يتبعان
اثار مسيرهما اتباعا امرا ونكرا داهية اشار به الى قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا وقوله تعالى
لقد جئت شيئا نكرا وفسرهما بقوله داهية وقدر تغييرها وقال ابو عبيدة امرا داهية ونكرا
اي عظيما فرق بينهما واختلف في ايهما ابلغ فقيل امرا ابلغ من نكرا لانه قالها بسبب الخرق الذي
يفضي الى اهلاك عدة النفس وقيل نكرا ابلغ لكون الضرر فيها ثابتا بخلاف امر الكونه فيها
متوقعا وتؤيد ذلك انه قال في نكرا الم اقل لك ولم يقلها في امرا ينقض بتشديد الضاد اشار به
الى قوله تعالى فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض وفسر بقوله ينقاض كما ينقاض السن بالف
بعد القاف مع تخفيف الضاد المعجمة فيما حكاه الحافظ شرف الدين اليونيني عن ائمة اللغة قال
وتبعني عليه شيخنا الامام جمال الدين ابن مالك وقد قرا علي بن بليه وهو الذي في المشارق
للامام ابي الفضل وفي رواية ابي ذر كما قاله البرماوي وابن هما ينقاض بتشديد المعجمة
فيهما من باب افعال مثل احمار من انقض واما الاول فمن باب انفعل قال ابو زيد
انقاض الجدار انقيضا اي تصدع من غير ان يسقط فان سقط قيل تقيض تقيضا وقال
الاصمعي انقاضت الركية وانقاضت السن تشققت طولا وانشد لابي ذؤيب

فرق كفيض السن فالصبر الله ● لكل اناس عثرة وجنود ● وقال الفراء سمعت من يقول هم قيضته
فانقاض اي هدمته فانهدم قال في المدارك فعلى هذا يكون وزنه ينفعل والاصل انقيض فابدلت
الياء الفا ومعنى ينقض ينكسر وينقاض ينقلع من اصله وعن كلا انه قرا ينقاض بالصاد المهملة
قال ابن خالويه اي انشق طولا وقيل اذا انصدعت كيف كان وقال ابن فارس وقيل معناه كالذي
بالمعجمة وقيل انشق طولا وقال ابن دريد انقاض بالمعجمة انكسر وبالمهملة انصدع واما السن

فالسين المهملة المكسورة والنون وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الشين المعجمة و
الفتية الساكنة وبالمرخ بدل النون وضبطه الكرماني بالشين المعجمة وبالنون المشددة
بمعنى العرية ثم انه هل هو في عبيرة قال في قوله تعالى يريد ان ينقض اي يقع يقال انقضت
الدار اذا انهدمت قال وقراءة فوجد ينقاض اي ينقلع من اصله كقولك انقاضت السن
اذا انقلعت من اصلها وهذا يؤيد رواية السن بالمهملة والنون وقراءة ينقاض مروية
عن الزهري وقال الحافظ العسقلاني واختلف في ضادها فقيل بالتشديد بوزن مجار وهو
البالغ من ينقض وهو من انقضاض الطائر اذا اسقط الى الارض وقيل بالتخفيف وقرأ الاعمش
تبعا لابن مسعود رضي الله عنه يريد لينقض بكسر اللام وضم المثناة وفتح القاف وتخفيف
الضاد من الفعل تحذت بالتخفيف واتحذت بالتشديد واحد اشار به الى قوله تعالى
قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا وذكر ان معنى تحذت واتحذت واحد فيكون اتحذت
ماخوذا من تحذ مثل اتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وكذا قال ابو عبيدة وهو
في رواية مسلم عن عمرو بن محمد عن سفيان في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ لتخذت
وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو وقراءة غيرهما لاتخذت رحما من الرحم بضم فسكون وهو الرحمة
قال رؤبة ٭ منزل الرحم على ادرياس ٭ ومنزل اللعن على ابليس ٭ وفي نسخة بفتح فكسر وهو شدة
مبالغة من الرحمة ويضاف على البناء للمفعول وفي نسخة بالنون بدل التحتية على البناء للفاعل
انه من الرحيم اي المشتق من الرحمة وتدعى مكة على البناء للمفعول ام رحم بضم فسكون اي الرحمة
تنزل بها وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ينزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين
ومائة رحمة ستين للطائفين واربعين للمصلين وعشرين للناظرين رواه البيهقي باسناد حسن
ثم انه من كلام ابي عبيدة ولكن وقع مثله مرفوعا وقد تقدم في الحديث الذي قبله وحاصل الكلام
ان رحما في قوله تعالى واوجب رحما من الرحم التي هي القرابة وهي ابلغ من الرحمة التي هي رقة
القلب لانها مستلزمة لها غالبا من غير عكس وقوله وتدعى مكة الخ تقوية لما اختاره من
ان الرحم من القرابة لامن الرقة والله تعالى اعلم حدثنا وفي رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد
قتيبة بن سعيد الثقفي ابو رجاء قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا سفيان
ابن عيينة اي ابن ابي عمران ميمون الهلالي الكوفي ثم المكي الامام الحافظ الحجة تغير حفظه بآخره
وربما دلس عن الثقات وهو اثبت الناس في عمرو بن دينار عن عمرو بن دينار المكي الجمحي مولاهم
عن سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما ان نوفا
البكالي بكسر الموحدة نسبة الى بني بكال بطن من حمير ونوف بفتح نون وصرفه اشهر
كما مر وفي رواية ابي ذر البكالي بفتح الموحدة يزعم ان موسى بني الله المرسل الى بني اسرائيل
كذا في الفرع موسى بني الله والذي في اليونينية يزعم ان موسى بني اسرائيل ليس موسى الخضر
بل موسى آخر فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما كذب عدو الله يعني نوفا عبر بذلك للزجر
والتحذير لا لتهمة فيه حدثنا ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
قام موسى خطيبا في بني اسرائيل يذكرهم نعم الله عليهم ويذكر ما اكرمه الله به من رسالته
وتكليمه وتفضيله فقيل له اي الناس اعلم قال وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء انا
فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه كان يقول الله اعلم واوحى اليه بفتح الهمزة
والحاء بلى عبد من عبادي او كان بمجمع البحرين هو اعلم منك اي ببني مخصوص فلا علم
بالعلم الخاص لايلزم ان يكون اعلم من العالم بالعلم العام قال اي رب كيف لي به اي الى
لقائه قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فاتبعه بهمزة وصل وتشديد العين المفتوحة
وكسر الموحدة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فاتبعه بسكون العين المفتوحة وفتح الموحدة اي
اتبع اثر الحوت فانك ستلقاه قال فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون مجرورا
بالاضافة منصرف كنوح على الفصحى ومعهما الحوت الذي امر به حتى انتهيا الى الصخرة
اي التي عند مجمع البحرين فزلا عندها قال فوضع موسى راسه فنام قال سفيان
اي ابن عيينة بالاسناد السابق وفي حديث غير عمرو قيل الغير المذكور قتادة ذكره ابن
ابي حاتم من طريقه قال وفي اصل الصخرة عين يقال لها وفي رواية ابي الوقت والاصيلي لها
الحياة ساء المثناث آخره وهي المشهورة بين الناس بماء الحياة وبين الحياة وفي رواية
ابي ذر الحياء بالمد لا يصيب من مائها شيء من الميوان وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني

نوف

لا تصيب بالفوقية اى العين شيئا الا احياه وعند ابن اسحق من شرب منه خلد ولا يقاربه شيء
ميت الا احيى فاصابه الحوت من ماء اى من رشاش ماء تلك العين قال فتحرك وانسل من
المكتل فدخل البحر ولعل هذه العين ان ثبت النقل فيها هى التى شرب منها الخضر فخلد كما قال
به جماعة كما مر قلما استيقظ موسى قال لفتاه اتنا غداءنا الآية لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا اى بعد ان نسى الفتى ان يخبره بان الحوت حى وانطلقا فيها سائرين بقية يومهما
وليلتهما حتى كان من الغد قال له اى ذلك اتنا غداءنا قال ولم يجد النصب حتى جاوز
ما امر به فالقى الله عليه الجوع والنصب قال له فتاه يوشع بن نون ارايت اذ اوينا
الى الصخرة فانى نسيت الحوت اى ان اخبرك بخبره الآية الى قوله ذلك ما كنا نبغ قال
فرجعا يقصان فى اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فوجدا فى البحر كطاق ممر الحوت
مفعول وجدا فكان لفتاه وفى نسخة للفتى عجبا اذ هو ماخوذ والحوت سربا مسلكا
وروى ابن ابى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال فرجع موسى فوجد الحوت
فجعل موسى يتتبع عساه يخرج بها عنه الماء ويتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئا
من البحر الا يبس حتى يصير صخرة قال فلما انتهيا الى الصخرة اذا فى اثوبنية اذ
هما برجل مسجى اى مغطى بثوب وفى رواية الربيع بن انس عند ابن ابى حاتم قال فاصاب
الماء عن مسلك الحوت فصادت كوة مثل ظلها موسى على اثر الحوت فاذا هو بالخضر فسلم
عليه موسى فقال اى الخضر بعد ان رد السلام عليه وكشف عن وجهه وانى بفتح الهمزة
والنون المشددة اى وكيف او ومن اين بارضك السلام واهلها كفار ولم تكن قبيلته
السلام فقال اى موسى عليه السلام بعد ان قال له الخضر من انت انا موسى قال اى الخضر موسى
بنى اسرائيل قال نعم قال موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا اى علما
ذا رشد استرشد به قال وفى رواية ابى ذر فقال بالفاء له الخضر يا موسى انك على علم من
علم الله علمكه الله لا اعلمه وانا على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه فكل منا مامور
من الله دون صاحبه قال اى موسى عليه السلام بل اتبعك وفى رواية ابى ذر عن الحموى
والمستملى هل اتبعك والاولى اوضح قال اى الخضر فان اتبعتنى فلا تسالنى عن شىء تنكره ابتداء حتى
احدث لك منه ذكرا اى حتى ابتدائى ببيانه فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت بهما وفى رواية ابى ذر
بهم اى موسى وخضر يوشع سفينة وروى السفينة فعرف الخضر على البناء للمفعول الملاحون فى سفينتهم
بغير تنوين بفتح النون وسكون الواو وبتنوين بغير اجرا اى جرة فركبا السفينة ولم يذكر يوشع لانه تابع
غير مقصود بالمسالة وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى فركبا فى السفينة قال ووضع عصفور بضم
العين على حرف السفينة نقر منقاره البحر بضبعها وفى رواية ابى ذر فى البحر فقال الخضر لموسى وفى رواية
ابى ذر يا موسى ما علمك وعلمى وعلم الخلائق فى علم الله الا مقدار ما نقص هذا العصفور بمنقاره
وفى رواية ما نقص علمى وعلمك من علم الله والعلم يطلق ويراد به المعلوم وعلم الله لا يدخله نقص فيقصر
العصفور مما لا تاثير له فكانه لم ياخذ شيئا قال فلم يعبا بالخرقة وتركه فلم يفخ ووجهه ان الخرقة
تخفف فتصير الفا فتحذف بالجزم بحولم يجئ موسى اذ عمد بفتح الميم الخضر الى قدوم بضم القاف
وتخفيف الدال اى الالة المعروفة فخرق السفينة فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بالتشديد اى
طاهرة بغير نفس قيل وكان الغلام فى ايلة بضم الهمزة والوحدة وتشديد اللام المفتوحة مدينة
قرب بصرة وعبادان لقد جئت شيئا نكرا منكرا قال اى الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا
واتى بالغفلة مع نكرا لان النكر ابلغ على ما قيل والضرر فى الفعل ناجز بخلاف خرق السفينة فانه
يمكن تداركه الى قوله فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه فقال
اى الخضر بيده هكذا فاقامه فقال له موسى اتاهذا قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا
لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بينى وبينك فى انوار التنزيل الاشارة الى الفراق الموعود
بقوله فلا تصاحبنى والى الاعتراض الثالث او الوقف اى هذا الاعتراض سبب فراقنا وهذا الوقف
سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا لكونه منكرا من حيث الظاهر وقد كانت احكام موسى عليه السلام

كثير من الانبياء مبنية على الظواهر ولذا كره خرق السفينة وقتل الغلام اذ الخضر في امور الناس وارواحهم بغير حق حرام في الشرع الذي شرعه لانبيائه عليهم السلام ما دام يكلفنا الكشف عن بواطن ما وقع لذلك من الحرج واما وقوع ذلك من الخضر فلظاهر انه قد شرع له ان يعمل بما كشف له من بواطن الامور والمطلع عليه من حقائق الامور يستار فلذا علم الخضر علما يقينيا انه ان ابقى السفينة بالخرق غصبها الملك وجب عليه ذلك دفعا للضرر عن ملاكها اذ لو تركها ولم يعيبها فاتت بالكلية عليهم باخذ الملك لها وكذا قتل الغلام فانه علم بالوحي انه ان لم يقتله يتبعه ابواه على الكفر لمزيد محبتهما له فكانت المضرة بقتله ايسر من ابقائه لاستمرار المطبوع على الكفر الذي لا يرجى ايمانه كان قتله في شرعهم واجبا لان اخذ الدية لم يكن سائغا لهم وقد ذقنا الله من خبر امته كما مر ولو ترك الغلام حتى يبلغ ضاع مال اولئك الابرار فكانت المصلحة التامة في اقامته ولعل ذلك كان واجبا عليه فعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وزدنا بكسر الدال الاولى وسكون الثانية ان موسى صبر حتى يقص علينا من اخبارهما قال وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة اي غير معيبة غصبا واما الغلام فكان كافرا وقد سبق ان امام يستعمل موضع وراء فهي مفترة للآية كما مر وقوله فخشينا وما الفذ فكان ابواه مؤمنين فيه اشعار بان الغلام كان كافرا وفي هذه القراءة الشاذة المخالفة لمصحف عثمان رضي الله عنه باب قوله وقد سقط لفظ باب في رواية ابي ذر وسقط في رواية اخرى لفظ قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا وزاد ابو ذر في روايته الآية اي هل نخبركم بالاخسرين ثم فسرهم بقوله الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا اي عملوا اعمالا باطلة على غير شريعة مشروعة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي يعتقدون انهم على هدى وضل سعيهم واعمالا نصب على التمييز وجمع لانه نوع اعمالهم فليسوا مشتركين في عمل واحد وفي قوله ثم وهم يحسبون انهم يحسنون تجنيس التصحيف وقوله قل هل ننبئكم استفهام تقريع ووضع قوله الاخسرين اعمالا استعارة الخسران الذي هو حقيقة في صفقة الربح لكونها عالم بطلت جودها واستعير الضلال الذي هو حقيقة في الخروج عن الطريق المستقيم لاستفادة اعمالهم واذهابها حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن بشار بوحدة فجهة مشددة الملقب بندار قال حدثنا محمد بن جعفر الهذلي البصري المعروف بغندر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن عمرو بفتح العين وفي رواية ابي ذر وزيادة بن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن عبد الله المرادي بالمهملة الكوفي عن مصعب بضم الميم وفتح العين المهملة بينهما مهملة ساكنة وفي رواية ابي ذر زيادة بن سعد بكون العين اي ابن ابي وقاص مات سنة ثلاث وثمانين ووقع في رواية يزيد بن هرون عن شعبة بهذا الاسناد عند النسائي قال قلت فكان الراوي بين السائل فابهمه وقد تبين من رواية غيره انه مصعب راوي الحديث قال سألت ابي سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما عن قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا هم الحرورية بفتح الحاء المهملة وضم الراء الاولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة نسبة الى حرورا قرية بقرب الكوفة كان ابتداء خروج الخوارج على علي رضي الله عنه منها وروى ابن مردويه من طريق حصين عن مصعب لما خرجت الحرورية قلت لابي سعد هؤلاء الذين انزل الله فيهم وروى الحاكم على شرطهما عن مصعب بن سعد لما خرجت الحرورية قلت لابي سعد هؤلاء الذين انزل الله فيهم الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا قال اولئك اهل الصوامع وهؤلاء زاغوا فازاغ الله قلوبهم انتهى وروى ابن مردويه من طريق القاسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل عن علي في الاية قال اظن ان بعضهم الحرورية وللحاكم من وجه آخر عن ابي الطفيل قال قال علي رضي الله عنه منهم اصحاب النهر وانه ذلك جزاء من يجحد وروى عبد الرزاق بلفظ قام ابن الكوا الى علي رضي الله عنه فقال ما الاخسرين اعمالا قال اولئك منهم اهل حروراء ولعل ذلك هو السبب في سؤال مصعب اباه عن ذلك وليس ما قاله علي رضي الله عنه ببعيد لان اللفظ يتناوله وان كان السبب مخصوصا قال اي سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لا اي ليس هم الحرورية هم اليهود والنصارى واما الحاكم قال اولئك اصحاب الصوامع ولابن ابي حاتم من طريق ابي خيثمة بفتح المعجمة وبالمثلثة المهملة واسمه عبيد الله بن قيس قال هم الرهبان الذين جسوا انفسهم في السواري اما اليهود فكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم واما النصارى كفروا وفي رواية ابي ذر وكفروا بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب وفي رواية عمرو بن مرة عن مصعب قال هم عباد النصارى قالوا ليس في الجنة طعام ولا شراب والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وفي رواية النسائي والحرورية الذين قال الله تعالى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل الى الفاسقين قال يزيد هكذا حفظت وهو غلط فاحشه او ممن حفظ عنه وكم اوقع عند ابن مردويه اولئك هم الفاسقون والصواب الخاسرون ووقع على الصواب كذلك في رواية للحاكم وكان سعد

اى ابن وقاص رضى الله عنه بسببهم الفاسقين فعلى هذا هو التبب فى الغلط المذكور وفى رواية الحاكم
الخوارج قوم زاغوا فازاغ الله قلوبهم وهذه الآية التى آخرها الفاسقين فعلى الاختصار فاقتضى
ذلك الغلط وكان سعد اذكر الآيتين معا التى فى البقرة والتى فى الصف وقد روى ابن مردويه من طريق
ابن عون عن مصعب قال نظر رجل من الخوارج الى سعد فقال لهذا من ائمة الكفر فقال له سعد كذبت
انا قاتلت ائمة الكفر فقال له آخر هذا من الاخسرين اعمالا فقال له سعد كذبت اولئك الذين كفروا
بايات ربهم الآية وقال ابن الجوزى وجه خسرانهم انهم قصدوا على غير اصل فابتدعوا الخسران الاعمال
والاعمار والحرورية لما خالفوا ما عهد الله اليهم فى القرآن من طاعة اولى الامر جهد اقرارهم به كان ذلك
نقضا منهم له ويقال الحرورية هم الخاسرون لانهم ليسوا كفرة بل هم فسقة قال تعالى الذين ينقضون عهد الله
الى قوله اولئك هم الخاسرون والكافرون هم الآخرون قال ابن عباس فيهم اولئك الذين كفروا بايات ربهم
وعن على رضى الله عنه انهم كفرة اهل الكتاب كانوا اولهم على حق فانكروا بتهم وابتدعوا
فى دينهم وقيل هم الصابئون وقيل المنافقون يا عالم الخافقون باعتقادهم وهذه الاقوال
كلها تقتضى التخصيص من غير مخصص والذى يقتضيه التحقيق انها عامة فاما قول على رضى الله عنه
انهم الحرورية فمعناه ان الآية تشملهم كما تشمل اهل الكتابين وغيرهم لا انها نزلت فى هؤلاء
على الخصوص بل اعم من ذلك لانها مكية قبل خطاب اهل الكتاب ووجود الحرورية وانما هى صفة المشركين
فى كل زمان بدين غير الاسلام وكل من رأى بعمله او اقام على بدعة فكل من ذلك من الاخسرين وقد قال
ابن عطية ويضعف قول من قال ان المراد اهل الاهواء والحرورية قوله ثم بعد ذلك اولئك الذين
كفروا بايات ربهم ولقائه طايس فى هذه الطوائف من يكفر بايات الله وانما هذه صفة المشركين
عبدة الاوثان انتهى والله تعالى اعلم باب اولئك الذين كفروا بايات ربهم
اى الاخسرون اعمالا هم الذين جحدوا بالدلائل الدالة على التوحيد او بالقرآن او به وبالانجيل
او بمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ولقائه بالبعث او بالنظر الى وجه الله الكريم او لقاء
جزائه ففيه حذف وتركذبا اليهود بالقرآن والانجيل والنصارى بالقرآن وقريش بلقاء الله
والبعث فحبطت اعمالهم بطلت بكفرهم وتكذيبهم فلا ثواب لهم عليها الآية اى فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا وهذا هو المراد لما سيذكر من الحديث حدثنا محمد بن عبد الله هو محمد بن يحيى بن
عبد الله الذهلى نسبه الى جده قال حدثنا سعيد بن ابى مريم شيخ البخارى روى عنه هنا بالواسطة
قال اخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامى بكسر الحاء المهملة وبالزاى وسقط فى رواية غير ابى ذر بن
عبد الرحمن قال حدثنى بالافراد ابو الزناد بكسر الزاى وبالنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن
بن هرمز عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انه ليأتى الرجل العظيم
اى فى الطول او فى الجاه السمين وفى رواية ابن مردويه من وجه آخر عن ابى هريرة رضى الله عنه الطويل
العظيم الاكول الشروب يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وعند ابن ابى حاتم من طريق
صالح مولى التوءمة عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا فيوزن بحبة فلا يزنها وقال اى النبى صلى الله
عليه وسلم او ابو هريرة رضى الله عنه اقرؤا ويروى ان شئتم اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
اى لا نجعل لهم مقدارا او اعتبارا ولا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لان الميزان انما نصب للذين
خلطوا اعمالا صالحا واخر سيئا او لا نقيم لاعمالهم وزنا لحقارتها وفى هذه الآية من انواع البديع
التجنيس المغاير وفيها ايضا الاستعارة فاستعير اقامة الوزن الذى هو حقيقة فى الاعتدال
لعدم الالتفات اليهم واعراض الله تعالى عنهم كما استعير الحبوط فى قوله فحبطت اعمالهم الذى هو
حقيقة فى البطلان لزها بجزاء اعمالهم الصالحة وفى قوله فحبطت اعمالهم حذف اى ثمرات اعمالهم
واستدل به على ان الكفار لا يجازيون لانه انما يحاسب من له حسنات وسيئات واكافر ليس له
فى الاخرة حسنات فيوزن وقد اخرج الحديث مسلم فى التوبة وذكر المنافقين وعن يحيى بن بكير عطف
على سعيد بن ابى مريم وهو يحيى بن عبد الله بن بكير نسبه الى جده والتقدير حدثنا محمد بن عبد الله
عن سعيد بن ابى مريم وعن محمد بن بكير وبهذا جزم ابو مسعود وقال المزى اخرج البخارى عن محمد بن
عبد الله عن سعيد بن ابى مريم عنه به وقال فى موضع آخر وعن يحيى بن بكير عنه به ولم يقل حدثنا يحيى بن بكير
وهو ايضا من شيوخ البخارى روى عنه هنا بواسطة وعلى قول المزى هذا معلق ووصله مسلم
عن محمد بن اسحق الصنعانى عنه عن المغيرة بن عبد الرحمن عن ابى الزناد مثله اى مثل الحديث السابق

كهيعص

وفى رواية ابى ذر سورة كهيعص وفى فرع اليونينية كاصلها باب سورة مريم

قال الشعلبى

قال الثعلبي مكية كلها وقال مقاتل مكية الا آية التحريم فمدنية وعند القرطبي هي نزلت بعد الممتحنة الى ارض الحبشة وهي ثمان وستون آية وسبعمائة واثنان وستون كلمة وثلثة الاف وثمانمائة وحرفان واختلف في معناها فعن ابن عباس رضي الله عنهما اسم من اسماء الله تعالى وقيل اسم الله الاعظم ورواه الطبري عن سعيد بن جبير وعن علي رضي الله عنه انه كان يقول يا كهيعص اغفر لي رواه الطبراني من طريق فاطمة بنت علي رضي الله عنه عنه وعن قتادة هو اسم من اسماء القرآن رواه عبد الرزاق عنه وقيل اسم السورة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو قسم اقسم الله تعالى به وعن الكلبي هو ثناء اثنى الله به على نفسه وروى الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الكاف من كبير والهاء من هاد والياء من حليم والعين من عليم والصاد من صادق وفي وجه آخر عن سعيد نحو قال بين بدل حليم وعزيز بدل عليم والطبراني من وجه آخر عن سعيد نحو لكن قال الكاف من كبير وسئل رجل محمد بن علي المرتضى عن تغيرها فقال الواجب تغيرها لمشيت على الماء لا يلتوي قرميك بسم الله الرحمن الرحيم ثبتنا البسملة في رواية ابي ذر وسقطت في رواية غيره قال ابن عباس وفي نسخة وقال ابن عباس رضي الله عنهما اسمع بهم وابصر لفظه لفظ الامر ومعناه التعجيب اي ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة حين لا ينفعهم ذلك وقيل امر بمعنى النهي اي لا تسمع بهم وابصر بهم والمعنى لا تسمع الناس وابصرهم بهم وبحديثهم كيف يصنع بهم يوم يأتوننا يعني يوم القيمة وهو منقول عن ابي العالية وانما مر وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر وابصرهم وهو على التقديم والتاخير والاول هو الموافق للفظ التنزيل الله قوله جملة اسمية وهم اي الكفار اليوم نصب على الظرفية وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي القوم بالقاف لا يسمعون ولا يبصرون في ضلال مبين هو معنى قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين قال في انوار التنزيل اوقع الظالمين موقع الضمير اي لكنهم اليوم اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم يعني قوله اسمع بهم وابصر الكفار يوم ينشد اي يوم القيمة اسمع شئ وابصره يعني حين لا ينفعهم وهم اليوم في ضلال مبين لا يسمعون ولا يبصرون حين ينفعهم وذلك كما قال تعالى ولو ترى اذ الظالمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا وقال الزمخشري في التفسير يريد ان قوله اسمع بهم وابصر امر بمعنى الخبر كما قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يبصرون وقال صاحب المصابيح اطلقه لم يفهم كلام ابن عباس رضي الله عنهما ولذلك ساقد على هذا الوجه وكونه امرا بمعنى الخبر لا يقتضي انتفاء سماعهم وابصارهم بل يقتضي ثبوته ثم ليس هو امرا بمعنى الخبر بل لانشاء التعجب اي ما اسمعهم وما ابصرهم والامر المفهوم مذهب الظاهرية غير مراد بل نحمي الامر فيه وصادفتها لانشاء التعجب ومراد ابن عباس رضي الله عنهما ان المعنى ما اسمع الكفار وابصرهم في الدار الآخرة وان كانوا في الدنيا لا يسمعون ولا يبصرون ولذا قال الكفار يومئذ اسمع شئ وابصره انتهى واصح الاعاريب فيه كما في الدر المصون فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلا كما للفظ لان افعل الامر لا يكون فاعله الا ضميرا مستترا ولا يجوز حذف هذه الباء الا مع ان فالمجرور في موضع الجر ولا ضير في ذلك ثم ان هذا التعليق وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وعند عبد الرزاق عن قتادة اسمع بهم وابصر يعني يوم القيمة وزاد الطبري من وجه آخر عن قتادة سمعوا حين لا ينفعهم السمع وابصروا حين لا ينفعهم البصر لا ادجمنك لا شتمنك اشار به الى قوله تعالى يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا وفسر قوله لارجمنك بقوله لاشتمنك بكسر المثناة الفوقية وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا فسره مقاتل والضحاك والكلبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا لاضربنك وقيل لاظهرن امرك وقوله مليا اي دهرا طويلا قاله سعيد بن جبير وعن مجاهد وعكرمة حينا وعن قتادة والحسن وعطاء سالما ورئيا منظرا اشار به الى قوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وفسر رئيا بقوله منظرا وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما به ولابن ابي حاتم من طريق ابي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الاثاث المتاع والرئي المنظر ومن طريق ابي رزين قال الثياب ومن طريق الحسن البصري قال الصور وسيأتي مثله عن قتادة وقال الثعلبي وقرئ وريا بالراء وهو الهيئة وقال ابو وائل هو شقيق بن سلمة على مريم ان اتقي ذو تنبيه بضم النون وسكون ظا

وفتح التحية اى صاحب عقل وانتهاء عن فضل التبتل حين قالت اذ رأت جبريل عليه السلام
انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وصله عبد بن حميد من طريق عاصم وسقط ذلك
فى رواية غير ابى ذر وقد ذكره المؤلف فى باب قول الله تعالى واذكر فى الكتاب مريم مر احاديث الانبياء
عليهم السلام وقال ابن عيينة هو سفيان تؤزهم ازا تزعجهم الى المعاصى ازعاجا اى قال
سفيان بن عيينة فى قوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اى تزعجهم
الى المعاصى ازعاجا كذا هو فى تفسير ابن عيينة ومثله عند عبد الرزاق عن قتادة كذا روى
عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن الضحاك تأزهم بالمعاصى ازا وذكر عبد بن حميد عن عمرو بن سعد
وهو ابو داود الحفرى عن سفيان وهو الثورى قال تغريهم اغراء وكذا روى عن سعيد بن جبير
ومثله عند ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ومن طريق السدى
تقلقهم قلقا نا وعن مجاهد تشليهم اشلاء وعن ابن خثيم توجهم وعن الحوفى تحزهم
تقلقهم قلقا نا وعن مجاهد تشليهم اشلاء وعن ابن خثيم توجهم وعن الحوفى تحزهم
والاز فى الاصل التهيج وقال مجاهد لدا عوجا اشار به الى قوله تعالى لتبشر به المتقين
وتنذر به قوما لدا وفسر لدا بقوله عوجا بفتح العين جمع اعوج والالد جمع الالد يقال
رجل الد اذا كان من عادته مخاصمة الناس وعن مجاهد الالد الظالم الذى لا يستقيم وعن
ابى عبيدة الالد الذى لا يقبل الحق ويدعى الباطل وتعليق مجاهد هذا وصله الفريابى
من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله وفى نسخة اذا عوجا بكسر الهمزة فى الاول وكسر العين
وفتح الواو وفى الثانى يعنى به تفسير قوله تعالى لقد جئتم شيئا اذا وفى نسخة اخرى زيادة قوله
وقال ابن عباس وقتادة اذا عظيما وهو ساقط فى رواية ابى ذر قال ابن عباس رضى الله عنهما
ورد اعطاشا اشار به الى قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وفسر وردا بقوله عطاشا
والورد جماعة يردون الماء اسم على لفظ المصدر وقيل ان من برد الماء انما يرده لعطش
وقال الفراء عطاشا مشاة على ارجلهم قد تقطعت اعناقهم من العطش وهذا ساقط
ايضا فى رواية ابى ذر وقد تقدم ذكره فى بدء الخلق اثاثا مالا اشار به الى قوله تعالى هم
احسن اثاثا وفسر اثاثا بقوله مالا وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس
رضى الله عنهما وعنه ايضا هيئة وعن مقاتل ثيابا وقيل متاعا وقال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة احسن اثاثا ورئيا قال اكثر اموالا واحسن صورا اثاثا قولا عظيما اشار به
الى قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا اذا وفسر اذا بقوله قولا عظيما
وهو اتخاذهم لله تعالى ولدا وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس
رضى الله عنهما وقد مر ذكره على ما فى نسخة لكنه فسره بغير الاول وقد مر ايضا انفا عن
ابن عباس وقتادة ركزا صوتا اشار به الى قوله تعالى او تسمع لهم ركزا وفسر ركزا بقوله صوتا
وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما وروى عبد الرزاق عن قتادة
مثله وقال الطبرى الركز فى كلام العرب الصوت الخفى يعنى لا مطلق الصوت وقال غيره اى غير ابن عباس
رضى الله عنهما وسقط هذا فى رواية غير ابى ذر غيا خسرانا اشار به الى قوله تعالى واتبع الشهوات
فسوف يلقون غيا وفسر غيا بقوله خسرانا ولم يثبت هذا فى رواية ابى ذر وقد وصله الطبرانى
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما وروى الطبرى والحاكم عن ابن مسعود رضى الله
عنه الغى واد فى جهنم بعيد القعر دعنه الغى نهر فى جهنم والطبرى من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص
مثل ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه اولا ومن طريق ابى امامة مرفوعا مثله واتم منه وعن عطاء
الغى واد فى جهنم يسيل قيحا ودما وعن كعب هو واد فى جهنم ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بئر
تسمى لهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك فيستعر بها جهنم وقيل واد فى جهنم تستعيذ منه اودية جهنم
وقيل شرا وكل خسران بورا جمع بائر اشار به الى قوله تعالى خسرا وبجدا وبورا وقال ابن عباس جمع
بائر وكذا قاله ابو عبيدة واصله بوئر على وزن فعول بضم الفاء بواو وياء كقعود فاجتمعت الواو والياء
وقد سبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء ثم ادغمت ثم ابدلت ضمة الكاف كسرة لاجل الياء وقيل
ليس هذا بقياسه وانما قياسه ان يجمع على فعلة كقائم وقضاة وغزاة ورماة وأجاب الطبرى بان
اصله بوئر بالواو والهمزة مثل قاعد وقعود فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد كسرة انتهى وهذا مما لا يخفى
غرابته فانهم وقيل ليس هو بجمع وانما هو مصدر على وزن فعول نحو جلس جلوسا وقعد قعودا والمعنى
اذا سمعوا كلام الله خروا ساجدين لعظمته يا كيمن من خشيته روى ابن مردويه من حديث ابى سعيد رضى الله
عنه مرفوعا تزل القرآن بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال صالح المرى الراء المهملة المشددة

بعد ختم المبيم قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي اصلح هذه القراءة فإنك
ويوضع له اذا كان الأمر قال هات جنة المسك والنياط الجبل يعني القرآن ولا يزال يقرأ ويدعو ويبكي حتى
يتصبب واسند الطبري عن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية فجعل ثم قال لهذا المجموع فاين البكاء وقال القتبي
هذه الآية نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه صليا اصلى يصلى اشار به الى قوله تقتحم
تعنو اعلم بالذين هم اولى بها صليا وهو قول ابي عبيدة وزاد واصلي فعول وكان انقلبت الواوياء وادغمت
وكان ينبغي ان يقول صليا مصدر صلي يصلى من باب علم يعلم كلقي يلقى لقيا يقال صلي فلان النار اي دخلها
واحترق نديا والنادي واحد مجلسا اشار به الى قوله تقتحم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وقال
ابن قتيبة والنادي واحد ثم فسره بقوله مجلسا وقال ابو عبيدة الندي والنادي واحد والجمع اندية وفسر
قوله تقتحم نديا اي مجلسا والندي مجلس القوم ومجتمعهم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله واحسن
نديا قال مجلسا وقيل اخذ من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه ثم اطلق على كل مجلس وقال ابن اسحق في
السيرة في قوله تقتحم فليدع ناديه النادي المجلس واطلق على الجلساء ثم ان قوله واحسن قد سقط في رواية غير ابي ذر
وقال مجاهد فليدع فليدعه اشار به الى قوله تقتحم قال من كان في الضلالة فليدد له الرحمن مدا وقتادة
قوله فليدد بقوله فليدعه بفتح الدال وسكون العين وصله الفريابي بلفظ فليدعه الله في طغيانه اي يمهله
الى مدته وهو بلفظ الامر والمراد به الاخبار وروى ابن ابي حاتم من طريق حبيب بن ابي ثابت قال في مصحف ابي
بن كعب رضي الله عنه قل من كان في الضلالة فان الله يزيد ضلالة باب قوله عز وجل
وسقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر وانذرهم يوم الحسرة وهو من اسماء يوم القيمة كما قاله ابن عباس
رضي الله عنهما وغيره اي انذر كفار مكة يوم القيمة يوم تحسر المسيء على اساءته واحسن المحسن على قلة احسانه
من الاحسان وفيه تاكيد المقترن بيوم الحسرة بحين يذبح الموت اذ قضي الامر اي فرغ من الحساب وقيل ذبح
الموت وهم في غفلة في الدنيا وهم لا يؤمنون بما يكون في الاخرة وكلمة اذ بدل من يوم الحسرة او نصب الحسرة
حدثنا عمرو بن خالد حفص بن غياث بالغين المعجمة واخره مثلثة النخعي الكوفي قال حدثنا الى حفص بن غياث
بن طلق بن معاوية قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا ابو صالح هو ذكوان السمان عن ابي سعيد
سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله وفي نسخة قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى
على البناء للمفعول بالموت اي الذي هو عرض من الاعراض جسما اي يوم القيمة كما في رواية كهيئة كبش
املح بالحاء المهملة فيه بياض وسواد لكن سواده اقل قاله الكرماني وقال ابن الاعرابي هو الابيض الخالص
والحكمة في كونه على هيئة كبش انه جاء ان ملك الموت اتى آدم عليه السلام في صورة كبش املح قد نشر من
اجنحته اربعة الاف جناح وقيل انه اشارة الى حصول الفداء هم به كما فدي به الخليل عليه السلام
بالكبش والحكمة في كون الكبش ابيض واسود ان يجمع بين صفتي اهل الجنة واهل النار السواد والبياض قاله
علي بن عزرة فينادي منادٍ يا اهل الجنة فيشرئبون وروى قال لا فيشرئبون بفتح الهمزة وسكون الشين
المعجمة وفتح الراء وبعد الهمزة المكسورة موحدة ساكنة واخره نون من الاشرئباب اي
يمدون اعناقهم ويرفعون رؤسهم يقال اشرأبت اذا مددت عنقك لتنظر وقال الصغاني اذا رفع رأسه
وينظرون وعند ابن حبان في صحيحه وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه فيطلعون خائفين ان يخرجوا
من مكانهم الذي هم فيه فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فان قيل
من اين عرفوا ذلك حتى يجيبوا نعم فالجواب انهم عرفوه مما يلقيه الله في قلوبهم انه الموت وقيل انهم
يعاينون ملك الموت وفي هذه الصورة عند قبض ارواحهم ثم ينادي اي المنادي يا اهل النار فيشرئبون
وينظرون وعند ابن حبان في صحيحه وابن ماجة فيطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم
الذي هم فيه فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح وفي باب
صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح وروى الترمذي من حديث
عن ابي سعيد رضي الله عنه يؤتى بالموت كالكبش الاملح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح وقيل يذبح على
الصراط عليها رواه ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ يجاء بالموت فيوقف على الصراط فيقال
يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين ان يخرجوا
ان يخرجوا من مكانهم فيقال اهل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط وقيل
يذبح على السور الذي بين الجنة والنار وعند الترمذي في باب خلود اهل الجنة من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه فيضجع فيذبح ذبحا على السور الذي يجعل بين اهل الجنة واهل النار اخرج هذا وقال
حسن صحيح وقرر انه عرض من الاعراض لكن جعله الله تعالى جسما حيوانا مثل الكبش وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ومقاتل والكلبي ان الموت والموت جسمان فالموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد

ربه من انواع المأمات وخلق الحيوة على صورة قرسانى بلقاء وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم السلام
يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا يرفع فيخ ولا يحط رجله فى خف الاخرى وهو الرواحة
السابعة اثرها فالقاه على البغل وفى نسخة اسمعيل بن ابى زياد السكونى احد الضعفاء وآخر من يتلقى
الطويل ان الذى حمله جبريل عليه السلام كما نقله عنه الحافظ العسقلانى وذكرها صاحب التعليق
ان الذى له يحيى بن ذكريا عليهما السلام بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ذكره القرطبى فى التذكرة
ثم يقول اى ذلك المنادى يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت لفظ طلوع
اما مصدر لفعله المقدر اى تخلدون خلودا او مصدر فى موضع الحال اى خالدين او مصدر
وزاد فى الرقاق فتزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم وتزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وعند الترمذى
فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار وهذا يدل لنفى
على الخلود لاهل الدارين لا الى امد وغاية ومن قال انهم يخرجون من النار وان النار تبقى خالية
وانما تفنى وتزول فقد خرج عن مقتضى المعقول وخالف ما جاء به الرسول وما اجمع عليه اهل
السنة والعدول وانما تخلى جهنم وهى الطبقة العليا التى فيها عصاة اهل التوحيد وهى التى
تثبت على شفيرها الجسر وقد بين ذلك موقوفا عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يأتى قريبا
زمان يخفق الرياح ابوابها ليس فيها احد من الموحدين هذا وان كان موقوفا فان مثله لا يقال بالرأى
ثم قرأ اى النبى صلى الله عليه وسلم ابو سعيد رضى الله عنه وانذرهم يوم الحسرة الخطاب للنبى صلى الله
عليه وسلم اى انذر جميع الناس او كفار مكة اذ قضى الامر اى فصل بين اهل الجنة واهل النار وصار
كل الى ما صار اليه مخلدا فيه وهم فى غفلة وهؤلاء اى وهؤلاء فى غفلة اهل الدنيا فر بهؤلاء
تبشير اليهم بيانا لكونهم اهل الدنيا اذ الاخرة ليست دار غفلة وهم لا يؤمنون نفى عنهم الايمان
على سبيل الدوام مع ما سيمر فى الازمنة الماضية والآتية على سبيل التاكيد والمبالغة ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى صفة النار والترمذى والنسائى فى التفسير
قوله عز وجل وسقط لفظ قوله فى رواية ابى ذر وثبت له لفظ باب وما نتنزل الا بامر ربك هو كناية
قول جبريل عليه السلام لما استبطأه النبى صلى الله عليه وسلم قال عكرمة والضحاك وقتادة
ومقاتل والكلبى احتبس جبريل عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وسلم حين سأله قومه عن قصة
اصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر ما يجيبهم ورجا ان يأتيه جبريل عليه السلام
بجواب ما سألوه فابطأ عليه قال عكرمة اربعين يوما وقال مجاهد اثنى عشر ليلة وقيل خمس عشرة
فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزل عليه جبريل عليه السلام قال يا جبريل ابطأت علىّ
حتى ساء ظنى فاشتقت اليك فقال له جبريل كنت اشوق ولكنى عبد مأمور وقد بعثت نزلت
واذا حبست احتبست فانزل الله عز وجل وما نتنزل الا بامر ربك وروى عبد بن حميد وابن ابى حاتم
من طريق عكرمة قال ابطأ جبريل فى النزول اربعين يوما فقال صلى الله عليه وسلم ما نزلت حتى
اشتقت اليك قال انا كنت اليك اشوق ولكنى مأمور وحى الله تعالى الى جبريل قل له وما نتنزل الا
بامر ربك وروى ابن مردويه فى سبب ذلك من طريق زياد النميرى عن انس رضى الله عنه قال سئل
النبى صلى الله عليه وسلم من طريق زياد النميرى عن انس رضى الله عنه قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم
اى البقاع احب الى الله وايها ابغض الى الله قال ما ادرى حتى اسأل فنزل جبريل وكان قد ابطأ
عليه وسيأتى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما وعند ابن اسحق من وجه آخر عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان قريشا لما سألوا عن اصحاب الكهف فكث النبى صلى الله عليه وسلم خمس عشرة
ليلة لا يحدث الله له فى ذلك وحيا فلما نزل جبريل قال له ابطأت فذكره وعند الطبرانى
من وجه آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا ان جبريل عليه السلام ابطأ عليه فذكر ذلك له
فقال وكيف وانتم لا تستنون ولا تقلمون اظفاركم ولا تقصون شاربكم ولا تنتقون رواجبكم وعند
احمد فهو له ما بين ايدينا وما خلفنا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة له ما بين ايدينا الآخرة
وما خلفنا الدنيا وما بين ذلك ما بين النفختين وقد سقط قوله له ما بين يدينا وما خلفنا فى
رواية غير ابى ذر حدثنا ابو نعيم بفتح النون الفضل بن دكين قال حدثنا عمر بن ذر بضم العين
وذر بفتح المعجمة وتشديد الراء هو ابن عبد الله بن ذرارة الهمدانى الكوفى قال سمعت ابى ذا
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل
اى لما احتبس عليه ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له
ما بين ايدينا وما خلفنا وقد مر الحديث فى بدء الخلق فى باب ذكر الملائكة ومطابقته للترجمة ظاهرة

بلغ

باب قوله تع وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر افرايت الذي كفر بآياتنا
عطف بالفاء بعد الف الاستفهام اذ انا بافادة التعقيب كانه قيل اخبرنا بقصة هذا الكافر وعقب
قصة اولئك المذكورين قبل هذه الآية وآيات بمعنى اخبر والموصول هو المفعول الاول والثاني هو الجملة
الاستفهامية من قوله تطلع الغيب والمراد هو العاصي بن وائل كما بينه بالقرآن وقال لاوتين مالا وولدا
يعني في الجنة بعد البعث قال ذلك استهزاء والجملة قسمية في موضع نصب بالقول وقرأ حمزة والكسائي وولدا
بضم الواو وسكون اللام والباقون بضمتين وهما لغتان كالعرب والعرب وقال الطبري لعلهما اريد وا التفرقة
بين الواحد والجمع لكن قراءة الفتح اشمل وهي اعجب حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي الضحى مسلم بن صبيح مصغرا كذا رواه بشر بن موسى وغير
واحد عن الحميدي واخرجه ابن مردويه من وجه اخر عن الحميدي بهذا الاسناد فقال عن ابي وائل عن ابي الضحى
والاول اصوب وشذ حماد بن شعيب فقال ايضا عن الاعمش عن ابي وائل اخرجه ابن مردويه ايضا عن عمرو بن مرة
هو ابن الجمل انه قال سمعت خبابا بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت بفتح الهمزة
والراء وتشديد المثناة الفوقية قال جئت العاصي بالعين والصاد المهملتين وابن وائل السهمي
هو والد عمرو الصحابي رضي الله عنه وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للاسلام قال ابن الكلبي كان من حكام
قريش وقد تقدم في ترجمة عمر بن الخطاب انه اجار عمر بن الخطاب حين اسلم وقد اخرج الزبير بن بكار هذه
القصة مطولة وفيها انا العاصي بن وائل قال رجل اختار لنفسه امرا فاكرهه ورد المشركين وكان عمرو يقول
عاش ابي خمسا ومائتين وانا اريكب جملا الى الطائف فيمشي اكثر مما يركب ويقال ان حماره رماه على شوكة
اصابت رجله فانتفخت فمات منها ثم لفظ العاصي بالياء وفي توضيح العاصي بالياء وليس من العصيان
انما هو من عصا يعصو اذا ضرب بالسيف وقال ليس لاحد مانع ان يكون من العصيان بل الظاهر انه منه وانما
حذفت الياء للتخفيف وقال الكرماني العاص بفتح الصاد المهملة وكسرها اجوفيا واوناقصيا وقال ليس
اذا كان اجوفيا يكون من العوص واذا كان ناقصيا يكون من العصيان اقتضاه اي الحلف منه حقا لي
عندهم وبين في الرواية التي بعده انه ابرة سيف عمل له وقال فيها كانت فينا وهو بفتح العاف وسكون الحتية
بعدها نون وهو الحداد وفي رواية احمد من وجه اخر عن الاعمش فاجتمعت عند العاصي بن وائل السهمي فاتاه
ويروى فتقاضاه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقلت لا اي لا اكفر حتى تموت ثم
تبعث مفهومه انه يكفر حينئذ لكن لم يرد ذلك لانه لا يتصور الكفر حينئذ وكانه قال لا اكفر ابدا وهو
مثل قوله تع لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وفي ان ذكره للتاكيد والنكتة في تقريرها بعد
تعييد العاصي بانه لا يؤمن به قال اي العاصي والله لتموتن ثم لتبعثن قال خباب قلت نعم قال ان لي
هناك مالا وولدا فاقضيكه فنزلت زاد ابن مردويه من وجه اخر عن الاعمش فذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين
مالا وولدا رواه اي الحديث المذكور الثوري اي سفيان وشعبة اي ابن الحجاج وحفص هو ابن
غياث وابو معاوية محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين ووكيع كلهم عن الاعمش اما رواية سفيان
الثوري فوصلها البخاري بعد هذا واما رواية شعبة فكذلك وصلها البخاري بعد الحديث الاتي
واما رواية حفص فوصلها في الاجارة في باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك واما رواية ابي معاوية
فوصلها احمد واما رواية وكيع فوصلها البخاري ايضا وسياتي عن قريب باب
اطلع الغيب من اطلع الجبل اذا ارتقى الى علاه وهمزة اطلع الاستفهام الانكاري وصدف همزة الوصل
للاستغناء عنه ام اتخذ عند الرحمن عهدا اي ام قال لا اله الا الله وعن قتادة عمل صالحا وعن
الكلبي عهدا اليه ان يدخله الجنة وزاد في رواية ابي ذر الاية وفسر البخاري عهدا بقوله قال هو لفظا
وكذا اخرجه ابن ابي حاتم عن ابيه عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه وهو المقاعد والمعاهد واصله
من الوثاق وهو جبل يشد به السير والدابة وقال الجوهري الموثق الميثاق وقيل العهد كلمة التوحيد لانه
تعالى وعد قائلها اظلاما ان يدخله الجنة البتة ضمنا العهد الموثق الذي لابد ان يوفى به وقال
في الكشاف اي اوقد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار والمعنى انك
ما ادعى ان يؤتاه وتالى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم
الغيب فاية لهما وصل الى ذلك انتهى حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري قال اخبرنا سفيان
اي الثوري عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن خباب اي ابن الارت انه قال كنت قينا اي حدادا
بمكة فعملت للعاص بن وائل السهمي سيفا فجئت وفي نسخة فجئته اقتضاه اي اجرة عمل السيف
فقال لا اعطيك اجرة حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقلت وبروى فقلت لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم

حتى يبتك الله ثم يبعثك اى لا اكفر ابدا كما مر قريبا قال اى العاص افانا تيك ثم يعطى ولى مال وولد زاد فى الشابعة فاقضيكه فانزل الله عز وجل اوايت الذى كفر بايتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال موقفا وقد مر هذا قال هذا الباب لم يقل الا شعبى نسبة الى شجع بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الجيم وبالعين المهملة ابن ذهب بن عطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وهو عبيد الله بن عبد الرحمن ابو عبد الرحمن الكوفى سمع سفيان الثورى مات سنة ثنتين وثمانين ومائة فى اولها عن سفيان سبعا فى قوله فسملت سبعا ولا موقفا فى تفسير قوله عهدا وهو كذلك فى تفسير الثورى رواية ٢٤ شجعى عنه وقد اخرج البخارى هذا الحديث من اربع طرق وترجم لكل حديث اية من ٢٤ ايات الاربعة المذكورة اشارة الى ان هذه ٢٤ ايات كلها نزلت فى قصة العاص بن وائل وذكر فى كل ترجمة ما يطابقها من الحديث باب كلا ردع وزجر وردع على العاص بن وائل سنكتب اى سنحفظ عليه ما يقول من طلبه ذلك وحكمه لنفسه ما تمناه وكفره ونمد له فى الدار ٢٤ خرج من العذاب مدا اى ونطول له من العذاب ما يستاهله اونزيد على عذابه ونضاعف له جزاء على كفره وافترائه واستهزائه اى على الله تعالى ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه حدثنى وفى رواية حدثنا بشر بن خالد بفوقية مكسورة فجيمة ساكنة هو ابو محمد العسكرى قال حدثنا محمد بن جعفر المعروف بغندر عن شعبة اى ابن الحجاج وفى رواية ابى ذر حدثنا شعبة عن سليمان هو ابن ٢٤ مهران الاعمش انه قال سمعت ابا الضحى مسلم بن صبيح يحدث عن مسروق عن خباب هو ابن ٢٤ الارت انه قال كنت قينا اى حدادا فى الجاهلية بمكة وكان لى دين اى اجرة عمل سيف كما سبق على العاص بن وائل السهمى وقيل سمى العاص لانه تقلد العصا بدل السيف قال فاتاه يتقاضاه فقال لا اعطيك اى ذلك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال اى خباب والله لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبعث بضم اوله وفتح ثالثه على البناء للمفعول وفى رواية ابى ذر ثم يبعثك قال اى العاص فذرنى اى اتركنى حتى اموت ثم ابعث على البناء للمفعول صفوف اوتى بضم الهمزة وفتح الفوقية مبنيا للمفعول مالا وولدا فاقضيك اى حقك فنزلت هذه ٢٤ اية اوايت الذى كفر بايتنا وقال لاوتين مالا وولدا باب وسقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر وورثه اى ورث العاص بن وائل ما يقول من مال وولد نسلبه منه عكس ما يقول وبا يتنا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا فصار يؤتى ثمة زائدا ويقال فردا راضا هذا القول منفردا عنه وقال السفى معناه لا غنى هذا ولا تلفه بل اثبته فى صحيفته لنضرب به وجهه فى الموقف ونغيره به وبا يتنا على كفره وسكتت فردا من المال والولد وقال ابن عباس رضى الله عنهما الجبال هدا هدا اى قال ابن عباس رضى الله عنهما وقوله عز وتجز الجبال هدا هدا يعنى فترهدا بقوله هدا اى استطظا ما لعقوبتهم وجراءتهم على ان دعوا للرحمن ولدا تعالى الله عن ذلك وروى هذا التعليق المخلص عن ابيه عن ابى صالح عن معاوية عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن مقاتل هدا كسرا ومن ابى بصيرة سقوطا حدثنا يحيى هو ابن موسى بن عبد ربه ابو زكريا السختيانى البلخى الملقب بحث بخاء معجمة مفتوحة فمثلثة مشددة وهو من اوراده قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح الكوفى عن ٢٤ اعمش عن ابى الضحى عن مسروق عن خباب انه قال كنت رجلا قينا وكان لى على العاص بن وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال لا اقضيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم قال اى خباب وفى رواية قلت لن اكفر به صلى الله عليه وسلم حتى تموت ثم تبعث قال وانى لمبعوث من بعد الموت زاد فى رواية الحميدى قلت نعم فصوف اقضيك اى قال العاص ان بعثت بعد الموت فصوف اقضيك اذا رجعت الى مال وولد وفيه انه كان لا يؤمن بالبعث قال فنزلت اوايت الذى كفر بايتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويا تينا فردا وحيدا بغير شىء وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فردا لا يتبعه قليل ولا كثير وسقط فى رواية ابى ذر من قوله اطلع الغيب الى آخر وقال الى قوله فردا

سورة طه

هكذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره طه بدون ذكر سورة وفى بعض النسخ باب سورة طه بزيادة لفظ باب قال مقاتل مكية كلها وكذا ذكره ابن عباس وابن الزبير رضى الله عنهم فيما ذكره ابن مردويه وفى مقامات التنزيل مكية كلها لم يعرف فيها اختلاف الا ما ذكر عن الكلبى فى غير رواية ابى بكر قال ومن اناء الليل واطراف النهار فانها نزلت بالمدينة وهى قوله تعالى ولسوف

وهي مائة وخمس وثلثون آية وألف وثلثمائة واحدى واربعون كلمة وخمسة آلاف وثمانمائة واثنان واربعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة في رواية عبد بن ذر قال ابن جبير هو سعيد بن جبير وفي رواية ابن ذر والشقي قال عكرمة والضحاك بالنبطية منبسة الى النبط بفتح النون والموحدة وبالطاء المهملة قوم ينزلون البطائح بين العراقين وكثيرا ما يستعمل زياد به الزراعون طه يا رجل وفي رواية ابن ذر اي طه بإسكان الهاء واي حرف نداء وطه معناه الرجل والمراد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الانباري ولغة قريش وافصح لغات العرب في هذا لان الله تعالى لم يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بلسان غير قريش وانما قول سعيد بن جبير ذكره في الجعديات للبغوي وفي مصنف ابن ابي شيبة من طريق سالم لا فطر عنه مثل قول الضحاك وزاد الحارث في مسند من هذا الوجه قيد ابن عباس رضي الله عنهما وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وعن قتادة قالا في قوله طه قال يا رجل وعند عبد بن حميد عن الحسن وعطاء مثله وكذا روى عن ابي مالك ومجاهد وعمد بن كعب والسدي وعطية وابن ابزى وانما قول عكرمة فوصله ابن ابي حاتم من رواية حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة وقوله طه اي طه يا رجل واخرج الحاكم من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله طه هو كقولك يا محمد بالحبشة واما قول الضحاك بن مزاحم فوصله الطبري من طريق قرة بن خالد عن الضحاك بن مزاحم في قوله طه قال يا رجل بالنبطية واخرجه عبد بن حميد من وجه اخر قال قال رجل من بجاز ان ما يخفى على من القرآن شيء فقال له الضحاك ما طه قال اسم من اسماء الله تعالى قال اراه بالنبطية يا رجل وفي تفسير مقاتل طه يا رجل بالسريانية وقال الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت بلغة عك يا رجل وقال الخليل بن احمد من قرأها طا بفتح ثم سكون فمعناه يا رجل وقد قيل انها لغة عك ومن قرأها بلفظ الحرفين فمعناه الطاء من وطء والهاء كناية عنها وعند ابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ليس بالحبشة يا انسان وطه بالنبطية يا رجل وقيل معنى طه يا انسان ومرجاء عن ابن الكلبي انه لو قيل له يا رجل لم يجب حتى يقال له طه وقيل هو حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وعن ابي حاتم طه استفتاح سورة وقيل هو قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله عز وجل وعند عبد بن حميد من طريق الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ان اصلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه اي طأ الارض اي اعتمد على الارض بعد ذلك ولا تتعب نفسك بالعبادة عمادا على فرد واحد وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت لما كان صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل وقال الليث بلغنا ان موسى عليه السلام لما سمع كلام الرب عز وجل استغرقه الخوف حتى قام على اصابع قدميه خوفا فقال عز وجل طه اي اطمئن قال ابو ذهري لو كان كذلك لقال طأها اي طأ الارض بقدميك وهي ممدودة وقال ابن عطية الضمير في طه للارض وخففت الهمزة فصارت الفا ساكنة وقرأ الحسن طه بسكون الهاء من غير الف بعد الهاء على ان الاصل طأ بالهمزة امر من وطيء يطيء ثم ابدلت الهمزة هاء كما ابدلوها في هرقت ونحوه او على ابدال الهمزة الفا كما في ناجاه من وطي يطأ بالبدل ثم حذف الالف جملا للامر على المجزوم وتناسيا لاصل الهمزة ثم الحقوا هاء السكت واجروا الوصل مجرى الوقف وفي المعاني للفراء هو حرف هجاء وحدثني قيس قال حدثني عاصم عن زر قال قرأ رجل على ابن مسعود رضي الله عنه طه فقال له عبد الله طه فقال الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس انما امر ان يطأ قدميه قال فقال له عبد الله رضي الله عنه طه هكذا اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد في تفسير ابن مردويه وكذا انزل بها جبريل عليه السلام بكسر الطاء والهاء وقال الزجاج يقرأ طَهَ بفتح الطاء والهاء وطِهِ بكسرهما وطَهْ بفتح الطاء واسكان الهاء وطَهِ بفتح الطاء وكسر الهاء وقال مجاهد اما ابن جبير الذي صنع اسنادي الى قوله تعالى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى وفسر مجاهد الذي بقوله صنع وفسر هذا في قصة موسى عليه السلام في احاديث الانبياء عليهم السلام وكذلك باقي الغفلة التي في قوله فكذلك القى السامري وفسرها ايضا بقوله صنع والمفسرون فسروا كلهما من الالقاء وهو الرمي يقال كل ما لم يتطق بحرف او فيه تمتمة او فأفأة فهي عقدة اشار به الى قوله تعالى واحلل عقدة من لساني وفسر العقدة بما ذكره وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد موسى عليه السلام اطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي والتمتمة التردد بالتاء في الكلام والفأفأة

الترد بالعناء وهذا ساقط في رواية ابي ذر وانما سأل موسى عليه السلام ذلك لانه اتما
يحسن التبليغ من البليغ وقد كان في لسانه لكنة وسببها كما روي ان فرعون حمله يوما فاخذ
لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضر
بين يديه فاخذ الجمرة فوضعها في فيه وقوله من لساني يتعلق بجملة وقف على انه صفة لعقدة
اي من عقد لساني فلم يسأل حل عقده لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها
وجعل يفقهوا قولي جواب الامر ولو سأل الجميع لزال وكان الانبياء عليهم السلام لا يسألون
الا بحسب الحاجة قال الحسن قال واطل ولو سأل اكثر من ذلك لاعطي اذري ظهري اشار به
الى قوله تعالى اشد به ازري وفسر الازر بالظهر وفي التفسير الازر القوة والظهر يقال
في قوله تعالى اشد به ازري وفسر الازر بالظهر وفي التفسير الازر القوة والظهر يقال
ازرت فلانا على الامر اي قويته عليه وكنت له فيه ظهرا فيسحتكم بعذاب يهلككم اشار به الى قوله
تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وفسر بسحتكم بقوله يهلككم وفي التفسير
يستاصلكم يقال سحته الله واسحته الله اي استاصله واهلكه وقرأ حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحها لان فيه لغتين بمعنى المثلى تأنيث الامثل
وقوله تأنيث ساقط في رواية ابي ذر يقول بدينكم يقال خذ المثلى خذ الامثل اشار به
الى قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى وقال المثلى تأنيث الامثل وفسر قوله ويذهبا
بطريقتكم المثلى بمعنى يذهبا بدينكم وقد اجار الله تعالى عن فرعون انه قال ان موسى وهرون
عليهما السلام يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بدينكم
وكذا فسره الكسائي ايضا وقوله يقال خذ المثلى اي خذ الطريقة المثلى اي الفضلى وخذ
الامثل اي الافضل يقال فلان امثل قومه اي افضلهم وهذا هو قول ابي عبيدة ايضا ثم
أتوا صفا يقال هل اتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى فيه اشار به الى قوله
عز وجل فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا واشار بقوله يقال الخ ان معنى صفا مصلى بفتح اللام
وكذا قال ابو عبيدة والزجاج وعن مقاتل والكلبي جميعا والمعنى ان فرعون قال لقومه اجمعوا
كيدكم اي مكركم وسحركم ثم ائتوا صفا يعني مصلى وهو مجتمع الناس وعن بعض العرب لفصحاء
ما استطعت ان آتي الصف اسر اي المصلى والحاصل انهم تواعدوا على الحضور الى الموضع
الذي كانوا يجتمعون فيه لعبادتهم في عيدهم وقيل ائتوا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين
فهو حال من فاعل ايتوا اي ذوي صف وهو مصدر في الاصل قيل وكانوا سبعين الفا مع كل منهم
حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة ثم قوله ثم ائتوا صفا الخ ساقط في رواية ابي ذر
فاوجس وفي رواية ابي ذر فاوجس في نفسه بزيادة في نفسه اضمر خوفا فزهت الواو من
خيفة كرهة الهاء اشار به الى قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى وفسر اوجس بقوله اضمر
وقوله خيفة بقوله خوفا اي لاجل الخوف وقال مقاتل انما خاف موسى عليه السلام اذ ضمن
القوم مثل صنعه ان يشكوا فيه فلا يتبعوه ويشك من تابعه فيه ثم اشار الى ان قوله
خيفة اصله خوفة بكسر الهاء واسكان الواو فقلبت الواو ياء قال ابن عطية خيفة يصح
ان يكون اصله خوفة كابيت الواو ياء للتناسب ويحتمل ان يكون خوفة بفتح الهاء وقلبت الواو
ياء ثم كسرت الهاء للتناسب وقال الكرماني ومثل هذا لا يليق بجلالة هذا الكتاب ان يذكر
فيه وتعقبه العيني بانه انما ذكره فيه لانه مخالف لما قاله اهل العربية انتهى وكانه ذهب
الى ان اصله خوفة بفتح الهاء خوفة فافهم في جذوع اي على جذوع اشار به الى قوله تعالى
ولاصلبنكم في جذوع النخل واشار به الى ان كلمة في بمعنى على كما في قوله تعالى ام لهم سلم يستمعون
فيه اي عليه وهو مذهب كوفي وقال البصريون ليست في بمعنى على ولكن شبه بتمكن من
حواه الجذع واشتمال عليه بتمكن الشيء الموعى في وعائه ولذا قيل في جذوع وهذا على طريقة
المجاز اي استعمال في موضع على وفي رواية ابي ذر في جذوع النخل بزيادة لفظ النخل خطبك
يا سامري اشار به الى قوله تعالى قال فما خطبك يا سامري وفسر بقوله يا سامري اي ما الذي حملك
على ما صنعت يا سامري وفي التفسير قال موسى عليه السلام للسامري فما خطبك اي فما امرك
وشانك الذي حملك على ما صنعت لمساس حصد رباشه لمساسا اشار به الى
قوله تعالى قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس ولم يذكر معناه وانما قال لمساس
حصد رباشه والمعنى ان موسى عليه السلام قال للسامري اذهب من بيننا فان لك في الحيوة
اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس اي لا تمس ولا تمسني فعاقبه الله في الدنيا على ما فعل من عبادة

بنى اسرائيل باتخاذه العجل والدعاء الى عبادته بعقوبة لا شئ اشد واوحش منها وذلك لانه منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته فانه كان اذا مس احدا او مسه احد اصابتهما الحمى وقد سقط قوله مساس الخ فى رواية ابى ذر لنسفنه لنذرينه اشار به الى قوله تعالى لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا وفسر لننسفنه بقوله لنذرينه من النذرية اى لنعدمنه بعد التحريق بالنار وفى التفسير ان موسى عليه السلام اخذ العجل فذبحه فسال منه الدم لانه فكان صار لما ودما ثم احرقه ثم ذراه فى اليم اى فى البحر قاعا يعلوه الماء اشار به الى قوله تعالى فيذرها قاعا صفصفا وفسر القاع بانه يعلوه الماء وهو كذلك لان القاع ما يعلوه الماء والصفصف المستوى وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة القاع الصفصف لا رض المستوية وقال الفراء القاع ما انبسط من الارض ويكون فيه السراب نصف النهار والصفصف الاملس الذى لا نبات فيه وقال ابو عبيد فى القاع اقوال قيل هو منخفض الماء ولا يلبث هو هنا او هو الارض التى لا نبات فيها ولا بناء او المكان المستوى وجمع القاع اقوع وقيعان والصفصف مستوى من الارض قدم الكلام فيه وفى التفسير الصفصف المستوى كانها من استوائها على صفة واحدة وقيل هى التى لا ترى للجبال فيها وقد سقط هذا فى رواية ابى ذر وقال مجاهد اوزارا اثقالا اى قال مجاهد فى تفسير قوله تعالى حملنا اوزارا اى اثقالا وهو جمع وزر ويراد به العقوبة الثقيلة سميت بها وزرا لتشبيها فى ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يفدح الحامل وينقض ظهره اولانها جزاء الوزر وهو الاثم وفى رواية ابى ذر اوزارا وهى لغة يقال من زينة القوم الحلى الذى وفى رواية ابى ذر وهى الحلى التى استعاروا من آل فرعون اشار به الى قوله تعالى ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم وفسر زينة القوم بقوله الحلى الذى استعاروا من آل فرعون اى استعار بنو اسرائيل من الحلى الذى كان فى آل فرعون يعنى فى قومه واسند ابو محمد الرازى من حديث ابن ابى نجيح عن مجاهد وفى رواية وقال مجاهد من زينة القوم الخ وقد وصله الفريابى ايضا وروى الحاكم من حديث على رضى الله عنه قال عهد الشامرى الماء قريب عليه من الحلى ضربه عجلا ثم القى القبضة وهو فاذا هو عجل له خوار الحديث وفيه فعمد موسى عليه السلام الى العجل فوضع عليه المبارد على شفير الماء فما شرب من ذلك الماء احد ممن كان عبد العجل الا اصفر وجهه وروى البخارى فى الحديث الطويل الذى يقال له حديث الفتون عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما توجه موسى عليه السلام لميقات ربه خلف هرون عليه السلام بنى اسرائيل فقال انكم حرجتم من مصر لقوم فى عون عندكم ودايع وعوارى وانا اوى ان نحفر حفيرة ونلقى فيها ما كان عندكم من متاعهم فنحرقه وكان السامرى من قوم يعبدون البقر وكانوا من جيران بنى اسرائيل فاحتمل معهم فرأى اثرا فاخذ منه قبضة قبرهرون فقال له الا تلقى ما فى يدك قال لا ألقيها حتى تدعو الله ان يكون ما اريد فرعاله فالقاها وقال اريد ان يكون عجلا له جوف يخور قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس له روح كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت من ذلك فتفرق بنو اسرائيل عند ذلك فرقا فقد فناها فالقيناها وفى نسخة فقذفناها فالقيناها اشار به الى قوله تعالى فقد فناها فكذلك القى السامرى وفسر قوله فقذفناها بقوله فالقيناها اى فى النار والضمير للحلى الغليظ التى كانوا استعاروها منهم حين هموا بالخروج من مصر وقيل هى ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه وقال الثعلبى اى فجمعناها ودفعناها الى السامرى فالقاها فى النار لترجع انت ترى فيه رأيك الذى صنع اشار به الى قوله تعالى فكذلك القى السامرى وقد مر الذى بقوله صنع اى صنع مثلهم من القاء ما كان معه من الحلى فنسى موسى هم يقولون خطأ الرب لا يرجع اليهم قولا العجل اشار به الى قوله تعالى فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا واشار الى ان فاعل نسى موسى عليه السلام وقوله هم اى السامرى واتباعه يقولون نسى موسى ربه اى اخطأ حيث لم يخبركم ان هذا الهه وقيل قالوا نسى موسى الطريق الى ربه الذى هو العجل حيث لم يطلبه ههنا وذهب يطلبه فى الطور وقيل نسى موسى الهه عندكم وخالفه فى طريق آخر وقيل الضمير فى نسى يعود الى السامرى فيكون من كلام الله تعالى اى نسى السامرى اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان وقوله لا يرجع اليهم قولا يعنى لا يكلمهم العجل ولا يجيبهم فهو من قوله تعالى ردا عليهم وابطالا لما كانوا عليه وفى رواية ابى ذر سقط قوله لا يرجع الخ وفى نسخة سقط قوله نسى الى قوله لا يرجع همسا حس الاقدام اشار به الى قوله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فقد تسمع الا همسا وفسرهما بقوله حس الاقدام اى وطيها على الارض ونقلها الى الحشر كذا فسره الثعلبى واصله الصوت الخفى يقال همس فلان بحديثه اذا اسره واخفاه وبهذا فسر ابو عبيدة قوله همسا

كلا صوتا خفيا وقد وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن قتادة قال لا صوت الاقدام
اخرجه عبد الرزاق وعن عكرمة قال وطئ اي قوام اخرجه عبد بن حميد وقنه هست الابل اذا سمع ذلك
من وقع اخفافها على الارض وقيل هو تحريك الشفتين من غير نطق فالا ستثناء مفرغ حشرتني اعمى
عن حجتي وكنت بصيرا في الدنيا اشار به الى قوله ثم قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وفسر بقوله
عن حجتي وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد والمعنى قال رب لم حشرتني اعمى عن حجتي وكنت بصيرا في الدنيا
بحجتي يريد انه كانت له حجة بزعمه في الدنيا فلما كوشف بامر الاخرة بطلت ولم يهتد الى حجة حوفي
انفسه قوله اعمى قال ابن عباس رضي الله عنهما اعمى البصر وقال مجاهد اعمى عن الحجة وقال ابن عباس رضي الله
عنهما بقبس اي في قوله لعلي آتيكم منها بقبس صلوا اي موسى واهله الطريق فيبرهم لصر وكانوا
شاتين في ليلة مظلمة مثلجة وتاهوا منزلا بين شعاب وجبال وولد له ابن وتفرقت ماشيته
وجعل يقدح بزنده فيورى فجعل لا يخرج منه شرر وآتي من جانب الطور نارا فقال لاهله
امكثوا اني ابصرت نارا ان لم آجد عليها من يهدي لطريق لعلكم تصطلون وفي نسخة لابي
ذر تصطلمون بضم الفوقية وكسر اللام وبالهمز بدل الواو وهمزة بدل الهاء وقوله في الآية لعلكم تصطلون يدل على الرد
ويقبس على وجود الظلام اواجد على النار هدى على انه فتاه عن الطريق ثم قال ابن عباس رضي الله
عنهما هذا ثابت هنا على ما مشى الفرع كاصله مخرجا بعد قوله في الدنيا في رواية ابي ذر وقال ابن
عيينة هو سفيان امثلهم اعدلهم اي قال ابن عيينة في قوله قال امثلهم طريقة اعدلهم اي رأيا
وعلما كذا هو في تفسير ابن عيينة وفي رواية ابي ذر امثلهم طريقة اعدلهم بزيادة لفظ طريقة وربما
افضلهم بدل اعدلهم وفسر الطبري بقوله او فاهم عقلا رواه عن سعيد بن جبير وفي رواية اخرى
عنه اعلمهم في نفسه وقال ابن عباس رضي الله عنهما هضما لا يظلم فيهضم من حسناته اي قال
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله ثم فلا يخاف ظلما ولا هضما لا يظلم فيهضم اي فينقص
من حسناته وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله فلا يخاف
ظلما ولا هضما قال لا يخاف ابن آدم يوم القيمة ان يظلم فيزاد في سيئاته ولا يهضم فينقص من حسناته
وعند عبد بن حميد عن قتادة مثله واصل الهضم النقص وأكثر ما يقال لهضمت لك من حقك اي حططت
وهضم الطعام اي كسره عوجا وادبا اشار به الى قوله ثم لا ترى فيها عوجا وفسر بقوله وادبا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما العوج الوادي وعن مجاهد العوج الانخفاض وصله ابن ابي حاتم
عنه امتا رابية اشار به الى قوله ثم ولا امتا وقد وقع هكذا في رواية ابي ذر وفسر الامت بالرابية
وعن ابن عباس رضي الله عنهما الامت الرابي وعن وصله ابن ابي حاتم ايضا عنه وقال ابو عبيدة
العوج بكسر اوله ما اعوج من المسايل والاودية والامت الانشاز يقال لعوجه ما ترك فيه امتا
وعن ما ان الامت الشقوق في الارض وعن مجاهد الاد نتاع وعن ابن زيد الامت التلاوت
سيرتها حالتها الاولى اشار به الى قوله ثم سنعيدها سيرتها الاولى وفسر بقوله حالتها الاولى
اي هيئتها الاولى وهي كما كانت عصا وذلك ان موسى عليه السلام لما امر بالقاء عصاه فالقاها
فصارت حية تسعى قال الله ثم خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى وهي فعلة من السير
يجوز فيها الطريقة التهى اشار به الى قوله ثم ان في ذلك لايات لاولي النهى وفسر النهى
بقوله التقى وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه لذوي التقى وعن الضحاك هم الذين ينتهون عما
حرم الله عليهم وعن قتادة لذوي الورع وقال الثعلبي لذوي العقول واسرارها نهية سميت
بذلك لانها تنهى صاحبها عن القبائح والفضائح وارتكاب المحظورات والمحرمات ضنكا
الشقاء اشار به الى قوله ثم ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا وفسر الضنك بالشقاء
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى الطبري عن عكرمة
مثله ومن طريق قيس بن حاتم في قوله معيشة ضنكا قال رزقا في معصية وعن ابن عباس من عرض
الجهرية رضي الله عنه في قوله معيشة ضنكا عذاب القبر اورده من وجهين مطولا ومختصرا واخرجه
سعيد بن منصور والحاكم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا والطبراني
من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ورجح الطبري هذا مستندا الى قوله في اخر الايات
ولعذاب الاخرة اشد وابقى وقال الثعلبي ضنكا ضيقا يقال العيش ضنك وعيش ضنك ويستوي
فيه الذكر والانثى والواحد والاثنان والجمع وعن الحسن الزقوم والغسلين والضريع وعن
عكرمة الحرام وعن الضحاك الكسب الخبيث ويقال الضنك معرب تنك وهو في اللغة الفارسية
الضيق هوى شقي اشار به الى قوله ثم ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وفسر بقوله شقي وقد وصله

ابن ابي حاتم

ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما وقيل هلاك وتردى فى النار وقيل وقع فى الهاوية والاول شامل لها المقدس المبارك اشار به الى قوله تع انك بالواد المقدس طوى وفسر المقدس بقوله المبارك وفى رواية ابى ذر بالواد المقدس المبارك بزيادة لفظ بالواد طوى اسم الوادى وفى رواية ابى ذر زيادة واد وهو بدل من الواد الاول او عطف بيان له او مرفوع على اضمار مبتدا او منصوب باضمار اعنى وطوى بالتنوين وبه قرأ ابن عامر والكوفيون وغير المنصرف هو واد عميق مستدير مثل المطوى فى استدارته وقيل هو الليل يقال اتيتك طوى من الليل وقيل طويت عليه البركة طيا بملكنا بامرنا اشار به الى قوله تع قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا وفسر قوله بامرنا هذا على كسر الميم وهى قراءة ابى عمرو وابن كثير وابن عامر وقرأ بالفتح نافع وعاصم فعلى هذا هو المصدر الحقيقى وقرأ حمزة والكسائى بالضم فعلى هذا قساه بعد قسوتنا وسلطاننا وقد سقط هذا فى رواية ابى ذر مكانا سوى منتصف بينهم اشار به الى قوله تع لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى وفسر قوله سوى بقوله منتصف بينهم اى مكانا يستوى مسافته على الفريقين وقرئ سوى بضم السين وكسرها منونا وانتصاب مكانا بفعل دل عليه المصدر اعنى موعدا فى قوله تع فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه لا انت فانه موصوف وقد سقط هذا ايضا لابى ذر يبسا يابسا اشار به الى قوله تع فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا وفسر بقوله يابسا وفى التفسير اتى يابسا ليس فيه ماء ولا طين وصف به بما يئول اليه لانه لم يكن يبسا بعد اذ امرت عليه الصبا فجففته وقيل هو فى الاصل مصدر وصف به مبالغة على قدر موعد اشار به الى قوله تع ثم جئت على قدر يا موسى وفسر بقوله موعد وفى نسخة على موعد بزيادة على اى على العهد الذى قدرناه لك انك تجئ وأكملك واستبشك لا ستقدم ولا متاخر وعن عبد الرحمن بن يسار على راس اربعين سنة وهو القدر الذى يوحى فيه الى الانبياء عليهم السلام قال ابو البقاء وهو متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل جئت اى جئت موافقا لما قدرناه لك قال فى الدر وهو تفسير معنى والتفسير الصناعى ثم جئت مستقرا او كائنا على مقدار معين كقوله سئال الخلوفة او جاءت على قدره كما فى قدرة موسى يا قدره لانيا لا تضعفا اشار به الى قوله تع ولا تنيا فى ذكرى وفسره بقوله لا تضعفا وهكذا فسره ابن عباس رضى الله عنهما ووصله عبد بن حميد من طريق قتادة مثله ومن طريق مجاهد كذلك وعن السدى لا تقترا وعن محمد بن كعب لا تفترا وقراءة ابن مسعود رضى الله عنه لا تنيا واصله من وَنِىَ يَنِى وَنْيًا كوعد يعد قال الجوهرى ونى الضعف والفتور والكلال والاعياء يفرط عقوبتى اشار به الى قوله تع انا نخاف ان يفرط علينا وفسر بقوله عقوبة وكذا فسره ابو عبيدة اى يتقدم بالعقوبة ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة وقد سقط هذا فى رواية غير ابى ذر باب ـــــ قوله تع ثبت لفظ باب فى رواية ابى ذر وسقط قوله واصطنعتك لنفسى اى افتعل من الصنيع فابدل تاء افتعل طاء لاجل حرف لا ستعلاء اى اصطفتك واخترتك لمحبتى واختصصتك بالنبوة والرسالة وهذا مجاز عن قرب منزلته وقوته من ربه لان احدا لا يصطنع الا من يختاره ووقع فى رواية الى احمد الجرجانى واصطفيتك وهو تصحيف ولعلها ذكرت على سبيل التفسير حدثنا الصلت بن محمد بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وبالمثناة الفوقية هو ابن محمد بن عبد الرحمن الخاركى بالخاء المعجمة والراء البصرى وهو من افراده قال حدثنا مهدى بن ميمون الازدى المعولى بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو البصرى قال حدثنا محمد بن سيرين الانصارى البصرى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التقى آدم وموسى عليهما السلام قال القابسى التقت ارواحهما فى السماء ويجوز ان يكون ذلك يوم القيمة وقال القاضى يجوز ان يحمل على ظاهره وانهما اجتمعا شخاصهما وقد ثبت فى حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء عليهم السلام فى السموات وفى بيت المقدس وصلى بهم فلا يبعد ان الله عز وجل احياهما كما احيى الشهداء ويحتمل ان يكون جرى ذلك فى غيبة موسى عليه السلام لحديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما سياتى وقال ابن الجوزى يجوز ان يكون المراد شرح حال يضرب مثلا لو اجتمعا لقالا فان قيل ما وجه اختصاص موسى عليه السلام بهذا دون غيره من الانبياء عليهم السلام فالجواب انه اول من جاء بالتكاليف قال موسى لادم عليهما السلام وفى لفظ ان ردوه فاتيه موسى فقال له وفى لفظ للبخارى اى حج آدم وموسى انت الذى وفى احاديث الانبياء من طريق حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريرة رضى الله عنه انت آدم الذى اشقيت الناس من الشقاوة وهو ضد السعادة وفى لفظ فسلم يا آدم انت ابونا خيبتنا اى اوقعتنا فى الخيبة وهى الحرمان والخزلان وقد خاب يخيب ويخوب معناه كنت سبب خيبتنا وفيه جواز اطلاق نسبة الشئ الى من تسبب فيه واخرجتهم من الجنة

وذنوه
نسال

اى تبنا والك عن الشجرة والمراد بالجنة التى اخرج منها آدم عليه السلام جنة الخلد وجنة الفردوس التى
هى دار الجزاء فى الاخرة وجنة الفردوس وغيرها التى هى دار البقاء كانت موجودة قبل آدم عليه السلام
وهو مذهب اهل الحق قال له وسقط فى رواية ابى ذر قوله له آدم انت الذى فى نسخة انت موسى الذى
اصطفاك الله برسالته اى خصك بذلك وقبل جعلك صافيا خالصا عن شائبة ما لا يليق بك
واصطفاك لنفسه وهذا هو موضع الترجمة وهى تلميح الى قوله تع وكلم الله موسى تكليما وانزل
عليك التوراة فيها تبيان كل شئ من امر دينهم والغيوب والقصص والمواعظ وغير ذلك من شواهد الحق
وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ قال نعم فوجدتها ويروى فوجدت الضمير
بالتانيث يرجع الى التوراة باعتبار اللفظ وبالتذكير يرجع اليه باعتبار المعنى وهو الكتاب ويقال
بالتانيث يرجع الى النسخة وبالتذكير الى الذى كتبت اى الطينة كتبت فيها اوجده كذا فى رواية
الكشميهنى وفى رواية الحموى والمستملى فوجدته كتب اى الذنب كتب فيه على قبل ان يخلقنى وعند ابن
ابى حاتم من طريق زيد بن هرمز عن ابى هريرة رضى الله عنه قال آدم فهل وجدت فيها يعنى فى التوراة
وعصى آدم ربه فغوى وليس المراد انه لزمه اياه واوجبه عليه فلم يكن له فى ذلك ولا للحجج كسب
واختيار وانما المعنى ان الله اثبته فى ام الكتاب قبل كونه وحكم بان ذلك كائن لا محالة لعلمه
السابق فهل يكون ان يصد رحتى خلاف علم الله يكيف تفضل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو
التسبب وتعنى الاصل الذى هو القدر قال نعم فحج آدم موسى هكذا الرواية برفع آدم على الفاعلية
فى جميع كتب الحديث بالقاف المضمومة والجيم المشددة والتاء المثناة والشراح اى غلبه بالحجة وظهر عليه بها وقوى
عليه السلام مال فى لومه الى الكسب وآدم عليه السلام مال الى القدر وكلاهما حق لا يمطل احدهما
صاحبه ومتى تعنى القدر على الكسب خرج الى مذهب القدرية او الكسب على القدر خرج الى مذهب
الجبرية وانما وقعت الغلبة لادم عليه السلام من وجهين احدهما انه ليس لمخلوق ان يلوم مخلوقا
فيما مضى عليه الا ان يأذن الشرع بلومه فيكون الشرع هو اللائم الثانى ان الفعل فيه القدر والكسب
والتوبة تحو اثر الكسب فما تاب عليه لم يبق الا القدر والقدر لا يتوجه اليه لوم وفى حديث عمر
بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام قال يا رب
ارنا ابانا الذى اخرجنا ونفسه من الجنة فاراه آدم عليه السلام فقال انت ابونا قال نعم قال له
انت الذى نفخ الله فيك من روحه واسجد لك ملائكته قال نعم قال فما حملك على ان اخرجتنا من الجنة
فقال له آدم عليه السلام من انت قال موسى قال نبى بنى اسرائيل ابذى كلمك الله من غير رسول من
خلقه قال نعم قال اما وجدت ان ذلك كان فى كتاب الله قبل ان اخلق قال نعم قال فتجدنى لمتى فى
سبق من الله فيه القضاء قبل فحاجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فحج آدم موسى
ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله واصطفاك لنفسه كما تقدم والحديث من افراده من الوجه المذكور
وقد مضى فى كتاب الانبياء فى باب وفاة موسى عليه السلام وسياتى ايضا من حديث ابى سلمة بن
عبد الرحمن عن ابى هريرة رضى الله عنه واخرجه ايضا من حديث ابى سعيد رضى الله عنه واخرجه مسلم بالفاظ
منها فقال موسى يا آدم انت ابونا خيبتنا من الجنة ومنها قبل ان يخلقنى باربعين سنة ومنها انت
الذى غويت الناس واخرجتهم من الجنة ومنها فهل وجدت فيها يعنى فى التوراة وعصى آدم
ربه فغوى قال نعم ايتم البحر اشار به الى قوله تع فاضرب لهم طريقا فى ايم وفسر ايتم بالبحر وقد وصله ابن
ابى حاتم من طريق اسباط بن نصر عن السدى قالا تغلبى ايتم نهر النيل قبل وموضع ذكره هنا فى الباب الآتى
وذكره هنا ليس بجيد وقال العينى المراد بايتم فى الباب الآتى هو بحر القلزم والذى ذكره هنا هو
النيل اطلق عليه البحر لتجوزه انتهى الا ان المناسبة يذكره قبيل باب قوله واصطفاك
لنفسى فافهم باب قوله عز وجل وفى نسخة سقط لفظ قوله واوحينا هكذا وقع
عند غير ابى ذر وهو خلاف التلاوة وفى رواية ابى ذر ولقد اوحينا وهو الموافق الى موسى ان
اسر بعبادى اى اسر بهم فى الليل من ارض مصر وقرئ بهمزة الوصل من السرى وبهمزة القطع من
الاسراء فاضرب لهم طريقا فى البحر لفظ طريقا نصب على المفعولية وذلك على سبيل المجاز
وهو ان الطريق مسبب عن ضرب البحر والمعنى اضرب البحر ليتفلق لهم فيصير طريقا وقيل هو نصب
على الظرفية قال ابو البقاء اى موضع طريق فهو مفعول فيه يبسا ليس فيه ماء ولا طين لا تخاف
دركا اى ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك فاتبعهم فرعون بجنوده
اى فلحقهم فرعون بجنوده اوفاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثانى والباء
للتعدية اوزائدة فى المفعول الثانى اى فاتبعهم فرعون جنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم هو

من باب الاختصار وجوامع الكلم التي يقل لفظها ويكثر معناها اي تضيهم مالا يعلم كنهه الا الله
تع والضبة في عشيهم لمنوده اوله وهم واضل فرعون قومه في الدين وما هدى وهو تكذيب له
في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجى وسقط في رواية ابي ذر
من قوله لانخاف الخ وقال بعد قوله يبا الى قوله وما هدى حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر
حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا روح بفتح الراء وسكون الواو آخره مهملة هو ابن
عبادة قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال حدثنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن
ابي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء وفي نسخة يوم عاشوراء وهي رواية ابي ذر قيل هو من باب
الصفة التي لم يرد لها فعل والمقدر يوم من ترك عاشوراء او صورته عاشوراء قيل وليس في كلامهم
فاعولاء غيره وقيل لجيء به نا سوعاء وذهب بعضهم الى انه احد من العشر الذي هو من اظماء الابل
ولهذا زعموا انه اليوم التاسع وسبق تقرير هذا في الصوم فقالوا هذا صوم وكان هذا
في السنة الثانية من هجرته صلى الله عليه وسلم فقالوا اي اليهود هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى
عليه السلام على فرعون اي غلب عليه وفي الصوم من طريق ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن
قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني اسرائيل من عدوهم فصام النبي صلى الله عليه وسلم وسقط
في رواية ابي ذر لفظ النبي الخ نحن اولى بموسى منهم بضم الغين فصوموه وفي الصوم فضائله
وامر بصيامه ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من مضمون الترجمة وقد مضى الحديث في كتاب الصيام
في باب صيام عاشوراء ومضى الكلام فيه هناك باب قوله عز وجل وقوله عز وجل وقد سقط
لفظ قوله وفي رواية غير ابي ذر وسقط لفظ باب ايضا في نسخة فلا يخرجنكما اي فلا يكونن
الشيطان سببا لاخراجكما والخطاب لآدم وحواء عليهما السلام من الجنة فتشقى اي فتتعب
ويكون عيشك من كد يمينك بعرق جبينك وعن سعيد بن جبير اهبط الى آدم عليه السلام ثور
احمر فكان يحرث ويصيب العرق من جبينه فهو الشقاء الذي قال الله تع وكان حقه ان يقال فتشقيا
ولكن اسند الشقاء الى آدم عليه السلام وحده دون حواء بعد اشتراكهما في الخروج لان المراد
بالشقاء التعب في طلب المعاش الذي هو وظيفة الرجال اولان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم
اهله شقاؤهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها وقيل لاجل رؤوس الآي حدثنا قتيبة
هو ابن سعيد الثقفي وراء ابو ذر في رواية بن سعيد قال حدثنا ايوب بن النجار بالنون والجيم
المشددة وبعد الالف راء ابو اسمعيل الحنفي اليمامي وكان نقال انه من الابدال عن يحيى بن ابي كثير
بالمثلثة الطائي مولاهم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال حاج موسى آدم بالنصب على المفعولية وفي نسخة حاج آدم موسى فقال موسى
عليه السلام له اي لآدم عليه السلام انت الذي اخرجت الناس من الجنة بذنبك وهو الاكل
من الشجرة التي نهي عنها واشقيتهم بكد الدنيا وتعبها والجملة مبينة لمعنى حاج موسى آدم
قال قال آدم مجيبا له يا موسى انت الذي اصطفاك الله برسالاته بالجمع باعتبار الانواع
وفي اليونينية بالافراد وبكلامه اي اختارك على الناس الموجودين في زمانك وفي الرواية السابقة
وانزل عليك التوراة تلومني بهمزة الاستفهام الانكاري وفي رواية مسلم افتلومني بفاء وبعد
الهمزة والمقدر اتجدني في التوراة هذا النص الجلي وهو ثابت قبل كوني وفي حكم بان ذلك
كائن لا محالة فكيف تفعل عن العلم السابق وتوبخ بسبب الذي هو السبب وشيء الاصل الذي
هو المقدور وانت ممن اصطفاك الله من المصطفين الاخيار الذين يشاهدون اسرار الله تع
من وراء الاستار فتلومني على امر كتبه الله علي قبل ان يخلقني او قدره علي بان كتبه في اللوح
المحفوظ او صحف التوراة والواحها قبل ان يخلقني والشك من الراوي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحج آدم موسى برفع آدم على الفاعلية اي غلب عليه بالحجة بان ما صدر منه لم يكن
مستقلا به بل كان ذلك امرا مقضيا وقيل انما احتج في خروجه من الجنة بان الله
تع خلقه ليجعله خليفة في الارض ولم يقف عن نفسه الاكل من الشجرة التي نهي عنها وقيل انما
احتج بان التائب لا يلام بعد توبته عليها كما كان عنه كما تقدم وعند مسلم افتلومني على امر قدره
علي قبل ان يخلقني باربعين سنة وقال النووي المراد بالقدر هنا الكتابة في اللوح المحفوظ
او في صحف التوراة والواحها اي كتبه علي قبل خلقي باربعين سنة وقد صرح بهذا في الرواية
الاخرى وهو قوله بكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال بموسى باربعين سنة قال تلومني

على ان عملت عملا كتب الله علي ان عمله قبل ان يخلقني باربعين سنة فهذه الرواية مصرحة ببيان المراد
بالتقدير ولا يجوز ان يراد به حقيقة القدر فان علم الله تعالى وما قدره على عباده واراده من خلقه
ازلي لا اول له فاذن قيل ما المعنى بالتحديد المذكور وما جاء في الحديث ان الله تعالى قدر المقادير
قبل ان يخلق الخلق بخمسين الف سنة فالجواب ان المعلومات كلها مما احاط بها العلم القديم
قبل وجود كل مخلوق ولكنه كتبها في اللوح المحفوظ في اذهان دون زمان فجائز ان يكون كتب
ما يجري لآدم عليه السلام قبل خلقه باربعين سنة امارة الى ميعة لبث طينا فاذا بقي كذلك
اربعين سنة فكانه قال كتب علي ما جرى منذ سنوات طينا قبل ان ينفخ في الروح والله تعالى اعلم

سورة الانبياء عليهم السلام

قال ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم انها نزلت بمكة وكذا
قال مقاتل وفي مقامات التنزيل اختلفوا في آية منها وهي قوله افلا يرون انا نأتي الارض
ننقصها من اطرافها قال بالقتل والسبي وعن عطاء بموت الفقهاء وخيارها وعن
مجاهد بموت اهلها وعن الشعبي بنقص الانفس والثمرات وعن السخاوي انها نزلت بعد
سورة ابراهيم عليه السلام وقيل سورة الفتح وهي مائة واثنتا عشرة اية واربعة الاف
وثمانمائة وتسعون حرفا والف ومائة وثمان وستون كلمة * بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة في رواية غير ابي ذر حدثنا وفي رواية ابي ذر وحدثني بالافراد محمد بن بشار
بندار العبدي البصري قال حدثنا غندر محمد بن جعفر الهذلي البصري قال حدثنا
شعبة اي ابن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد
النخعي الكوفي عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه قال في بني اسرائيل كذا وقع وزعم
بعض الشراح انه وهم وليس كذلك بل له وجه وهو ان الاصل سورة بني اسرائيل فحذف
المضاف وابقي المضاف اليه على هيئته كذا قال الحافظ العسقلاني ثم قال وجدت في رواية
الاسمعيلي سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول في بني اسرائيل الى اخره والكهف بالرفع او الجر على
الاضافة التقديرية ومريم وطه والانبياء هن اي اشرف الخمسة المذكورة من العتاق
الاول بكسر العين المهملة جمع عتيق وهو ما بلغ الغاية في الجودة والاول بضم الهمزة وفتح الواو
المخففة والاولية باعتبار النزول لانهن نزلن بمكة كما سياتي تفصيله وانها اقل ما
حفظها من القرآن وهن من تلادي بكسر الفوقية وتخفيف اللام وكسر الدال المهملة اي مما
حفظته قديما من القرآن ضد الطارف وقد سبق هذا الحديث في اول سورة بني اسرائيل
وزاد في هذه الرواية ما لم يذكره في تلك وحاصله انه ذكر خمس سور متوالية ومقتضى ذلك
انهن نزلن بمكة لكن اختلف في بعض ايات منهن الا في بني اسرائيل فقوله ومن قتل مظلوما الاية
وقوله وان كادوا ليستفزونك الى مخوفا وقوله ولقد اتينا موسى تسع ايات الاية وقوله
وقل رب ادخلني مدخل صدق الاية وفي الكهف قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون الاية
وقيل من اولها الى احسن عملا وفي مريم وان منكم الا واردها الاية وفي طه وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها الاية وفي الانبياء افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها الاية
قيل في جميع ذلك انه مدني ولا يثبت شيء من ذلك والجمهور على ان الجميع مكيات وشذ من قال
خلاف ذلك ووجه تفضيل هذه السور بما تتضمنه من ذكر القصص واخبار اجلة الانبياء عليهم
السلام وغير ذلك وقال قتادة جذاذا بضم الجيم وكسرها قطعهن اي قال قتادة في تفسير
قوله تعالى فجعلهم جذاذا الاكبيرا لهم قطعهن من الجذ وهو القطع وقد وصله الطبري من طريق
سعيد عن قتادة في قوله فجعلهم جذاذا اي قطعا وروى الحنظلي ايضا عن محمد بن يحيى عن العباس
بن الوليد عن يزيد بن زريع عن قتادة وقال الفلس جذاذا اي كسرا وقطعا جمع جذيذ كخفاف
جمع خفيف وقرأ الجمهور جذاذا بضم اوله وهو اسم للشيء المكسر كالحطام في المحطم ويجيء على
الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث وقيل جمع جذاذة كزجاج وزجاجة وقرأ الكسائي
وابن محيصن بكسرا وله وقال الحسن في فلك مثل فلكة بفتح الفاء وكسرها المغزل بكسر الميم
وسكون الغين المعجمة وفتح الزاي اي قال الحسن البصري في تفسير قوله تعالى كل في فلك يسبحون
مثل فلكة المغزل وصله ابن بمينة عن عمرو عن الحسن في قوله تعالى كل في فلك يسبحون وقال
الفلك مدار النجوم والفلك في كلام العرب كل مستدير وجمعه افلاك وقيل فلك المغزل
وقال اخرا الفلك ماء مجموع فيه الكواكب واحتج بان السباحة لا تكون الا في الماء واجيب

بانه يقال في الفرس الذي يدبره في الجري سابح فلوه ليل فيما احتج به فليتامل وعن مجاهد هي حديدة الرحى وعن الضحاك فلكها مجراها ومرعة سيرها وقيل الفلك موج مكفوف يجري بالماء والمرفوعة وقيل الفلك اسماء الذي فيه ثلاث كواكب قال ابن عباس رضي الله عنهما وسقط في بعض النسخ قوله قال ابن عباس فيكون من قول الحسن كما اشار اليه بكلمة حتى قال اي يدورون مثل فلكة المغزل يسبحون يدورون اشار به الى قوله تعالى كل في فلك يسبحون وفي فلك يسبحون بقوله يدورون وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى كل في فلك يسبحون قال يدورون حوله ومن طريق مجاهد يجرون وقال الفراء الضمير واو العقلاء الوصف بفعلهم قال الشاعة من فعالا ابيتين فذكر الواو مثل والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال ابن عباس رضي الله عنهما نفشت دعت وزاد ابو ذر في روايته ليلا اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم ان معنى نفشت رعت ليلا وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول اهل اللغة نفشت اذا رعت ليلا بلا راع واذا راعت نهارا بلا داع قيل هملت ومنه ابل هوج وهي كان كرما اينع يمنعون يمنعون اشار به الى قوله تعالى ولا هم منا يصحبون وفسره بقوله يمنعون وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولا هم منا يصحبون قال يمنعون ومن وجه اخر منقطع عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ينصرون وهو قول مجاهد حيث قال ولا هم منا ينصرون ويحفظون رواه الطبري وعن قتادة لا يصحبون من الله بخير امتكم امة واحدة قال وسقط في بعض النسخ فقال قال وعلى تقدير ثبوته فالظاهر ان قائله ابن عباس رضي الله عنهما دينكم دين واحد اشار به الى قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وفسر الامة بالدين قال قتادة في هذه الاية ان هذه امتكم دينكم اخرجه الطبري وابن المنذر من طريقه وذكر عزاه الامام القسطلاني الى ابن عباس رضي الله عنهما واصل الامة الجماعة التي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد ونصب قوله امة واحدة على القطع وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشية او قال عكرمة الحصب هو الحطب بلغة الحبش وقيل بالهيئة وروى الفراء باسنادين عن علي وعائشة رضي الله عنهما انهما قرآ حطب بالطاء والظاهر انها تفسير لا تلاوة والحصب بالصاد ما يرمى به في النار ولا يقال له حصب الا وهو في النار فاما قبل ذلك فحطب وشجر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأها حضب بالضاد الساقطة المنقوطة قال وهو ما هيجت به النار وعنه ايضا يعني الاصنام وقود النار وهذا ساقط في رواية ابي ذر وقال غيره اي غير عكرمة احشوا توقدوا وفي رواية غير ابي ذر توقدوا بالضمير من احسست اي قال غير عكرمة في قوله تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون قالا امعناه توقدوا اي العذاب وفي رواية النسفي وقال معمر احسوا اي ومعمر هذا هو بالسكون هو ابو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي وقد اكثر البخاري نقل كلام قتادة يصرح بعزوه اليه وتارة بهمه وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فلما احسوا باسنا اي قوله بقال هل احسست فلانا اي هل وجدته وهل احسست من نفسك ضعفا او نزرا وفي التفسير اي لما راوا عذابنا اذا هم منها يركضون اي من القرية يخرجون مسرعين وكركض في الاصل ضرب الدابة بالرجل وقوله من احسست يعني ان احسوا مشتق من احسست من الاحساس وهو في الاصل العلم بالحواس وهي مشاعر الانسان كالعين والاذن واللاف واللسان واليد ومن هذا قال بعض المفسرين معنى فلما احسوا اي فلما ادركوا بالحواس شيئا عن ابنا وبطشنا علم حس ومشاهدة لم يشكوا فيها اذا هم منها يركضون اي يهربون سراعا خامدين هامدين اشار به الى قوله تعالى حتى جعلناهم حصيدا خامدين وفسر خامدين بقوله هامدين وكذا فسره ابو عبيدة قال في قوله تعالى حصيدا خامدين مجازها مجاز خامدها كما يقال للنار اذا طفئت خمدت وقيل يقال همدت النار تهمد هودا اوطفئت وذهبت البتة والهمدة السكتة وهمد الثوب يهمد هودا بلى واهمد في المكان اقام واهمد في السير اسرع وهذا الحرف من الاضداد وارض هامدة لا نبات بها ونبات هامد يابس وفي التفسير معنى خامدين ميتين حصيدا مستاصلا وفي رواية ابي ذر والحصيد مستاصل يقع على الواحد والاثنين والجمع اشار به الى قوله تعالى حصيدا خامدين وفسر حصيدا بقوله مستاصدة وهو من الاستيصال وهو قلع الشيء من اصله وقوله يقع على الواحد الى اخره

اى لفظ حميد يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع من الذكور والاناث وهذا قول ابى عبيدة ايضا حيث قال والحميد المستاصل وهو يوصف بلفظ الواحد والاثنين والجمع من الذكر والانثى سواء كانه اجرى مجرى المصدر قال ومثله كانتا رتقا ومثله فجعلهم جذاذا ثم قوله حميدا مفعول ثان لقوله جعلنا والكلام على التشبيه اى جعلناهم كالنبت المحصود شبههم فى استيصالهم به كما تقول جعلناهم رمادا اى مثل الرماد فان قلت كيف تصح حمل الآية معنا على اجيب بان حميدا وحامدين يجوز ان يكونا من باب هذا طلوعا مضى اى مرّ كانه قيل جعلنا جامعين بين الوصفين جميعا والمعنى انهم هلكوا بذلك العذاب حتى لم يبق منهم حسّ ولا حركة وجعلوا كما يجث الحصيد وخمد واكما يخمد النار ثم ان هذه الاية نزلت فى اهل حضور بفتح المهملة وضم المعجمة قرية بصنعاء من اليمن وبه جزم ابن الكلبى وقيل ناحية الحجاز من جهة الشام بعث اليهم نبى من غير بنى اسرائيل له شعيب وليس صاحب مدين ولا من سليمان ونبى عليهما السلام فكذبوه فقصمهم الله تعالى ذكره ابن الكلبى وقتادة وروى قصته ابن مردويه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ولم يسنده لا يستحسرون لا يعيون ومنه حسير وحسرت بعيرى اشار به الى قوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وفسره بقوله لا يعيون بفتح الياء كذا وقع فى رواية الاكثرين وهكذا ابن التين السفاقسى وقال هو بالعين اى الصواب بضم اوله وتخفيف الثانى بانه لا وجه لذلك بل الصواب الفتح لان معنى لا يعيون بالفتح لا يجزعون وقيل لا يقطعون ومنه الحسير وهو المنقطع الواقف عيّا وكلالا والاعياء يكون من الغير وفى الفرع كاصله بضم اوله مضحى عليه وثالثه من اعيى وكون الاعياء من الغير لا يتم له وقوله وحسرت بعيرى اى اعجزته واعييته فاضهم وهذا المذكور هو قول ابى عبيدة وكذا روى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة وقوله لا يستحسرون قال لا يعيون عميق بعيد اشار به الى قوله تعالى من كل فج عميق وفسره بقوله بعيد وهو قول ابى عبيدة ايضا ولكن هذا فى سورة الحج وقال الحافظ العسقلانى وكانه لما وضع فى هذه السورة فجا جا وجاء فى التى قبلها من كل فج كانه استطرد من هذه الى قبلها الناسخ الى غير موضعها وقال العينى بل الظاهر انه من نمط نكسوا رءوسهم وقوله تعالى ثم نكسوا على رءوسهم اى قلبوا وفسره بقوله ردّوا على اعقابهم للمفعول وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى ثم نكسوا على رءوسهم اى قلبوا وتقول نكسته على راسه اذا قهرته ونكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانكس انقلب وقال الفراء نكسوا رجعوا وتعقبه الطبرى بانه لم يتقدم شئ يصح ان يرجعوا اليه واختار ما رواه عن ابن اسحق وحاصله انهم قلبوا فى الحجة فاحتجوا على ابراهيم بما هو حجة لابراهيم عليه السلام حيث قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وقال الثعلبى نكسوا متحيرين وعلموا ان الاصنام لا تنطق ولا تبطش وقيل فى معنى ردّوا اى ردّ الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم حيث رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون فليتامل وهذه كلها على قراءة الجمهور وقرا ابن ابى عبلة نكسوا بالفتح وهى حزن تقديره نكسوا انفسهم على رءوسهم وقرا ابو حيوة بتشديد الكاف على البناء للمفعول وهى لغة فى الخفيفة صنعة لبوس الدروع اشار به الى قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم وفسره بالدروع لانها تلبس وهو بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب وقال ابو عبيدة اللبوس السلاح كله من درع ورمح وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اللبوس الدروع كانت صفائح فاول من سردها وحلقها داود عليه السلام وقال الثعلبى اللبوس عند العرب السلاح كله درعا كان او جوشنا او سيفا او رمحا انما عنى الله تعالى به فى هذا الموضع الدرع وقال الفراء من قرا لتحصنكم بالتاء الفوقية فانما يعنى الدروع ومن قرا بالنون فانه ذكر اللبوس فلذلك انث اشار به الى قوله تعالى وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون وفسره بقوله اختلفوا وكذا فسره ابو عبيدة وزاد وتفرقوا وروى الطبرى من طريق ابن زيد بن اسلم مثله وزاد فى الدين وزاد بعضهم ايضا وصاروا فيه فرقا واحزابا وقيل اختلفوا فصاروا يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين والاصل وتقطعتم الا انه صرف الى الغيبة على طريق الالتفات كانه ينعى عليهم ما فسروه الى اخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم ترون الى عظيم ما ارتكبتم هؤلاء فى دين الله ثم قال عز وجل كل الينا راجعون فيجزيهم باعمالهم الخسيس والخس والجرس والهمس واحد وهو من الصوت الخفى اشار به الى قوله تعالى لا يسمعون حسيسها وقوله الخسيس مبتدا وما بعده عطف عليه وقوله واحد خبره وسقط فى رواية ابى ذر قوله والهمس وقوله الخفى مرفوع على انه خبر وهو وكلمة من بيانية وفى بعض النسخ لم يثبت هذا كله وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى لا يسمعون حسيسها اى صوتها والخسيس والخس واحد وفى التفسير لا يسمع اهل الجنة حسيس النار ولا صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم من الجنة آذنّاك اعلمناك

آذنّاك

آذنتكم اذا اعلمته فانت وهو على سواء ولم تغدر اشار به الى قوله تع قالوا آذناك ما منا
من شهيد وفسره بقوله اعلمناك ولكن هذا ليس في هذه السورة بل هو في سورة حم فصلت وانما
ذكره استطرادا لمناسبة قوله آذنتكم في قوله تع فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وقد فسره بقوله
اذا اعلمته وقوله على سواء اى مستوين في الاعلام به ظاهرين بذلك يعني اعلمكم بالحرب وان لا صلح
بيننا على سواء لتساووا ما رأيكم فلا غدر ولا خداع لاحد وقال ابو عبيدة في قوله تع آذنتكم على سواء
اذا انذرته عدوك واعلمته ذلك ونبذت اليه الحرب وكنت انت وهو على سواء فقد آذنته
وقال مجاهد لعلكم تشألون تفهمون اى قال مجاهد في قوله تع لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم
فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قال اى تفهمون بضم الفوقية وفتح الهاء مخففة وفي نسخة بفتح فسكون
ففتح مخففا وصله الفريابي من طريقه وقال الحنظلي شاجاج عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ولفظه تفقهون وكذا هو عند ابن المنذر وقال في معنى الآية اى ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم
لعلكم تسألون عاجري عليكم ونزل اموالكم ومساكنكم فيجيبوا السائل عن علم ومشاهدة ارتضى رضي
اشار به الى قوله تع ولا يشفعون الا لمن ارتضى وفسر ارتضى بقوله رضي وصله الفريابي من طريقه
بلفظ رضي عنه اى رضي ان يشفع له اى مهابة منه تع وقد سقط هذا في رواية ابي ذر التماثيل الاصنام
اشار به الى قوله تع ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون وفسر التماثيل بالاصنام وصله الفريابي
من طريقه ايضا والتماثيل جمع تمثال وهو اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله تع واصله
من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به السجل الصحيفة اشار به الى قوله تع يوم نطوي السماء كطي
السجل للكتاب وفسر السجل بالصحيفة وصله الفريابي من طريقه وجزم به الفراء وروى الطبري من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله كطي السجل يقول كطي الصحيفة على الكتاب
قال الطبري فمعناه كطي السجل على ما فيه من الكتاب وقيل على معنى من اجل من اجل الكتاب لان الصحيفة
تطوى لما فيها من الكتاب وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السجل اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه
وسلم اخرجه ابو داود والنسائي والطبري من طريق عوف وزمالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
عند ابن مردويه والسجل الرجل بلسان الحبشة وعند ابن المنذر من طريق السدي قال السجل الملك
وعند الطبري من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله وعند عبد بن حميد من طريق عطية
مثله واسناد ضعيف عن علي رضي الله عنه مثله وذكر السهيلي عن الفقاش انه ملك في السماء
الثانية يرفع الحفظة اليه الاعمال كل خميس واثنين وعند الطبري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
بعض معناه وقد انكر الثعلبي والسهيلي ان السجل اسم الكاتب بانه لا يعرف في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
ولا في صحابته من اسمه السجل قال السهيلي ولا وجد له في هذا الخبر وهو حصر رد وقد ذكره في
الصحابة ابن منده وابو نعيم واورد من طريق ابن منير عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له سجل واخرجه ابن مردويه من هذا الوجه وقيل ان لفظ
طي مصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف وتقديره كما يطوي الرجل الصحيفة ليكتب فيها
والله تع اعلم باب وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وفي بعض النسخ باب
قوله كما بدانا اول خلق نعيده اى كما بدانا هم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم
يوم القيمة وقيل كما برأناهم من الماء نعيدهم من التراب وقيل والكاف تتعلق بنعيده وما مصدرية
وبدانا صلتها واول خلق مفعول بدانا قاله ابو البقاء اى نعيده اول خلق اعادة مثل بداءتنا له
اى كما ابرزناه من العدم الى الوجود وقد اختلف في كيفية الاعادة فقيل ان الله تع يفرق اجزاء
الاجسام ولا يعدمها ثم يعيد تركيبها اولا عدمها بالكلية ثم يوجدها بعينها والآية تدل على ذلك
لانه شبه الاعادة بالابتداء وهو الوجود بعد العدم والله تع اعلم وعدا علينا اى وعدنا
الاعادة وعدا علينا وقيل المراد حقا علينا بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان
وقوع ما علم الله وقوعه واجب وقد سقط في بعض النسخ قوله وعدا علينا وقيام الآية انا كنا
فاعلين يعني الاعادة والبعث حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج
عن المغيرة بن النعمان بضم النون وسكون العين النخعي الكوفي شيخ بالجر بدل من سابقه من النخع
بفتح النون والخاء المعجمة وبالعين المهملة وهي قبيلة كبيرة من مذحج واسم النخع جسر بن عمرو بن
عكة بن جلد بن مالك بن ادد وقيل له النخع لانه النخع من قومه اى بعد عنهم ونزلا في الاسلام
الكوفة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انكم محشورون مجموعون الى الله حفاة بضم الحاء المهملة وسقطت هذه الكلمة في بعض النسخ

كذا في الفرع واصله غُرَاة من الشباب غُرًّا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الاقلف الذي لم يختن قال ابو الوفاء ابن عقيل لما ذا الوا تلك الغلظة في الدنيا اعادها الله لينالها من صدوح فضله كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ثم ان اول من يكسى يوم القيمة ابراهيم عليه السلام وسقط لفظ ان في رواية غير الكشميهني قال ابو ذر فيل وخصوصية ابراهيم عليه السلام بهذه الاولية لكونه اتى في الناس عريانا وذكر الحليمي في منهاجه من حديث جابر رضي الله عنه ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون عليهم السلام كذا بالتخفيف وقيل بالتشديد اتى اي الشان يجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال اي جهة النار فاقول يا رب اصحابي فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح اي عيسى عليه السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسقط لفظ فيهم في رواية غير ابي ذر الى قوله شهيد يعني قوله تعالى فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم وفي رواية ابي ذر عن المستملي الى اعقابهم منذ فارقتهم لم يرد به الردة عن الاسلام بل التخلف عن الحوق الواجبة اذ لم يرتد احد من الصحابة رضي الله عنهم وانما ارتد قوم من جفاة العرب الداخلين في الاسلام رغبة او رهبة والحديث قد مضى في اخر سورة المائدة وفي كتاب الانبياء في باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومر ثم الكلام فيه هناك مستقصى

سورة الحج

ذكر ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم انهما قالا نزلت سورة الحج بالمدينة وقال مقاتل بعضها مكي ايضا وعن قتادة انها مكية وعنه مدنية الا اربع ايات وعن عطاء الا ثلاث آيات منها قوله تعالى هذان خصمان الى تمام ثلاث ايات او اربع وقال هبة بن سلامة هي من عاجيب سور القرآن لان فيها مكيا ومدنيا وسفريا وحضريا وحربيا وسلميا وليليا ونهاريا وناسخا ومنسوخا وهي خمسة الاف وخمسة وسبعون حرفا والف وماتان واحدى وسبعون كلمة وفان وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم ثبت البسملة في رواية ابي ذر وقال ابن عيينة هو سفيان المحتبين المطمئنين اي قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى وبشر المخبتين اي المطمئنين ذكره في تفسيره عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكذا هو عند ابن المنذر من هذا الوجه ومن وجه اخر عن مجاهد قال المصلين ومن طريق الضحاك قال المتواضعين وقيل المطيعين وقيل الخاشعين وقال الكلبي هم الوقيعة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لا ينتصرون والمخبت من الاخبات واصله الخبت بفتح اوله وهو المطمئن من الارض وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اذا حدث القى الشيطان فحديثه فيبطل الله ما يلقي وفي رواية ابي ذر ما القى الشيطان ويحكم الله اياته وفي نسخة ويحكم اياته اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية اي اذا حدث ولا شيطانا من الآيات المنزلة عليه من الله القى الشيطان في حديثه اي في تلاوته عند سكتة من السكتات ما يوافق اهل الشرك مما باطل فيسمعونه فيتوهمون انه مما تلاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو منزه عنه لا يخلط حقا بباطل حاشاه الله من ذلك فيبطل الله ما يلقيه ويحكم اي يثبت اياته وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مقطعا وروى ابو محمد الرازي عن ابيه حدثنا ابو صالح حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عنه ايضا والحاصل ان معنى اذا تمنى اذا قرأ ومعنى في امنيته في قراءته وقال يقرؤن ولا يكتبون هو قول الفراء قال الثعلبي الا اماني الا ما يقرؤن وقوله لا يعلمون الكتاب الا اماني قال الا ان تقولوا ما حدثوا وكانت احاديث يسمعونها من كبرائهم وليست من كتاب الله ومن هذا قول الشاعر

تمنى كتاب الله اول ليلة ... تمنى داود الزبور على رسل

قال الفراء والتمني ايضا حديث النفس انتهى ومن هذا فسر بعضهم قوله تعالى اذا تمنى اي اذا احب واشتهى وحدث به نفسه فما لم يؤمر به وانما اورد المؤلف هذا استشهادا على ان تمنى في هذه الآية بمعنى قرأ لان معنى قوله الا اماني الا ما يقرؤن وقال ابن العربي في قوله تعالى في امنيته اي في قراءته فاخبر الله تعالى وهذه الاية ان سنته في رسله اذا قالوا قولا او اذا الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نقص في ان الشيطان زاده في قول النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم وقد تكلم المفسرون في هذه الاية فقال البيضاوي رحمه الله الا اذا تمنى ذوّر في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوحي تعالى به الى نبيه كما قال صلى الله عليه وسلم واني لاتوب الى الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان

قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي يا محمد سنذكر اولا معنى سوكند الله جبريل عليه السلام وحيل آنشكاره كلمور وهرزني كه الفا الهام ومنا ملبد بريلور الا اذا تمنى اول برشي سوسه ويا اشتها ايتسه ويا امر اولنيان شيئي نفسنده تحديث ايتسه القى الشيطان في امنيته شيطان انك حديثنه القايدر واكا يولبولور واكثر منسوخ ايدر يدكر يعني قماني اولرسوله ويا نبي كتابه اللهي تلاوت وقرأت ايتسه شيطان انك تلاوتنه القايدر فينسخ الله ما يلقي الشيطان الله تعالى درسه اولشيطاندن القايتدكيني ابطاله واذهابه ايدر ثم يحكم الله اياته بعده الله تعالى امر آخرته استغراقه داعي اولان اياتني تثبيت ايدر والله عليم حكيم الله تعالى بو سدر احوالني بيلور فعلنده حكمتي اظهار قيلور تبيان

فيضله

تبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والاسترشاد الى ما يزينه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت الله اياته الداعية الى الاستقراق في امر الآخرة والله عليم باحوال الناس وحكيم فيما يفعله بهم انتهى والحامل له على هذا التفسير ما في ظاهر هذه القصة من البشاعة وقال ابو الحسن بن علي الطبري ليس هذا المعنى من القرآن ولا نحو في شيء وانما هو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اعسرت به من المال وراى ما صار اليه من سوء الحال تمنى الدنيا بقلبه وحدث نفسه بزوال المسكنة ووسوسه الشيطان وقال ابو جعفر النحاس في كتاب معاني القرآن له بعد ان ساق رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في تاويل الآية هذا من احسن ما قيل في تاويلها وعلى هذا يحمل ما جاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد اخرجه ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهم لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الاية واخرجه البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب ثم ساق الحديث وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد تفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور قال وانما يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انتهى والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا اخرجه الطبراني باسناد كثير فيه الواقدي وذكره ابن اسحق في السيرة مطولا واسندها عن محمد بن كعب وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا ذكرها ابو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس واورده من طريقه الطبري واورده ابن ابي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن ابي صالح وعن ابي بكر الهذلي وايوب عن عكرمة وسليمان التيمي عن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهم واورد ها الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكلها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا مع ان لها طريقين اخرين مرسلين رجالها على شرط الصحيح احدهما اخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما اخرجه ايضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة وغيرهما عن داود بن ابي هند عن ابي العالية قال الحافظ العسقلاني وقد جزم ابو بكر بن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن جملة ما هذه القصة من اتباعين والمفسرين لم يسندها احد منهم ولا ذكرها في الصحاح وانما اكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة قال وقد بين البراءة انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله واما الكلبي فلا يجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم قال ولم ينقل ذلك انتهى وكذا قول ابن اسحق وقد سئل عنها هي من وضع الزنادقة قال الحافظ العسقلاني وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا وقد ذكرنا ان ثلثة اسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهم لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القرآن عمدا ما ليس منه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من توحيد الله كما عصمته وقد سلك العلماء في ذلك مسالك فقيل جرى ذلك على لسانه حين اصابته سنة وهو لا يشعر قبل اعلم بذلك حكم الله اياه وهذا اخرجه الطبري عن قتادة ورده القاضي عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية الشيطان عليه في النوم وقيل ان الشيطان الجاه الى ان قال بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تلك حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال ولو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة في طاعة وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه لما ذكرهم سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض ايضا كما جاء وقيل لعله قالها توبيخا للكفار قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلوة جائز ولو لهذا لما قالوا في وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى ظن المشركون

ادبانى بعدها شئ يذم الهتهم به فجاء دوا الى ذلك الكلام فخلطوه فى تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم على عادتهم
فى قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقيل ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك او المراد
بالشيطان شيطان الانس وقال مجاهد انه صلى الله عليه وسلم كان يتحرى نزول الوحى عليه بسرعة
دون تاخير فمنع الله ذلك بان عرفه ان انزال ذلك حسب المصالح فى الحوادث والنوازل وقيل انه
صلى الله عليه وسلم كان يتفكر عند نزول الوحى فى تاويله اذا كان مجملا فيلقى الشيطان فى جملة ما لم يرده
فبين الله تعالى انه ينسخ ذلك لانه بطال ويحكم ما اراد بايا ته وايا ته وقيل اذا تمنى اى اراد هدايتهم
الى الله تعالى القى الشيطان فى فكره ما يخالفه ورجع الى الله تعالى فى ذلك وهو كقوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله لكن قال بعضهم لا يجوز حمل الآية على هذا المعنى لان القلب لانه لو كان
كذلك لم يكن ما يخلد بايا له صلى الله عليه وسلم فتنة للكفار وذلك يبطله قوله تعالى ليجعل ما
يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض واجيب بانه لا يبعد انه اذا جرى التمنى يشتغل الخاطر
فيحصل السهو فى الاحوال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة لهم واحسن من ذلك كله ما تقدم
فى صدر الكلام من ان الله صلى الله عليه وسلم كان يرتل القرآن فاذا تصدره الشيطان فى سكتة من
السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا منه فظنها من قوله واشاعها
ويؤيده تفسير ابن عباس رضى الله عنهما قوله تمنى بتلا وكذا احسن ابن العربى هذا التاويل وقال
ان هذه الآية نص فى مذهبنا فى براءة النبى صلى الله عليه وسلم مما نسب اليه قال ومعنى قوله فى امنيته
اى فى تلاوته فاخبر تعالى فى هذه الآية ان شيعة من رسله اذا قالوا هجروا اذا الشيطان فى فمهم
لا انهم قالوه انتهى وهذا هو اللائق بجلالة قدر النبى صلى الله عليه وسلم فانه قد قامت الحجة واجمعت
الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة وحاشاه عن ان يجرى على قلبه
او لسانه شئ من ذلك لا عمدا ولا سهوا او يكون للشيطان عليه سبيل وان يتقول على الله
عز وجل لا عمدا ولا سهوا والنظر والعرف ايضا يحيلان ذلك ولو وقع لارتد كثير ممن سمع
ولم ينقل ذلك ولا كان يخفى على من كان بحضرته من المسلمين وقد سبق الى ذلك الوجه الطبرى بجلالة
قدره وسعة علمه وشدة ساعده فى النظر فصوبه وحوم عليه والله هو المستعان وقال مجاهد
مشيد بالقصة وفى رواية ابى ذر زيادة قوله جص بكسر الجيم وفتحها وتشديد الصاد المهملة
وبالرفع اى هى جص اى قال مجاهد فى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد بالقصة وصله الطبرى من طريق
ابن ابى نجيح عن مجاهد مشيد قال بالقصة يعنى الجص والقصة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة
وهى الجص والمشيد معناه معمول بالشيد بكسر الشين المعجمة وسكون التحتية وبالدال المهملة وهو الجص
اى الكلس وفى المغرب الجص معرب كچ وقال الجوهرى شاده يشيده شيدا جصصه وقال قتادة
والضحاك وربيع قصر مشيد اى طويل وروى الطبرى من طريق عكرمة قال المشيد الجصص قال الجص
فى المدينة يسمى المشيد ومن طريق قتادة قال كان اهلها شيدوه وحصنوه والمعنى كم من قرية
اهلكنا وكم بئر عطلنا عن سقيانها وقصر مشيد مرفوع البنيان اخلينا عن ساكنه وجعلنا ذلك
عبرة لمن اعتبر وعن الضحاك ان هذه البئر انما كانت بحضرموت فى بلدة يقال لها حاضوراء وذلك ان
اربعة الاف نفر ممن آمن بصالح عليه السلام لما نجوا من العذاب انوا حضرموت ومعهم صالح عليه السلام
فلما حضروه مات صالح عليه السلام فسميت حضرموت لان صالحا لما مات بنوا حاضوراء وقعدوا
على هذه البئر وامروا عليهم رجلا يقال له جلهس بن جلاس بن سويد وجعلوا وزيره سنجارب بن ضوارة
فاقاموا هنا وتناسلوا حتى نموا وكثروا ثم عبدوا الاصنام وكفروا بالله تعالى فارسل الله تعالى اليهم
نبيا يقال له حنظلة بن صفوان كان جبارا فيهم فقتلوه فى السوق فاهلكهم الله تعالى وعطلت بئرهم
وخربت قصورهم وذكر الاخباريون ان القصر من بناء شداد بن عاد فصار معطلا بعد العمران
لا يستطيع احد ان يدنو منه على اميال مما يسمع فيه من اصوات الجن المنكرة وقال اعرج اى عن مجاهد
يسطون يفرطون من اسطوة ويقال بسطون يبطشون اى قال اعرج مجاهد فى قوله تعالى
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم ايا تنا ان معنى يسطون يفرطون وكذا فسره ابو عبيدة قال
فى قوله تعالى يكادون يسطون اى يفرطون عليه من السطوة وهو من باب فرط يفرط فرطا من باب
نصر ينصر اى قصر يقصر حتى فات وفرط عليه اذا عجل وعدا وفرط اذا سبق وقوله من السطوة
اى اشتقاقه من السطوة يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف والشدة
اى يكادون يقعون بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ والانكار لما خوطبوا به ويسطون
ايديهم بايسوء وقوله ويقال الخ هو قول الفراء فانه قال كان مشركو قريش اذا سمعوا المسلم

يتلوا القرآن كادوا يبطشون به وتقدم في تفسيره وكذا روى ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله يسطون قال يبطشون وقال عبد بن حميد اخبرني شيبان عن ورقاء عن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله يكادون اي كادوا قوله يبطش يسطون اي يبطشون بالذين يتلون وقيل معنى
يسطون يتعدى بتعديته والا فهو يتعدى بعلى وهدوا الى الطيب من القول الهموا الى القرآن
سقط لفظ القرآن في رواية غير ابي ذر قيل ولا بد منه لان ذكر شيء من القرآن من غير تقييده
لا طائل تحته ووقع في رواية النسفي وهدوا الى الطيبا الهموا هذا في وصف الجنة وفسر الطيب
من القول الهموا الى القرآن لحكمة افتراء المشركين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الطيب من القول
شهادة ان لا اله الا الله وتؤيده قوله تعالى كلمة طيبة وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
وعنه في رواية عطاء عن هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وقد اخرج الطبري من
طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله وهدوا الى الطيب من القول قال الهموا وقال ابن زيد يريد لا اله الا الله
والحمد لله والله اكبر وهدوا الى صراط الحميد الاسلام اي الى الاسلام وروى ابن المنذر من
طريق سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد وقوله الى الطيب من القول قال القرآن وقوله وهدوا الى صراط
الحميد الاسلام والحميد هو الله المحمود في افعاله وقد ثبت هذا في رواية ابي ذر عن الحموي وسقط
في رواية غيرهم وفي نسخة وقع بعد قوله يسطون الخ ثاني عطفه مستكبر ثبت هذا في رواية النسفي
وسقط في رواية الباقين وقد وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال ابن عباس رضي الله عنهما اسبب الى السماء فليمدد بحبل الى سقف البيت اي قال ابن عباس رضي الله
عنهما في تفسير قوله عز وجل فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع اي ليصل الى سقف البيت رواه ابن المنذر
عن عبيد الله بن الوليد عن سفيان عن التيمي عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ من كان يظن ان
لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب الى سماء بيته فليختنق به ورواه عبد بن حميد
ايضا من طريق ابي اسحق عن التيمي عن ابن عباس رضي الله عنهما كذلك والمعنى من كان يظن ان
لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا باعلاء كلمته واظهار دينه وفي الاخرة باعلاء درجته
والانتقام من عدوه فليشدد بحبل في سقف بيته فليختنق به حتى يموت ان كان ذلك غائظه فان
الله تعالى ناصره لا محالة قال الله تعالى انا لننصر رسلنا الآية وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فليمدد
بسبب الى السماء اي بيته وصله الى بلوغ السماء فان المضرا ما يأتي محمدا صلى الله عليه وسلم من السماء ثم ليقطع
ذلك عنه ان قدر عليه وهذا وان كان اشبه لفظا لكن قول ابن عباس رضي الله عنهما اظهر في المعنى
وابلغ في التهكم وعلى هذا القول الثاني فيه استعارة تمثيلية والامر للتعجيز وعلى الاول كناية عن
شدة الغيظ والامر للاهانة تذهل تشغل اشار به الى قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وفسر تذهل بقوله تشغل بضم اوله وفتح ثالثه قال الخليل كذا فسره ابن عباس
رضي الله عنهما وروى ابن المنذر من طريق الضحاك قال وقوله تعالى تذهل كل مرضعة اي
تسلى من شدة خوف ذلك اليوم وقال ابو عبيدة اي تشغل قال الشاعر صحا قلبه يا عز اكاد
تذهل هو قيل الذهول الاستغال عن الشيء مع دهش يوم ترونها نصب بتذهل وضمير ترونها للزلزلة
وتكون فيما قاله للحين يوم القيمة او عند طلوع الشمس من مغربها كما قاله علقمة والشعبي او الضمير
للساعة وغير مرضعة دون مرضع لان المرضعة التي هي بصفة الارضاع ملقمة ثديها
الصبي والمرضع التي من شأنها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع فعيل مرضعة ليدل على
ان ذلك الهول اذا فوجئت به وقد القمت المرضع ثديها تنزعه عن فيه لما يلحقها من الدهشة
ثم ان النسخ مختلفة في ترتيب هذه الالفاظ الشريفة باب قوله تعالى وقد
سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر وقدم عندهم الطريق الموصول على المعاليق
المذكورة وعكس ذلك في رواية ابي ذر وعلى الناس سكارى بضم السين جمع سكران
حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي حفص بن غياث بن طلق الكوفي قال حدثنا الاعمش
سليمان بن مهران قال حدثنا ابو صالح ذكوان السمان عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمة
يا آدم يقول وفي رواية فيقول لبيك ربنا وسعديك فينادى يروى على البناء للمفعول
وعلى البناء للفاعل بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثا بفتح الموحدة
اي مبعوثا اي نصيبا او البعث الجيش والجمع البعوث الى النار اي اخرج من الناس الذين هم
اهل النار واعثهم اليها قال وروى فيقول يا رب وما بعث النار اي ومقدار بعثي من الناس

قال من كل الف اراه بضم الهمزة اى اظنه قال تسعمائة وتسعة وتسعين وفى حديث ابى هريرة
رضى الله عنه عند المؤلف فى باب كيف الحشر من كتاب الرقاق فيقول اخرج من كل مائة تسعة
وتسعين وهو يدل على ان نصيب اهل الجنة من الالف عشر وحديث الباب على انه واحد والحكم
للزائد ويحمل حديث الباب على جميع ذرية آدم عليه السلام فيكون من كل الف واحد وحديث ابى
هريرة رضى الله عنه على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل الف عشرة فحينئذ تضع الحامل
حملها اى جنينها وشيب الوليد من شدة هول ذلك وهذا على سبيل الفرض او التمثيل واصله
ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويحمل على الحقيقة لان كل احد يبعث على ما مات
عليه فتبعث الحامل حاملا والمرضع مرضعة والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة الساعة
وقال الله لآدم عليه السلام وسمعوا ما قيل له وقع بهم من الوجل ما تسقط به الحامل
ويشيب له الطفل وتذهل المرضعة قاله لما فقد العقل فى وسبقه اليه القتال
وترى الناس سكارى اى كانهم سكارى من شدة الامر الذى عاصابهم وذهبت قلوبهم
وغابت اذهانهم فمن ذاهب حسا بانهم سكارى وماهم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله
شديد اقليل لاثبات السكر المجازى لما نفى عنهم السكر الحقيقى فشق ذلك على الناس اى
الحاضرين حتى تغيرت وجوههم من الخوف فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يأجوج و
مأجوج اى ومن كان على الشاكلة منهم تسعمائة وتسعة وتسعين بنصب تسع على التمييز ويجوز
الرفع على انه خبر مبتدا محذوف ومنكم واحد اى والمخرج منكم ايها المسلمون ومن كان منكم واحد
ثم انتم فى الناس اى فى المحشر كالشعرة السوداء بفتح العين وبسكونها فى البوبنية فى جنب
الثور الابيض او كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الاسود وكلمة او يحتمل ان يكون للتنويع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون الشك من الراوى قال السفاقسى اطلق الشعرة
وليس المراد حقيقة الواحدة والتى بالواو وفى رواية ابى ذر والتى بدونها لا ارجو ان تكونوا
يريد امته المؤمنين ربع اهل الجنة فكبرنا اى فرحنا الله وقلنا الله اكبر سرورا بهذه
البشارة ثم قال صلى الله عليه وسلم ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال صلى الله عليه وسلم
شطر اهل الجنة اى نصفها وثلث وشطر نصب خبر كان فكبرنا مرورا واستعظاما
فى الثلثة لهذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى فهذا الاستعظام بعد الاستعظام الاول
اشارة المخوزمى وعند عبد الله بن الامام احمد فى زياداته والطبرانى من حديث ابى هريرة
رضى الله عنه زيادة انتم ثلثا اهل الجنة وعند الترمذى وصححه من حديث بريدة انتم اهل
الجنة عشرون ومائة صف امتى منها ثمانون والظاهر انه صلوات الله وسلامه عليه لما
رجا من رحمة الله ان يكون امته نصف اهل الجنة اعطاه ما ارتجاه وزاده ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقال ابو اسامة وروى قال بدون الواو وابو اسامة هو حماد بن اسامة
عن الاعمش اى عن ابى صالح عن ابى سعيد رضى الله عنه وترى الناس سقط هذا فى رواية
ابى ذر سكارى وماهم بسكارى قال وفى رواية ابى ذر وقال لنا بالواو من كل الف تسعمائة
وتسعة وتسعين فى حفص بن غياث فى روايته عن الاعمش وقد جزم بذلك مخلوف
حفص قائلا قال فى روايته اراه وقد وصل البخارى هذا التعليق فى احاديث الانبياء
فى قصة يأجوج ومأجوج وقد اخرجه احمد عن وكيع عن الاعمش كذلك وقال ابو عبد
الحميد وعيسى بن يونس وابو معاوية هو محمد بن خازم بالمعجمة والزاى سكرى وماهم
بسكرى بفتح السين وسكون الكاف فيهما من غير الف وبذلك قرأ حمزة والكسائى على وزن
صيغة الموت واختلف هل هى صيغة جمع على فعلى كمرضى وقتلى او صيغة مفردة استغنى بها فى
وصف الجماعة وقد اراد بذلك ان هؤلاء رووه عن الاعمش بإسناده ومتنه كلهم خالفوه
فى لفظ سكارى فانهم رووه بلفظ سكرى فاما رواية جرير فوصلها المؤلف فى الرقاق
فى باب قول الله عز وجل ان زلزلة الساعة شئ عظيم عن يوسف بن موسى عن جرير عن
الاعمش عن ابى صالح عن ابى سعيد رضى الله عنه بلفظ واما رواية عيسى بن يونس فوصلها
اسحق بن راهويه عنه كذلك فى مسنده واما رواية ابى معاوية فاختلف عليه فيها فرواها
بلفظ سكرى ابو بكر بن ابى شيبة عنه وقد اخرجها سعيد بن منصور عن ابى معاوية والنسائى
عن ابى كريب عن ابى معاوية فقال فى روايتهما سكارى وماهم بسكارى وكذا عند الاسمعيلى
من طريق اخرى عن ابى معاوية واخرجها مسلم عن ابى كريب عنه مقرونة برواية وكيع واحال

بهما على رواية جرير وروى ابن مردويه من طريق محاضر والطبراني من طريق المسعودي كلاهما عن
الاعمش بلفظ سكرى وقال الفراء اجمع القراء على سكارى وماهم بسكارى قال وهو جيد
في العربية انتهى وتعقله الاجماع عجيب مع ان حمزة والكسائي وكذا الاعمش ويحيى وثاب قرؤا
مثل ما نقل عن ابن مسعود رضي الله عنه سكرى وماهم بسكرى وقلها ابو عبيد ايضا عن
حذيفة وابي زرعة بن عمرو واختارها ابو عبيد وقد تقدم اختلاف اهل العربية في انها
جمع او صيغة مفردة فافهم باب ومن الناس من يعبد الله على حرف
شك وقد سقط لفظ شك في رواية غير ابي ذر وداد بذلك تفسير قوله حرف وهو سيد
مجاهد اخرجه ابن ابي حاتم من طريقه وقيل على حرف اي طرف واحد وجانب في الدين لا يدخل
فيه على الثبات والتمكن كالذي يكون في طرف الجيش لا في وسطه فان احس بظفر قر والا فر
كما يدل عليه قوله تع فان اصابه خير الخ قال ابو عبيدة كل شاك في شئ فهو على حرف لا يثبت ولا
يدوم وعن الحسن هو المنافق يعبد بلسانه دون قلبه فان اصابه خير اي صحة في جسمه و
سعة في معيشته اطمأن به اي رضي به واقام عليه وان اصابته فتنة اي بلاء في جسمه
وضيق في معيشته انقلب على وجهه اي ارتد ورجع الى وجهه الذي كان عليه من الكفر حال
كونه خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله باء وتداد الى قوله ذلك هو
الضلال البعيد يريد قوله تعالى ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما
لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد اي الذهاب البعيد عن الحق والرشد والصواب
وقد سقط قوله فان اصابه الخ في رواية غير ابي ذر اترفناهم وسعناهم اشار به الى قوله
واترفناهم في الحيوة الدنيا وفسر اترفناهم بقوله وسعناهم وقد وقع ذلك هنا وذلك
من السورة التي تليها وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى واترفناهم في الحيوة الدنيا
مجازه وسعنا عليهم واترفوا فبغوا وكفروا حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
ابراهيم بن الحارث الكرماني سكن بغداد وروى عنه البخاري حديثين احدهما هذا والاخر
في الوصايا قال حدثنا يحيى بن ابي بكر قيس الكوفي قاضي كرمان وهو يحيى بن بكير المصري انتقد عليهما
الكنهما يفترقان من اربعة اوجه احدها النسبة الثاني ابو هذا فيه اداة الكنية بخلاف
المصري الثالث ولا يظهر غالبا ان بكيرا جد المصري واما بكير والد الكرماني الرابع المصري
شيخ المصنف والكرماني شيخ شيخه حدثنا اسرائيل هو ابو يوسف ابن ابي اسحق السبيعي كذا
رواه يحيى عنه بهذا الاسناد موصولا ورواه ابو احمد الزبيري عن اسرائيل بهذا الاسناد
فلم يجاوز سعيد بن جبير واخرجه ابن ابي شيبة عنه وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن
اسمعيل بن سالم الصنعاني عن يحيى بن ابي بكير كما اخرجه البخاري وقال في اخره قال محمد بن اسمعيل
بن سالم هذا احسن حسن غريب وقد اخرجه ابن ابي حاتم من وجه آخر عن جعفر بن ابي المغيرة
عن سعيد بن جبير فذكر فيه ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي حصين بفتح المهملة وكسر الصاد المهملة
عثمان بن عاصم الاسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اي في قوله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف قال كان الرجل يهاجر المدينة وفي رواية ابن مردويه كانا حاضرهم المدينة
وفي رواية جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير كان ناس من الاعراب يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون
فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله بضم النون على صيغة المجهول يقال نتجت الناقة فهي منتوجة
مثل نفست المرأة فهي منفوسة فاذا اردت انها حاضت كلت نفست بفتح النون ومنهم من حكى الضم
في نفست قال الجوهري على لم يسم فاعله بفتح نتاجا وقد نتجها اهلها نتجا وانتجت الفرس اذا حان
نتاجها وقال في الاساس نتجت الناقة فهي منتوجة وانتجت فهي منتجة اذا وضعت وقد نتجت اذا
حملت وزاد العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما وضع جسمه اخرجه ابن ابي حاتم وروى ابن المنذر
من طريق الحسن البصري كان الرجل يقدم المدينة مهاجرا فان صح جسمه الحديث وفي رواية جعفر
فان جرد عام خصب وغيث وولاد قال هذا دين صالح وفي رواية العوفي رضي الله عنهما وقال
ما اصيب في ديني الا خيرا وفي رواية للحسن فيما اخرجه ابن المنذر قال نعم الدين هذا وفي رواية جعفر
عند ابن ابي حاتم قالوا ان دينا هذا صالح عشكوا به وان لم تلد امرأته ولم تنتج خيله بضم التاء
الاولى وفتح الثانية بينهما نون ساكنة على البناء للفعول قال هذا دين سوء بفتح السين المهملة
والجر على الاضافة وفي رواية العوفي وان اصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه
الصدقة اتاه الشيطان فقال والله ما اصبت على دينك هذا الا شرا وذلك الفتنة وفي رواية

جعفر وان وجد واعام جرب وخط وولد سوء قالوا ما في ديننا هذا خير وفي رواية الحسن فان سقم جسمه وحبس عنه الصدقة واصابته الحاجة قال والله ليس الذين هذا ما زلنا نعرفك المخاصمان في جسمي ومالي وذكر الفراء انها نزلت في عاربين من بني اسد اقبلوا الى المدينة بذراريهم وامتاروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحو ما تقدم وروى ابن مردويه من حديث ابي عبيد باسناد ضعيف انها نزلت في رجل من اليهود اسلم فمر هب بصره وماله وولده فتشاءم بالاسلام فقال لم اصب في ديني خيرا وفي رواية الواحدي قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الاسلام لا يقال له الاسلام ليسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد فنزلت هذه الآية وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو المنافق ان صلحت له دنياه اقام على العبادة وان فسدت عليه دنياه انقلب فهو يقيم على العبادة فاشكل على هذا قول انقلب لان المنافق في الحقيقة لم يسلم حتى ينقلب واجيب انه اظهر بلسانه خلاف ما كان اظهره فصار دين الدين عند الشرح وكان من قبل يدعه وذلك انقلاب على الحقيقة ومطابقة للحديث الترجمة ظاهرة وهو من افراده بابـــــــ وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر هذان خصمان اختصموا في ربهم اي في دين ربهم والخصمان تثنية خصم وهو يطلق على الواحد وغيره وهو من يقع منه المخاصمة وهو في الاصل مصدر فوصف وينكر غالبا كقوله تعالى هل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب ويجوز ان يثنى ويجمع ويؤنث كهذه الآية ولما كان كل خصم فريقا يجمع طائفة قيل اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع لمراعاة المعنى وقال في الكشاف لخصم صفة وصف بها الفوج او الفريق فكانه قيل هذان فوجان او فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى وقال في المرآة ان حمل بقوله صفة بطريق الاستعمال المجازي تسلم لان المصدر يكثر الوصف به وان اراد به صفة حقيقة فخلاف ظاهر نصهم بان رجل خصم مثل رجل عدل حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم وسكون النون الانماطي السلمي مولاهم البصري قال حدثنا هشيم بالتصغير ابن بشير كذلك قال اخبرنا ابو هاشم هو يحيى بن دينار الرماني بضم الراء وتشديد الميم الواسطي عن ابي مجلز بكسر الجيم وسكون الجيم وفتح اللام وبالزاي اسمه لاحق بن حميد السدوسي وقرفة الوقعن قيس بن عباد بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة البصري وقرفة قال عبد الله بن سلام عن ابي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه انه كان يقسم قسما بفتح القاف والسين كذا في رواية الاكثر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيها بل لقسما قال الحافظ العسقلاني وهو تصحيف ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في حمزة اي ابن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه هما علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنهما وهؤلاء الثلاثة الفريق المؤمنون وعتبة اي وفي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وصاحبيه هما اخو عتبة شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة المذكور وهم الفريق الآخر يوم بدر في يوم بدر والستة كلهم من قريش ثلاثة منهم مسلمون وهم من بني عبد مناف اثنان من بني هاشم والثالث وهو عبيدة من بني عبد المطلب وابيهم مشركون وهم من بني عبد شمس بن عبد مناف وتفصيل مبارزتهم على المشهور ان حمزة برز لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد وقيل ان عبيدة للوليد وعليا لشيبة واسنده بذلك اصح مما قبله الا ان ذلك انسب لوصف الصفة في ركبة عبيدة ومال حمزة وعلي فاعاناه على قتله واستشهد عبيدة من تلك الضربة بالصفراء عند رجوعهم وقد تقدم مستوفى في كتاب المغازي في باب قتل ابي جهل في غزوة بدر رواه اي حديث الباب هذا باسناده ومتنه سفيان اي الثوري عن ابي هاشم شيخ هشيم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد عن ابي ذر رضي الله عنه بلفظ نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم في ستة من قريش علي وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وقد تقدمت رواية سفيان موصولة في غزوة بدر ولسفيان فيه شيخ اخر اخرجه الطبري من طريق محمد بن عبد عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر وقال عثمان هو ابن ابي شيبة شيخ المؤلف عن جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن ابي هاشم هو ابن دينار الرماني عن ابي مجلز هو لاحق السدوسي قوله اي موقوفا عليه وقد وصله ابو هاشم في رواية الثوري وهشيم الى ابي ذر كما قررنا والحكم للواصل اذا كان ثقة حافظا كما هنا لا يخفى والثوري احفظ من منصور فقوله في روايته ومطابقة للحديث الترجمة ظاهرة حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت ابي سليمان بن طرخان بالخاء المعجمة التيمي قال حدثنا ابو مجلز عن قيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال انا اول من يجثو بالجيم اي يجلس

عليه وكيد بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في الجهاد قال قيس هو ابن عباد موقوفا عليه وفيه اي في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قالهم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة هؤلاء الثلثة المسلمون بعضهم اقارب بعض كذلك الكافرون الثلثة قال الحافظ العسقلاني وهذا ليس باختلاف على قيس بن عباد في الصحابي الراوي سليمان التيمي عن ابي مجلز يقتضي ان عند قيس عن ابي ذر ما سبق لكن يعكر على هذا ان المنادي اخرج من طريق يوسف بن يعقوب عن سليمان التيمي بهذا الاسناد الى علي رضي الله عنه قال فينا نزلت هذه الاية وفي مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان ورواه ابو نعيم في المستخرج من هذا الوجه وزاد في اوله ما في رواية معتمر بن سليمان وهو قوله انا اول من يجثو الخ وكذا اخرجه الحاكم من طريق ابي جعفر الرازي وكذا ذكر الدارقطني في العلل ان كهمس بن الحسن رواه كذلك عن سليمان التيمي قال وشاذ الدارقطني الان رواية هؤلاء مرجحة وان الصواب رواية معتمر وقد رواه عبد بن حميد عن يزيد بن هرون وعن حماد بن سعدة كلاهما عن سليمان التيمي كرواية معتمر فان كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس عن ابي ذر وعن علي معا هذا ليس اختلاف سياقهما ثم ينظر بعد ذلك في الاختلاف الواقع على ابي مجلز في ارسال حديث ابي ذر ووصله فوصله عنه ابو هاشم في رواية الثوري وهشيم عنه واما سليمان التيمي فرفعه على قيس واما منصور فوقفه على ابي مجلز وقد تقدم ان الحكم للواصل اذا كان حافظا وسليمان وابو هاشم متقاربان في الحفظ فتقدم رواية من معه زيادة والثوري لحفظه من منصور فيقدم روايته وقد رواه شعبة عن ابي هاشم اخرجه الطبراني على ان الطبراني اخرجه من وجه آخر عن جرير عن منصور موصولا بهذا التقرير يدفع اعتراض من ادعى انه مضطرب هذا وقد روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في اهل الكتاب والمسلمين ومن طريق الحسن قالهم الكفار والمؤمنون ومن طريق مجاهد هو اقتصام المؤمن والكافر في البعث قال قتادة قال اهل الكتاب نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبيا وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وآمنتم بنبيكم وما انزل الله من كتاب فاقام الله بالاسلام على من ناواه وانزل هذان خصمان الاية وقال عكرمة هما الجنة والنار قالت انا دخلتني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فخص الله على محمد صلى الله عليه وسلم خيرها واخبا والطبري هذه الاقوال في تعميم الاية قال ولا تخالف المروي عن علي والذي ذر رضي الله عنهما لان الذين بارزوا يوم بدر كانوا فريقين مؤمنين وكفارا وآمنت خبر بان الاية اذا نزلت في سبب من الاسباب لا يمتنع ان تكون عامة في نظير ذلك السبب والله تعالى اعلم

سورة المؤمنين

قال ابو العباس مكية كلها وهي مائة وثمان عشرة آية واربعة الاف وثمانمائة حرف وخمسة الاف وثمانمائة واربعون كلمة • بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة الا في رواية ابي ذر قال ابن بمينة سبع طرائق سبع سموات اشار به الى ما تقدم ولعله ظفر فوقع سبع طرائق وفسره سفيان بن بمينة بقوله سبع سموات وهو في تفسيره من رواية سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عنه واخرجه الطبري من طريق ابن زيد بن اسلم مثله وانما سميت طرائق لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض يقال طارقت النعل اذا اطبق نعلا على نعل وطارق بين الثوبين اذا لبس ثوبا على ثوب قاله الخليل والزجاج والفراء اولانها طرق الملائكة في العروج والهبوط قاله علي بن عيسى وقيل لانها طرق الكواكب في سيرها والوجه في امتنانه بها علينا انه جعلها موضعا لارزاقنا بانزال الماء منها وجعلها مقرا للملائكة ولانها موضع الثواب ومكان رسل الانبياء ونزول الوحي كذا قيل فيتأمل لها سابقون سبقت لهم السعادة اشار به الى قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وفسره بقوله سبقت لهم السعادة وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يقول سبقت لهم من الله السعادة فلذلك يسارعون في الخيرات وضميرها يرجع الى الخيرات لتقدمها في اللفظ والام قيل بمعنى الى يقال سبقت له والبه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها وقيل اللام للتعليل اي سابقون الناس لاجلها وقد سقط هنا في رواية ابي ذر قلوبهم وجلة خائفين اشار به الى قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وفسره وجلة بقوله خائفين وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وقلوبهم وجلة قال يعملون خائفين ان لا يتقبل منهم ما آتوا من الصدقات وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قلوبهم وجلة قال خائفة

في الكوفي وسبع عشرة اية في البصري صح

والطبرى من طريق يزيد النحوى عن عكرمة مثله وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله قوله تعالى وقلوبهم وجلة اهو الرجل يزنى ويسرق وهو مع ذلك يخاف الله قال لا بل هو الرجل يصوم ويصلى وهو مع ذلك يخاف الله اخرجه الترمذى واحمد وابن ماجة وصححه الحاكم وقد تقدم هذا فى رواية ابى ذر عن المستملى قال وفى رواية ابى ذر وقال ابو اسامة وابن عباس رضى الله عنهما هيهات هيهات بعيد بعيد فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون بقوله بعيد بعيد وقد وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما مثله وروى عبد بن حميد عن سعيد عن قتادة ذلك فى انفسهم وقال الفراء انما دخلت اللام فى لما توعدون لان هيهات اداة ليست بماخوذة من فعل كقريب وبعيد وهذا كما تقول هيهات لك فاذا قلت اقبل لم تقل لك والمعروف عند النحاة انها اسم فعل اى سمى بها الفعل الذى هو بعد وهذا تحقيق لكونه اسما مع ان مدلوله وقوع البعد فى الزمن الماضى والمعنى ان دلالته على معنى بعد ليست من حيث انه موضوع لذلك المعنى ليكون ضميرا بل من حيث انه موضوع لفعل دال على بعد يقترن بالزمان الماضى وهو بعد كوضع سائر الاسماء لمدلولاتها هذا وقدر الزجاج فى ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون او بعد ما توعدون فظاهرها انها مصدر دليل عطف الفعل عليه ويمكن ان يكون قدر المعنى فقط وجمهور القراء على فتح التاء من غير تنوين وهو لغة الحجازيين واما بنيها لشبهه بالحرف وفيه لغات تزيد على الاربعين وكرر لما تاكيد فاسئل العادين قال الملائكة اسنده الى قوله تعالى قال بل لبثتم يوما او بعض يوم فاسئل العادين وفسر العادين بقوله قال الملائكة وكذا وقع فى رواية غير ابى ذر فاوهم انه من تفسير ابن عباس رضى الله عنهما وفى رواية ابى ذر والمستملى وقال مجاهد فاسئل العادين الخ وهو اولى وكذا اخرجه الفريابى من طريقه والمراد من الملائكة الذين يحفظون اعمال بنى ادم ويحصونها عليهم وهذا قول عكرمة وقيل هم الذين يعدون ايام الدنيا وقيل المعنى سل من يحسن عد ذلك فانا نسيناه وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله العادين قال الحساب اى بضم اوله والتشديد تتكصون تستاخرون اسنده الى قوله عز وجل فكنتم على اعقابكم تنكصون وفسره بقوله تستاخرون وصله الطبرى من طريق مجاهد وقيل اى ترجعون القهقرى وهو الم يثبت الا عند المستى لتاكلون لعادلون وفى رواية ابى ذر قال ابن عباس رضى الله عنهما لتاكلون لعادلون اسنده الى قوله تعالى وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون وفسره بقوله لعادلون وقد وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى كلام ابى عبيدة مثله وزاد ويقال نكب عن الطريق اى عدل عنه وقيل يقال نكب اذا مال واعرض ومنه الريح النكباء كالحون عابسون اسنده الى قوله تعالى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون وفسره بقوله عابسون وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنه مثله ومن طريق الاحوص عن ابن مسعود رضى الله عنه قال مثل كلوح الراس انضيج وكشر عن ثغره واخرجه الحاكم وصححه ومن حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا تشويه النار فتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته ويقال الكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان حتى تبدو والاسنان وقال غيره اى غير ابن عباس رضى الله عنهما وقد سقط لفظ وقال غيره فى رواية غير ابى ذر فاوهم انه من تفسير ابن عباس رضى الله عنهما ايضا وليس كذلك من سلالة الولد والنطفة اسنده الى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وفسر السلالة بالولد والنطفة وهو تفسير ابى عبيدة قال فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة السلالة الولد والنطفة السلالة قال الشاعر وهل هند الا مهرة عربية سلالة افراس تجللها بغل وقد استشكل الكرمانى ما وقع فى البخارى فقال كيف صح تفسيرها بالولد اذ ليس الانسان من الولد بل الامر بالعكس واجاب بانه ليس الولد تفسيرا لها بل الولد مبتدا وخبرها السلالة يعنى السلالة ما يستل من الشئ كالولد والنطفة اشئ وهذا جواب ممكن فى مراد البخارى وكلام ابى عبيدة ياباه ولم يرد ابو عبيدة بتفسير السلالة بالولد انه المراد فى الاية وانما اشار الى ان لفظ السلالة مشترك بين الولد والنطفة والشئ الذى يستل من الشئ وهذا الاخير هو الذى فى الاية ولم يذكر استغناء بما ورد فيها وتنبيها على ان هذه النطفة تطلق ايضا على ما ذكر وقال الثعلبى من سلالة استل من الارض قاله قتادة ومجاهد وابن عباس والعرب تسمى نطفة الرجل وولده سليلة وسلالة لانهما مسلولان منه انتهى والسلالة مثل البرادة والنخالة لما يسقط من الشئ بالمبرد والنفض وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله من سلالة استل آدم عليه السلام من طين وخلقت ذريته من ماء مهين

والجنة والجنون واحد اشار به الى قوله تعالى ام يقولون به جنة والى انهما واحد فى المعنى وهو قول ابى عبيدة
ايضا وقيل كانوا يعلمون بالضرورة انه ارجحهم عقلا وانقبهم نظرا فالمجنون كيف يمكن ان ياتى بمثل ما اتى به
من الدلائل القاطعة والشرائع الكاملة الجامعة والغثاء الزبد وما ارتفع عن الماء وما لا ينتفع به
اشار به الى قوله تعالى فجعلناهم غثاء وفسره بقوله الزبد الخ قال ابو عبيدة فى قوله تعالى فجعلناهم غثاء الغثاء
الزبد وما ارتفع عن الماء من الجيف مما لا ينتفع به وفى رواية عنه وما اشبه ذلك مما لا ينتفع به فى نحو
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله غثاء قال هو الشئ البالى قال الامام القسطلانى وهو من غثا
الوادى يغثو غثوا بالواو واما غثيت نفسى غثيا اى خبثت فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء
يجأرون يرفعون اصواتهم كما تجأر البقرة اشار به الى قوله تعالى حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب
اذا هم يجأرون وفسر يجأرون بقوله يرفعون اصواتهم الخ وثبت هذا هنا فى رواية النسفى وتقدم
فى اواخر الزكوة وسياتى فى كتاب الاحكام على اعقابكم رجع على عقبيه هو قول ابى عبيدة ايضا اى ادبر
بعضاهم مدبرون عن سماع الايات وقد سقط هذا فى اكثر النسخ سامرا من السمر والجمع السمار والسامر
ههنا فى موضع الجمع اشار به الى قوله تعالى مستكبرين به سامرا والى انه من السمر وهو سهر الليل بالحديث
وهو ماخوذ مما يقع على الشجر من ضوء القمر فيجلسون اليه يتحدثون مستامنين به قال الشاعر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر والى ان جمعه سمار بضم السين وتشديد الميم
والى ان السامر ههنا مستعمل فى مقام الجمع وهو الافصح تقول قوم سامر ونظيره يخرجكم طفلا ثم قوله
سامرا نصب على الحال من فاعل تنكصون او من الضمير فى مستكبرين وقد تقدم هذا فى اواخر مواقيت
تسحرون تعمون من السحر اشار به الى قوله تعالى فانى تسحرون وفسره بقوله تعمون اى حتى يخيل لكم الباطل
حقا مع ظهور الامر وتظاهر الادلة وقد ثبت من قوله يجأرون الى هنا فى رواية النسفى وسقط فى رواية غيره

سورة النور

قال ابو العباس ومقاتل وابن الزبير وابن عباس رضى الله عنهم فى اخرين مدنية كلها لم يذكر فيها
اختلاف وهى اربع او ثنتان وستون اية والف وثلثمائة وست عشرة كلمة وخمسة الاف
وستمائة وثمانون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة فى رواية ابى ذر وفى بعض
النسخ وقعت متقدمة على السورة من خلاله من بين اضعاف السحاب اشار به الى قوله تعالى فترى الودق
يخرج من خلاله وفسره بقوله من بين اضعاف السحاب وهو قول ابى عبيدة ولفظه من اضعافه ادبى مزيدة
ان المعنى ظاهر باحدهما والخلال جمع خلل وهو الوسط وخلال الخلل موضع المطر والودق المطر وروى الطبرى
من طريق ابن عباس رضى الله عنهما انه قرأ يخرج من خلله قال هرون احدد وانه مذكرة لابى عمرو فقال انها لحسنة
ولكن خلاله اعم سنا برقه الضياء وبرق وهو الضياء وهو لابى ذر اشار به الى قوله تعالى يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار وفسر سنا بقوله الضياء قال ابو عبيدة فى قوله تعالى يكاد سنا برقه مقصورا اى ضياء
برقه والسناء ممدود فى الحسب وروى الطبرى من طريق ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله يكاد سنا برقه يقول
ضوء برقه ومن طريق قتادة قال لمعان البرق وفى التفسير اى ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة
ضوئه وبرقه يقال سنا يسنو سنا اى اضاء يضئ قال امرؤ القيس شعر يضئ سناه والمصابيح راهب
والسناء بالمد الرفعة والمعنى هنا يكاد ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه والبرق الذى
صفته ذلك لابد وان يكون نارا عظيمة خالصة والنار ضد الماء والبرد فظهوره يقتضى ظهور الضد من الضد
وذلك لا يمكن الا بقدرة قادر حكيم مذعنين يقال للمستخذى مذعن اشار به الى قوله تعالى وان يكن لهم الحق
ياتوا اليه مذعنين واشار بقوله يقال الخ الى ان معنى مذعنين مستخذين من استخذى بالخاء والذال
المعجمتين اى خضع قاله الكرمانى وقال الجوهرى يقال خذت الناقة تخذى اى اسرعت مثل وخدت
ووخذت كله بمعنى وقال ايضا خذا الشئ يخذو خذوا استرخى وخذى بالكسر مثله واما المذعن من
الاذعان وهو الاسراع فى الطاعة وقال الزجاج اذعن له بحق اى طاوعه لما كنت التمس منه وصار
يسرع اليه والمعنى هنا اذا كان لهم الحكم لا عليهم ياتوا اليه منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم وما ذكره
البخارى هو قول ابى عبيدة وروى الطبرى من طريق مجاهد فى قوله مذعنين قال سراعا اشتاتا وشتى
وشتات بفتح الشين وتخفيف التاء وشت بتشديدها واحد اشار به الى قوله تعالى ليس عليكم جناح
ان تاكلوا جميعا او اشتاتا وقوله اشتاتا فى محل الرفع على الابتداء وقوله وشتى وشتات وشت عطف
عليه وقوله واحد اى فى المعنى خبر المبتدا وهذا هو قول ابى عبيدة بلفظه وقال غيره والاشتات جمع
والشت مفرد ومعنى اشتاتا متفرقين ولفظ جميعا فى الاية حال من فاعل لا تاكلوا واشتاتا عطف عليه
والاكثرون على ان الاية نزلت فى حى ليث بن عمرو حى من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فيمكث

يوم حتى يجد مزقا يأكل بعد فانه يجد من يؤاكله لم يأكل شيئا وربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح
الى الرواح نزلت هذه الاية فرخص لهم في ان ياكلوا كيف شاؤا مجتمعين اوشتاتا متفرقين وقال
ابن عباس رضي الله عنهما سورة انزلناها بيناها قال الزركشي تبعا للقاضي عياض كذا في النسخ
والصواب انزلناها وفرضناها بيناها فقوله بيناها تفسير فرضناها لا لتفسير انزلناها ويدل
عليه قوله بعد هذا ويقال في فرضنا انزلنا فيها فرائض مختلفة فانه يدل على انه تقدم له تفسير آخر
انتهى وتعقبه الزركشي صاحب المصابيح فقال ايما جعلها هذا الرجل وتعويله لابن عباس رضي الله عنه على ما
قاله الفاضي عياض نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسير انزلناها بيناها وهو نقل صحيح ذكره الحافظ ابو عبد
من طريق ابن المنذر بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما فاما هذا الاعتراض ايراده انتهى وقد روى الطبراني
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وفرضناها يقول بيناها وهو يؤيد قول
القاضي عياض على ما ذكره الحافظ العسقلاني وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما سمي القرآن لجماعة
السور وسميت السورة لانها مقطوعة من الاخرى فلا تاؤن بعضها الى بعض سمي اي لمجموع
قرآنا وهذا قول الجمهور قاله في اول المجاز وفي رواية جعفر الصادق سمي القرآن لجماعة السور فوكر مثله
سواء قوله لجماعة السور بفتح الجيم والعين وتاء التانيث والسور بحرف ورا مضافة وجوز الكرماني
ان يكون هذه اللفظة بفتح الجيم واخره تاء تانيث بمعنى الجمع وان تكون بكسر الجيم واخره ضمير يعود الى القرآن
والسور على هذا منصوب مفعول لجماعة وقوله وسميت السورة لانها مقطوعة اي منزلة بعد منزلة
والجمع سور بفتح الواو وفيها لغتان الهمز وتركه فتركه هي المنزلة من منازل الارتفاع ومن ثم
سمي سور البلد لارتفاعه على ما يحويه ومنه قول النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل
ملك دونها يتذبذب يعني منزلة من منازل الشرف التي حضرت عنها منازل الملوك فميت السورة
لارتفاعها وعلو قدرها وباهر الفطمة التي فضلت من القرآن عما سواها وابنت منه لان سور
كل شيء بقيته بعد ما يؤخذ منه وقوله ثم ان علينا جمعه وقرآنه تاليف بعضه الى بعض فاذا
قرأناه فاتبع قرآنه فاذا جمعناه والفناه فاتبع قرآنه اي ما جمع فيه فاعمل بما امرك الله فيه
وانته عما نهاك الله وتذكيت لفظة للدلالة هنا في رواية غير ابي ذر ويقال ليس لشعره قرآن
اي تاليف وسمي الفرقان بالنصب لانه يفرق بضم التحتية وفتح الفاء وكسر الراء المشددة بين الحق
والباطل ويقال للمراة ما قرأت بسلا قط بفتح السين المهملة والالف مقصورا وهي الجلدة الرقيقة
التي يكون فيها الولد اي لم تجمع في بطنها ولدا والحاصل ان القرآن عند مشتق من قرأ بمعنى جمع لان قرأ
بمعنى تلا وقال سعد بن عياض الثمالي بضم المثلثة وتخفيف الميم نسبة الى ثمالة في الازد وفي لهم
وفي تميم والذي في الازد ثمالة بن عوف بن اسلم بن كعب والذي في لهم ثمالة بن لهم والذي في
ثمالة بن عبد الله بن حرام بن حاجب بن زرارة وسعد بن عياض هذا من التابعين من اصحاب ابن مسعود
رضي الله عنه وقال ابن عبد البر حديثه مرسل ولا يصح له صحبة المشكوة الكوة بلسان الحبشة
ثم عربت وصله ابن شاهين من طريقه ومن رواه الطبري من طريق كعب الاحبار قال الجوهري المشكوة الكوة
بضم الكاف وفتحها وتشديد الواو وهي الطاقة للقنديل وقال الواحدي وهي عند الجميع غير مهموزة
وقيل المشكوة التي تعلق بها القنديل التي يدخل فيها الفتيل رواه الطبري عن طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله كمشكوة قال يعني الكوة وقيل المشكوة الوعاء من ادم يبرد فيها
الماء وعن مجاهد هي القنديل وقيل هو الانبوبة في وسط القنديل وعن ابي بن كعب رضي الله عنه
المشكوة صدره والمصباح الايمان والقرآن والزجاجة قلبه والشجرة المباركة الاخلاص وقال
وفي رواية ابي ذر ويقال في فرضناها وفي نسخة سقط لفظة في انزلنا فيها فرائض مختلفة يعني بالتشديد
لتكثير المفروض وقيل للمبالغة في الايجاب وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو ومن قرأ فرضناها بالتخفيف
وهو قراءة الباقين يقول فرضنا باسقاط الضمير عليكم وعلى من بعدكم اي اوجبنا عليكم وعلى من بعدكم
الى قيام الساعة والسورة لا يمكن فرضها لانها قد خلت في الوجود وتحصيل الحاصل محال فوجب
ان يكون المراد ما بين فيها من الاحكام وقال الفراء من قرأ فرضناها بقول فرضنا فيها فرائض مختلفة
ومن قرأ فرضناها يعني بالتشديد فرضنا عليكم وعلى من بعدكم الى يوم القيمة قال قتادة تشديد فرض الوجوب
حسن وقال ابو عبيدة في قوله فرضناها حددنا فيها الحلال والحرام وفرضناها من الفريضة وفي رواية
له ومن خففها جعلها من الفريضة قال وفي رواية ابي ذر وقال ابو مجاهد او الطفل الذين لم يظهروا
لم يدروا لما بهم من الصغر وفي رواية السني وقال مجاهد لا يهتمون بامر بطنه ولا يحافظ على النساء اي
الطفل الذين لم يظهروا اي لم يدروا لما بهم من الصغر وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وقوله

او التابعين غير اولى الاربة قال الذى يريد الطعام ولا يريد النساء وقيل وجه اخر منه قال الذين لا يهتمهم الا بطونهم ولا يخافون على النساء وفى قوله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء قال لم يدروا ما هى من الصغر قبل الحلم وقال الفراء والزجاج لم يبلغوا ان يطيقوا اتيان النساء وقيل لم يبلغوا حد الشهوة والطفل يطلق على الواحد والاثنين والجمع فلذا وصف بالجمع اولما قصد به الجنس ذو عى جنه الجمع وقال الشعبى غير اولى الاربة من ليس له ارب بكسر الهمزة اى حاجة النساء وثبت هذا فى رواية النسفى اى قال عامر بن شراحيل الشعبى فى قوله تعالى غير اولى الاربة هو من ليس له ارب وقد وصله الطبرى من طريق شعبة عن مغيرة عن الشعبى مثله ومن وجه اخر عنه قال الذى لم يبلغ ادبه ان يطلع على عورة النساء وقال الزجاج ايضا وهم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم فى النساء ولا يشتهونهن وقيل هم الشيوخ الهمج وقال ابن جبير المعتوه وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما المغفل الذى لا شهوة له وقال مجاهد المخنث الذى لا يقوم ذكره وقال طاوس هو الاحمق الذى لا حاجة له فى النساء وصله عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه مثله وفى تفسير النسفى وقيل هذا التابع هو الاحمق الذى لا تشتهيه المرأة ولا يقاد عليه الرجل وقيل هو الابله الذى يريد الطعام ولا يريد النساء وقيل العنين وقيل الشيخ الفانى وقيل المجبوب وقال الزجاج لفظه عند جمعة التابعين وثبت هذا ايضا فى رواية النسفى وسقط فى رواية عند باب قوله عز وجل والذين يرمون ازواجهم اى يقذفونهن بالزنا ولم يكن لهم شهداء الا يشهدون على صحة ما قالوا الا انفسهم بالرفع على انه بدل من شهداء فشهادة احدهم اربع شهادات قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم برفع اربع والمعنى فشهادة احدهم التى تدرؤ العذاب اربع شهادات والباقون بالنصب والمعنى فالواجب شهادة احدهم اربع شهادات فيكون فى حكم المصدر والعامل فيه هو المصدر الذى هو فشهادة احدهم بالله انه لمن الصادقين فيما رماها من الزنا قال ابن كثير وهذه الاية فيها فرج للازواج وزيادة مخرج اذا قذف احدهم زوجته وعز عليه اقامة البينة ثم انه ثبت التنويب فى رواية ابى ذر وقال بعد قوله شهداء الا انفسهم واسقط باقيها حدثنا اسحق ذكره محمد منسوب ولم ينسبه الكلاباذى ايضا قال الحافظ العسقلانى وعندى انه اسحق بن منصور يعنى ابن بهرام ابا يعقوب الكوسج المروزى وجزم الغسانى بانه ابن منصور قال اخبرنا ويروى حدثنا محمد بن يوسف هو ابو عبد الله الفربرى وهو من مشايخ البخارى وروى عنه هنا بالواسطة قال حدثنا ويروى اخبرنا الاوزاعى هو عبد الرحمن بن عمرو قال حدثنى بالافراد الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب عن سهل بن سعد بن مالك الساعدى الانصارى رضى الله عنه ان عويمرا بضم العين المهملة وفتح الواو ومعقرا هو ابن الحارث بن زيد بن الجد بفتح الجيم وتشديد الدال ابن عجلان وفى رواية عن مالك عويمر بن اشقر وكذا اخرجه ابو داود وابو عوانة وفى الاستيعاب عويمر بن ابيض قال الحافظ العسقلانى فلعل اباه كان يلقب اشقر وابيض وفى الصحابة عويمر بن اشقر اخر وهو ما ذكر اخرج له ابن ماجة الى عاصم بن عدى بن الجد بن العجلان بن حارثة العجلانى وهو اخو معن بن عدى وولد البدرى ابن عاصم وعاش عاصم عشرين ومائة سنة ومات فى سنة خمس واربعين وذكر موسى بن عقبة انه واخاه معنا شهدا بدرا ومعن قتل باليمامة رضى الله عنهما وكان سيد بنى عجلان بفتح العين المهملة وسكون الجيم وهو ابن عم والد عويمر وفى رواية ابى ذر سيد بنى العجلان فقال اى له كيف تقولون فى رجل وجد مع امرأته رجلا ايقتله بهمزة الاستفهام الاستخبار اى يقتل الرجل فتقتلونه قصاصا لقوله تعالى فى النفس بالنفس وفى قصة العجلانى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما المروزى فى صحيح مسلم فقال ارايت ان وجد مع امرأته رجلا فان تكلم به تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه عند ايضا ان تكلم جلدتموه وان قتل قتلتموه وان سكت سكت على غيظ وفى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما لتاتين والذين يرمون المحصنات الاية قال عاصم بن عدى اذا دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وذهب وان قتل قتل به وان قال وجدت فلا فاضرب وان سكت سكت على غيظ ام كيف يصنع الرجل ان تكون متصلة يعنى اذا اى الرجل هذا المنكر الشنيع والامر الفظيع وثارت عليه الحمية ايقتله

فتقتلونه ام يصنع على ذلك الشناعة والعار ويحتمل ان تكون منقطعة فسأل اولا عن القتل مع العلم بما ارتكب
عنه الى سؤاله لان ام المنقطعة متضمنة لبل والهمزة قبل بل بحرف بالكلام السابق وظهر استانف
كلاما آخر والمعنى كيف يصنع ايصبر على العار ام يثور الله امر آخر فلذا قال سل اصله اسأل فلما
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
حذف القول لدلالة السابق عليه اى كيف تقول فى رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف
يصنع فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل اى المذكورة لما فيه من الشناعة والاشاعة
على المسلمين والحسلمات وتسليط اليهود والمنافقين فى الكلام فى عرض المسلمين والخوض فى طعن الناس
ولان سؤاله عن قضية لم تقع بعد ولم يجئ اليها وزاد فى الهمان والطلاق من طريق مالك عن ابن
شهاب وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله
وفى رواية مسلم فقال لعاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل
وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر
فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عاصم لعويمر لم تاتني بخير قد كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسالة التى سألتها عنها قال عويمر والله لا انتهى حتى اسأله عنها فاقبل عويمر
حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت الرجل فقاله
عويمر قال ما ذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى عاصم لم تاتنى بخير ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كره المسائل وعابها ثبت لفظ وعابها وسقط من الاولى قال عويمر
والله لا انتهى حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رجل وجد مع امراته رجلا اى يزنى بها ايقتله فتقتلونه ام كيف
يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله القرآن فيك وفى صاحبتك هو زوجته خولة
بنت قيس فيما ذكره مقاتل وذكر ابن الكلبى انها بنت عاصم المذكور واسمها خولة والمشهور انها
بنت قيس واخرج ابن مردويه من طريق الحكم عن عبد الله بن ابى ليلى ان عاصم بن عدى لما نزلت والذين
يرمون المحصنات قال يا رسول الله اين لاحدنا اربعة شهداء فابتلى به فى بنت اخيه وفى سنده مع
ارساله ضعف واخرج ابن ابى حاتم فى التفسير عن مقاتل بن حيان قال لما سأل عاصم عن ذلك
ابتلى به فى اهل بيته فاتاه ابن عم تحته ابنة عمه رماها بابن عمه والزوج والخليل والمرأة الثلاثة
بنو عم عاصم وعند ابن مردويه من مرسل ابن ابى ليلى ان الرجل الذى رمى عويمر امراته به هو شريك بن سحما
وهو يشهد لصحة هذه الرواية لانه ابن عم عويمر لانه شريك بن عبدة بن معيث بن الجد بن العجلان
وفى مرسل مقاتل بن حيان عند ابن ابى حاتم فقال الزوج يا ابن عم اكتم بالله لقد رايت شريك بن سحما على
بطنها وانا الجلى وما قربتها منذ اربعة اشهر وفى حديث عبد الله بن ابى جعفر عند العارقطنى
لاعن بين عويمر العجلانى وامراته فانكر حملها الذى فى بطنها وقال هو لابن سحما واذا جاءت الحبلى
متعددة فان بعضها يعضد بعضا وظاهر السياق يقتضى انه كان تقدم من عويمر اشارة الى خصوص
ما وقع له مع امراته والظاهر ان فى هذا السياق اختصارا وقد وصفه ما فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما
فى قصة العجلانى بعد قوله ان تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك فسكت عنه النبى
صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد ذلك اتاه فقال ان الذى سالتك عنه قد ابتليت به فدل على انه
لم يذكر امراته الا بعد ان انصرف ثم عاد فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة بضم الميم
اى بملاعنة الرجل المراة قال فى المغرب لعنه لعنا ولاعنه ملاعنة ولعانا وتلاعنوا لعن بعضهم بعضا
وهو طرد وابعاد وشرعا كلمات معلومات جعلت حجة للمضطر الى قذف من الحق فراشه ولحق العار به
او الى نفى ولد ولذا قال النووى انما سمى لعانا لان كلا من الزوجين يبعد عن صاحبه ويحرم النكاح بينهما
على التابيد خلافا لمن اطلق وعزه وقيل سمى بذلك لقول الزوج وعلى لعنة الله ان كنت من الكاذبين
واختير لفظ اللعن على لفظ الغضب وان كانا موجودين فى الاية الكريمة وفى صورة اللعان لان لفظ
اللعن متقدم فى الاية ولان جانب الرجل فيه اقوى من جانبها لانه قاذ وعلى الاية بتداء بالعان دونها
ولانه قد ينفك لعانه عن لعانها ولا ينعكس بما سمى الله تعالى فى كتابه فى هذه الاية بان يقول الزوج اربع
مرات اشهد بالله انى لمن الصادقين فيما رميت به هذه من الزنا والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من
الكاذبين فيما رماها به من الزنا وشبهها فى الحضور وغيرها فى الغيبة وياتى بدل ضمائر الغائب ضمائر
المتكلم فيقول لعنة الله على ان كنت الخ وان كان ولد ذكره فى الكلمات الخمس لينتفى عنه فيقول ان هذا
الولد ولدته او هذا الولد من زنا ليس منى فلا عنها اى لاعن عويمر زوجته خولة اى بعد ان قذفها واتت

عن

عنده صلى الله عليه وسلم وشاهدها وانكرت واصر كل واحد منهما على كلامه وكان ذلك في السنة الاخيرة
من زمانه صلى الله عليه وسلم وجزم الطبري وابو حاتم وابن حبان بانها كانت في شعبان سنة تسع
وعند الدارقطني من حديث عبد الله بن جعفر انها كانت منصرفنا من حنين صلى الله عليه وسلم من غزوة
ورجح بعضهم انها كانت في شعبان سنة عشر لا تسع وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند مسلم
انها كانت ليلة جمعة ثم قال اي عويمر يا رسول الله ان حبستها فقد ظلمتها فطلقتها زاد في باب
من اجاز طلاق الثلاث من طريق مالك عن ابن شهاب فلا نفهم من ذلك ان مجرد اللعان لا يقع الفرقة
وسياتي تفصيله في استنباط الاحكام فكانت اي الفرقة بينهما سنة لم تكن بعدها في المتلاعنين
وفي نسخة من المتلاعنين فلا يجتمعان بعد الملاعنة وقال ابن عبد البر اراد بذلك له بعض اصحابنا فاشارة
وهي ان لا يجتمع ملعون مع غير ملعون لان احدهما ملعون في المجلة فلا واذا تزوجت المرأة غير
الملاعن فانه لا يتحقق وعورض بانه لو كان كذلك لامتنع عليهما معا التزوج لانه يتحقق ان احدهما
ملعون ويمكن ان يجاب بان في هذه الصورة افترقا في المجلة فافهم وفي رواية البارحة في من طريق
نافع عن الزهري فكانت سنة ان يفرق بين المتلاعنين وكانت حاملا فانكر حملها ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به اي بالولد اسحم بفتح المهملة وسكون الحاء المهملة بينهما مهملة ساكنة
اخره ميم اي اسود شديد السواد اذيج العينين بالعين المهملة والجيم اي شديد سواد الحدقة
والذيج في العين شدة سوادها وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما الآتي الكحل العينين عظيم
الاليتين الاليتان بفتح الهمزة المجز بفتح الميم والجيم بعدها زاي وامراة مجزاة وفي حديث ابن عباس رضي الله
عنهما سابغ الاليتين خدلج الساقين الخدلج بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة واللام المشددة
وبالجيم العظيم وساق خدلجة مملوة فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاءت به احيمر
بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة مصغرا احمر وقال ابن التين الاحيمر الشديد الشقرة وقال صاحب المشارق
ان الصواب ورقا احيمر وهو الابيض وتعقبه صاحب المصابيح فقال لعدم الصرف كما في المتن هو
الصواب وما ادعاه هو عين الخطا كاثر وحدرة بفتح الواو وفتح الحاء المهملة والراء ودنية حمراء
تلزق بالارض كالعظاية تقع على الطعام واللحم فتفسده وهي من انواع الوزغ شبيهة بها لحمرتها
وقصرها فلا احسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله
وفي رواية ابي ذر الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر وفي باب التلاعن
في المسجد من طريق ابن جريج عن الزهري فجاءت به على المكروه من ذلك فكان اي الولد بعد ينسب الى
امه واستنبط من الحديث احكام منها الاستعداد للوقايع قبل وقوعها ليعلم احكامها ومنها الرجوع
الى من له الامر ومنها اجراء الاحكام على الظاهر والله يتولى السرائر ومنها كراهة المسائل التي لا يحتاج
اليها لا سيما ما كان فيه هتك ستر مسلم او مسلمة او اشاعة فاحشة على مسلم او مسلمة ومنها
ان العالم يقصد في منزله للسؤال ولا ينتظر به عند تصادفه في المسجد او الطريق ومنها انه اختلف
العلماء فيمن قتل رجلا وزعم انه وجده قد زنى بامراته فقال جمهورهم لا يقبل بل يلزمه القصاص الا ان
يقوم بذلك بينة او يعترف به ورثة القتيل والبينة اربعة من عدول الرجال يشهدون على نفس الزنا
ويكون القتيل محصنا واما فيما بينه وبين الله تعالى فان كان صادقا فلا شيء عليه وقال بعض الشافعية
يجب على كل من قتل زانيا محصنا القصاص ومنها مشروعية اللعان وهو متاخر من قوله تعالى
والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وقال اصحابنا اللعان شهادات مؤكدة بالايمان
مقرونة باللعن والغضب وانه في جانب الزوج قائم مقام حد القذف وفي جانبها قائم مقام حد الزنا
وقال الشافعي اللعان ايمان كانت بلفظ الشهادة مقرونة بالغضب واللعن فكل من كان من اهل الشهادة
واليمين كان من اهل اللعان ومن لا فلا عندنا وكل من كان من اهل اليمين فهو من اهل اللعان عنده
سواء كان من اهل الشهادة او لم يكن ومن لم يكن من اهل الشهادة او لم يكن ومن لم يكن من اهل الشهادة
ولا من اهل اليمين لا يكون من اهل اللعان بالاجماع ومنها ان اللعان يكون بحضرة الامام او القاضي
وجمع من الناس وهو احد انواع تغليظ اللعان وقال النووي يغلظ اللعان بالزمان والمكان والجمع
فاما الزمان فبعد العصر والمكان في اشرف موضع في ذلك البلد والجمع طائفة من الناس وانتهم الربعة
وهل هذه التغليظات واجبة ام مستحبة فيه خلاف عندنا الاصح الاستحباب ومنها ان مجرد اللعان
لا يقع الفرقة بل يحكم الحاكم عند ابي حنيفة لقوله صلى الله عليه وسلم طلقتها ولما في حديث ابن عمر
رضي الله عنهما اخرجه مسلم ثم فرق بينهما وبه قال الثوري واحمد في رواية وذهب مالك واربعة اقوال
احدها ان الفرقة لا تقع الا بالتعانهما جميعا الثاني وهو ظاهر قول مالك في الموطا انها تقع بالتعان الزوج

وهو رواية اصبغ الثالث قول محمد يتم بلعان الزوج مع نكول المراة الرابع قول ابن القاسم يتم
بالتعان الزوج ان انفت فاصل مذهب مالك انها تقع بينهما بغير حكم الحاكم ولا تطليق منه قال
الليث والاوزاعي وابو عبيد وزفر والهذيل وعند الشافعي تقع بالتعان الزوج قال لان التعان المراة
انما شرع لدفع الحد عنها فاذا درء الحد عن الرجل فانه يريد على ذلك فيجعله بنفي النسب وحاق الولد وزوال الفراش
وفائدة الخلاف بين هذا وبين احد مذاهب مالك من ان الفرقة انما تقع بالتعانهما جميعا تظهر في التوارث
لو مات احدهما عقب فراغ الرجل وفي ان اعلق طلاق امراته بعد ان آخر لا عن فانهم واتفقوا
على ان الفرقة بين الملاعنين انما بالتعان او بتفريق الحاكم كما ذكر من مذاهبهم وهو من هل المدينة
حكاه وسنه الفرقة بين الملاعنين انما بالتعان او بتفريق الحاكم كما ذكر من مذاهبهم وهو من هل المدينة
ومكة وكوفة والشام ومصر وقال عثمان البتي وطائفة من اهل البصرة اذا تلاعنا لم ينقض التعان
شيا حتى طلق الزوج قال واحتجا بان يطلق واحتج بان الفرقة لم تذكر في القرآن وان ظاهرها حادث
ان الزوج هو الذي طلق ابتداء وقال كما شبيلي هذا قول لم يتقدمه احد اليه وتعقبه العيني بانه حكى بتجريد
هذا القول عن الى الشعثاء جابر بن زيد ايضا وقال الطحاوي لفظ طلقتها يدل على وقوع الفرقة بالتعان
ولولا ذلك لصارت في حكم المطلقات واجمعوا على انها ليست في حكمهن فلا يكون له مراجعتها انكان الطلاق
رجعيا ولا يحل له وطئها ان كان بائنا وانما التعان فرقة فسخ انتهى وقد اختلفوا ان الفرقة بين المتلاعنين
فسخ او طلقة فعند ابي حنيفة ومحمد وابراهيم النخعي وسعيد بن المسيب هي طلقة واحدة وقال مالك
والشافعي هي فسخ ومنها انها لا يجتمعان ابدا لقوله فكانت سنة لمن كان بعدها ومنها الاعتبار بالشبه
لانه صلى الله عليه وسلم اعتبر الشبه ولكن لم يحكم به لاجل ما هو اقوى من الشبه وهو الفراش فدل ذلك قال
في ولد وليدة زمعة لما راى الشبه بعتبه اجتجبي منه يا سودة وقضى بالولد للفراش وحكم بالشبه فحكم القافة
اذ لم يكن هناك شيء اقوى من الشبه ومنها اثبات التوارث بينها وبين ولدها بينهم ذلك من قوله فكان
بعد ينسب الى امه وجاء في حديث يأتي اصرح منه وهو قوله ثم جرت السنة في الميراث ان يرثها وترث
منه ما فرض الله لها وهذا اجماع فيما بينه وبين الام وكذا بينه وبين اصحاب الفروض من جهة امه وقال
الزهري ومالك وابو ثور وقال احمد اذا انتفت الام احرزت جميع ماله بالعصوبة وقال ابو حنيفة اذا
انتفت احرزت الجميع كمن اعتقت نصفا والباقي رق فاعتق في اثبات الرق ومنها ان شرط التعان
ان يكون بين الزوجين لان الله تعالى خصه بالازواج بقوله والذين يرمون ازواجهم فعلى هذا اذا تزوج
امراة نكاحا فاسدا ثم قذفها لم يلاعن لعدم الزوجية وقال الشافعي يلاعن اذا كان القذف بنفي
الولد وكذا لو طلق امراته طلاقا بائنا او ثلاثا ثم قذفها بالزنا لا يجب التعان ولو لاعنها طلاقا رجعيا
ثم قذفها يجب التعان ولو قذفها بزنا كان قبل الزوجية فعليه التعان عندنا لعموم الاية خلافا للشافعي
ولو قذف امراته بعد موتها لم يلاعن عندنا وعند الشافعي يلاعن على فرعها ومنها سقوط الحد عن
الرجل وذلك لاجل اباية سقط الحد ومنها شرط وجوب التعان عدم اقامة البينة لقوله فمن لم يكن
لهم شهداء حتى لو اقام الزوج عليها بالزنا لا يجب التعان ويقام عليها الحد ومنها ان شرط وجوب التعان
انكار المراة وجود الزنا حتى لو اقرت بذلك لا يجب التعان ويلزمها حد الزنا للحال كانت غير محصنة
او محصنة والرجم اذا كانت محصنة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف في الطلاق والتفسير و
الاعتصام والاحكام والمحاربين ايضا واخرجه مسلم في اللعان وابو داود في الطلاق وكذا النسائي
وابن ماجة فيه

باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر والخامسة اي الشهادة
الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فرأنا فتح بتخفيف ان ورفع لعنة وابا قرن بتشديدها
ونصب لعنة وهذا لعان الرجل وقد سبق ان حكمه سقوط حد القذف وحصول الفرقة بينهما بنفسه
فرقة فسخ عند الشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم الملاعنان لا يجتمعان ابدا رواه البيهقي وغيره
او تفريق الحاكم عند ابي حنيفة فرقة طلاق ونفي الولد ان تعرض له فيه حد شيء الا فواد وفي رواية ابي
ذر حدثنا سليمان بن داود ابو الربيع بفتح الراء الزهراني المقري البصري قال حدثنا فليح
بضم الفاء وفتح اللام اخره حاء مهملة مصغرا هو ابن سليمان ابو يحيى الخزاعي وفليح لقبه واسمه عبد
الملك عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رجلا
هو عويمر العجلاني اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت رجلا اي اخبرني
عن حكم رجل راى مع امراته رجلا استعمل الكناية ومقصوده نفسه خاصة وانه كان وصل عند الرؤية
اليقتله لاجل ما وقع مما لا يقدر على الصبر عليه من الغيرة التي طبع عليها البشر فتقتلونه قصاصا ام
كيف يفعل وفي رواية يضع اي امر يصبر على ما به من المضض قام متصلة ويحتمل ان تكون منقطعة بمعنى الاضراب

اى بل اهما حكم آخر فانزل الله فيهما اى فى عويمر وزوجته خولة ما ذكر فى القرآن من التلاعن فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضى على البناء للمفعول وفى نسخة قضى الله فيك وفى امرأتك
اى الآية التى فى اللعان قال اى سهل فتلاعنا بعد ان قذفها وانكرت لما شاهدها صلى الله عليه وسلم واخذ
كل واحد منهما على قوله وانا شاهد اى حاضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاذتها
اى فرقة مؤبدة وفى رواية فطلقتها ثلاثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقها عند
النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية لاعن ثم فرق بينهما وفى رواية قال لا سبيل لك عليها قال
النووى وقوله فطلقتها اى ثم عقب ذلك بطلاقها وذلك لانه ظن ان اللعان لا يحرمها عليه فاراد
تحريمها بالطلاق فصار الحق بما لحق ثلاثا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا سبيل لك عليها اى لا ملك لك
عليها فلا يقع طلاق فيه انه يوهم ان قوله لا سبيل لك عليها وقع منه صلى الله عليه وسلم عقب قول
الملاعن هو على ما لحق ثلاثا وانما وقع فى حديث ابن عمر رضى الله عنه عقب قوله الله يعلم ان احدكما كاذب
لا سبيل لك عليها بينه الحافظ العسقلانى فكانت اى الملاعنة سنة ان يفرق بينهما احد عشر
اى سنة فى التفريق بينهما فكلمة ان مصدرية وقد تاوله ابن نافع المالكى على ان معناه استحباب
ظهور الطلاق بعد اللعان وقال النووى وقد قال الجمهور معناه حصول الفرقة بنفس اللعان وقال البيهقى
وقد مضى انه لابد من حكم الحاكم لقوله صلى الله عليه وسلم لعويمر بعد اللعان فطلقتها فطلقها ثلثا وكانت
حاملا فانكر عويمر حملها زاد فى رواية العباس بن سهل بن سعد عن ابيه عند ابى داود فقال النبى
صلى الله عليه وسلم لعاصم بن عدى امسك المراة عندك حتى تلد فيه دليل على جواز الملاعنة بالحمل
وابه ذهب ابن ابى ليلى ومالك وابو عبيد وابو يوسف فى رواية فانهم قالوا من نفى حمل امراة لاعن
بينهما القاضى ولحق الولد بامه وقال الثورى وابو حنيفة وابو يوسف فى المشهور عنه ومحمد واحمد فى رواية
وابن الماجشون من اصحاب مالك وزفر بن الهذيل لا يلاعن بالحمل وسواء عند ابى حنيفة وزفر ولدت
بعد النفى لتمام ستة اشهر او قبلها وعند ابى يوسف ومحمد واحمد ان ولدت لاقل من ستة اشهر
منذ نفاه وجب عليه اللعان لانه حينئذ يتيقن بوجوده عند النفى ولاكثر منها احتمل ان يكون حمل
حادث وبه قال مالك الا انه يشترط عدم وطئها بعد النفى واجابوا عن الحديث ان اللعان فيه كان
بالقذف لا بالحمل ولانه يجوز ان لا يكون حاملا لان ما يظهر من المراة مما يتوهم به انها حامل ليس يعلم
انه حمل على حقيقته انما هو توهم ففى المتوهم لا يوجب اللعان وكانت بنتها يدعى اليها اى وكان انتهاء
الذى وضعته بعد الملاعنة ينسب اليها لانه صلى الله عليه وسلم الحقه بها لانه تحقق منها فلو اكذب
الزوج نفسه ثبت النسب ولزمه الحد ولم ترتفع الحرمة المؤبدة ثم جرت السنة فى الميراث ان يرث
ابن ولدها الذى نفاه زوجها الملاعنة وورثت اى هى منه ما فرض الله لها والظاهر ان هذا
من قول سهل حيث قال فكان بعد اى بعد اللعان الخ وقد اجمع العلماء على جريان التوارث بينه وبين اصحاب الفروض
من جهة امه وهم اخوته واخواته من امه وجداته من امه ثم اذا دفع الى امه فرضها او الى العصبة
الفروض وبقى شئ فهو لها الى امه ان كان عليها ولاء وان لم يكن كان لبيت المال عند من لا يورث الرد
ولا بتوريث ذوى الارحام والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث الترجمة فى قوله قال الله فيهما

باب وقد سقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر ويثبت عنها اى عن المقذوفة العذاب
اى الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه اى الزوج لمن الكاذبين فيما رماني به حدثنى بالافراد وفى
رواية الى فى رحدثنا محمد بن بشار بضم الموحدة وتشديد المعجمة بندار العبدى البصرى قال حدثنا
ابن ابى عدى واسمه محمد واسم ابى عدى ابراهيم البصرى عن هشام بن حسان منصرفا وغير منصرف الازدى
القردوسى بضم القاف وسكون الراء وضم الدال والمهملة البصرى انه قال حدثنا عكرمة اى ابن عبد الله
البربرى مولى ابن عباس رضى الله عنهما هكذا قال ابن ابى عدى وقال عبد الاعلى ومخلد بن الحسين عن هشام
بن حسان عن محمد بن سيرين عن انس رضى الله عنه فتهم من اعل حديث ابن عباس رضى الله عنهما بذلك
ومنهم من حمله على ان لهشام فيه شيخين وهذا هو المعتمد قال البخارى اخرج طريق عكرمة ومسلم اخرج
طريق ابن سيرين ويرجح هذا الحمل اختلاف السياقين كما سياتى عليه ان شاء الله تعالى عن ابن عباس رضى الله
عنهما ان هلال بن امية بضم الهاء وفتح الميم وتشديد التحتية الواقفى بكسر القاف وبالفاء الانصارى
احد الثلثة الذين تخلفوا عن غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وتيب عليهم فذف امراته
روى ابن مندة انها خولة بنت عاصم وكانت حاملا ولا يمتنع ان يتهم شريك بن سحماء بهذه المراة
وامراة عويمر معا عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك بفتح المعجمة وكسر الراء بن سحماء مؤنث الاسمح
بالمهملتين ممدودا واسم امه واما اسم ابيه فهو عبدة ضد الحرة وفى نصر معا قال انها كانت حبشية

وقيل يا بنية وشريك هو ابن عم عاصم بن عدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة بالنصب على
البينة قاله ابن مالك وقال يجوز بالرفع اما البينة او صد اي او يقع صد على ظهرك ويروى اوحدا
بالنصب والرفع هو المشهور ويروى والا حد وقال ابن مالك حذف فيه فاء الجواب وفعل الشرط بعد
اما والتقدير وان لا تحضرها فجزاؤك حد في ظهرك قال وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة انه يجوز
الا في الشعر ولا يضر انه تكلم به وجود الوجه الصحيح فقال وفي نسخة قال بدون الفاء يا رسول الله
افاذا رأى احدنا على امراته رجلا ينطلق حال كونه يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول
البينة والا حد ويروى والا حدا في ظهرك فقال هلال والذي يبعثك بالحق اني لصادق
فليترلن الله بفتح اللام وضم الفوقية وسكون النون ما يبرئ بضم الياء وفتح الموحدة وتشديد الراء
المكسورة وهي في محل النصب على المفعولية ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام وانزل عليه
والذين يرمون ازواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين اي فيما رماها الزوج به فانصرف
النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليها اي الى خولة بنت عاصم زوج هلال فجاءت بين يديه وفي
رواية اليها بضم الفوقية فجاء هلال فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها
به والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله يعلم ان احدكما كاذب قال القاضي عياض وتبعه النووي في قوله احدكما رد على من قال
من النحاة ان لفظ احد لا يستعمل الا في النفي وعلى من قال منهم لا يستعمل الا في الوصف وانها
لا توضع في موضع واحد ولا تقع موقعه وقد حاذره المبرد وجاء في هذا الحديث في غير وصف ولا
نفي بمعنى واحد انبني وتعقبه الفاكهاني فقال هذا من اعجب ما وقع للقاضي عياض مع براعته
وحذقه فان الذي قاله النحاة انما هو في احد الذي للعموم نحو ما في الدار من احد وما جاءني من
احد اما احد بمعنى واحد فلا خلاف في استعمالها في الاثبات نحو قل هو الله احد ونحو فشهادة
احدهم وتحو احدكما كاذب فهل منكما تائب عرض لهما بالتوبة لقطع الاستفهام الابهام الكاذب
منهما فلذلك لم يقل لهما توبا ولا لاحدهما بعينه تب ولا قال ليتبا الكاذب منكما وزاد جرير
بن حازم عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبري والحاكم والبيهقي فقال
هلال والله اني لصادق ثم قامت اي الزوجة فشهدت اي باربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فيما رماني به فلما كانت عند الخامسة اي المرة الخامسة وقفوها بتشديد القاف
وفي رواية الى ربا بالتخفيف وقالوا انها موجبة اي للعذاب الا ليم ان كنت كاذبة قال ابن عباس
رضي الله عنهما باسناد السابق فتلكأت على وذن تفعلت اي بطأت عن ذلك حتى يقال تلكأ
الرجل عن الامر اذا بطأ عنه وتوقف ومادته لام وكاف وهمزة ونكصت من النكوص وهو
الاحجام عن الشيء حتى ظننا انها ترجع عن مقالها في تكذيب الزوج ودعوى البراءة عما رماها به
ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم اي جميع الايام اي الدهر او فيما بقي من الايام
بالاعراض عن الملاعنة والرجوع الى التصديق الزوج واديد باليوم الجنس وان كان اجري مجرى الايام
فمضت اي في رماه اللعان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة
وكسر المهملة فان جاءت به اي بالولد اكحل العينين اكحل ان يعلو جفون العين سواد مثل الكحل
من غير اكتحال اي خلقة سابغ الاليتين اسابغ الشاء الضخم خدلج الساقين بفتح الخاء المعجمة
والدال المهملة وبعد اللام المشددة جيم عظيمهما فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله من آية اللعان لكان لي ولها شان
يريد به الرجم اي لولا ان الشرع اسقط الرجم عنها لحكمت بمقتضى الشبهة ولرجمتها وفي ذكر الشان
وتنكيره تهويل عظيم لما كان يفعل بها اي لفعلت بها افظع ذبحها ما يكون بمرة فناظروا فيه
وتركوه لمسامعين ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من الآية وقد مضى بعينه اسنادا ومتنا في
كتاب الشهادات في باب اذا ادعى او قذف فله ان يلتمس البينة ولكن الى قوله احد في ظهرك
واعلم ان في هذه الروايات نزلت ايات اللعان في قصة هلال بامية وفي حديث سهل الماضي
انها نزلت في عويمر ولفظه فجاء عويمر فقال يا رسول الله رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله
فتقتلونه ام كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك
فامرهما بالملاعنة وقد اختلفت الائمة في هذا الموضع فمنهم من رجح انها نزلت في شان
عويمر ومنهم من جمع بينهما بان اول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر ايضا فنزلت
في شانهما معا وقد رجح النووي الى هذا وسبقه الخطيب وقال لعلهما اتفق كونهما معا في وقت

واحد وتؤيده التعدد ان القائل فى قصة هلال سعد بن عبادة كما اخرجه ابو داود والطبرى
من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قبل رواية هشام بن حسان بزيادة
فى اوله لما نزلت والذين يرمون ازواجهم الآية قال لسعد بن عبادة لو رايت لكاع قد تفخذها
رجل لم يكن لى ان اصبحه حتى آتى باربعة شهداء ما كنت لاتى بهم حتى يخرج من حاجته قال فما لبثوا
الا يسيرا حتى جاء هلال بن امية للحديث وعند الطبرى من طريق ايوب عن عكرمة مرسلا فيه نحوه
وزاد فلم يلبثوا ان جاء ابن عم له يرمى امراته للحديث والقائل فى قصة عويمر عاصم بن عدى
كما فى حديث سهل بن سعد فى الباب الذى يليه واخرج الطبرى من طريق الشعبى مرسلا قال فانزلت
والذين يرمون ازواجهم الآية قال لعاصم بن عدى ان انا رايت فكانت جلدة وان سكت
سكت على غيظ للحديث لاتمانع ان يتعمد التغصص ويتحد النزول وروى البزار من طريق زيد بن
عرجد بفتح رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر رضى الله عنه لو رايت
مع امرأتك رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت قاعلا به شرا قال فانت يا عمر قال كنت اقول
لعن الله الابعد قال فنزلت ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما
وقع لهلال اعلمه النبى صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال فى قصة هلال فنزل جبريل عليه السلام
وفى قصة عويمر قد انزل الله فيك فحاصل قوله قد انزل الله فيك اى وفيمن كان مثلك وبهذا اجاب
ابن الصباغ فى الشامل قال نزلت الآية فى هلال واما قوله لعويمر قد نزل فيك وفى صاحبتك
فمعناه ما نزل فى قصة هلال ويؤيده ما فى حديث انس رضى الله عنه عند ابى يعلى قال اول لعان
كان فى الاسلام ان شريك بن سحماء قذفه هلال بن امية بامراته للحديث وجمع القرطبى بتجويز
نزول الآية مرتين قال وهو اولى من تغليط الرواة الحفاظ وقد
ذكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن قال القرطبى ذكره ابو عبد الله بن ابى صفرة اخو المهلب وقال هو
خطأ والصحيح انه عويمر وسبقه الى نحو ذلك الطبرى وقال ابن العربى قال الناس وهو من هشام
بن حسان وعليه دار حديث ابن عباس وانس رضى الله عنهم بذلك وقال القاضى عياض فى
المشارق كذا جاء من رواية هشام بن حسان ولم يقله غيره وانما القصة لعويمر العجلانى
قال ولكن وقع فى المدونة فى حديث العجلانى ذكر شريك وقال النووى فى مبهمات اختلفوا فى
الملاعن على ثمانية اقوال عويمر العجلانى وهلال بن امية وعاصم بن عدى ثم قال عن الواحدى
ان اظهر هذه الاقوال انه عويمر وكلام الجميع متعقب اما قول ابن ابى صفرة هو عوى مجردة
وكيف يجزم بخطأ حديث ثابت فى الصحيحين مع امكان الجمع وما نسبه الى الطبرى لم يوجد
فى كلامه نبه عليه الحافظ العسقلانى واما قول ابن العربى ان ذكر هلال دار على هشام بن
حسان وكذا اجزم القاضى عياض بانه لم يقله غيره فمردود لان هشام بن حسان لم ينفرد به
فقد وافقه عباد بن منصور كما تقدم وكذا جرير بن حازم عن ايوب اخرجه الطبرى وابن
مردويه موصولا قال الحافظ فى هلال بن امية امراته للحديث واما قول النووى تبعا للواحدى
وجنوحه الى الترجيح فمرجوح لان الجمع مع امكانه اولى من الترجيح ثم قوله وقيل عاصم بن عدى
فيه نظر لان لعاصم فى قصة مع الذى لاعن امراته والذى وقع من عاصم غير الذى
وقع من سعد بن عبادة ولما رد ابن عبد البر فى التمهيد طريق جرير بن حازم تعقبه بان
قال قد رواه القاسم بن محمد عن ابن عباس رضى الله عنهما كما رواه الناس وهو يوهم
ان القاسم حمى الملاعن عويمرا والذى فى الصحيح فاتاه رجل من قومه اى من قوم عاصم
وفى الشاهى من هذا الوجه لاعن بين العجلانى وامراته والعجلانى هو عويمر وقال
الواحدى واتفقوا على ان الموجود زانيا شريك بن سحماء انتهى وهذا ممنوع اذ لم يوجد
زانيا ولم يثبت ذلك وجهه فى ظاهر الحكم فالصواب فى العبارة ان يقال واتفقوا على
ان المرمى به شريك بن سحماء والله تعالى اعلم باب قوله عز وجل وفى سقط
لفظ باب قوله فى رواية غير ابى ذر والخامسة اى والشهادة الخامسة ان غضب الله
بتشديد ان ونصب غضب باضافته الى لفظ الجلالة وقرئ بتخفيف ان ورفع غضب على انه مصدر مضاف الى لفظ
الجلالة عليها ان كان من الصادقين فيما رماها به وخصها بالغضب لان الغالب ان
الرجل لا يحمى فضيحة اهله ودنسها بالزنا الا وهو صادق معذور وهى تعلم صدقه
فيما رماها به فلذا كانت الخامسة فى حقها ان غضب الله عليها والمغضوب عليه هو الذى

يعلم الحق ثم يحيد عنه حدثنا مقدم بن محمد بن يحيى بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة
وبالميم الهلالي الواسطي وليس له في البخاري الا هذا الحديث وآخر في التوحيد وكلاهما في
المتابعات قال حدثنا وفي رواية ابن ذكير حدثني الافراد عن القاسم بن يحيى هو ثقة وهو
ابن عم ابي بكر المقدمي والد محمد شيخ البخاري ايضا وليس للقاسم هذا عند البخاري سوى الحديث
المذكور عن عبيد الله بضم العين مصغرا هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم قال البخاري وقد سمع اي القاسم منه اي من عبيد الله واشار البخاري بذلك
الى حديث غير هذا صرح فيه القاسم بن يحيى بسماعه من عبيد الله بن عمر اما هذا الحديث فقد
رواه الطبراني عن ابي بكر بن صدقة عن مقدم بن محمد بهذا الاسناد ومعنعنا عن نافع مولى
ابن عمر رضي الله عنهما عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا هو عويمر العجلاني رمى امراته
اي بالزنا فانتفى من ولدها في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتلاعنا كما قال الله عز وجل في كتابه والذين يرمون ازواجهم الى
قوله والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم قضى صلى الله عليه وسلم بالولد
للمراة وفيه من زيادة الاحكام نفي الولد واستدل به على مشروعية اللعان لنفي الولد
بمجرد اللعان ولو لم يتعرض الرجل لذكره في اللعان وفيه نظر لانه لو استلحقه لحقه وانما
يؤثر اللعان في الرجل دفع حد القذف عنه وثبوت زنا المراة ثم يرتفع عنها الحد بالتعانها
وقال الشافعي ان نفى الولد في الملاعنة انتفى وان لم يتعرض له فله ان يعيد اللعان لانتفاء
ولا اعادة على المراة وان امكنه الرفع الى الحاكم فاخره بغير عن رضى ولدت لم يكن له ان
ينفيه وفرق بالتشديد يقال في الاجسام بالتشديد وفي المعاني بالتخفيف بين المتلاعنين
قال الخطابي احتج بقوله فرق من لم ير فرقة اللعان غير واقعة حتى يفرق بينهما الحاكم ومن اوقعه
بنفس اللعان بزعمه اخبارا عن الفرقة المتقدمة الواقعة وانما اضيف التفريق الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان اللعان تجري بحضوره قال وفيه ان الزوج اذا قذف امراته رجل
ثم تلاعنا يسقط عنه الحد اذ لم يرد ان الشخص صلى الله عليه وسلم عرض هلال لعقوبة ولا انه
عفا عنه شرك والله تعالى اعلم باب قوله وفي رواية سقط لفظ قوله
ان الذين جاؤا بالافك اجمع المفسرون على ان هذه الاية وما يتعلق بها مما بعدها نزلت
في قصة عائشة رضي الله عنها وعن ابيها والافك اكذب ويقال الافك اسوء الكذب واقبحه
ماخوذ من افك الشيء اذا قلبه عن وجهه فالافك هو المقلوب المصروف عن وجهه ومعنى القلب
هنا ان عائشة رضي الله عنها كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الصيانة وشرف النسب
لا القذف فالذين رموا بالسوء قلبوا الامر عن وجهه فهو افك قبيح وكذب ظاهر عصبة
اي جماعة قال الفراء الجماعة من الواحد الى الاربعين ويقال من العشرة الى الاربعين منكم خطاب
للمسلمين والمراد عبد الله بن ابي راس المنافقين وكان من جملة من تكلم له بالاسلام فاهدا
وزيد بن دفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم
لا تحسبوه شرا لكم اي لا تحسبوا الافك او القذف او المجيء بالافك او ما نالكم من الغم
شرا لكم والخطاب للمؤمنين الذين ساءهم ذلك وعائشة وصفوان بن المعطل لما فيه من جزيل ثوابكم
وانها شرفكم وبيان فضلكم فان الله تعالى ياجركم على ذلك الامر العظيم ويظهر براءتكم
وينزل فيكم ثمان عشرة اية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتسلية له وتبرئة لام المؤمنين رضي الله عنها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم بذلك
من الحاد فين وتنبيههم لما الافك والبهتان العظيم لكل امرئ منهم اي من الذين جاؤا
بالافك ما اكتسب من الاثم او جزاء ما اجترح من الذنب والمعصية من العتاب في الاخرة
والمنقصة في الدنيا بجلد وما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره اي معظمه وبرأيه واشاعته
منهم وهو عبد الله بن ابي وقيل حسان بن ثابت وقال الثعلبي حسان ومسطح وحمنة وهم الذين
تولوا كبره ثم هشام ذلك في الناس له عذاب عظيم في الاخرة اوفي الدنيا بان جلدوا وصار
ابن ابي معلوما مشهورا بالنفاق وحسان اعمى شل اليدين ومسطح مكفوف البصر وقد سقط
في رواية ابي ذر الا تحسبوه الى اخره افك كذاب بمعنى ان لفظ افك كاذبون فعال للمبالغة
وفسره بقوله كذاب وكذا فسره ابو عبيدة وقد تقدم انه يجيء افكا بكونه مصدرا عن الحق

يزيد بن الحنفية
ه

حدثنا

حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو الثوري وقد صرح به ابن مردويه من وجه آخر
عن ابي خيثمة شيخ البخاري فيه عن معمر هو بن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة
ابن الزبير بن العوام عن عائشة رضي الله تعالى عنها في قوله تعالى والذي تولى كبره بكسر الكاف
وضمها وبهما قرئ قالت هو عبد الله بن ابي بالتنوين ابن سلول برفع ابن لانه صفة لعبد الله
لا لابي وسلول غير منصرف للتانيث والعلمية لانها امه والمراد من اضافة الكبر اليه انه
كان مبتدأ به وقيل لشرة دعته في اشاعة تلك الفاحشة وهذا هو المعروف في ان المراد
بقوله تعالى والذي تولى كبره هو عبد الله بن ابي وبه تظاهرت الروايات عن عائشة رضي الله
عنها في قصة الافك المطولة كما في اصل الباب الاتي وسياتي بعد خمسة ابواب بيان من تكلم
خلوف ذلك ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراده وروواه عبد الرزاق
عن معمر مطولا في جملة حديث الافك وقد تقدم في غزوة المريسيع من المغازي من رواية معمر ايضا
ويمر عن الزهري في باب لولا هي تحضيضية اي هلا اذ سمعتموه اي حين سمعتم
الافك ظن المؤمنون والمؤمنات فيه التفات من الخطاب الى الغيبة فيه وفي قالوا
والاصل لولا اذ سمعتموه ظننتم وقلتم وعن المعتم الى المظهر وذلك لتوبيخ المخاطبين وتعليتهم
وابعادهم من مقام الزلفى اي كيف سمعوا ما لا ينبغي ان يصغى اليه فضلا عن ان يتفوهوا به
والدال على ان صفة الايمان جامعة فينبغي لمن اشتركت فيها ان لا يسمع فيمن شاركه فيها
قول عائب ولا طعن طاعن لان عيب اخيه عيبه والطعن في اخيه طعن فيه وقيل تقدير
الآية هلا ظننتم كما ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم وقيل بها يليهم واذواجهم خيرا
وقيل هلا ظنوا بانفسهم ما يظن بالرجل لو خلا بامه وبالمرأة لو خلت بابيها لان ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين الهم الكاذبون اي الى اخر الايتين وتمام الاية الاتي
وقالوا اي وهلا قالوا هذا افك مبين والاية الاخرى يجيء بعد ذلك وسياق هذه الاية
ثابت كذلك في رواية ابي ذر ووقع في رواية غيره سياق الايتين غير متواليتين هكذا ولولا
اي وهلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا اي لا يحل لنا ان نخوض في هذا الحديث وما ينبغي لنا
ان نتكلم بهذا اي القول المخصوص او بنوعه فان قرف آحاد الناس محرم شرعا لا سيما الصديقة
ابنة الصديق حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك التعجب من عظم الامر هذا بهتان
عظيم اي كيف عظيم بهتا المؤمن ويحيره لولا اي هلا جاؤا عليه اي على ما ذكروا لو كانوا
صادقين باربعة شهداء يشهدون على ما بهتهم ما دموا به فاذ لم ياتوا بالشهداء يشهد وذلك
ما قالوا فاولئك عند الله اي في حكمه هم الكاذبون فيما قالوه وهذا ساقط عند ابي ذر وقد اقتصر
النسفي على الاية الاخيرة فقط حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح
الكاف مصغر المخذ ومي مولاهم المصري قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام عن يونس اي ابن يزيد
الايلي عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري انه قال اخبرني الافراد عروة بن الزبير اي ابن العوام رضي الله
عنه وسعيد بن المسيب بفتح التحتية وقيل بكسرها وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بضم العين
مصغرا ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله
عليه وسلم حين قال لها اهل الافك اي الكذب بالتشديد والافتراء المزيد ما قالوا فبرأها الله مما
قالوا بما انزله في كتابه قال الزهري وكل اي من الاربعة حدثني طائفة من الحديث
اي بعضا منه فجميعه عن مجموعهم لان جميعه عن كل واحد منهم وهذا هو مقول الزهري الى اخره
وفي رواية ابن اسحق قال الزهري كل حدثني بعض هذا الحديث وقد جمعت لك كل الذي حدثوني وما قاصم
ابن اسحق الى رواية الزهري عن الاربعة روايته عن عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنه عن عمرة وعن يحيى
بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه كلاهما عن عائشة رضي الله عنها قال خل حديث هؤلاء
جميعا فحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان ثقة وكل حدث عنها ما سمع فذكره وقال القاضي
عياض انتقد واعلى الزهري ما صنعه من رواية هذا الحديث ملفقا عن هؤلاء الاربعة وقالوا
كان ينبغي له ان يفرد حديث كل واحد منهم عن الآخر انتهى وقال الحافظ المستغلاني وقد تبعت طرقه
فوجدته من رواية عروة على انفراده ومن رواية علقمة بن وقاص على انفراده وفي سياق كل منهما مخالفات
ونقص وبعض زيادة لما في سياق الزهري عن الاربعة فاما رواية عروة فاخرجها المصنف في النهاد
من رواية فليح بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عقب رواية فليح عن الزهري قال مثله ولم يسق
لفظه وبينهما تفاوت كثير فكان ظنها يجوز في قوله مثله وقد علقها المصنف كما سياتي قريبا

لابي اسامة عن مقاتل بن حيان وهو بالمهملة والتحتانية مرتبطا ايضا وسيذكر في اثناء هذا الحديث ما في رواية هؤلاء من فائدة زائدة ان شاء الله تعالى وبعض حديثهم يصدق بعضا قال الحافظ الصدق كائنه مقلوب والمقام يقتضي ان يقول وحديث بعضهم يصدق بعضا ويحتمل ان يكون على ظاهره والمراد ان بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوي في بقية حديثه حسن سياقه وجودة حفظه وان كان بعضهم اوعى اي احفظ له اي لحديثه المذكور خاصة من بعض وهو اشارة الى ان بعض هؤلاء الاربعة امتن في سياق الحديث من بعض من جهة حفظ اكثره لا ان بعضهم اضبط من بعض مطلقا وهذا قال الواعي له وزاد في رواية قليح واثبت اقتصاصا اي سياقا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدث عن عائشة رضي الله عنها اي القدر الذي حدثني به ليطابق قوله وكلا حدثني طائفة من الحديث وحاصله ان جميع الحديث عن مجموعهم لا ان مجموعه عن كل واحد منهم كما تقدم ووقع في رواية قليح وبعض القوم احسن سياقا واما قوله في رواية الباب الذي حدثني عروة عن عائشة رضي الله عنها فهكذا في رواية الليث عن يونس واما رواية ابن المبارك وابن وهب وعبد الله العمري فلم يقل واحد منهم عن يونس الذي حدثني عروة وانما قالوا عن عائشة رضي الله عنها فاقتضت رواية الليث ان سياق الحديث عن عروة ويحتمل ان يكون المراد اول شيء منه ويؤيده انه تقدم في الهبة وفي الشهادات من طريق يونس عن الزهري عن عروة وحده عن عائشة رضي الله عنها اول هذا الحديث وهو القرعة عند ارادة السفر وكذلك افرد ها ابو داود والنسائي من طريق يونس وكذا يحيى بن غسان عن معمر عن الزهري عن عروة عند ابن ماجة والاحتمال الاول اولى لما ثبت ان الرواة اختلفوا في تقديم بعض شيوخ الزهري على بعض فلو كان الاحتمال الثاني متعينا لامتنع تقديم غير عروة على عروة ولا شر ايضا ان ابا قلابة لم يروه عن عطاء نفسه قصة القرعة وليس كذلك فقد اخرج النسائي قصة القرعة وليس كذلك فقد اخرج النسائي قصة القرعة خاصة من طريق محمد بن علي بن شافع عن الزهري عن عبيد الله عن عبد الله وصرح عن عائشة رضي الله عنها الذي حدثني عروة اي ابن الزبير رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها ليس المراد ان عائشة تروي عن نفسها بل معنى قوله عن عائشة اي عن حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الافك ثم شرع يحدث عن عائشة رضي الله عنها فحاصل ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ووقع في رواية قليح زعموا ان عائشة قالت والزعم قد يقع موقع القول وان لم يكن فيه تردد لكن لعل الترفيه ان جميع مشايخ الزهري لم يعزوا له ذلك كذا اشار اليه الكرماني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج زاد معمر عند ابن ماجة سفرا اي الى سفر فهو منصوب بنزع الخافض او ضمن يخرج معنى ينشئ فيكون سفرا نصبا على المفعولية وفي رواية قليح وصالح بن كيسان كان اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه تطييبا لقلوبهن لانه واجب وفيه مشروعية القرعة والرد على من منع منها وقد تقدم التعريف بها وحكمها في اواخر كتاب الشهادات في باب القرعة في المشكلات فايتهن بتاء التانيث ووقع في رواية الاصيلي من طريق قليح فايتهن بغير مثناة والاول اولى خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه اي في السفر قالت عائشة رضي الله عنها فاقرع بيننا في غزوة غزاها هي غزوة بني المصطلق وصرح بذلك محمد بن اسحق في رواية وكذلك اخرجه الطبراني وعنه في رواية ابي نعيم فخرج سهم عائشة رضي الله عنها في غزوة بني المصطلق من خزاعة وعند البزار من حديث ابي هريرة رضي الله عنه فاصابت عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق وفي رواية بكير والليل عند ابي عوانة ما يشعر بان تسمية الغزوة في حديث عائشة رضي الله عنها مدرج في الخبر فخرج سهمي وعند ابن اسحق فخرج سهمي عليهن هذا يشعر بانها كانت في تلك الغزوة وحدها لكن عند الواقدي من طريق عباد بن عبد الله عنها انها خرجت معه في تلك الغزوة ايضا ام سلمة رضي الله عنها وكذا في حديث ابن عمر رضي الله عنهما وهو ضعيف ولم يقع لام سلمة رضي الله عنها في تلك الغزوة ذكر ورواية ابن اسحق من طريق عباد ظاهرة وفي تعدد عائشة رضي الله عنها بذلك والظاهر فخرج سهمي عليهن فخرج لي معه فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب اي بعد ما نزل الامر بالحجاب والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال لهن وكن قبل ذلك لا يحتجبن وهذا الذي قالت كالتوطئة للسبب في كونها كانت مستترة بالهودج حتى اضحي ذلك الى تحمله وهي بيت فيه وهم يظنون انها فيه بعلوها كما كانت قبل الحجاب فلعل النساء حينئذ كن يركبن ظهور الرواحل بغير هودج او يركبن الهوادج غير مستترات بها كان يفعل لها الذي وقع بل كان الذي يحدم بعيرها يعرف ان كانت ركبت ام لا فانا احمل بضم الهمزة على ابناء للمفعول في هودجي وانزل فيه على ابناء الفعول ايضا وفي رواية ابن اسحق فكنت اذا طلوا بعيري

جس

جلست فى هودجى ثم يأخذون باسفل الهودج وهو بفتح الهاء والدال بينهما واو ساكنة واخره جيم
محمل له قبة تستر بالثياب ونحوها يوضع على ظهر البعير يركب فيه النساء ليكون استر لهن ووقع فى
رواية ابى داود بلفظ المحفة فسرنا الى بنى المصطلق حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوته تلك فذكر تقديره فيرتاد وعمنا اسواهم وانصبهم الى ان قرع والما اختصرت لان مرادها
سياق قصة الافك خاصة وانما ذكرت ما ذكرت من ذلك كما تقدم لما اراد ان اقتاسه ويحتمل
ان تكون ذكرت جميع ذلك فاختصره الراوى لغرض لم اذكره وتؤيده انه قد جاء عنها فى غزوة بنى المصطلق
احاديث غير هذا وتؤيد الاول ان فى رواية الواقدى عن عباد قلت لعائشة رضى الله عنها يا امتاه
حدثينا عن قصتك قالت نعم وعندنا مخرجنا فعمهم الله اموالهم وانفسهم ورجعنا قفل بفاء ثم قاف
اى رجع من غزوته ودنونا من المدينة قافلين اى راجعين اى ان قصتها وقعت حال رجوعهم
من الغزوة قرب دخولهم المدينة آذن بالمد والتخفيف وبفتحة والتشديد كلاهما بمعنى اى اعلم ليلة
بالرحيل وفى رواية ابن اسحق فنزل لعزلا فبات به بعض الليل ثم آذن بالرحيل ثم فى رواية بعضهم الرجل
بغير موحدة وبالنصب وكانه حكاية قولهم الرحيل بالنصب على الاغراء فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت
حتى جاوزت الجيش اى لقضاء حاجتى منفردة فلما قضيت شانى اى الذى توجهت بسببه ووقعت من
قضاء حاجتى ووقع فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما خلاف ما فى الصحيح وان سبب توجهها ان رحل الرسلة
رضى الله عنها مالت فاخوا بعيرها ليصلحوا رحلها فخلت الى ان يصلحوا رحلها فقضيت حاجتى فوجهت ولم يعلموا
فقضيت حاجتى فانقطعت قلادة فى فاقت فى جيدها ونظامها وبعث القوم ابلهم ومضوا ولم يعلموا بخروجى
وهذا شاذ منكر اقبلت الى رحلى اى رجعت الى المكان الذى كنت نازلة فيه فاذا عقد بكسر العين قلادة
تعلق فى العنق للترتى بها لى وفى رواية فليح فلمست صدرى فاذا عقدى من جزع ظفار الجزع بفتح الجيم
وسكون الزاى بعدها مهملة خرز معروف فى سواده بياض كالعروق قال ابن القطاع هو واحد لا جمع له
وقال ابن سيده هو جمع واحده جزعة وهو بالفتح فاما بالكسر فهو جانب الوادى ونقل كراع ان
جانبا الوادى بالكسر فقط وان الاخر يقال بالفتح وبالكسر وغيرهما بالتين فحكى فيه الضم ايضا قال
السقا حتى اجد فى عقدى العيقد ومنه ما يوقد به من العيدان قال والعيقد فى الحجارة اصلب جسما منه وزيد
حسنه اذا طبخ بالزيت لكنهم لا يتمتعون بلبسه ويقولون من لبسه كثرت همومه ورأى بناما ما يرقية
واذا علق على طفل سال لعابه ومن ثم قيده انه اذا اثر على شعر المطلقة سهلت ولادتها واما ظفار
بفتح الجهة وبالفاء وبعد الالف راء مكسورة مبنيا فحكى كذا وقع فى رواية الكشميهنى وكذا فى
رواية معمر وصالح وفى رواية اظفار بزيادة الهمزة فى اوله وتنوين الراء وكذا فى رواية فليح وقال ابن
بطال الرواية اظفار بالف واهل اللغة لا يعرفونه بالف ويقولون ظفار قال ابن قتيبة جزع ظفارى
وقال القرطبى وقع فى بعض روايات مسلم اظفار وهو خطأ قال الحافظ الغسانى لكنها فى اكثر روايات اصحاب
الزهرى حتى ان فى رواية صالح بن ابى الاخضر عند الطبرانى جزع اظفار فاما ظفار بفتح الظاء
المعجمة ثم فاء بعدها راء مبنية على الكسر فهى مدينة باليمن وقيل جبل وسميت به المدينة وهى فى اليمنى
الى جهة الهند وفى المثل من دخل ظفار تحمر اى تكلم بالحميرية لان اهلها كانوا من حمير وان ثبتت
الرواية انه من جزع اظفار فلعل عقدها كان من الظفر احد انواع العقيد وهو طيب الرائحة فيجعل
به فلعله على مثل الخرزة فاطلقت عليه جزعا تشبيها به ونقل قودة انما الحسن لونه والطيب رائحته
وقد حكى ابن التين ان قيمته كانت اثنى عشر درهما وهذا يؤيد انه ليس جدعا ظفاريا اذ لو كان كذلك
لكانت قيمته اكثر من ذلك ووقع فى رواية الواقدى وكان فى عنق عقد من جزع ظفار كانت امى ادخلتنى
به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انقطع وفى رواية ابن اسحق قد انسل من عنقى وانا لا ادرى
فالتمست عقدى وفى رواية فليح فرجعت فالتمست وفى رواية ابن اسحق فرجعت عودى على بدئى الى المكان
الذى ذهبت اليه وفى رواية انه اذى وكنا نظن العلم لوشوا استهدم لم يبعثوا بعيرى حتى اكون فى
هودجى وجسنى ابتغاؤه اى طلبه واقبل وفى رواية ابى ذر فاقبل بالفاء ارهط هو عدد من ثلثة
الى عشرة وقيل غير ذلك كما تقدم فى اول الكتاب فى حديث ابى سفيان الطويل قال الحافظ الغسانى لم
اعرف منهم ههنا احدا الا ان فى رواية الواقدى انهم اسعد بن ابو موهبة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الذى روى عنه عبد الله بن عروة العاص رضى الله عنهما حديثا فى فرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووفاته اخرجه احمد وغيره قال البلاذرى يشهد ابو موهبة غزوة المريسيع كان يخدم بعير
عائشة رضى الله عنها وكان من موالى بنى مزينة وكانه فى الاصل ابو موهوبة وتصغر فيقال ابو موهيبة
الذى وروى الذين كانوا يرطون بفتح اوله واللام المهملة بينهما راء ساكنة مع التضعيف اى

يشدون الرحل على بعيري يقال رحلت البعير اذا شددت عليه الرحل ووقع في رواية ابي ذر هنا بالتشديد وهذا
وفي رحلوه وقوله لي في رواية معمر لي بالباء وحكى النووي عن اكثر شيوخ مسلم يرحلون لي قال وهو اجود
وقال غيره بالباء اجود لان المراد وصفها وهي في الهودج فشبهت الهودج الذي هي فيه بالرحل الذي يوضع
على البعير فحملوا هودجي فرحلوه اي وضعوه وقد تجوز وانما الرحل هو الذي يوضع على ظهر البعير
ثم يوضع الهودج فوقه على بعيري الذي كنت ركبت اي عليه وهم يحسبون اني فيه وكان استناد ذلك
خفافا وهذا كالتفسير لقولها وهم يحسبون اني فيه لم يثقلهن اللحم من الثقيل وفي رواية لم يثقل
ولم يغشهن اللحم قال ابن ابي جمرة ليس هذا نكرارا لان كل سمين ثقيل من غير عكس لان الهزيل قد يثقل
بطنه طعاما فيثقل بدنه فاشارت الى ان الشيئين لم يكونا في شيء واحد في ذلك الزمان وقال الخطابي معنى
قولها لم يغشهن اي لم يكثر عليهن فيركب بعضه بعضا وفي رواية معمر لم يهبلن وسيأتي ابن التين
بما حكاه ابن الجوزي بفتح اوله وسكون الهاء وكسر الوحدة وبمثله القرطبي لكن قال وضم الوحدة خطأ
لان ماضيه بفتحتين مخففا وقال النووي المشهور في ضبطه ضم اوله وفتح الهاء وتشديد الوحدة
وبفتح اوله وثالثه ايضا وبضم اوله وكسر ثالثه من الرباعي يقال اهبلته اللحم واهبله اذا اثقله
واصبح فلان مهبلا اي كثير اللحم او دارم الوجه وفي رواية ابن جريج لم يهبلهن اللحم وحكى القرطبي انها
في رواية لابن الحذاء في مسلم ايضا واشار اليها ابن الجوزي وقال المهبل الكثير الحركة
من السمن وفلان مهبل اي مهيج كان به ورما انما نأكل بنون المتكلم مع الغير وهي رواية الكشميهني
وفي رواية غيره كما في رواية ابي ذر عن الحوي والمستملي انا بالكاف وفي نسخة الصغاني في تأكل بالتاء
اي تأكل المرأة منهن العلقة من الطعام بضم المهملة وسكون اللام ثم قاف اي القليل قال القرطبي
كأن المراد الشيء القليل الذي يمكن الرمق كذا قال وقد قال الطبيل العلقة ما فيه بلغة من الطعام الى
وقت العشاء حكاه ابن بطال قال واصلها شجر يبقى بعد الشتاء تبتلع به الابل حتى يدخل زمن الربيع
فلا يستكر القوم نعت الهودج حين رفعوه وفتح في رواية فليح وسيأتي بقية الهودج والاول اصح
لان مرادها اقامة عذرهم في تخيل هودجها وهي ليست فيه كأنها كانت فيه لخفة جسمها بحيث ان
الذين يحملون الهودج لا يفرق عندهم بين وجودها وعدمها ولهذا ارادت ذلك بقولها وكنت
جارية حديثة السن اي انها مع نحافتها صغيرة السن فذلك ابلغ في خفتها وقد وقعت الرواية
الاخرى بان المراد لم يستكروا الثقل الذي اعتادوه لان ثقله في الاصل انما هو مما ركب الهودج
منه من خشب وحبال وسيور وغير ذلك وانما هي فلانة عانقتها كما لا يظهر بوجودها فيه زيادة
ثقل والحاصل ان الثقل والخفة من الامور الاضافية فيتفاوتان بالنسبة ويستفاد من ذلك ايضا
ان الذين كانوا يرحلون بعيرها كانوا في نهاية الادب معها والمبالغة في ترك التعقب عما في
الهودج بحيث انها لم تكن فيه وهم يظنون انها فيه وكانهم جوزوا انها نائمة وقد وقع في
الفرع حتى مكانوا حين ولعلها سبق قلم فان الذي في اليونينية حين وهو الظاهر وكنت جارية
حديثة السن فانها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في شوال وهاتسع سنين
واكثر ما قيل في التربيع كما سبأتي انها عند ابن اسحق كانت في شعبان سنة ست فتكون لم تكمل
خمس عشرة سنة فان كانت التربيع قبل ذلك فتكون اصغر من ذلك وقد تقدم الاشارة الى فائدة
ذكرها ذلك قبل ويحتمل ان تكون اشارت بذلك الى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد
الذي انقطع ومن استعدادها بالتفتيش عليه في تلك الحالة وترك اعلامها بذلك وذلك
لصغر سنها وعدم تجاربها للامور بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت تفطن لعاقبة ذلك
وقد وقع لها بعد ذلك ضياع العقد ايضا انها اعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بامر فاقام الناس
على غير ماء محتجين ونزلت آية التيمم فيعثوا البعل اي اثاروه وساروا وهم يظنون انها فيه
فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش اي ذهبوا ماضين وهو استفعل من مر فجئت منازلهم
التي كانوا نازلين بها وليس بها داع ولا مجيب وفي رواية فليح فجئت منزلهم وليس فيه احد
فأممت منزلي بالتخفيف اي قصدت منزلي وفي رواية ابي ذر هنا بتشديد الميم الاولى قال الداودي
ومنه قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام قال ابن التين هذا على انه بالتخفيف انتهى وفي رواية صالح
بن كيسان فتيممت منزلي الذي كنت به قبله وروى فيه ولظننت انهم سيفقدونني بفتح القاف
وفي رواية ابي ذر سيفقدوني بنونين لعدم الناصب والجازم والاولى لغة وقال الخطابي الاسقاط
فاما ان تكون حذفت تخفيفا او هي ثقيلة فيرجعون الي ووقع في رواية معمر فيرجعوا بغير نون
وكانه على لغة من يجذف مطلقا وقال القاضي عياض الظن هنا بمعنى العلم وتعقب باحتمال ان تكون

على ما به روى انهم اقاموا الى وقت الظهر ولم يرجع احد منهم الى المنزل الذى كانت به ولا نقل ان احدا
لاقاها فى الطريق لكن يحتمل ان يكونوا استمروا فى السير الى قريب الظهر فلما تزلوا اشتغلوا بحط رحالهم
وربط دوابهم واستصحاب احمالهم فظنهم انها فى هودجها لم يفقد وها الى ان وصلت الى المزب
ولم تفقد وها لرجوعا كما ظنته وقد وقع فى رواية ابن اسحق وعرفنا ان لو افتقد وفى لرجعوا الى وهذا
ظاهر فى انهم لم تتبعهم ووقع فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما بخلاف ذلك فان فيه فبعث فاتبعته
حتى اعيت وقعت على بعض الطريق قلت فى صفوان وهذا السياق ليس بصحيح لمخالفته لما فى الصحيح وانها
اقامت فى منزلها الى ان اصبحت وكانه تعارض عندها ان تتبعهم فلا تامن ان يختلف عليها الطريق
فتهلك قبل ان تدركهم ولا سيما وقد كانت فى الليل اوقفهم فى منزلها لعلهم اذا فقدوها عادوا
الى المكان الذى فارقوها فيه وهكذا ينبغى لمن فقد شيأ ان يرجع بفكره القهقرى الى الحد الذى
يحقق وجوده ثم يأخذ من هناك فى التنبيه عليه وارادت بمن يفقدها من هو منها بنسب كزوجها
وابيها والغالب الاول لانه كان صلى الله عليه وسلم من شانه ان يسارع بعيرها ويحدث معها
فكان ذلك لم يتفق له فى تلك الليلة والعالم يتفق لا توقعته من وجوههم ايها ساق الله اليها
من حملها بعيرها حول منها ولا قوة غيبنا انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت يحتمل ان يكون سبب
النوم شدة الغم الذى حصل لها فى تلك الحالة ومن شان الغم وهو وقوع ما يكره غلبة النوم
بخلاف الهم وهو توقع ما يكره فانه يقتضى السهر اولما وقع من برد السحر مع رطوبة بدنها
وصغر سنها وعند اسحق فلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى اوان الله تعالى الطف بها
فالقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد فى البرية بالليل وكان صفوان بن المعطل بفتح
الطاء المهملة المشددة السلمى بضم المهملة ثم الذكوانى منسوب الى ذكوان بن ثعلبة بن
بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء وبعدها مثلثة ابن سليم وذكوان بطن من بنى سليم كان
صحابيا فاضلا اول مشاهده عند الواقدى الخندق وعند ابن الكلبى المريسيع وسيأتى فى اثناء
شرح هذا الحديث ما يدل على تقدم اسلامه وياتى ايضا بعد ستة ابواب قولها رضى الله
عنها انه قتل شهيدا فى سبيل الله ومرادها انه قتل بعد ذلك لانه قتل فى تلك الايام وقد ذكر
ابن اسحق انه استشهد فى غزاة ارمينية فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة سبع عشرة وقيل بل فى
سنة اربع وخمسين واستشهد بارض الروم فى خلافة معاوية رضى الله عنه من وراء الجيش
وفى رواية معقر بمعجمة من وراء الجيش وعرس بمهملات مشددا اى نزل قال ابو ذويد المعرس النزول
فى السفر فى اول اى وقت كان وقال غيره اصله النزول فى اخر الليل فى السفر للراحة ووقع فى حديث
ابن عمر رضى الله عنهما بيان سبب تاخر صفوان ولفظه وكان صفوان ثكل النبى صلى الله عليه
وسلم ان يجعله على الساقة وكان اذا رحل الناس قام يصلى ثم اتبعهم فمن سقط له شئ اتاه
به وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح
والاداوة والجراب وفى مرسل مقاتل بن حيان فجعله يقدم به متزفه فى اصحابه وكذا فى مرسل
سعيد بن جبير نحوه فادلج بكون الدال المهملة اى سار من اول الليل وبتشديدها من آخره على هذا
ينبغى ان يكون هنا بالتشديد لانه كان فى اخر الليل لكن التخفيف هو الذى روى هنا وقيل هو اى
ادلج بالتخفيف كادلج بالتشديد وكذا قال الحافظ العسقلانى فاصبح عند منزلى وكانه تاخر
فى مكانه حتى قرب الصبح وركب ليظهر له ما سقط من الجيش مما يخفيه الليل ويحتمل ان يكون سبب
تاخره ما جرت به عادته من غلبة النوم عليه ففى سنن ابى داود والنسائى وابن سعد وصحيح ابن
حبان والحاكم من طريق الاعمش عن ابى صالح عن ابى سعيد ان امراة صفوان بن المعطل جاءت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان زوجى يضربنى اذا صليت و
يفطرنى اذا صمت ولا يصلى صلوة الفجر حتى يطلع الشمس قال وصفوان عنده فسأله فقال
اما قولها يضربنى اذا صليت فانها تقرا سورتى وقد نهيتها عنها واما قولها يفطرنى
اذا صمت فانه رجل شاب لا اصبر واما قولها انى لا اصلى حتى يطلع الشمس فانا اهل بيت
قد عرف لنا ذلك فلا نستيقظ حتى يطلع الشمس الحديث قال النسائى هذا الحديث كلا منكر
ولعل الاعمش اخذه عن غير ثقة قد اتبعه ضمام ظاهر سنده الصحة وليس الحديث عندى
اصل انتهى قال الحافظ العسقلانى وما اعله به ليس بقادح لان ابن سعد صرح فى روايته
بالحديث بين الاعمش وابى صالح واسناد جاله رجال الصحيح وقد اخرجه ابو داود قال
بعده رواه حماد بن سلمة عن حميد اوثابت عن ابى المتوكل عن النبى صلى الله عليه وسلم وهذه

متابعة جيدة فوذن بان الحديث اصلا وغفل من جعل هذه الطريقة الثانية علة للطريق الاولى
واما استنكار المزار ما وقع في نسخته فراده انه مخالف للحديث الآتي قريبا من رواية ابي اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها في قصة الافك قالت فلما ذكرت ذلك
لرسول الله والله ما كشفت كنف انثى قط اي ما جامعتها فاكنف بفتح الفوقية والنون
فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط اي ما جامعتها فاكنف بفتح الفوقية والنون
ومنه قولهم انت في كنف الله اي في ستره وليس بين حديث ابي سعيد رضي الله عنه على
ما ذكره القرطبي ان مراده بقوله ما كشفت كنف انثى قط اي بزنا كما قال الحافظ العسقلاني وجيه
نظر لان في رواية سعيد بن ابي هلال عن هشام بن عروة في قصة الافك ان الرجل الذي قيل فيه
ما قيل لما بلغه الحديث قال والله ما اصبت امراة قط حلالا ولا حراما وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عند الطبراني وكان لا يقرب النساء فالذي يظهر ان مراده بالنفي الذي كرره
ما قيل في هذه القصة ولا ما نع ان يتزوج بعد ذلك فهذا الجمع لا اعتراض عليه الا ما جاء عن ابن
اسحق انه كان حصورا لكنه لم يثبت فلا يعارض الحديث الصحيح وقول القرطبي انه هو الذي
جاءت امراته تشكوه ومعها ابنان لها منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لها انتما ابنه برمن الغراب
بالغراب قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على سمته القرطبي في اصله وساق في كتاب النكاح
ان المقول لجنه ذلك غير صفوان وهو المعتمد ان شاء الله تعالى فرآى سوادا انسان ناشم
السواد لفظ ضد البياض يطلق على الشخص اي شخص كان وكانها قالت راى شخص آدمي
يكي لا يظهر انه رجل ام امراة فاتاني عرفني حين راني هذا يشعر بان وجهها لما نامت
انكشف لانه قد تقدم انها تلفعت بجلبابها وناست فلما التبست باسترجاع صفوان
بادرت الى تغطية وجهها وكان براني وفي رواية ابي ذر وكان راني قبل الحجاب يلي جبل
نزول اية الحجاب وهذا يدل على قدم اسلام صفوان فان الحجاب كان في حول ابي عبيدة
وطائفة في ذي القعدة سنة خمس وعند اخرين سنة اربع وصححه الدمياطي وقيل بل
كان فيها سنة خمس وهذا مما تناقض فيه الواقدي فانه ذكر ان المريسيع كانت في
شعبان سنة خمس وان الخندق كانت في شوال منها وان الحجاب كان في ذي القعدة منها
مع روايته حديث عائشة رضي الله عنها هذا وتصريحها فيه بان قصة الافك التي وقعت
في المريسيع كانت بعد الحجاب وسلم من هذا ابن اسحق فان المريسيع عنده في شعبان لكن
سنة ست وسلم الواقدي من التناقض في قصة سعد بن معاذ الآتي ذكرها نعم وسلم منه
ابن اسحق فانه لم يذكر سعد بن معاذ في القصة اصلا ومما يؤيد صحة ما وقع في هذا الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش عنها وفيه وهي التي كانت تساميني من
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ولفقت اختها حمنة تحارب لها فكان ذلك مما دال على
ان زينب كانت حينئذ زوجه ولا خلاف ان اية الحجاب نزلت حين دخوله صلى الله عليه وسلم
بها فثبت ان الحجاب قبل قصة الافك فاسترجعت باسترجاعه وهو قوله انا لله وانا
اليه راجعون وقد صرح به ابن اسحق في روايته حين عرفني وكانه شق عليه ما جرى
لعائشة رضي الله عنها او خشي ان يقع ما وقع او انه اكتفى بالاسترجاع راى ما به صوته
عن مخاطبتها بكلام الخرصيانة لها عن المخاطبة في الجملة وقد كان عمر رضي الله عنه يستعمل
التكبير عند ارادة الاستئذان وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن ادبه فخمرت بتشديد
الميم اي غطت وهي بجلبابي بكسر الجيم تعني الثوب الذي كان عليها والله وفي رواية ابي ذر
ووالله بزيادة الواو وما كلمني كلمة كذا في رواية ابي ذر بصيغة المضارع اشارة الى
انه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يفهم ان تعبيره بصيغة الماضي كما في رواية غير ابي ذر
اختصاص النفي بحال الاسترجاع فقط بصيغة المضارع وما سمعت منه كلمة وروى
ولا سمعت غير استرجاعه حين اناخ راحلته كذا في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
وفي رواية السمعاني حتى بكاذ حين ووقع في رواية فليح حتى الاصيلي وحين الباقين وكذا
عند مسلم عن معمر وعلى التقديرين ظهر فيه نفي انه كلمها بغير الاسترجاع لان النفي على
رواية حين مقيد بحال الاناخة فلا يمنع ما قبل الاناخة ولا ما بعدها وعلى رواية حتى
مغيى جميع حالاته الى ان اناخ ولا يمنع ما بعد الاناخة وقد فهم كثير من الشراح انها اراد
بهذه العبارة نفي المكالمة البتة قالوا استمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال
مبالغة منه في الادب واعظاما لها واجلالا لها انتهى وقد وقع في رواية ابن اسحق

انه قال لها ما خلفك وانه قال لها اركبي واستاخر وفي رواية ابي داود فاسترجع واعظم ذلك اي حين رآني وحدي وقد كان يعرفني قبل ان يضرب علينا الحجاب هاتي عن امري فسترت وجهي جلبابي واخبرته بامري فضرب بعيره فوطئ على يدها فركبت وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الطبراني وابن مردويه فلما رآني ظن اني رجل فقال يا نومان فقد فسادنا الناس وفي مرسل سعيد بن جبير عند ابن ابي حاتم فاسترجع ونزل عن جمله وقال ما شانك يا ام المؤمنين فحدثته بامر القلادة فوطئ على يدها كذا في رواية ابن اسحاق وداود وفي رواية غيره على يديها بالتثنية وذلك ليكون اسهل لركوبها ولا يحتاج الى مساعدة عند ركوبها وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه فطفق وجهه عنها ثم ادنى بعيره منها فركبتها فانطلق حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا حالكونه يقود بي الراحلة هكذا وقع في جميع الروايات الا في مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم في الاكليل قال فبدا له فركب معها مردفها والذي في الصحيح اصح حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا حالكونهم موغرين بضم الميم وكسر العين المهملة واخره نون اي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين وهي شدة الحر لما يكون الشمس في كبد السماء ومنه اخذ وغر الصدر وهو توقد من الغيظ بالحقد واوغر فلان اي دخل في ذلك الوقت كما مر وامسى ومر وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال قلت لعبد الرزاق ما قوله موغرين قال الوغرة شدة الحر ووقع في مسلم من طريق يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح بكيسان موغرين بعين مهملة وذاى قال القرطبي كانه من وغر يغر اذا تقدمت والاول اولى قال وصحفه بعضهم بمهملتين وهو غلط قال الحافظ العسقلاني وروي مفعولين بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو والتعنوير النزول وقت القائلة ووقع في رواية فليح بمعرسين بفتح العين المهملة وتشديد الراء ثم سين مهملة والتعريس نزول المسافر اواخر الليل كما تقدم في نحر الظهيرة بالحاء المهملة والظهيرة بفتح المعجمة وكسر الهاء تاكيد لقوله موغرين فان نحر الظهيرة اولها وهو وقت شدة الحر ونحر كل شيء اوله كان الشمس لما بلغت غايتها في الارتفاع كانها وصلت الى نحر الذي هو اعلى الصدر ووقع في رواية ابن اسحق فوالله ما ادركها الناس ولا افتقدت حتى نزلوا واطمانوا

طلع الرجل يقود بي فهلك من هلك في شاني وفي رواية ابي داود فهلك فيها ما هلك قال في وممن اهل الافك ما قالوا فابهمت القائل وما قال واشارت بذلك الى الذين تكلموا بالافك وخاضوا في ذلك فاما اسماؤهم فالمشهور في الروايات الصحيحة عبد الله بن ابي ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وقد وقع في المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري قال قال عروة لم يسم من اهل الافك الا عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش في ناس اخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى انتهى والعصبة من ثلثة الى العشرة وقد يطلق على الجماعة من غير حصر في عدد وزاد ابو الربيع بن سالم منهم تبعا لابي الخطاب بن دحية عبد الله وابا احمد ابنا جحش وزاد فيهم الزمخشري زيد بن رفاعة قال الحافظ العسقلاني ولم اره لغيره وعند ابن مردويه من طريق ابن بشير حلف ابو بكر رضي الله عنه ان لا ينفق على حسان كما كان عنده ماضيا في امر عائشة رضي الله عنها احدها مسطح انتهى قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على تسمية رجل مسطح واما القول الذي وقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال لعبد الله بن ابي فقال لما برئت عائشة من صفوان ولا برئ منها وخاض بعضهم وبعضهم اعجبه وكان الذي تولى الافك ويروى تولى كبره اي تصدى لذلك وتعلل كبره اي كبر الافك وكبر الشيء معظمه وهو في قراءة الجمهور بكسر الكاف وقرا يعقوب وحميد الاعرج بضمها قال الفراء وهو قراءة جيدة في العربية وقيل المعنى الذي تولى عنه عبد الله بن ابي بالتنوين ابن سلول صفة لعبد الله وسلول بضم السين غير منصرف للعلمية والتانيث اسم امه وقد اقتصر بعضهم من قصة الافك على هذه القصة كما تقدم في الباب الذي قبل هذا وسياتي بعد اربعة ابواب نقل الخلاف في المراد بالذي تولى كبره في الاية ووقع في المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة قال اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره بضم اوله وكسر القاف ويسمعه ويستوشيه بمهملة ثم معجمة اي يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش ومنهم من ضبطه يقره بفتح اوله وضم القاف وفي رواية ابن اسحق وكان يكره ذلك عبد الله بن ابي في رجال من الخزرج عند منا المدينة فاشتكيت اي مرضت حين نقهت شهرا والناس يفيضون بضم الياء من الافاضة اي يخوضون في القول يقال افاض في الحديث اكثر منه وفي قول اصحاب الافك لا اشعر بشيء من ذلك وفي رواية ابن اسحق وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوي ولا يذكرون لي شيئا من ذلك وفيه انما مرضت بضعا

وعشرين ليلة وهذا فيه رد على ما وقع في مرسل مقاتل بن حيان انا النبي صلى الله عليه وسلم اقام بالفه
قولها اهل الافك وكان شديد الغيرة قال لا تدخل عائشة رجلي فخرجت بكى حتى ظننا انها قاتلة ونا
احق ان اخرجك فانطلقت بحول لا يراها احد حتى نزل الله عذرها وذلك باطل نبه عليه الحافظ
العسقلاني وقال وانما ذكرته مع ظهور نكارته لايراد الحاكم به في الاكليل وتبعه بعض من تاخر
غير متامل لما فيه من النكارة والمخالفة للوجه الصحيح من عذرها وجه هذا وقع في مصنف ابن ابي
رضي الله عنهما هشام ذلك في العسكر وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدموا المدينة اشاع
عبد الله بن ابي ذلك في الناس فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبني بفتح اوله
من الريب ويجوز الضم من الرابي يقال رابه وارابه بمعنى اشكك اي يشكني ويوهني في وحي اب
بفتح الهمزة لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف بضم اوله وسكون ثانيه وبفتحها
لغتان والمراد الرفق ووقع في رواية ابن اسحق انكرت بعض لطفه الذي كنت ارى منه حين اشتكي
انما يدخل علي فشدد الياء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم بكسر المثناة
الفوقية وهي للمؤنث مثل ذاكم للذكر وفي رواية ابن اسحق وكان اذا دخل قال لامي وهي تمرضني كيف
تيكم واستدلت عائشة رضي الله عنها بهذه الحالة على انها استشعرت منه بعض جفاء ولكنها
لا تدري اي الشب ولا تبالغ باستعتاب عن ذلك حتى عرفته ووقع في رواية ابي اويس الا انه يقول هو
ما زكيف تيكم ولا يدخل عندي ولا يعود في ويسال عني اهل البيت وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
وكنت ارى منه جفوة ولا ادري من اي شيء ثم يصرف فذلك الذي يريبني ولا اشعر بالشر الذي
يقوله اهل الافك وسقط لفظ الشر في رواية غير ابي ذر حتى خرجت بعد ما نقهت بفتح القاف وقد
تكسر والاول اشهر اي افقت من مرضي ولم يكن لي الصحة والمناقه بكسر القاف بمعنى فهمت لكنه هنا
غير متوجه لانها ما فهمت ذلك الا فيما بعد وقد اطلق الجوهري وغيره ان فتح القاف وكسرها لغتان
في برء من المرض وهو قريب المعنى رجع اليه كمال صحته فخرجت معي ام مسطح بكسر الميم وسكون
السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملة واسمها سلمى قبل المناصع بفتح الميم والنون وبعد الالف صاد مهملة ابن صعيد افيح خارج المدينة وفي رواية
ابي اويس فقلت يا ام مسطح خذي الاداوة فاملئيها ماء فاذهبي بنا الى المناصع وهو متبرزنا
بفتح الراء قبل الزاي موضع التبرز وهو خروج الى البراز وهو الفضاء وكله كناية عن الخروج
الى فضاء الحاجة وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف بضمتين جمع كنيف
وهو استار والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة ويروى ان نتخذ بالنون وفتح الكنف
وفي رواية ابن اسحق الكنف التي تتخذها الاعاجم قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول بضم الهمزة
وتخفيف الواو وصفة العرب وبفتح الهمزة وتشديد الواو وصفة الاعراب قال النووي كلاهما صحيح
تريد انهم لم يتخلقوا باخلاق العجم وقد ضبطه ابن الحاجب بالوجه الثاني وصرح بمنع وصف الجمع
باللفظ الاول ثم قال ان ثبتت الرواية فهي ان العرب اسم جمع تحته جموع قيصر مفرده بهذا التقرير
في التبرز قبل الغائط وفي رواية فلبع في البرية بفتح الموحدة وتشديد الراء ثم التحتانية او
في التنزه بمثناة ثم نون ثم ذاي ثقيلة هكذا على الشك والتنزه طلبا للنزهة والمراد البعد عن
البيوت خارجا عن المدينة بعيدا عن المنازل فكنا سناذي بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا
فانطلقت انا وام مسطح بكسر الميم وهي ابنة ابي رهم بضم الراء وسكون الهاء واسم ابي رهم
انيس بن عبد مناف كذا هنا ولم ينسبه فليح وفي رواية صالح بنت ابي رهم بن عبد المطلب بن
عبد مناف وهو الصواب كذا قال الحافظ العسقلاني وامها بنت صخر بن عامر اي ابن كعب بن سعد
بن تيم من رهط ابي بكر رضي الله عنه خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسمها ريطة حكاه ابو
نعيم وابنها مسطح بن اثاثة بضم الهمزة ومثلثتين مخففتين بينهما الف ابن عباد بن المطلب
فهو مطلبي من ابيه وامه والمسطح عود من عواد الخباء وهو لقب واسمه عوف وقيل عامر والاول
هو المعتمد وقد اخرج الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابو بكر يعاتب مسطحا في قصة
عائشة رضي الله عنها يا عوف ويحك هلا قلت عارفة من الكلام ولم تتبع به ظهما الاثيات
وكان هو وامه من المهاجرين الاولين وكان ابوه مات وهو صغير فكفله ابو بكر رضي الله عنه
لقرابة ام مسطح منه وكانت وفاة مسطح سنة اربع وثلثين بعد ان شهد صفين مع علي رضي الله عنه
فاقبلت انا وام مسطح قبل بكر القاف اي جهة بيتي وقد وفي رواية غير ابي ذر وقد بدون الواو
فرغنا من شاننا فعثرت بالمهملة والمثلثة ام مسطح في مرطها بكر الميم اي كسائها وهو من صوف

اوخمر او كتان او ازار وفي رواية مقسم عن عائشة رضي الله عنها انها وطئت على عظم او شوكة وهذا ظاهره انها عثرت بعد ان قضت عائشة رضي الله عنها حاجتها ثم اخبرتها الخبر بعد ذلك ذكر في رواية هشام بن عروة الآتية قريبا انها عثرت قبل ان تقضي عائشة رضي الله عنها حاجتها وانها لما اخبرتها الخبر رجعت كان الذي خرجت له لاحاجة منه قبلا ولا كثيرا وكذا وقع في رواية ابن سحق قال فوالله ما تريان اقضي حاجتي وفي رواية الي اويس فذهب عني ما كنت اجد من الغائط ورجعت عودي على بدئي وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما فاخذتني الحمى وتقلص ما كان مني وجمع بينهما بان معنى قولها وقد فرغنا من شاننا اي من شان المسير لاقضاء الحاجة ووقع في رواية هشام بن عروة ايضا انها عثرت ثلاث مرات فقالت تعس مسطح بفتح المثناة الفوقية وكسر العين المهملة وبفتحها ايضا وبه قيده الجوهري وكلام ابن الاثير يقتضي ان الاشهر كسرها وبعدها سين مهملة اي كب لوجهه او هلك او لزمه الشر او بعد اقوال فقلت اي قالت عائشة رضي الله عنها فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا وفي رواية هشام بن عروة انها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول تعس مسطح وان عائشة رضي الله عنها تقول لها اي امّ اتسبين ابنك وانها انتهرتها في الثالثة فقالت والله ما اسبه الا فيك وعند الطبراني فقلت اتسبين ابنك وهو من المهاجرين الاولين وفي رواية ابن عائذ عن علقمة بن وقاص فقلت اتقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضبت مرتين فاعرضت عنها فلقيت شتى الخير فذهب عني الذي خرجت له حتى ما اجد منه شيئا قال ابو محمد بن ابي جمرة يحتمل ان يكون قول ام مسطح هذا عمدا لتتوصل الى اخبار عائشة رضي الله عنها بما قيل فيها وهي غافلة ويحتمل ان يكون اقدامها اجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة رضي الله عنها من غفلتها عما قيل فيها قالت اي هنتاه اي حرف نداء للبعيد وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد والكثرة في هنا ان ام مسطح نسبت عائشة رضي الله عنها الى الغفلة عما قيل فيها لانكارها سب مسطح فناطبتها خطاب البعيد وهنتاه بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح بعدها مثناة فوقية واخره هاء ساكنة وقد تضم اوهنزه وقيل امرأة وقيل بلها كانها نسبتها الى قلة المعرفة بكائد الناس وهذه اللفظة تختص بالنداء وهي عبارة عن كل مكروه واذا خوطبا لذكر قيل باهنه وقد يشبع النون فقال ياهناه وحكى بعضهم تشديد النون فيه واكره الازهري وكم تسمي ما قال قالت اي عائشة رضي الله عنها قلت وما قال قالت اي عائشة رضي الله عنها فاخبرتني بقول اهل الافك وفي رواية ابي اويس فقالت انك لغافلة عما يقول الناس وفيها ان مسطحا وفلانا وفلانة يجتمعون في بيت عبد الله بن ابي يتحدثون عندك وعن صفوان يرمونك بر وفي رواية مقسم عن عائشة رضي الله عنها انتهد انك من الغافلات المؤمنات وفي رواية هشام بن عروة الآتية فتمرت الحديث وهو بنون وقاف ثقيلة اي نرخته وبعضهم بحاء مهملة وقاف خفيفة اي اعلمته فازددت وفي رواية قالت فازددت مرضا على مرضي وبروى الى مرضي وعند سعيد بن منصور من مرسل ابي صالح فقالت وما تدرين ما قال قالت لا والله فاخبرتها بما خاض فيه الناس فاخذتها الحمى وعند الطبراني باسناد صحيح عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما بلغني ما تكلموا به هممت ان آتي عليا فاطرح نفسي فيه واخرجه ابو عوانة ايضا قالت وسقط في رواية ابي ذر لفظ قالت فلما رجعت الى بيتي ودخل وفي رواية معمر فدخل قبل الفاء ذائدة والاولى ان في الكلام حذفا فتقديره فلما دخلت بيتي استقرت فيه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة اخر لفظ على بمعنى اي عائشة رضي الله عنها سلم وسقط لفظ بمعنى سلم في رواية ابي ذر ثم قال كيف تيكم فقلت اي لعصمة الله عليه وسلم ائذن لي ان آتي ابوي وفي رواية هشام بن عروة فقلت ارسلني ببيت ابي فارسل معي الغلام رواه الحافظ اسمعيل ان ولم اقف على اسم هذا الغلام قالت وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما اي من جهتهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت لامي ام رومان يا امتاه بسكون الهاء ما يحدث الناس اي به قالت باشية هوني عليك وفي رواية هشام بن عروة فقالت باشية تخفي عليك الشان فوالله لقل ما كانت امراة قط وضيئة بوزن عظيمة من الوضاءة اي حسنة جميلة وعند مسلم من رواية ابن ماهان حظية بمعجمة ثم مهملة من الحظوة اي رفيعة المنزلة وفي رواية هشام وما كانت امراة حسناء ووضيئة نصب على الحال وفي رواية ابي ذر بارفع صفة امراة والام في لقل للتاكيد عند رجل يحبها ولها ضرائر جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لان كل واحدة تحصل لها الضرر من الاخرى بالغيرة وقد سقط الواو في قوله ولها في رواية ابي ذر الا اكثرن كذا في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي وفي رواية الكشميهني الا اكثرن بالتشديد عليها اي القول في حبها ونقصها

وضيء اكثرن لنساء الزمان فالاستثناء منقطع او اشارة الى ما وقع من حمنة بنت جحش اخت
ام المؤمنين زينب رضي الله عنها فان الحامل لها على ذلك كون عائشة رضي الله عنها ضرة اختها
قال الاستثناء متصل كذا قال الامام القسطلاني قلت قال وفي رواية ابن حاطب لقد اتت رجل
امراة لهم قالوا لها نحو ذلك وفي رواية هشام الآتية نحوها وقيل فيها وفيه الكلام من فطنة
انها وحسن تاتيها في ترتيبها ما لا مزيد عليه فانها علمت ان ذلك يعظم عليها فهونت عليها
الامر بالاعلام بانها لم تغره بذلك لان المرء يسامح فيما يقع له وادمجت في ذلك ما تطيب نفس المرء
من انها فائقة في الجمال والحظوة وذلك مما يعجب المراة ان توصف به مع ما فيه من الاشارة الى انها
وقع من حمنة بنت جحش وان الحامل لها على ذلك كون عائشة رضي الله عنها ضرة اختها زينب بنت
جحش ولم تقصد ام رومان رضي الله عنها جلبها لها ضرا بل اكثرن عليها فقته عائشة
رضي الله عنها بنفسها وانما ذكرت شان الضرائر واما ضرار عائشة رضي الله عنها فلم يصدر منها
شيء في ذلك والله تعالى اعلم قالت اي عائشة رضي الله عنها فقلت سبحان الله فجئت من وقوع مثل ذلك
فحققها مع تحققها براءتها ولقد و في رواية ابي ذر ولقد بزيادة الهمزة تحدث الناس بهذا وزاد
الطبري من طريق معمر عن الزهري وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم وفي رواية هشام فقلت
وقد علم به ابي قالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن اسحق
فقلت لامي غفر الله لك يحدث الناس بمثل هذا ولا ان كرين لك وفي رواية ابن حاطب عن عائشة
ورجعت الى ابوي اما اتقيتما الله في وما صلتما ادحى يحدث الناس بهذا ولم تعلماني وفي رواية
هشام بن عروة فاستعبرت فبكيت فسمع ابو بكر رضي الله عنه صوتي وهو فوق البيت يقرا فقال لامي
ما شانها فقالت بلغها الذي ذكر من شانها فاخذت عيناه فقال اقسمت عليك بالله الا رجعت
الى بيتك فرجعت وفي رواية معمر عند الطبري فاتاني ابي وقد علمت ما قيل قالت فبكيت ساعة ثم قال اسكتي
يا بنية قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا بالقاف والهمزة اي لا ينقطع لي دمع ولا اكتحل
بنوم حتى اصبحت بكي هذا استعادة للسهر وذلك لان الهموم موجبة للسهر وسيلان الدمع
ووقع في رواية مسروق عن ام رومان كما مضى في المغازي فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا
وعليها حمى بنافض وطرحت عليها شيابها فغطتها وفي رواية الاسود عن عائشة رضي الله عنها
قالت علي اثر كل ثوب في البيت واعلم ان طرق الحديث مجتمعة على ان عائشة رضي الله عنها بلغها
الخبر من ام مسطح لكن وقع في حديث ام رومان رضي الله عنها ما يخالف ذلك ولفظه بينا انا
قاعدة انا وعائشة اذ وجبت علينا امراة من الانصار فقالت فعل الله بفلان وفعل فقلت وما
ذاك قالت هو فيمن حدث الحديث قالت وما ذاك قالت كذا وكذا هذا لفظ البخاري في المغازي
ولفظه في قصة يوسف عليه السلام قالت انه نمى الحديث فضاق عائشة رضي الله عنها اي
حديث فاخبرته قالت فسمعه ابو بكر قالت نعم قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فسمع
فخرت مغشيا عليها وطريق الجمع بينهما انها سمعت ذلك اولا من ام مسطح ثم ذهبت الى
بيت امها للتستيقن الخبر منها فاخبرتها امها بالامر مجملا كما مضى من قولها هون عليك وما
اشبه ذلك ثم دخلت عليها الانصارية فاخبرتها بمثل ذلك بصرحة امها فقوي عندها القطع
بوقوع ذلك فسالت هل سمعه ابوها وزوجها ترجح منها ان لا يكونا سمعا ذلك فيكون اسهل
عليها ظنا قالت ظنا انهما سمعاه غشي عليها قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذه
الانصارية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد رضي الله
عنهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما وكان اذا اراد ان يستشير احدا في امر اهله لم يعد عليا
واسامة لكن وقع في رواية الحسن العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبراني انه صلى الله
عليه وسلم استشار زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال رد عنها فعل الله بحرث لك فيها امرا وفي
رواية الواقدي انه سال ام ايمن فبرأتها وام ايمن هي والدة اسامة بن زيد وسياتي انه سال
زينب بنت جحش ايضا وظاهر ان ذلك السؤال وقع بعد ما علم بالقصة لانها عقبت بكاءها
تلك الليلة بهذا ثم عقبت هذا بالخطبة ورواية هشام بن عروة تشعر بان السؤال والخطبة وقعا
قبل ان تعلم عائشة رضي الله عنها بالامر فان في رواية هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
لما ذكر من شاني الذي ذكروما علمت به فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فذكرت قصة الخطبة
الآتية ويمكن الجمع بان الفاء في قوله فدعا عاطفة على شيء محذوف تقديره وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد سمع ما قيل فدعا عليا حين استلبث الوحي بالرفع اي طال لبثه نزوله

وبالنصب اى استبطأ النبى صلى الله عليه وسلم نزوله يستأمرها اى يستشيرها فى فراق اهله علت من قولها فى فراقى نحوها فى فراق اهله كراهتها التصريح باضافة الفراق الى نفسها قالت فاما اسامة بن زيد رضى الله عنهما فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة اهله مما ذكر وبالذى يعلمه فى نفسه من الود فقال يا رسول الله اهلك بالرفع اى على اهلك فان فى رواية معمر هم اهلك ولولم يقع هذه الرواية لجاز النصب اى امسك اهلك ومعنى هم اهلك اى العصمة الائقة بك ويحتمل ان يكون قالة لك مشيرا عن المشورة ووكل الامر الى راى النبى صلى الله عليه وسلم ثم لم يكتف بذلك حتى اخبر بما عنده فقال وما نعلم وفى رواية ابى ذر ولا نعلم الا خيرا والاطلاق الاهل على الزوجة شايع قال ابن التين اطلق عليها اهلا وذكرها بصيغة الجمع حيث قال هم اهلك اشادة الى تعميم الازواج بالوصف المذكور انتهى ويحتمل ان يكون جمع لارادة تعظيمها واما على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير لفظ التذكير على ارادة الجنس وفصيل يستوى فيه المذكر والمؤنث افرادا وجمعا وفى رواية الواقدى فاسأل الله لك واطاب طلقها واتى غيرها قيل وهذا الكلام استهيل الامر عليه صلى الله عليه وسلم بازالة ما هو ملتبس به وتخفيف ما شاهده منه لاعداوة لها وحاشاهم من ذلك وكان النبى صلى الله عليه وسلم شديد الغيرة فرأى رضى الله عنه انه اذا فارقها سكن ما يجده من القلق بسببها الى ان تحقق براءتها فيمكن رجعتها ويستفاد منه ارتكاب اخف الضررين لذهاب اشدهما وقال النووى رأى على رضى الله عنه ان ذلك هو المصلحة فى حق النبى صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك لما راى من انزعاجه فبذل جهده فى النصيحة لارادة راحة خاطره صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ ابو محمد بن ابى جمرة لم يجزم على رضى الله عنه بالاشارة بفراقها لانه تعقب بذلك بقوله وسل الجارية تصدقك فلو قطع الامر عليه لما احتاج الى تعقيبه ذلك وسل فكانه قال ان اردت تعجيل الراحة فطلقها وان اردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الامر الى ان تطلع على براءتها لانه كان يتحقق ان بريرة لا تخبره الا بما يعلم وهو لم يعلم من عائشة رضى الله عنها الا البراءة المحضة وسبب هذا الكلام نسبته عائشة رضى الله عنها الى الاساءة فى شانها كما تقدم من رواية الزهرى عن ابى بكر بن عبد الرحمن وابى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها فى المغازى وما راجع به الوليد بن عبد الملك من ذلك فانى عن اعادته وان تسال الجارية اى بريرة تصدقك بالجزم على الجزاء وفى رواية مقسم عن عائشة رضى الله عنها ارسل الى بريرة خادمها سلها فعسى ان تكون قد اطلعت على شئ من امرها قالت اى عائشة رضى الله عنها فذعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة بفتح الموحدة وكسر الراء وقد تقدم ضبطها فى العتق ايضا وفى رواية مقسم فارسل الى بريرة فقال اشهدى ان رسول الله قال لعائشة نعم قال فانى سائلك عن شئ فلا تكتمينى قالت نعم قال هل رايت من عائشة ما تكرهينه قالت لا وقد استشكل تسمية الجارية هنا بريرة بان قصة الافك كانت قبل شراء بريرة وعتقها لانه كان بعد فتح مكة فى السنة التاسعة او العاشرة لان بريرة كانت انها خيرت فاختارت نفسها وكان زوجها مغيث يتبعها فى سكك المدينة يبكى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اى عباس الا تعجب من حب مغيث بريرة والعباس انما سكن المدينة بعد رجوعهم من الطائف فى اواخر سنة ثمان وقصة الافك كانت فى سنة سبع او اربع واجيب بانه يحتمل ان تكون بريرة كانت تخدم عائشة رضى الله عنها وهى فى رق مواليها واما قصتها حقا فى مكاتبتها وغير ذلك فكانت بعد ذلك بمدة او اشترتها واخرت عتقها الى ما بعد الفتح او دام حزن زوجها عليها مدة طويلة او كان حصل الفسخ وطلبان يردها لعقد جديد او كانت لعائشة رضى الله عنها ثم باعتها ثم استعادتها او ان اسم هذه الجارية المذكورة فى الحديث وافق اسم بريرة التى وقع لها التخيير هكذا اجابوا بوجوه واقواها هو الوجه الاول كما نبه عليه ابن القيم تسميتها بريرة وهم من بعض الرواة فان عائشة رضى الله عنها انما اشترت بريرة بعد الفتح لما كاتبتها حين شرائها وعتقت خيرت فاختارت نفسها فظن الراوى ان قول على رضى الله عنه واسال الجارية تصدقك انما هو بريرة قال وهذا نوع غامض لا ينبغى له الاقدام على التحدث انتهى وتبعه الزركشى فقال ان تسمية الجارية بريرة مدرج من بعض الرواة وانها جارية اخرى وانت خبير بانه مع وجود الاحتمال لا تنهض المذكورة لاوجه لدعوى الادراج ولا لتغليط الحافظ فليتامل قال فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم اى بريرة هل رايت اى عليها من شئ يريبك بفتح اوله اى يحمل جنس ما قال اهل الافك وفى رواية هشام بن عروة

فانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الى ان ويس اذا بلغ
صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه شانك بالجارية فسالها علي فوثبت عليها فلم تجده الا
بخير فضربها وسالها فقالت والله ما علمت على عائشة سوءا وفي رواية ابن اسحق فقام اليها علي
رضي الله عنه فضربها ضربا شديدا يقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية
هشام حتى اسقطوا لها به يقال اسقط الرجل في القول ان الى كلام ساقط والضمير في قوله
به للحديث والرجل الذي اتهموها به وحكى القاضي عياض ان ما هان في مسلم حتى اسقطوا
لها تهما بشاة مفتوحة وزيادة الف بعد الهاء قال وهو تصحيف لانهم لو اسقطوا لها تهما
لم تستطع الكلام والواقع انها تكلمت فقالت سبحان الله الخ وفي رواية حماد بن سلمة عن
هشام بن عروة عند الطبراني فقال لست عن هذا سالتك قالت فعرفه فما فطنت قالت
سبحان الله وهذا يدل على ان المراد بقوله في الرواية حتى اسقطوا لها انهم صرحوا لها بالامر
وقيل جاؤا في خطابها بسقط من القول ووقع في رواية الطبري من طريق ابي اسامة قال
عروة فغيب ذلك على من قاله وقال ابن بطال يحتمل ان يكون من قولهم سقط الى الخبر اذا
علمته قال الشاعر ه اذا هن ساقطن الحديث وقلن لي ه قال فقضاه ذكروا لها الحادثة وشرحوا
قالت بريرة اي عجيبة له على العموم نافية عنها كل نقص لا والذي بعثك بالحق ان رايت
بكسر الهمزة اي ما رايت عليها امرا قط ه بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وكسر الميم وصاد
مهملة صفة لامر اي عيب عليها في جميع احوالها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام
عن عجين اهلها فتاتي الداجن بالمهملة ثم جيم الشاة التي تالف البيوت ولا تخرج الى
المرعى وقيل هي كل ما يالف البيوت مطلقا شاة او طيرا فتاكله اي ما رايت فيها مما تشاكل
عنه شيئا اصلا فاما من غير فنيها غلبة النوم لصغرسنها ورطوبة بدنها وفي رواية
ابن اسحق وما كنت اعيب عليها الا اني كنت اعجن عجيني وآمرها ان تحفظه فتنام عنه
وفي رواية مقسم ما رايت منها منذ كنت عندها الا كنت اعجن عجيني فتقول احفظي هذه
العجينة حتى اقتبس نارا او اخبزها فتغفل فجاء الشاة فاكلتها قال ابن المنير في الحاشية
هذا من الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب كقوله ه ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم ه بهن فلول من قراع الكتائب ه فغفلتها عن عجينها ابعد لها من مثل الناك
دليت به واقرب الى ان تكون من المحصنات الغافلات المؤمنات وكذا وقعت لها في رواية
هشام بن عروة ما علمت منها الا كما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر اي كالا يعلم الصائغ
من النقيصة امرا الخلوص من العيب فكذلك انا لا اعلم منها الا الخلوص من العيب وفي
رواية ابن حاطب عن علقمة عند البخاري الحبشية والله لها عائشة اطيب من الذهب ولئن
كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله وفي رواية ابي اويس ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت
وفي رواية هشام بن عروة قام خطيبا وتشهد وحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد
وزاد عطاء الخراساني عن الزهري هنا قبل قوله فقام وكانت ام ايوب الانصارية قالت لابي
ايوب اما سمعت ما يحدث الناس فحدثه بقول اهل الافك فقال لها يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك هذا بهتان عظيم وسياتي في الاعتصام من طريق يحيى بن ابي زكريا عن هشام بن
عروة في قصة الافك مختصرة وفيه بعد قوله وارسل معها الغلام وقال رجل من الانصار
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك فيستفاد معرفته من رواية عطاء هذه وروى الطبراني
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال لاسامة ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك الاية لكن اسامة
مهاجري فان ثبت حمل على المتوارد وفي مرسل سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ رضي الله عنه
ممن قال ذلك وروى الطبري ايضا من طريق ابي اسحق حدثني ابي عن بعض رجال بني النجار ان
ابا ايوب رضي الله عنه قال لام ايوب اما سمعتي ما يقول الناس وفي عائشة رضي الله عنها
قالت بلى وذلك الكذب قال لو كنت انت كنت تفعلين ذلك يا ام ايوب قالت لا والله قال
فعائشة والله خير منك قال فنزل القران ولولا اذ سمعتموه الاية والحاكم من طريق اظنه
مولى ابي ايوب عن ابي ايوب نحوه وله من طريق اخرى قال قالت ام الفضل لابي بن كعب
فذكر نحوه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر بالنال المعجمة بوزن مثنى
من عبد الله بن ابي ابن سلول اي طلب من يعذره منه اي ينصفه قالت اي عائشة
رضي الله عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين

من يعذرني بفتح اوله وكسر المعجمة قال الخطابي يحتمل ان يكون معناه من يقوم بعذري فيما دعى اهلي به من المكروه او من يقوم بعذري اذا عاقبته على سوء ما صدر منه ورجح النووي هذا الثاني وقيل معنى من يعذرني من ينصرني والعذير الناصر وقيل المراد من ينتقم لي منه وهو كالذي قبله ويؤيده قول سعد انا اعذرك منه من رجل يريد ابن ابي قد بلغني اذاه في اهل بيتي وفي رواية هشام بن عروة اشيروا علي فانا من ابوا اهلي وهو بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة وحكى القاضي عياض ان في رواية ابوا اهلي بتشديد الموحدة وهو لغة ومعناه عابوا اهلي او اتهموا اهلي وهو المعتمد لان الاثن بفتحتين التهمة وقال ابن الجوزي رموا اهلي بالقبح ومنه الحديث الذي في الشمائل في ذكر مجلسه صلى الله عليه وسلم لا تؤبن فيه الحرم وحكى القاضي عياض ان في رواية عبدوس بتقديم النون الثقيلة على الموحدة قال وهو تصحيف لان التابين هو اللوم الشديد ولا معنى له هنا انتهى وقد يوجه بان المراد لا يلومهم اشد اللوم فيما زعموا انهم صنعوه وهم لم يصنعوا شيئا من ذلك كما سيجيء من صورة الحال والاول هو المعتمد قال النووي لتخفيف اشهروا في رواية ابن اسحق ما بال اناس يؤذوني في اهلي وفي رواية ابن ماجه من يعذرني فيمن يؤذيني في اهلي فوالله ما علمت على اهلي وفي رواية ابي ذر في اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ذا الطبري في روايته صالحا ما علمت عليه الا خيرا يريد صفوان بن المعطل وزاد ابو اويس في روايته وكان صفوان بن المعطل قد حث فضربه بالسيف وهو يقول * تلق ذباب السيف مني فانني * غلام اذا هوجيت لست بشاعر * فصاح حسان فخر صفوان فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم من حسان ضربة صفوان فوهبها له وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري كذا لهما وكذا في رواية معمر واكثر اصحاب الزهري ووقع في رواية صالح بن كيسان فقام سعد اخو بني عبد الاشهل وفي رواية فليح فقام سعد ولم ينسبه وقد يعني انه سعد بن معاذ لما وقع في رواية الباب وغيره واما قول الشيخ القطب الحلبي ووقع في نسخة سماعنا فقام سعد وفي موضع اخر فقام سعد اخو بني عبد الاشهل فيحتمل ان يكون اخر غير سعد بن معاذ فان في بني عبد الاشهل جماعة من الصحابة يسمى كل منهم سعدا منهم سعد بن زيد الاشهلي شهد بدرا وكان على سبايا قريظة الذين بيعوا بنجد والعذر في هذه اخبارها في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وفاته قال فيحتمل ان يكون هو المتكلم في قصة الافك قال الحافظ العسقلاني وحمله على ذلك ما حكاه القاضي عياض وغيره من الاشكال والذي جوزه مردود بالتصريح بسعد بن معاذ في هذه الرواية الثالثة فاذكر ما يتعلق بذلك فاعلم ان الافك كان في المريسيع وكانت سنة ست فيما ذكر ابن اسحق وسعد بن معاذ رضي الله عنه مات من الرمية التي رميها بالخندق فدعا الله ان فاتها حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر جرحه فمات منها وكان ذلك سنة اربع عند الجميع الا ما زعم الواقدي ان ذلك كان سنة خمس قال الحافظ العسقلاني وعلى كل تقدير فلا يصح ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة والاشبه انه غيره وهذا لم يذكره ابن اسحق في روايته وجعل المراجعة اولا وثانيا بين اسيد بن حضير وبين سعد بن عبادة قال وقال لي بعض شيوخنا يصح ان يكون سعد موجودا في المريسيع بناء على الاختلاف في تاريخ غزوة المريسيع وقد حكى البخاري عن موسى بن عقبة انها كانت سنة اربع وكذلك الخندق كانت سنة اربع فيصح ان يكون المريسيع قبلها لان ابن اسحق جزم بان المريسيع كانت في شعبان وان الخندق كانت في شوال فان كانا من سنة واحدة استقام ان يكون المريسيع قبل الخندق فلا يمتنع ان يشهدها سعد بن معاذ انتهى لكن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة كما تقدم في المغازي ان المريسيع كانت سنة خمس وان الذي نقله عنه البخاري من انها سنة اربع سبق قلم والراجح ان الخندق انما كانت سنة خمس ضرورة فالا بن اسحق فيصح الجواب المذكور ومما يجزم بان المريسيع سنة خمس البخاري لكن يبقى عليه شيء لم يتعرضوا له اصلا وذلك ان ابن عمر رضي الله عنهما ذكر انه كان معهم في غزوة بني المصطلق وهي المريسيع كما تقدم من حديثه في المغازي وثبت في الصحيحين ايضا انه عرض يوم احد ولم يجزه النبي صلى الله عليه وسلم وعرض في الخندق فاجازه فاذا كان اول مشاهده الخندق وقد ثبت انه شهد المريسيع لزم ان يكون المريسيع بعد الخندق ويعود الاشكال ويمكن الجواب بانه لا يلزم من كون ابن عمر رضي الله عنهما

كان سهمه في غزوة بني المصطلق ان يكون ناجية في القتال فقد يكون مجبنا باه ولم يباشر القتال كما ثبت
عن جابر رضي الله عنه انه كان يوم الماء اصحابه يوم بدر وهو لم يشهد بدرا باتفاق وقد سلك البيهقي
في اصل الاشكال جوابا آخر بناء على ان الخندق قبل المريسيع فقال يجوز ان يكون جرح سعد بن معاذ
لم يبرأ بعد الفراغ من بني قريظة بان تأخر برؤه حتى انفجر بعد ذلك ويكون راجعا له وهذا
لا بأس به في اثناء ذلك ولعله لم يشهد غزوة المريسيع لمرضه وبين ذلك ما تقدم من ان يهب
النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الافك عما اصابه وامّا ادعوى القاضي عياض ان الذين لقد موا
لم يكملوا على الاشكال المذكور فمما لا يلتفت اليه فما ادري من اين عمم فقد تقدم له
من القدماء اسمعيل القاضي وغيره ان الخندق قبل المريسيع وتقدم له ابن عبد البر
فقال رواية من روى ان سعد بن معاذ جرح في قصة الافك سعد بن عبادة وهم وخطأ وانما
جرح سعد بن عبادة اسيد بن حضير كما ذكر ابن اسحق وهو الصحيح فان سعد بن معاذ مات
من سهم رماه من غزوة بني قريظة لا يختلفون في ذلك ولم يشهد ذلك المريسيع ولا حفرها وتابع ابن العربي
على هذا وتعقب قال اتفق الرواة على ان ذكر سعد بن معاذ في قصة الافك وهم والله تعالى اعلم قال
يا رسول الله انا اعذرك منه بفتح الهمزة وكسر المعجمة وفي رواية معمر عن هشام عند احمد له
ان كان من الاوس ومن بني قبيلة سعد بن معاذ ضربت عنقه هكذا في رواية صالح بن كيسان وفي رواية
غيره ضربنا عنقه وانما قال ذلك لانه كان سيدهم فحكم فيهم ناقذ على ان من آذاه صلى الله عليه وسلم
وجب قتله وان كان من اخوانه من الخزرج من الاوس بجيفية والاخرى بيانية وهذا سقط
من رواية قليح امرتنا ففعلنا امرك وفي رواية ابن جريج ايتمار له ففعلنا منه امرك قالت عائشة
رضي الله عنها هناك سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وفي رواية صالح بن كيسان فقام رجل من
الخزرج وكانت ام حسان بن ثابت بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج
انتهى وام حسان اسمها الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة
وقوله من فخذه بعد قوله بنت عمه اشارة الى انها ليست بنت عمه حالا لان سعد بن عبادة يجتمع
معها في ثعلبة وقد تقدم سياق نسبه في المناقب وكان قبل ذلك رجلا صالحا اي كامل الصلاح
كما تقدم دليله في رواية الواقدي وكان صالحا لكن الغضب بلغ منه ومع ذلك لم يفصل عليه في
دينه ولكن احتملته الحمية كذا في رواية الاكثر بهملة ثم مثناة فوقية ثم ميم اي غضبته وفي
رواية معمر عند مسلم وكذا يحيى بن سعيد عند الطبراني اجتهلته بجيم ثم مثناة فوقية ثم هاء
وضمها اثورته بضمتي اي حملته على الجهل هنا لسعد اي ابن معاذ كذبت لعمر الله بفتح العين المهملة
بمعنى ايمنك وهو المراد بضمتها لكن لم تستعمل في القسم الا بالفتح طفقت لا تقتله ولا تقدر على قتله
وروى ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل ضمن قوله لا تقتله بقوله ولا تقدر على قتله
اشارة الى ان قومه يمنعونه من قتله واما قوله ولو كان من رهطك فهو من تقرير قوله كذبت اي
في قولك ان كان من الاوس ضربت عنقه فنسبه الى الكذب في هذه الدعوى فكانه قال له بل الذي تعتقده
على العكس مما نطقت به وانه لو كان من رهطك ما احببت ان يقتل ولكنه من يعز رهطك قالت
فكان يقتل وهذا يجب ما ظهر له في تلك الحالة وقتل ابن اسحق عن الراوي وان معنى قوله كذبت
لا تقتله اي ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجعل حكمه اليك فلذلك لا تقدر على قتله وهو حمل جيد
وقد بينت الروايات الاخرى السبب الحامل لسعد بن معاذ على ما قال ففي رواية ابن اسحق فقال سعد بن
عبادة ما ظننت هذه المقالة الا انك علمت انهم من الخزرج وفي رواية ابن عائذ فقال سعد بن عبادة
يا ابن معاذ ما بك نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلها فقد كانت بيننا ضغائن في الجاهلية
واحن لم تحلل انما من صدورنا فقال ابن معاذ الله اعلم بما اردت وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انما
طلبت بدخول الجاهلية وقال ابن التين قول ابن معاذ رضي الله عنه ان كان من الاوس ضربنا عنقه
انما قال ذلك لان الاوس قومه وهم بنو النجار ولم يقل ذلك في الخزرج لما كان بين الاوس والخزرج
من التشاحن قبل الاسلام ثم زال بالاسلام وبقي بعضه بحكم الالفة قال فتحكم سعد بن عبادة بحكم
الالفة ونفى ان يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الاوس قال ولم يرد سعد بن عبادة الرضى بالقتل
عن عبد الله بن ابي وانما معنى قول عائشة رضي الله عنها وكان قبل ذلك رجلا صالحا اعلم يتقدم منه
ما يتعلق بالافك مع الفتنة الحمية ولم ترد انه ناضل عن المنافقين وهو كما قال الا ان دعواه ان بني النجار
قوم سعد بن معاذ خطأ وانما هم من بطن سعد بن عبادة ولم يحكم في هذه القصة ذكر وقاتل بعضهم

بما دار بين السعدين بتأويل بعيد فارتكب شططا فزعم ان قول سعد بن عبادة لا تقتله ولا تقدر على قتله اى ان كان من الاوس واستدل على ذلك بان ابن معاذ لم يقل في الخزرجي مثل هذا فقال ذلك في الاوسي فدل على ان ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه اذ لو كانت حمية لقومه لاطرد غيره قال وسبب قوله ذلك ان الذي خاض في الافك كان يظهر الاسلام واراد ان بقية قومه ينفرون منه اذا اراد قتله اذ لم يبعد ممن صلى الله عليه وسلم امر بقتله فكانه قال لا تقتل ما لا تقدر ولا يبعد عما لا تقدر على الوفاء به ثم اجاب عن قول عائشة رضي الله عنها احمتك الحمية بانها كانت حينئذ مزعجة للخاطر لما دهمها من الامر فلم يقع في فهمها ما يكون غيره ادرج منه وعن قول اسيد بن حضير الاتي بانه حمل قول ابن عبادة على ظاهر لفظه وخفي عليه ان له محملا سائغا انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف من غير حاجة الى ذلك فتامل اسيد بن حضير بصيغة التصغير في الابن والاب وابوه بمهملة ومعجمة وقد تقدم نسبه في المناقب وهو ابن عم سعد وفي رواية ابي ذر زيادة بن سماك اي بن رهطه ولم يكن ابن عمه لما ان سعد بن معاذ هو ابن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس وانما يجتمعان في امرئ القيس وهما من العقد اليه سواء فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه بالفوت اي لو كان من الخزرج اذ امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وليست كلمة قدرة على منعنا من ذلك فانك منافق تجادل عن المنافقين اطلق اسيد ذلك مبالغة فزجر عن القول الذي قاله واراد بقوله انك منافق اي تصنع صنيع المنافق وضرم بقوله تجادل عن المنافقين وقابل قوله لسعد بن معاذ كذبت لا تقتله بقوله كذبت لنقتلنه وقال المازري حلق اسيد لم يرد نفاق الكفر وانما اراد انه كان يظهر المودة للاوس ثم ظهر منه في هذه القصة ضد ذلك فاشبه حال المنافق لان حقيقته اظهار شيء واخفاء غيره ولعل هذا هو السبب في ترك الكاد النبي صلى الله عليه وسلم فتشاور بمشاة ثم مثلثة تفاعل من الثورة يقال ثار ويثور اذا ارتفع واراد به النهوض للنزاع الحيان بمهملة ثم تحتية ثقيلة حي والحي كالقبيلة الاوس والخزرج اي نهض بعضهم الى بعض من الغضب ووقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال وقام سعد بن معاذ فمثل سيفه حتى هموا ان يقتتلوا اذا ابن جريج في روايته وقصة الافك هنا قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بينهم بعض موجدة الحرة اي خارج المدينة لتقاتلوا هناك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وفي رواية ابن عاصب فلم ينزل يومئ بيده الى الناس وهما حتى هدأ الصوت وفي رواية فلم ينزل يخفضهم حتى سكتوا ويحمل على انه سكتهم وهو على المنبر ثم نزل ايهم ايضا ليكمل تسكينهم ووقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري فحجز بينهم وسكت صلى الله عليه وسلم قالت اي عائشة رضي الله عنها فبكيت بالميم ومنع الكاف وفتحها من البكاء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فبكيت من البكاء وهي رواية فليح وصالح وغيرهما يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت فاصبح ابواي اي ابو بكر واقرومان رضي الله عنهما عندي اي انهما جاءا الى المكان الذي هي به من بيتها لا انهما رجعت من عندهما الى بيتها ووقع في رواية محمد بن ثور عن معمر عند البخاري وانا في بيت ابوي وقد بكيت ليلتين ويوما الليلة التي اخبرتها فيها ام مسطح بالخبر واليوم الذي خطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم والليلة التي تليه ووقع في رواية فليح وقد بكيت ليلتي ويوما وكان الياء مشددة ونسبتها الى نفسها لما وقع لها فيها لا اكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يظنان اي ابواي ان البكاء فالق كبدي وفي رواية فليح حتى اظن ويجمع بان الجميع كانوا يظنون ذلك قالت اي عائشة رضي الله عنها فبينما بالميم ويروى فبينا بدون الميم جالسان وفي رواية الكشميهني زيادة لفظها وفي رواية ابي ذر جالسين عندي وانا ابكي جملة حالية فاستاذنت علي امرأة من الانصار قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها وفي الكلام حذف تقديره جاءت امرأة فاستاذنت وفي رواية فليح اذا استاذنت فاذنت لها فجلست تبكي معي اي تحزنا على قالت اي عائشة رضي الله عنها فبينا بغير ميم نحن على ذلك وفي رواية الكشميهني فبينا نحن كذلك وهي رواية فليح والاولى رواية صالح دخل ورويفا ذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي مذ يروى منذ قيل ما قيل قبلها ولقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني وسياتي في رواية هشام بن عروة بلفظ فاصبح ابواي عندي فلم ار الا وحي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر وقد اكتنفني ابواي عن يميني وعن شمالي وفي رواية ابن حاطب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على بريرة وجاهي وفي حديث ام رومان ان عائشة رضي الله عنها في تلك الحالة كانت بها الحمى فاضى وان النبي صلى الله عليه وسلم

لما دخل فوجدها كذلك قال لما شأن هذه قالت احذها التي بياض قال فلعله في حديث بعدته قالت نعم فتحدثت عائشة رضي الله عنها قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس وفي رواية هشام فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا هو كناية عما رميت به من الافك قال الحافظ العسقلاني ولم أر في شيء من الطرق التصريح فلعل الكناية من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية ابن اسحق فقال لي يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله وان كنت قارفت سوأ فتوبي وان كنت بريئة فسيبرئك الله او هو حالي بأن الله قرأها او غيره وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه او نحوه وفي رواية معمر ثم قولي اليه وفي رواية أبي اويس انما انت من سيئات آدم ان كنت اخطأت فتوبي قال العيد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه ولم يثبت في رواية ابن ذئب لفظة للدلالة قال الماودي امرها بالاعتراف ولم يندبها الى الكتمان للفرق بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن يجب على ازواجه الاعتراف بما يقع منهن ولا يكتمنه اياه لانه لا يحل لبعض امساك من يقع منها ذلك بخلاف نساء الناس فانهن ندبن الى الستر وتعقبه القاضي عياض بانه ليس في الحديث ما يدل على ذلك ولا فيه انه امرها بالاعتراف وانما امرها ان تستغفر الله وتتوب اليه او فيما بينها وبين ربها فليس صريحا في الامر بما ان تعترف عند الناس بذلك وسياق جواب عائشة رضي الله عنها يشعر بما قال الماودي لكن المعترف عنده ليس على اطلاقه فليتأمل وتؤيد ما قاله القاضي عياض ان في رواية ابن جامع ان كنت صنعت شيئا فاستغفري الله وتوبي فاخبري رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذرك قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص بفتح القاف والشاد المهملة اي انقطع دمعي واستمسك وارتفع لاستعظامها ما يلقى من الكلام وتخلف بالكلية ومنه قلص الظل وتقلص اذا تشمر قال القرطبي يشبه ان الحزن والغضب اذا اشتدا حبسا الدمع لغلبة حرارة المصيبة حتى ما احس بنقطة منه وكل المهملة اي واحدة فقلت لأبي أجب اي فتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه وان كان يحقق براءتها لكنه كره ان يزكي ولده وكذا الجواب عن قول امها لا ادري ووقع في رواية هشام بن عروة الآتية فقال اما انا فوالله ما ادري ما اقول وفي رواية ابي اويس فقلت لابي اجب فقال لا افعل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقلت لانتي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اي عائشة رضي الله عنها فقلت وفي رواية ابن اسحق قلت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن قالت هذا قولها لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتي ووقع في رواية هشام بن عروة فلما لم يجبها تشهدت فحمدت الله واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد وفي رواية ابن اسحق فوالله استحييت ان استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا اتوب مما ذكرتموه ابدا اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وفي رواية فليح وقر بالتخفيف اي ثبت ورسخ ومعنى وصدقتم به وفي رواية هشام بن عروة لقد تكلمتم به واشربته قلوبكم قالت هذا وان لم يكن على حقيقته على سبيل المقابلة لما وقع من المبالغة في التنفير عن ذلك وهي كانت لما تحققته من براءة نفسها ومنزلتها لعقيدة انه كان ينبغي لكل من سمع عنها ان يقطع بكذبه لكن العذر لهم عن ذلك انهم اراد وا اقامة الحجة على من تكلم في ذلك ولا يكفي فيها مجرد نفي ما قالوا والسكوت عليه بل لتعين التنقيب عليه لقطع شبهتهم او ارادها من صدقه من اصحاب الافك لكن صدمت اليهم من لم يكذبهم تعليلا فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك وفي رواية ابي ذر لا تصدقوني على اصل اي لا تقطعون بصدقي وفي رواية هشام بن عروة ما ذاك بنافعي عندكم وقالت في السبق الآخر ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني بضم القاف وتشديد النون والاصل تصدقونني فادغمت النون في الاخرى والله ما اجد لكم مثلا الا قول ابي يوسف عليه السلام زاد ابن جريج في روايته اخلس منى اسمه وفي رواية هشام بن عروة والتمست اسم يعقوب عليه السلام فلم اقدر عليه وفي رواية ابي اويس نسيت اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف ووقع في حديث ام رومان مثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه وهي رواية بالمعنى التصريح في حديث هشام وغيره بانها لم تستحضر اسمه قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي

زاد ابن جريج وولت وجهي نحو الجدار قالت وانا اعلم حينئذ اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي بهم
مضمومة مفتوحة وفاء مشددة مفتوحة فهزة مكسورة فتحتية كذا في اليونينية مصححا عليه وكذا هو
في نسخة الحافظ العسقلاني وفي الفرع بتركي بصيغة المضارع وزعم ابن التين انه وقع عنده
وان الله مبرئي بنون قبل الباء وبعد الهمزة قال وليس بشيء لان نون الوقاية انما تدخل في الافعال التسع
من الكسر والاسماء المكسر فلا محتاج اليها انتهى قال الحافظ العسقلاني والذي وقفنا عليه في جميع الروايات
مبرئي بغير نون وعلى تقدير وجود ما ذكر فقد سمع مثل ذلك في بعض اللغات نحو ذكي وتاذكي بمعنى واحد
وتركي وفي الفرع نسخة اني وكن بتخفيف النون والله ما كنت اظن ان الله منزل في شأني وحيا
يتلى ولشأني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله عز وجل في بتشديد الياء يا مرئيلي زاد
يونس في روايته وفي رواية فليح من ان يتكلم بالقرآن في امري وفي رواية ابن اسحق يقرأ به في المساجد
ويصلى به ولكن بتخفيف النون وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والكنتي وعن الحموي والمستملي وكني بالادغام
كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله عز وجل بها قالت
فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما فارق مجلسه ومصدره الرام بالتحتانية
وامادام بمعنى طلب فمصدره الروم وحرف في هذه الرواية مفعوله ووضع في رواية صالح وقطع
ومعمر وغيرهم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت اي الذين كانوا حينئذ حضورا ووضع في رواية
ابي اسامة وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته حتى انزل عليه فاخذه ما كان يأخذه
من البرحاء بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد هي شدة المحى وقيل شدة الكرب وقيل شدة الحر
ومنه برح بي الهم اذا بلغ مني غايته ووقع في رواية اسحق بن راشد وهو العرق وبه جزم الداودي
وهو تفسير بالاعم غالبا لان البرحاء شدة الكرب ويكون عنه العرق غالبا وفي رواية ابن عائذ تحمر
بصره الى الشفق وفي رواية معمر عن ابي سلمة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها عند الحاكم فاتاه
الوحي وكان اذا اتاه الوحي اخذه السل وفي رواية ابن اسحق فسجي بثوب ووضعت تحت راسه
وسادة من ادم حشوها ليف وروي بتشديد الدال بالنون منه مثل الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم
اللؤلؤ قال الشاعر عرسه كجمانة البحراء بها غواصها من لجة البحر وقيل حب يعمل من الفضة
كاللؤلؤ وقال الداودي هو خرز ابيض والاول اولى من العرق شبهت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم
بالجمان لتشابههما في الصفاء والحسن وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه على
البناء للمفعول وثقل بكسر المثلثة وفتح القاف وزاد ابن جريج في روايته قال ابو بكر رضي الله عنه فجعلت
انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشحى ان ينزل من السماء ما لا مرة له وانظر الى وجه عائشة
فاذا هو مونق فطمعني ذلك فيها وفي رواية ابن اسحق فاما انا فوالله ما فرغت قد عرفت اني
بريئة وان الله غير ظالمي فاما ابواي فما سرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ظننت
بهم حين انفصما قد قام ان ذلك يأتي من الله تحقيق ما يقول الناس ونحوه في رواية الواقدي قالت
فلما سري بضم المهملة وكسر الراء المشددة اي كشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه
وهو يضحك اي سرورا والجملة حالية فكانت وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فكان اول ما تكلم به
في اول في الفرع ولا في اصله كلمة تكلم بها يا عائشة اما الله يشدد الميم فعل امر من الوأي بالهمز
بمعنى قال له اهل الافك فيك وفي رواية صالح بن كيسان ان قال يا عائشة وفي رواية فليح ان قال لي
وفي رواية معمر ابشري وكذا في رواية هشام بن عروة عند الترمذي من هذا الوجه البشرى يا عائشة
فقد انزل الله براءتك وفي رواية عمر بن ابي سلمة فقال البشرى يا عائشة فقالت وفي رواية ابي ذر
قالت اي امرأة رومان فوق ابيه صلى الله عليه وسلم لاجل ما بشرك به قالت اي عائشة رضي الله عنها
فقلت والله وفي رواية ابي ذر فلا والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله وفي رواية صالح فقالت
لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله وفي رواية هشام بن عروة
وكنت اشد ما كنت غضبا فقال لي ابواي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمده
ولا احمد الا الله الذي انزل براءتي وفي رواية الطبري من هذا الوجه احمد الله لا اياك كما
وفي رواية ابن جريج فقلت نحمد الله دونكما وفي رواية ابي اويس نحمد الله لا نحمدكما وفي رواية
ام رومان وكذا في حديث ابي هريرة فقالت نحمد الله لا نحمدك وسئله في رواية عمر بن ابي سلمة
وكذا عند الواقدي وفي رواية ابن ماجه نحمد الله لا نحمدك ولا نحمد اصحابك وفي رواية
مقسم والاسود وكذا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما لا نحمدك ولا نحمد صاحبك
وزاد في رواية الاسود عن عائشة رضي الله عنها واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي

فانتزعت يدي منه فنهرني ابو بكر رضي الله عنه وعذرها في اطلاقها ذلك ما ذكر من الذي ظاهرها من البعض
من كونهم لم يباده وا بتكذيب من قال منهما ما قال مع تحققهم حسن طريقها قال ابن الجوزي اذا كانت
ذلك اولا لا كما يدل للجيب على جيبه وروى الطبري وابو عوانة من طريق ابي حصين عن مجاهد قال
قالت عائشة رضي الله عنها لما نزل عذرها قبل ابو بكر رضي الله عنه راسها فقبلت الاعذر يحمد
فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت ما لا اعلم وانزل الله بالواو وفي رواية ابي ذر
فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم وفي رواية غير ابي ذر لا تحسبوه العشر
الآيات كلها قال الحافظ العسقلاني اخر العشر والله يعلم وانتم لا تعلمون وتعقبه القسطلاني
بان قال هي تسعة والعلة عند قوله لهم عذاب اليم راس اية وليس كذلك بل شبيه فاصلة وليست
بفاصلة كما نص عليه غير واحد من العادين وحينئذ فاخر العشر غفور رحيم وفي رواية عطاء الخراساني
عن الزهري فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الى قوله ان ينفق الله لكم والله غفور رحيم وقال الحافظ
العسقلاني وعدد الآي الى هذا الموضع ثلاث عشرة اية فلعل في قولها العشر الايات مجاز اطريق
الغالب اكمل وتعقبه العيني ايضا بان قال هذا لا يصح عن مثله اذ في نظم القرآن فهم ووقع في رواية للحكم بن عتيبة
مرسلا عند الطبري لما خاض الناس في امر عائشة رضي الله عنها فذكر الحديث مختصرا وفي اخره
فانزل الله خمس عشرة اية من سورة النور حتى بلغ للطيبات للطيبين قال الحافظ العسقلاني وهذا
فيه تجوز وعدد الآي الى هذا الموضع ست عشرة ووقع في مرسل سعيد بن جبير عند ابن ابي حاتم
والحاكم في الاكليل نزلت ثمان عشرة اية متوالية كذبت من قذف عائشة رضي الله عنها ان الذين
جاؤا بالافك عشر ذكره قال الحافظ العسقلاني وفيه ما فيه ايضا وعبر بالعدة سبع عشرة انتهى وقال
العيني يمكن ان يقال ان كلا منهم ذهب الى ما انتهى علمه اليه وروى على قدر ما حاط به علمه على ان
التنصيص على عدد معين لا يستلزم نفي الزيادة هذا وتامل ايها المتبصر هذا التشريف والاكرام
الذي اشرنا عن وطء تواضعها واستصغارها لنفسها حيث قالت ولشاني في نفسي كان احقر ان يتكلم
في بوحي الى آخره فهذه صديقة الامة تعلم انها بريئة مظلومة وان قاذفها ظالم لها مفتر عليها
وهذا كان اعتقادها لنفسها فانظر يا بن صام يوما او يومين او شهرين وقام
ليلة او ليلتين وظهر عليه شيء من الاحوال فجزا يا استحقاق الكرامات والمكاشفات واجابة
الدعوات وانه ممن يتولى بلطائفه ويتحفه بصالح دعائه ويمنحه بالفوائد ويفيل ثرى عتابه فيجب
من جهله بنفسه وتغفل عن جرمه وانتزاعها ان الله تعالى عليه فينبغي للعبد ان يستعيذ بالله
من ان يكون عند نفسه عظيما وهو عند الله حقير هذا وقال الزمخشري لم يقع في القرآن من التغليظ
في معصية ما وقع في قصة الافك باوجز عبارة واسبقها لاشتماله على الوعيد الشديد
والعتاب البليغ وانجى العنيف واستعظام القول في ذلك واستبشاعه بطرق مختلفة واساليب
متفننة كل واحد منها كاف في بابه بل ما وقع من وعيد عبدة الاوثان الا ما هو دون ذلك
وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتظهير من هو منه بسبيل وعند
ابي داود من طريق حميد الاعرج عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها جلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكشف الثوب عن وجهه قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم وفي رواية ابن اسحق ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم
وبجمع بانه قرأ ذلك عند عائشة رضي الله عنها ثم خرج وقرأ على الناس فلما انزل الله عز وجل
هذا في براءتي واي واجب الحد على من اتهم عليه قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه بؤخذ منه مشروعية
ترك المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عذره موجودا لان ابا بكر رضي الله عنه لم يقطع نفقة
مسطح الا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه لانه
كان ابن خالته وفقره اي لاجلهما والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال
لعائشة وفي رواية لي زيادة لفظ ما قال وفي رواية هشام بن عروة فحلف ابو بكر رضي الله عنه
ان لا ينفع مسطحا بنافعة ابدا فانزل الله عز وجل ولا يأتل اي لا يحلف من الالية وهي اليمين
اولوا الفضل منكم اي في الدين او المال والمراد ابو بكر رضي الله عنه والسعة اي في المال او في
الرزق ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد
وهو مسطح لانه كان مسكينا مهاجرا بدريا وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم في امر عائشة
رضي الله عنها الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم

والعتاب

والخطاب لابي بكر رضي الله عنه والله غفور رحيم فتخلقوا باخلاقه تعالى قال مسلم حدثنا
حسان بن موسى انا عبد الله بن المبارك قال هذه ارجى اية في كتاب الله انتهى والى ذلك اشار
القائل بقاة قدر الذنب من مسطح بسط قدر البغم من افته وقد جرى منه الذي قد جرى
وعوتب الصديق في حقه قال ابو بكر رضي الله عنه لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية
بلى والله اني احب ان يغفر الله لي وفي رواية هشام بن عروة بلى والله يا ربنا انا نحب
ان تغفر لنا فرجع بالتخفيف الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه اي يردها اليه
وفي رواية فليح فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه وفي رواية هشام بن عروة وعاد له
بما كان يصنع وقال والله والله وفي رواية والله مرة واحدة لا انزعها ويروى
ما انزعها منه ابدا قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسأل بصيغة المضارع وفي رواية ابي ذر سأل بصيغة الماضي زينب ابنة جحش
وفي نسخة بنت جحش اعلم المؤمنين رضي الله عنها عن امري فقال يا زينب ماذا علمت
اي على عائشة رضي الله عنها او رابت اي منها فقالت وفي رواية ابي ذر قالت يا رسول
الله احمي بفتح الهمزة من الحماية بسمعي وبصري من ان اقول سمعت ولم اسمع وابصرت
ولم ابصر ما علمت اي عليها الا خيرا قالت اي عائشة رضي الله عنها وهي التي كانت
التي كانت تساميني بضم الفوقية وبالمهملة من السمو وهو العلو والارتفاع اي تعاليني
وتطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي صلى الله عليه وسلم ما اطلب واعتقدها
هنا مثل الذي على عنده صلى الله عليه وسلم وذهل بعض الشراح فقال الله من سوء الحفظ
وهو حمل الانسان على ما يكرهه والمعنى فعايظني وهذا لا يصح فانه لا يقال في مثله
ساماني ولكن ساومني من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله اي
حفظها ومنعها بالورع اي المحافظة على دينها ومجانبة ما يخشى من سوء عاقبته
ان تقول بقول اهل الافك وطفقت بكسر القاف وحكي فتحها اي جعلت اوشرعت اختها
حمنة بفتح الحاء المهملة وسكون الميم بعدها نون فهاء تانيث وكانت تحت مصعب بن عمير
وقتل عنها يوم احد فتزوجها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فحادب لها اي تجادل
لاختها زينب وتغضب وتحكي مقالة اهل الافك لتخفض منزلة عائشة رضي الله عنها
وتعلي منزلة اختها زينب فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك اي جملت فيمن ضد
او اعنت مع من اشر اد كصالح بن كيسان وفليح ومعمر وغيرهم قال ابن شهاب فهذا الذي
بلغنا من حديث هؤلاء الرهط راد صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة قالت
عائشة رضي الله عنها والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي
نفسي بيده ما كشفت كنف انثى قط وقد تقدم شرحه قبل قالت عائشة رضي الله عنها
ثم قتل بعد ذلك شهيدا وقد تقدم الخلاف في سنة قتله وفي الغزاة التي استشهد
فيها في اوائل الكلام على هذا الحديث ووقع في اخر رواية هشام بن عروة وكان الذي
تكلم به مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن ابي وهو الذي كان يستوشيه
وهو الذي تولى كبره وحمنة وعند الطبري من هذا الوجه وكان الذي تولى كبره
عبد الله بن ابي ومسطح وحمنة وحسان وكان كبر ذلك من قبل عبد الله بن ابي
وعند اصحاب السنن من طريق محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام حد القذف على الذين تكلموا بالافك
لكن لم يذكر فيهم عبد الله بن ابي وكذا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند البزار ووقع
ذكره في رواية ابي اويس عن حسن بن زيد عن عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنه اخرجه
الحاكم في الاكليل وفيه رد على الماوردي حيث صحح انه لم يحد هم مستندا الى ان الحد
لا يثبت الا ببينة او اقرار قال وقيل انه حدهم وما ضعفه هو الصحيح المعتمد وفي هذا
الحديث من الفوائد غير ما تقدم جواز الحديث عن جماعة ملفقا بعملا وقد تقدم التحقيق
ومشروعية القرعة حتى بين النساء وفي المسافرة بهن والسفر بالنساء حتى في الغزو وجواز
حكاية ما يقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح لنا من ذم لنا اذا تضمن ذلك ازالة
توهم النقص عن الحاكي اذا كان بريئا عند قصد فصح من يبلغه ذلك لئلا يقع فيما وقع فيه
من سبق وان اعتياد السلامة من وضع الغير بالاثم اولى من تركه يقع في الاثم وفي استعمال

التوطئة فما يحتاج اليه من الكلام وان الهودج يقوم مقام البيت في حجب المرأة وجواز ركوب الهودج على ظهر البعير ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطيقا لذلك وفيه خرجة الاحانب للمرأة من وراء الحجاب وجواز نشر المرء بالنخ المنفصل عن البدن وتوكيل المرأة لقضاء حاجتها وحدها بغير اذن خاص من زوجها بل اعتمادا على الاذن العام المستند الى العرف العام وجواز تخلي المرأة في السفر بالقلادة ونحوها وصيانة المال ولو قل فان عقد عائشة رضي الله عنها لم يكن من ذهب ولا جوهر وفيه لوم الحريص على المال وتوقف رحيل العسكر على اذن الامير واستعمال البعض لبديش سرافة وبكون امينا يحمل الضعيفة ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح والاستهام عند المصيبة وتغطية المرأة وجهها عن نظر الاجنبي واطلاق الظن على العلم كذا قيل وفيه نظر وقد يقسم واغاثة الملهوف وعون المنقطع وانقاذ الضايع واكرام ذوي العقد واتباعهم بالركوب وتفخيم المشعة لاجل ذلك وحسن الادب مع الاجانب خصوصا النساء لا سيما في الخلوة والمنحى امام المرأة لستر ظاهرها وباطنا من ثم تتوهم من نظره لما عساه تكشف عنها في حركة المشي وفيه دلالة على طعنة الزوجة وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند اشاعة ما يقتضي النقص وان لم يتحقق وقائع ذلك ان يتقطن لتغير الحال فيعتذر او يعترف وانه لا ينبغي لاهل المريض ان يعلموه بما يؤذي باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه وفيه السؤال عن المريض والاشادة الى عوارضه الجهران بالكلام واطلاق طعنة فاذا كان السبب محققا فترك اصلا وان كان مظنونا فتخفف وان كان مشكوكا فيه او محتملا فيحسن التقليل منه لا العمل بما قيل بل الله يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه لان ذلك من خوارم المروءة وفيه ان المرأة اذا خرجت لحاجة تتشخص من يرضاها او يخلو بها ممن يؤمن عليها وفيه ذب المسلم عن المسلم خصوصا من كان من اهل الفضل ودفع من يؤذيهم ولو كان منهم بهتيل وبيان فضيلة اهل بدر واطلاق السب على لفظ الرجاء بالسوء على الشخص وفيه البحث عن الامر القبيح اذا اشتهر وتعرف صحته او فساده بالتثبت على من قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه او يقرب منه واستصحاب حال من اتهم بسوء اذا كان قبل ذلك معروفا بالخير اذا لم يظهر عليه ما يخالف ذلك وفيه فضيلة لام مسطح حيث لم يحب ولدها في وقوعه في حق عائشة رضي الله عنها بل تعودت منبه على ذلك وفيه تقوية لاصل الاحتمالين في قوله صلى الله عليه وسلم عن اهل بدر ان الله قال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وان الراجح ان المراد بذلك ان الذنوب تقع منهم كغيرهم مقرونة بالمغفرة تفضيلا لهم على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم ومرجوحه القول لاخر ان المراد ان الله عصمهم فلا يقع منهم ذنب نبه على ذلك الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة وفيه توقف خروج المرأة من بيتها على اذن زوجها ولو كان الى بيت ابويها وفيه البحث عن الامر المقول من قبل فيه والتوقف في خبر الواحد ولو كان سادا وطلب الارتقاء من مرتبة الظن الى مرتبة اليقين وان خبر الواحد اذا جاء شيئا بعد شيء افاد القطع لقول عائشة رضي الله عنها ان استيقن الخبر من قبلهما وان ذلك لا يتوقف على عدد معين وفيه استشارة المرء اهل بطانته ممن يلوذ به بقرابة وغيرها وتخصيص من جربت صحة رايه منهم بذلك ولو كان غيره اقرب والبحث عن حال من اتهم بشيء وحكاية ذلك للتكشف عن امره ولا يعد ذلك غيبة وفيه استعمال لا نفلم الا خيرا في التزكية وان ذلك كاف في حق من سبقت عدالته من يطلع على خفي امره فيه والتثبيت في الشهادة وفيه خطبة الامام عند الحادث المهم والاستبصار بالاحصاء على الاجانب وتوطئة العذر لمن اراد ايقاع العذاب او العتاب له واستشارة الاعلى لمن هو دونه واستخدام من ليس في الرق وان من استقر عنه حال شخص فاراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره في ذلك ان كان يعلمه كما قالت بريرة عن عائشة رضي الله عنها حيث عابتها بالنوم عن العجين فتقدمت قبل ذلك انها جارية حديثة السن وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحكم لنفسه الا بعد نزول الوحي لانه صلى الله عليه وسلم لم يجزم في القصة بشيء قبل نزول الوحي نبه عليه الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة وان المحبة لله ورسوله لا تذم وفيه فضائل جمة لعائشة رضي الله عنها ولابويها رضي الله عنهما ولصفوان وعلي بن

ابي طالب واسامة وسعد بن معاذ واسيد بن حضير رضي الله عنهم وفيه ان التعصب لاهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح وجواز سب من يتعرض للباطل ونسبته الى ما يسوءه وان لم يكن ذلك به على الحقيقة اذا كان اذا وضع منه ما يشينه ذلك جاز اطلاق ذلك عليه تغليظا له واطلاق الكذب على الخطأ والغلط بلفظ العرانة وفيه الترهيب الى قطع الخصومة وتسكين ثائرة الفتنة وسد ذريعة ذلك واحتمال اخف الضررين بزوال اعظمهما وافضل احتمال الاذى وفيه مبادرة من ظهر للرسول ولو كان قريبا وفيه ان من آذى النبي صلى الله عليه وسلم يقتل لان سعد بن معاذ رضي الله عنه اطلق ذلك ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مساعدة من نزلت به بلية بالتوجع والبكاء والحزن وفيه ثبات ابي بكر الصديق رضي الله عنه في الامور لانه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تمادي الحال فيها شهرا كاملة فما فوقها الا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث انه قال والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية فكيف بعد ان اعزنا الله بالاسلام وفي ذلك في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الطبراني وفيه ابتداء الكلام في الامر المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول اما بعد وتوقيف من نقل عنه ذنب على ما فيه بعد البحث عنه وان قول كذا وكذا يكون عن الاحوال كما يكون عن الاعداد ولا ينقض بالاعداد وفيه مشروعية التوبة وانها تقبل من المعترف المقلع المخلص وان جرأة الاعتراف لا يجري فيها وان الاعتراف بالم يقل لا يجوز والعرف انه يصدق ذلك ولا يؤاخذ بما يترتب على اعترافه بل عليه ان يقول الحق او يسكت وان الصبر يحمد عاقبته ويضبط صاحبه وفيه تقديم الكبير في الكلام وتوقف من استشير عليه الامر عن الكلام وفيه تبشير من تجددت له نعمة او ترفعت عنه نقمة وفيه الضحك والفرح والاستبشار عند وضوح بعض ما ازعج عند وقوعه المشرة لصغرهن ونحوه وادلال المرأة على وجها وابويها وترجيح من وقع في قضية قرائن عنه لدلالة ذلك على قلبه الفرح من اول وهلة فيهلكه يؤخذ ذلك من ابتداء النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول الوحي ببراءة عائشة رضي الله عنها بالضحك ثم تبشيرها ثم امر ابويها بمجالة ثم ذكره وتلاوة الايات على وجهها وفيه نقض الحكام على ما ظن من استند عليه القطع لا يمكن من المبالغة في التوثق بالماء للذي يفضي به ذلك الى الهلوك بل يتوجع قليلا قليلا وفيه ان المشرة اذا اشتدت اعقبها الفرج وفضل من يفوض الامر الى ربه وان من يوذى على ذلك خفف عنه الغم والهم كما وقع في براءة عائشة رضي الله عنها قبل استفسارها عن حالها وبعد جوابها بقولها والله المستعان وفيه الحث على الانفاق في سبيل الخير خصوصا في صلة الرحم ووقوع المغفرة لمن احسن الى من اساء اليه او صفح عنه وان من حلف لا يفعل شيئا من الخير استحب له الحنث وجواز الاستشهاد بآي القرآن في النوازل والتأسي بما وقع للاكابر من الانبياء عليهم السلام وغيرهم وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام الامر وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها لاسيما ان تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه وذم اشاعة الفاحشة وتحريم التكلم في براءة عائشة رضي الله عنها وفيه تأخير الحد عمن يخشى من ايقاعه به الفتنة بناء على ان ابن بطال مستند الى عبد الله بن ابي كان ممن قذف عائشة رضي الله عنها ولم يقع في الحديث انه قذف بل الذي ثبت انه كان يستوشيه ويستوشيه وقال الحافظ العسقلاني ورد ورد انه قذف صريحا في مرسل سعيد بن جبير عند ابن ابي حاتم وغيره وفي مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم في الاكليل بلفظ ما امتنع من ذلك وورد ايضا انه ممن جلد الحد وقع ذلك في رواية ابي اويس عن الحسن بن زيد وعبد الله بن ابي بكر عند غيرهما مرسلا اخرجه الحاكم في الاكليل فان ثبت اسقط السؤال وان لم يثبت فالقول ما قال القاضي عياض فانه لم يثبت خبر بانه قذف صريحا ثم لم يحد وقد حكى الماوردي انكار وقوع الحد بالذين قذفوا عائشة رضي الله عنها اصلا واعتل قائله بان حد القذف لا يجب الا بقيام بينة او اقرار وزاد غيره ويطلب المقذوف قال ولم ينقل ذلك لكن اقال وفيه نظر بأتي ايضاحه في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى ومطابقة للحديث الترجمة ظاهرة وقد ذكره البخاري مطولا ومختصرا في عدة مواضع كما مر في كتاب الشهادات

باب قوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم كلمة لولا هنا لامتناع الشيء لوجود غيره اي لولا ما من الله عليكم وفضله ايها الخائضون في شأن عائشة رضي الله عنها ورحمته في الدنيا بضروب انعمه التي من جملتها قبول توبتكم وانابتكم والامهال لها والاخرة بان ترحم عليكم فيها بالعفو والمغفرة لمسكم فيما افضتم فيه اي خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض في الحديث اي خاض فيه وقال ابو عبيدة في قوله افضتم اي خضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والاخرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالعذاب العظيم الذي لا انقطاع له يبقى في الاخرة لا تذكر عذاب الدنيا من قتال والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد اصابه فانه جلد وهذا قال الشعلوني

وسقط في رواية ابي ذر قوله عذاب عظيم وقال بعد قوله افضتم فيه الآية وقال مجاهد تلقونه
يرويه بعضكم عن بعض اشار به الى قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وفسر تلقونه بقوله يرويه بعضكم
عن بعض وقد وصله الفريابي من طريقه وقال بعضهم من التلقي الذي وهو الخبر وقوله وهذا تفسير
القراءة المشهورة بفتح اللام وتشديد القاف فمنهم من ادغم الذال في التاء ومنهم من اظهرها
وقرأ ابي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهما تلقونه بتاءين وقرأت عائشة رضي الله عنها وتجيء بمعنى
كبر الاثم وتخفيف القاف من الولق بسكون اللام وهو الكذب والاسراع في الكذب وقال الفراء الولق
الاسراع في السير في الكذب ويقال للذي من الكذب الا ولق بسكون اللام وفتحها ايضا وقال الخليل
اصل الولق الاسراع ومنه جاءت الابل تلق وقد تقدم في غزوة المريسيع المصرح بان عائشة
رضي الله عنها قرأته كذلك وان ابن ابي مليكة قال هي اعلم من غيرها بذلك لكونه نزل فيها وقرأ محمد بن
السميفع بضم التاء وسكون اللام وضم القاف تفيضون تقولون اشار به الى قوله تعالى في سورة يونس
ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وفسره بقوله تقولون وهو قول ابي عبيدة وانما
ذكره هنا استطرادا لقوله فيما افضتم فيه فان كلا منهما من الافاضة بمعنى الاكثار من القول
حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا سليمان اي ابن كثير
اخو محمد بن كثير عن حصين مصغر حصن هو ابن عبد الرحمن بن ابي الهذيل السلمي الكوفي عن ابي وائل
شقيق بن سلمة عن مسروق هو ابن الاجدع عن ام رومان بضم الراء وبعد الواو الساكنة ميم وبعد الالف نون
ام عائشة رضي الله عنها امراة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست
من الهجرة فنزل النبي صلى الله عليه وسلم قبرها واستغفر لها وفيه كلام سياتي ان شاء الله تعالى
انها قالت لما رميت عائشة على ابناء للفعول اي بما رميت به من الافك خررت مغشيا عليها
وفي بعض النسخ سقط لفظ عليها وقال اسقاني صواب مغشية بمعنى بناء التانيث ورده الزركشي
بانه على تقدير الخبر اي عليها فلا معنى للتانيث وقال في المصابيح لكن يلزم على تقديره حذف التانيث
عن الفاعل وهو مستهجن عند البصريين وانما ينسب القول به الى الكوفيين وانما على استصوبه
الشمني فانما يلزم حذف الجار وحمل المجرور ورفعه لا على سبيل الاشباع وهو موجود في كلامهم
ومطابقة الحديث للترجمة من جهة قصة الافك في الجملة واعترض الخطيب وتبعه جماعة على هذا الحديث
بان مسروقا لم يسمع من ام رومان لانها توفيت في زمنه صلى الله عليه وسلم وسن مسروق اذ ذاك
ست سنين فالظاهر انه مرسل واجاب في المقدمة بان الواقع في البخاري هو الصواب لان داود وفات
ام رومان في سنة ست على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما بينه عليه البخاري في تاريخه الاوسط
والصغير وحديث مسروق واضح اسنادا وقد جزم ابراهيم الحربي الحافظ بان مسروقا سمع من ام رومان
في خلافة عمر رضي الله عنه وقال ابو نعيم الاصبهاني عائشة ام رومان بعد النبي صلى الله عليه وسلم
دهرا ثم قوله وهذه الرواية حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سليمان كذا وقع للاكثر وفي رواية الاصيلي عن الجرجاني
سفيان بدل سليمان قال ابو علي الجياني هو خطا والصواب سليمان وهو كما قال نبه عليه الحافظ المستغفري
باب قد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر اذ ظرف لمسكم او لافضتم في الاية
السابقة تلقونه او ياخذ الافك بعضكم من بعض وقد مضى الكلام فيه الفا بالسنتكم قال الكلبي وذلك
ان الرجل منهم تلقى الاخر فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا وتقولون بافواهكم في شان ام المؤمنين
رضي الله عنها ما ليس لكم به علم فان قيل ما معنى قوله بافواهكم والقول لا يكون الا بالفم فالجواب للتاكيد
المعلوم لا يكون الا كذلك او في القلب فيترجم عليه اللسان وهذا اولى فلان ليس اقولا مجردا يجري على
السنتهم ويدور في افواههم من غير ان يحصل في قلوبهم علم به فيترجم عنه السنتهم وهذا كقوله تعالى
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اي في الوزر وقد سقط
في رواية ابي ذر قوله وتحسبونه الخ وقال بعد قوله علم الآية حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء الرازي
الصغير قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا هشام وفي رواية ابي هشام بن يوسف اي الصنعاني
ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي اخبرهم قال ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبيد
الرحمن بن ابي مليكة واسم ابيه زهير التيمي الاحول المكي القاضي على عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
سمعت عائشة رضي الله عنها تقرا وفي رواية ابي ذر تقول اذ تلقونه بالسنتكم بكسر اللام وتخفيف
القاف مضمومة من الولق وهو الكذب وقد مر عن قريب واصل تلقونه تولقونه نقلت الواو منه
تبعا للفعل الغائب لوقوعها فيه بين اياء والكسرة طردا للباب وقد مضى الحديث في المغازي
ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وقد سقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب

ولولا ان سمعتموه قلتم ما يكون لنا او ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم واقتصر ابو ذر في روايته على قوله ان نتكلم بهذا وقال بعد قوله بهذا الآية وساق غيره
بقية الآية وقع في بعض النسخ هنا الى آخر معظم البحر وقد ثبت هذا الى آخر في المستخرج
وهو قول ابي عبيدة قال وقوله قت في بحر لبي ايضا قال الجوهري وهي معظم البحر وقال الخاطبي المستقيم
ينبغي ان يكون هذا في اثناء التفاسير التي ذكرت في اول السورة واما خصوص هذا الباب فقد
قال له به حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد محمد بن المثنى الزمن قال حدثنا وروى اخبرنا يحيى
هو ابن سعيد القطان عن عمر بن سعيد يعني بن عمرو بن سعيد بن ابي حسين القرشي النوفلي المكي
انه قال حدثني الا واد ابن ابي مليكة قال استاذن ابن عباس رضي الله عنهما قبل موتها وفي رواية
ابي ذر قبيل موتها بضم القاف مصغرا على عائشة رضي الله عنها وهي مغلوبة اي من شدة كرب الموت
قالت اخشى ان يثني علي لان الثناء يورث العجب فقيل ابن عم اي هو ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن وجوه المسلمين وان قال ذلك لانه فهم منها انها تمتنعه من الدخول للمعنى الذي
ذكرته فذكرها منزلته وهذا القائل الذي راجع عائشة رضي الله عنها وذلك هو ابن اخيها عبد الله
بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم والذي استاذن لابن عباس رضي الله عنهما هو كذلك
مولى عائشة رضي الله عنها وقد بين ذلك كله احمد وروايته عن معاوية بن عمرو عن زائدة عن عبد الله
بن عثمان بن خثيم عن ابن ابي مليكة عن ذكوان مولى عائشة رضي الله عنها انه استاذن لابن عباس رضي الله
عنهما على عائشة رضي الله عنها وهي مغلوبة فذكر الحديث وفيه فقالت لها عبد الله يا امتاه ان ابن عباس
من صالحي بنيك يسلم عليك ويودع قالت ايذن له ان شئت وقال صاحب التوضيح ان هذه الرواية
تدل على ان رواية البخاري مرسلة قال لان ابن ابي مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس
رضي الله عنهما حال قوله لعائشة رضي الله عنها اهد وحضوره انتهى وقال الحافظ العسقلاني
وما ادري من اين له الجزم بعدم حضوره وسماعه وما المانع من ذلك وعلى حضوره ذلك وطال
عهده به فذكره بذكوان او ان ذكوان ضبط منه ما لم يضبطه هو وهذا وقع في رواية ذكوان
ما لم يقع في رواية ابن ابي مليكة انتهى وتعقبه العيني بان صاحب التوضيح ما ادعى الجزم بذلك
بل ذكره على سبيل الاحتمال القريب وقد اورد كلام نفسه بكلمة الترجي ولا يذهب عليك ان كلام
صاحب التوضيح ظاهر في الجزم بعدم حضوره وسماعه فانهم قالت ايذن له فقال ابن عباس
رضي الله عنهما بعد ان اذن له في الدخول ودخل كيف تجدينك اي كيف تجدين نفسك فالفاعل
والمفعول ضميران لواحد وهي عائشة رضي الله عنها وهذا من خصائصهن اذ قل ان يقال لغير من
خصائصها ايضا ان لا يقتصر على احد المفعولين بالذكر فالجواب انه اذا كان الفاعل والمفعول عبارة
عن شخص واحد جاز الاقتصار وقال في الكشاف في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا هو في الاصل مبتدا محذوف كما يحذف المبتدا وفي رواية ذكوان فلما جلس قال ابشري يا
بنيك وبين ان تلقي محمدا صلى الله عليه وسلم والاحبة الا ان تخرج الروح من الجسد قالت اي
عائشة رضي الله عنها اجدني بخير ان اتقيت كذا في اليونينية وروي ان اتقيتا الله اي ان كنت من اهل
التقوى وفي رواية الكشميهني ان ابقيت بضم الهمزة على صيغة المجهول من الابقاء بالموحدة قال اي ابن
عباس رضي الله عنهما فانت بخير ان شاء الله زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج
بكرا غيرك وفي رواية ذكوان كنت احب نسائه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب
الا طيبا ونزل عذرك من السماء اشاد به الى قصة الافك ووقع في رواية ذكوان وانزل الله
براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الامين فليس في الارض مسجد الا وهو يتلى فيه اناء الليل
واطراف النهار وزاد في آخره وسقطت قلادتك ليلة الابواء فنزل التيمم فهو الذي انزل لبركتك
ولاحمد من طريق اخرى فيها دخل ولم يسم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لها انما ثبتت امر
المؤمنين لتسعدي وانه لا سماك قبل ان تولدي ودخل اي عليها ابن الزبير عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما خلافه بعد ان خرج ابن عباس رضي الله عنهما فحانا في الدخول والخروج ذهابا
واياما واتى رجوع ابن عباس رضي الله عنهما عجبا ابن الزبير رضي الله عنهم فقالت اي عائشة رضي الله
عنها له دخل ابن عباس فاثنى علي ووددت اني كنت نسيا منسيا معناه ليتني لم اك شيئا
وهذا على عادة اهل الورع وشدة الخوف على انفسهم ووقع في رواية ذكوان انها قالت لابن عباس
رضي الله عنهما هذا الكلام قبل ان يقوم ولفظه فقالت دعني مثلك يا ابن عباس فوالذي
نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا وهو بفتح النون وكسرها وقد قرئ بهما

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ونزل عذرك من السماء حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
بن عبد المجيد بفتح الميم وكسر الجيم الثقفي قال حدثنا ابن عون بالنون هو عبد الله بن عون عن القاسم
هو ابن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم ان ابن عباس استاذن على عائشة رضي الله عنها نحوه اي ذكر
نحو الحديث المذكور ولم يذكر شيئا منه وهذا طريق آخر في الحديث المذكور وقد رواه الاسمعيلي عن
الهيثم بن خلف وغيره عن محمد بن المثنى شيخ البخاري فيه فذكر معناه قال المزي في الاطراف يعني قوله
ان زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل عذرك وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق
حماد بن زيد عن عبد الله بن عون وفضله عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها انها اشتكت
فاستاذن ابن عباس رضي الله عنهما عليها وانا بها يعودها فقالت الآن يدخل علي فيراكني فاذنت
له فقال ابشري يا ام المؤمنين تقدمين على فرط صدق تقدمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى ابي بكر رضي الله عنه قالت اعوذ بالله ان تزكيني وقد تقدم في مناقب عائشة رضي الله عنها
عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب باسناد الباب بلفظ ان عائشة رضي الله عنها اشتكت
فجاء ابن عباس رضي الله عنهما وقال يا ام المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى ابي بكر رضي الله عنه فالذي يظهر ان رواية عبد الوهاب مختصرة وكان المراد بقوله
نحوه ومعناه بعض الحديث لا جميع تفاصيله وفي هذه القصة دلالة على سعة علم ابن عباس رضي الله
عنهما وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين وتواضع عائشة رضي الله عنها وفضلها وتقديرها
في امر دينها وان الصحابة رضي الله عنهم ما كانوا يدخلون على امهات المؤمنين الا باذن ومشورة
الصغير على الكبير اذا رآه اهل الا وولي فضله والتنبيه على رعاية جانب الاكابر من اهل العلم
والدين وان لا يترك ما يستحقونه من ذلك لعارض دون ذلك في المصلحة باب

قوله وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب يعظكم الله قال ابن عباس رضي الله عنهما يحرم الله
عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله وقيل يحذركم ان تعودوا لمثله اي كراهة ان تعودوا مفعول من اجله
او في ان تعودوا على حذف في وقيل كيد تعودوا الى مثله ابدا ما دمتم احياء مكلفين الآية
يريد قوله ان كنتم مؤمنين وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ الآية حدثنا محمد بن يوسف
الفريابي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي الضحى مسلم بن صبيح
عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله عنها انها قالت وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني قال
جاء حسان بن ثابت الانصاري الخزرجي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذن عليها فيه
القذف من الخطاب الى الغيبة كما قيل قاتل وفي رواية مؤمل في رواية مؤمل عن سفيان عند الاسمعيلي كنت عند
عائشة رضي الله عنها فدخل حسان فاعرضت فالقت له وسادة ثم خرج قلت انا ذين
لهذا والقائل هو مسروق وفي رواية مؤمل ما تصنعين بهذا وفي رواية شعبة في الباب الذي
يليه تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد انزل الله والذي تولى كبره منهم وهذا مشكل لانظاهر
ان المراد بقوله والذي تولى كبره منهم هو حسان بن ثابت وقد تقدم قبل هذا انه عبد الله بن
ابي وهو المعتمد ووقع في رواية ابي ضبيعة عن سفيان الثوري عند ابي نعيم في المستخرج وهو
ممن تولى كبره فهذه الرواية اخشى شكا لا قالت اي عائشة رضي الله عنها اوليس قد اصابه عذاب
عظيم وفي رواية شعبة قالت واي عذاب اشد من العمى قال سفيان اي الثوري تعني ذهاب بصره
زاد ابو ضبيعة واقامة الحد ووقع بعد هذا الباب في رواية شعبة تصريح عائشة رضي الله عنها
بصفة العذاب دون رواية سفيان وهذا احتاج ان يقول تعني فقال اي حسان بن ثابت رضي الله عنه
سه كحكان رزان بفتح اولهما وبالتخفيف فيهما اي عفيفة كاملة العقل قال الجوهري حصنت المرأة
بالضم عفت فهي حاصن وحصان وقال وامرأة رزان اذا كانت رزينة في مجلسها ماترزن بضم
الفوقية وفتح الزاي وتشديد النون من الاتزان وهو الاتمام اي ما تتهم بريبة براء مهملة فتحتية
فموحدة التهمة من رابه اذا اتهمه وغصن غرث بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح المثلثة اي ناشئة
لا تغتاب احدا اذ لو كانت مغتابة لكانت اكلة فتكون شبعانة وهي تستعار فيها تليم الموءلة
تعني ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا من لحوم الغوافل جمع غافلة وهي العفيفة وهذا المثل
من جملة قصيدة لحسان بن ثابت رضي الله عنه يقول فيها سه فان كنت قلت الذي زعمواكم
فلا رفعت سوطي الي انا ملي وان الذي قد قيل ليس بدافع وكنه ولا مرئ بي ما حل قالت اي
عائشة رضي الله عنها لكن انت اي لست كذلك اشارة الى انه اغتابها حين وقعت قصة الافك
وفي رواية شعبة قالت لست كذلك وزاد في آخره وقالت قد كان يرتع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي كل اتعلم تصبح غرثان
من لحوم الغوافل
ه

الغوم

وتقدم في المغازي من وجه آخر عن شعبة بلفظ انه كان يناضح او يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودل قول عائشة رضي الله عنها اليس انت لست كذلك على ان حسان كان ممن تكلم في ذلك وهذه الزيادة الاخيرة تقدمت هناك من طريق عروة عن عائشة رضي الله عنها باتم من هذا وتقدم هناك ايضا في اثناء حديث الافك من طريق صالح بن كيسان عن الزهري قال عروة كانت عائشة رضي الله عنها تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال ... فان ابي ووالدي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

باب ... وبين الله لكم الآيات الدالة على علمه وحكمته بما يزيل اليكم من الشرائع والاحكام وعليكم من الآداب الجميلة والله عليم بامر عائشة وصفوان وبراءتهما حكيم بوضع الاشياء في محلها حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن بشار هو بندار العبدي البصري قال حدثنا ابن ابي عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين محمد قال انبأنا شعبة اي ابن الحجاج عن الاعمش سليمان ابن مهران عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال دخل حسان بن ثابت رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها فحيت من التشبيب وهو ان ذاد الشعر على وجه النزل وقال له تحسان عفيفة تمتنع من الرجل رزان صاحبة وقار ما تزن بريبة ما تنتهه بها وتصبح غرثى جائعة من لحوم الغوافل لافتابهن وفي رواية ابي ذر من دماء دل من لحوم قالت اي عائشة رضي الله عنها فخاطب حسان بن ثابت لست كذلك وروى كذلك اي بل فخاطب الغوافل اشارت به الى انه خاض في الافك ولم يسلم من اكل لحوم الغوافل قلت اي قال مسروق قلت لها تذعين اي تتركين مثل هذا يعني حسانا يدخل عليك اي وقد خاض في الافك وبين ذلك بقوله وقد انزل الله تع والذي تولى كبره منهم وقد عرفت ما فيه من الاشكال فقالت رضي الله عنها واي عذاب اشد من العمى وقالت وقد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يدفع هجو الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجوهم ويبين عنه وهذا طريق اخر في الحديث المذكور في الباب الذي قبله

باب ... قوله وقد سقط في نسخة لفظ باب وفي اخرى لفظ باب قوله ان الذين يحبون اي يريدون ان تشيع اي تنتشر الفاحشة اي الزنا في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا اي الحد والاخرة اي النار وفي نسخة الصفي وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقد ذكر ابو داود ان حسانا حد زاد الطحاوي ثمانين وكذا احمد ومسطح بكسر الله عنهم بذلك اثم ما صدر منهم حتى لا يبقى عليهم تبعة في الاخرة وفي التوضيح واما ابن ابي فانه لم يحد لانه لا يقبل من عنا به شيء او طعانا الفتنة وتالبا لغيره وقد روى الطبري في تفسيره انه حد ثمانين وقال ايضا ومسطح لم يثبت منه قذف صريح فلم يذكر فيمن حد وأغرب الماوردي فقال انه لم يحد احد من اهل الافك ثم ان ظاهر الاية يتناول كل من كان بهذه الصفة وانما نزلت في قذف عائشة رضي الله عنها اي ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والله يعلم ما في ضمائر وانتم لا تعلمون وهذا نهاية في الزجر ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي لعاجلكم بالعقوبة وان الله رؤف بعباده رحيم فتاب على من تاب وطهر من طهر منهم بالحد وهذا اظهار المنة بترك المعاجلة بالعذاب وبقبول التوبة ممن تاب وحرف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة وقد سقط في رواية ابي ذر قوله في الذين امنوا الخ وقال بعد قوله الفاحشة الاية الى قوله رؤف رحيم تشيع تظهر ثبت هذا في رواية ابي ذر وحده وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تشيع الفاحشة تظهر ويتحدث بها ومن طريق سعيد بن جبير يعني ان تفشو وتظهر والفاحشة الزنا

باب ... ولم يوجد في كثير من النسخ لفظ باب وفي رواية ابي ذر وقوله ولا يأتل قال ابو عبيدة حدثنا ولا يفتعل ايت اي اهتممت يعني انه من الالية وهي الحلف اي لا يحلف وله معنى اخر من الوت اي قصرت ومنه لا يألونكم خبالا وقال الاخفش وان شئت جعلته من قول العرب ما الوت جهدي في شأن فلان اي ما تركته ولا قصرت عنه وقال الفراء الايتلاء الحلف وقرأ اهل المدينة ولا يتأل تباخير الهمزة وتشديد اللام كأنه الحاظ العصمة لانى وهي خلاف رسم المصحف وما نسبه الى اهل المدينة غير معروف وانما نسبت هذه القراءة الى الحسن البصري وقد روى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولا يأتل يقول لا يقسم وهو يؤيد القراءة المذكورة اول وهي قراءة ابي جعفر يزيد بن القعقاع من قراء المدينة اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اي على ان يؤتوا او في ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا ولا تحلفوا في اليمين كثيرا قال الله تع ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا يعني ان لا تبروا وقال الحرث الغير

ص قلت يمين الله ابر قاسما اى لا ابر وليعفوا وليصفحوا اى عن خاطر فى امر عائشة رضى الله
عنها الا تحبون ان يغفر الله لكم خطاب لابى بكر رضى الله عنه والله غفور رحيم فان الجزاء
من جنس العمل فان غفرت يغفر لك واذا صفحت يصفح لك وقد سقط فى رواية ابى ذر من قوله
والمهاجرين الخ وقال بعد قوله والمساكين الى قوله والله غفور رحيم وقال ابو اسامة هو
حماد بن اسامة وفى بعض النسخ قال ابو عبد الله هو البخارى نفسه وقد وصله احمد عن ابى اسامة
بتمامه وفى التلويح يريد بهذا التعليق ما رواه مسلم فى صحيحه عن ابى بكر بن ابى شيبة وابى كريب
عن ابى اسامة به وقال الكرمانى وفى بعض النسخ حدثنا اسحق قال اخبرنا حميد بن الربيع الخزاز
وقال بعضهم ووقع فى رواية المستملى عن الفربرى حدثنا حميد بن الربيع حدثنا ابو اسامة فظن
الكرمانى ان البخارى وصله عن حميد بن الربيع وليس كذلك بل هو خطأ فاحش فلو تفكر
انتهى وتعقبه العينى بانه خطأ على الكرمانى بغير فهم كلامه فانه لم يقل مثل ما نسبه اليه وانما قال
حدثنا اسحق قال اخبرنا حميد بن الربيع نقل ذلك على ما رآه فى بعض النسخ وليس عليه فى ذلك
شئ عن هشام بن عروة انه قال اخبرنى بالافراد ابى عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه
عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لما ذكر بضم الجيم على البناء للمفعول من شانى اى
امرى وحالى الذى ذكر على البناء للمفعول ايضا اى من الافك وما علمت به اى والحال انى ما
علمت به وجواب لما قوله قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بكسر الفاء وتشديد الياء
وفى نسخة فى الناس خطيبا فتشهد فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد
اشيروا علىّ فى ناس يريد اهل الافك ائنوا بهمزة وموحدة مخففة مفتوحتين فنون فواو
وقد تعد الهمزة وقد حكى القاضى عياض عن الاصيلى بتشديد الموحدة والتخفيف اشهروهما
اتهموا والاثن بفتح الهمزة التهمة يقال ايثنه بايثنه بضم الباء وكسرها اذا اتهمه ورماه بخلة
سوء فهو مأبون قالوا وهو مشتق من الاثن بضم الهمزة وفتح الباء وهى العقدة فى القنب ونحوه
فالمعنى اتهموا على وذكروهم بالسوء قال ثابت السابق ذكره الشيخ وتبعه وقال القاضى عياض
ورويناه ايضا بتقديم النون وتشديد الباء كذا قيده عبدوس بن محمد وكذا ذكره بعضهم عن
الاصيلى قال القاضى وهو فى كتابى مضبوط من فوق ونحت وعليه علامة الاصيلى ومعناه ارجعوا
لاموا وتنحوا قال وعندى انه تصحيف لا وجه له هنا والله اعلم ما علمت على اهلى من سوء
وايتوهم بين كلمة من هنا عبارة عن صفوان والله ما علمت عليه من سوء قط ولا يدخل
وفى نسخة ولا دخل بيتى قط الا وانا وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى الا انا باسقاط الواو
حاضر ولا غبت وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى ولا كنت فى سفر الا غاب معى فتام سعد
بن معاذ الانصارى الاوسى المتوفى بسبب سهم الذى اصابه فقطع منه الاكحل فى غزوة الخندق
سنة خمس كما عند ابن اسحق وكانت هذه القصة فى سنة خمس ايضا كما هو الصحيح فى النقل
عن موسى بن عقبة وقد مر الكلام فيه بتفصيل ووقع فى نسخة هنا سعد بن عبادة والصحيح هو
الاول فقال ايذن لى يا رسول الله ان نضرب اعناقهم بنون الجمع والضمير لاهل الافك
وسقط فى رواية ابى ذر لفظ لى هنا وفى نسخة وقد رجالا من رجل من بنى الخزرج هو سعد
بن عبادة وكانت ام حسان بن ثابت الفريعة بضم الفاء وفتح الراء وبالعين المهملة بنت
خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج من رهط ذلك الرجل
فقال اى لابن معاذ كذبت اى لا تقتد على قتله اما بالتخفيف والله ان لو كانوا اى قالوا
الافك من الاوس ما احببت ان تضرب اعناقهم بضم اوله على البناء للمفعول
ورفع اعناقهم على انه نائب عن الفاعل وزاد فى الرواية السابقة فثار والحيان حتى
كاد ان يكون وفى رواية ابى ذر كاد يكون بد ون كلمة ان بين الاوس والخزرج شر
فى المسجد وفى الرواية السابقة حتى هموا ان يقتتلوا قالت عائشة رضى الله عنها وما علمت
اى بذلك قلن كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتى المتبرز جمع المناصع وهى
ام مسطح وهى ابنة ابى رهم فعثرت اى فى مرطها وقالت تعس بكسر العين وتفتح مسطح تعنى
ابنها قالت عائشة رضى الله عنها فقلت اى لها كما فى رواية اى امّ تسبين ابنك
بحذف همزة الاستفهام وفى الرواية السابقة اتسبين رجلا شهد بدرا وسكتت اى امّ
مسطح ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت لها تسبين ابنك ثم عثرت
الثالثة وفى رواية ابى ذر فقلت لها اى امّ تسبين ابنك فسكتت ثم عثرت الثالثة

فقال

فجاءت تعصر منسمها فانتهرتها فقالت والله ما استبه الا فيك وعلى جلك فقلت فى اى شانى
قالت فقرت بالنون والقاف اى اظهرت وقررت بجحده وبجحده قاله الكرمانى وضبطه ابن
الاثير بالباء الموحدة بدل النون حيث قال فى باب الباء الموحدة مع القاف ومنه فبقرت لى الحديث
اى فتحته وكشفته لى الحديث فقلت وقد كان هذا وفى رواية ابى ذر وسقطت الواو قالت نعم
والله قالت عائشة رضى الله عنها فرجعت الى بيتى كان الذى خرجت له لا اجد منه قليلا
ولا كثيرا اى وهشت بحيث ما عرفت لاى امر خرجت من البيت من شدة ما عراني من الهم
وكانت قد قضت حاجتها كما سبق وو عكت بضم الواو وعلى البناء للمفعول اى حمت بحمة
فقلت بالفاء وفى رواية ابى ذر وقلت بالواو لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى لما دخل على
ادسلنى الى بيت ابى فارسل معى الغلام فدخلت الدار فوجدت
ام رومان تعنى امها قال الكرمانى واسمها زينب فى الشغل بكسر السين وضمها من ابيت
وابو بكر رضى الله عنه فوقا بيت يقرا فقالت اى ما جاء بك يا بنية فاخبرتها خبرى
وذكرت لها الحديث الذى قاله اهل الافك فى شانى واذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ منى
وفى رواية ابى ذر مثل الذى بلغ منى فقالت يا بنية وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى
اى بنية خفضى بخاء معجمة مفتوحة وفاء مشددة مكسورة فضاد معجمة وفى رواية الحموى
والكشميهنى خفقى بالقاف بدل الضاد وفى نسخة رخى بكسر الخاء والفاء واسقاط القاف الثانية
وعناه متقارب عليك الشان فانه والله لقلما كانت امراة حسناء صفة لمراة عند
رجل يحبها وفى رواية مسلم من رواية ابن ماهان حظية ولها ضرائر الاحملنها بسكون
الدال وفتح المهملة وقيل فيها اى ما يشينها واذا هو لم يبلغ منها ما بلغ منى وفى نسخة
مثل ما بلغ منى تعنى الافك قلت وقد علم به ابى قالت نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعبرت بسكون الراء وفى رواية غير
ابى ذر واستعبرت بالواو بدل الفاء وبكيت فسمع ابو بكر رضى الله عنه صوتى وهو فوق البيت
يقرا فنزل فقال لامى ما شانها فقالت بلغها الذى ذكر من شانها بضم ذال ذكر على
البناء للمفعول فخاضت عيناه قال وفى رواية ابى ذر فقال اقسمت عليك هذا مثل قولهم
نشدتك بالله الا فعلت اى بنتى وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى يا بنية الا رجعت الى بيتك
اى ما اطلب منك الا رجوعك الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت والله جلد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبنى هشال عتى خادمى وفى رواية ابى ذر خادمى بلفظ التذكير
والخادم يطلق على الذكر والانثى والمراد بريرة بقطع الهمزة كما سبق فى الرواية التى قبلها
فقال هل رايت من شئ يريبك على عائشة فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها
كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتاكل خيرها او عجينها شك من الراوى وانتهرها
بعض اصحابه فقال اصدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رواية ابى ذر عند الطبرانى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه شانك بالجارية فسالها على رضى الله عنه
وتوعدها فلم تجزه الا بخير ثم ضربها وشالها فقالت والله ما علمت على عائشة سوءا حتى
اسقطوا لها به من قولهم اسقط الرجل اذا تكلم بساقط والضمير فى قوله به للحديث او
للرجل الذى اتهموها به وقال ابن الجوزى ضمروا لها بالامر وهذا قالت سبحان الله استعظاما
لذلك وقيل جاؤا بسقط من القول فى شؤلها وانتهارها بسبب ذلك الامر وقيل اسقط
وسقط فى كلامه اذا اتى فيه بساقط وقيل اذا اخطا فيه وضميرها عائد الى الجارية وبه
عائد الى ما تقدم من انتهارها وتهديدها والكل هذا التاويل كان يذهب مرواد ابن سراج
وقال ابن بطال يحتمل ان يكون من قولهم سقطت على الامر اذا علمته فالمعنى ذكروا لها الحديث
ويرجح وقال النووى هكذا هو فى جميع النسخ ببلادنا بالباء التى هى حرف الجر كذا نقله القاضى
عن رواية الجلودى قال وفى رواية ابن ماهان طاهما بالشاة الفوقية وهى سقف الغم
قال الجوهرى وهذا غلط والصواب الاول وقال الكرمانى وروى الهمايه بلفظ المصدر من
الهيب والمضبوط من الشيوخ هو الاول فقالت او الخادمة سبحان الله والله ما علمت
عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر بكسر الشاة الفوقية وسكون الموحدة
وهى القطعة الخالصة من الذهب وتبر بالجر فى فى العيب كقوله ولا عيب فيهم غير انا
سيوفهم البيت وبلغ الامر اى امر الافك الى ان الرجل وهو صفوان وفى رواية ابى ذر

وبلغ الامر فى الرجل الذى قيل له اى عنه من الافك ما قيل فالبلاء هنا بمعنى عن كما فى قوله تعالى
الذين كفروا والذين امنوا اى عن الذين امنوا كما قال ابن الحاجب وبعض فى اى قيل فيه ما قيل فى كقوله
فان يستقيموا لى فى خيلى اى فى حقى قلبت ثم قال سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط
بفتح الكاف والنون وهو الستر وازاره الثوب يريد ما جامعها فحرام وكان محصورا قالت عائشة
رضى الله عنها فقتل اى صفوان شهيدا فى سبيل الله قال ابن اسحق قتل صفوان بن المعطل فى غزوة
ارمينية سنة سبع عشرة فى خلافة عمر رضى الله عنه واميرهم يومئذ عثمان بن العاص وقيل انه
مات بالجزيرة فى ناحية شمشاط ودفن هناك وقيل بعمورية والاول اصح ويروى واصيح بالواو
ابواى عندى فلم يزالا عندى حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر فى المسجد
ثم دخل اى على وقد اكتنفنى ابواى عن يمينى وشمالى وفى نسخة وعن شمالى فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد يا عائشة ان كنت قارفت سوأ بالقاف والفاء اى كسبته وظلمت اى
نفسك فتوبى الى الله وفى رواية ابى داود يا ايتها المرأة انما انت من بنات آدم ان كنت اخطأت فتوبى
فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت وقد جاءت امرأة من الانصار فهى وفى رواية
وهى بالواو جالسة بالباب فقلت اى له صلى الله عليه وسلم الا تستحى بكسر الحاء وفى رواية ابى داود
الا تستحيى بسكون الحاء وزيادة تحتية من هذه المرأة اى الانصارية ان تذكر شيئا على حسب
فهمها لا يليق بجلالة حرمك فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضى الله عنها
فالتفت الى ابى فقلت اجبه صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابى ذر فقلت له اجبه فقال فماذا
اقول فالتفت الى امى فقلت اجيبيه صلى الله عليه وسلم عنى فقالت اقول ماذا هو متعلق
بفعل مقدر بعده فان الاستفهام يقتضى الصدارة وقال ابن مالك فيه شاهد على ان ما
الاستفهامية اذا دخلت مع ذا لا يجب تصديرها فيجوز فيها ما قبلها رفعا ونصبا قلت لم
يجباه تشهدت فحمدت الله واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد فوالله لئن قلت لكم
انى لم افعل اى ما قيل والله عز وجل يشهد انى لصادقة ولئن اقول من براءة فى ما ذاك بنا فمثى
عنه كم لقد ووفى رواية ابى ذر وقد تكلمتم به واشربته بضم الهمزة على البناء للمفعول والضمير المنصوب
يرجع الى الافك فلو كم رفع بالشرب وان قلت انى فعلت وفى رواية ابى ذر قد فعلت والله يعلم
انى لم افعل اى ذلك لتقولن قد باءت اى قرت به على نفسها وانى والله ما اجد لى ولكم مثلا
والتمست بسكون السين اى طلبت اسم يعقوب عليه السلام فلم اقدر عليه الا ابا يوسف حين قال
فصبر جميل اى اجمل وهو الذى لا شكوى فيه الى الخلق والله المستعان على ما تصفون اى على احتمال
ما تصفون وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه اى الوحى
وانى لاتبين السرور فى وجهه وهو يمسح جبينه اى عن العرق ويقول ابشرى يا عائشة بقطع الهمزة
يا عائشة فقد انزل الله براءتك وفى رواية فليم يا عائشة احمدى الله فقد برأك قالت وكنت
اشد ما كنت غضبا اى وكنت حين اخبر النبى صلى الله عليه وسلم ببراءتى اشد اى اقوى ما كنت
غضبا من غضبى قبل ذلك لان افعل التفضيل يستعمل اما بالاضافة او بمن او بالام والاول
وهنا يتقفى الحال استعمله بعض قاله العينى وقال الكرمانى هو نحو قولهم اخطب ما يكون الامير
قائما وتعقبه العينى بانه ليس كذلك لان قوله اخطب فى اخطب ما يكون مبتدأ وقوله قائما
حال سدت مسد الخبر والتقدير اخطب كون الامير حاصلا قائما وقوله اشد ما كنت خبر قوله
وكنت وقوله غضبا تمييز قوله اشد انتهى فليتامل فقال لى ابواى قومى اليه فقلت والله وفى
رواية ابى ذر لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمد كما ولكن احمد الله الذى انزل براءتى
لقد سمعتموه اى الافك فما انكرتموه ولا غيرتموه وفى رواية الاسود عن عائشة رضى الله عنها
واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فانتزعت يدى منه فقهرنى ابو بكر واشاظت
ذلك لما خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ذلك مع معرفتهم
حسن سيرتها وطهارتها وقال ابن الجوزى انما قالت ذلك اولا لانها كانت لا تدرى الجيب على جيبه
ويحتمل ان يكون مع ذلك تشكت بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم احمدى الله فنهيت عنه امرها
بافراد الله بالحمد فعلمت ذلك وما اضافه اليه من الافك المذكور كان من باعث الغضب
وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اما اذيت امرأة بمثل ما اذيت زينب رضى الله عنها فعصمها
الله اى حفظها ومنعها بدينها فلم تقل الا فى الخير واما اختها حمنة فهلكت فيمن هلك
اى حدثت فيمن حدث لخوضها فى حديث الافك فتحفض منزلة عائشة رضى الله عنها وترفع منزلة

اخف

اختها زينب رضي الله عنها وكان الذي تكلم فيه وفي رواية ابي ذر به مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن ابي وفي رواية زيادة ابن سلول وهو الذي كان يستوشيه اي يطلبه ويثيره ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة قالت اي عائشة رضي الله عنها فحلف ابو بكر رضي الله عنه ان لا ينفع مسطحا بنافعة وفي نسخة بنافعة ابدا بعد الذي قال عن عائشة فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم الى آخر الآية يعني ابا بكر والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين يعني مسطحا الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم حتى قال ابو بكر رضي الله عنه بلى والله يا ربنا انا لنحب ان تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع اي لمسطح قبل من النفقة * لطيفة ذكر انه كان للشيخ اسمعيل العنبري اليمني مؤلف عنوان الشرف وغيره ولد يجري عليه نفقة كل يوم فقطعها الشيخ بلغه عنه فكتب لابيه رقعة فيها

لا تقطعن عادة بر ولا * فتجعل عقاب المرء في رزقه * واعف عن الابن فان الذي * نجوه عفو الله من خلقه * وان بدا من صاحب زلة * فاسده بالاعضاء واسبقه * فان قرار الابن من مسطح * يحط قرار البحر في افقه * وقد بدا منه الذي ما بدا * وعوتب الصديق في حقه * فكيف ايه ابوه

قد بلغ المضطر من بيته * اذا عصى العسر في طرقه * لانه يقوى على بؤسه * توجب بصالا الى رزقه * لولم يتب مسطح من ذنبه * ما عوتب الصديق في حقه * وسقط في رواية ابي ذر لفظ حتى وزاد في اباب السابق وقال والله لا انزعها منه ابدا باب ويضربن بخمرهن على جيوبهن اي وليضعن خمرهن جمع خمار وفي الفعلة يجمع على اخرة على جيوبهن جمع جيب وارديه على صدورهن لان الجيب ما في طرفي القميص بيد ومنه بعض الجسد وذلك ليستر بذلك شعورهن واعناقهن وذلك لان جيوبهن كانت واسعة بيد ومنها تخرج رؤسهن وصدورهن وما حوليهما وقلائدهن وكن يمددن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن ان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها وقال احمد بن شبيب بفتح المثنين الجهة وكسر الموحدة الاولى بعدها ياء تحتية بعدها موحدة هو ابن سعيد وهو شيخ المؤلف الاثير ورد عنه هنا بهذه الصيغة وقد وصله ابن المنذر عن محمد بن اسمعيل الصائغ عن احمد بن شبيب وكذا اخرجه ابن مردويه من طريق موسى بن سعيد المذكور عن احمد بن شبيب بن سعيد وهكذا اخرجه ابو داود والطبري من طريق قرة بن عبد الرحمن عن الزهري بمثله حدثنا ابي شبيب بن سعيد عن يونس اي ابن يزيد الايلي انه قال قال ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن عروة اي ابن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يرحم الله نساء المهاجرات اي النساء المهاجرات وهو نحو نحمر الارض اي هو شجر كالراك وفي رواية ابي داود من وجه اخر نساء المهاجرات الاول بضم الهمزة وفتح الواو وبالدال اي الاول من المهاجرات وهذا يقتضي ان الذي صنع ذلك نساء المهاجرات لكن في رواية صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها ان ذلك في نساء الانصار لما انزل الله عز وجل ويضربن بخمرهن على جيوبهن شققن جواب لما مرطهن جمع مرط بكسر الميم وهو الازار وفي الرواية الثانية ازرهن وزاد شققنها من قبل الحواشي فاختمرن بزاي ثم شققن وفي رواية ابن الوقت بها اي بالازر المشقوقة وصفة ذلك ان تضع الخمار على راسها وتديه من الجانب الايمن على العاتق الايسر وهو المقنع قال الفراء كانوا في الجاهلية تسدل المراة خمارها من ورائها وتكشف ما قدامها فامرن بالاستتار والخمار للمراة كالعمامة للرجل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا ابراهيم بن نافع المخزومي المكي عن الحسن بن مسلم اي ابن يناق بفتح التحتية وتشديد النون وبعد الالف قاف المكي عن صفية بنت شيبة اي ابن عثمان القرشية المكية ان عائشة رضي الله عنها كانت تقول لما انزلت هذه الاية وليضربن بخمرهن على جيوبهن اخذن ازرهن جمع ازار وهي الملاءة بضم الميم وتخفيف الزاي وبالمهملة وهي الملحفة هكذا وقع عند البخاري الفاعل ضميرا وآخره النساء من رواية ابن المبارك عن ابراهيم بن نافع بلفظ اخذ النساء وفي رواية الحاكم اخذ نساء الانصار ازرهن فشققنها من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهة الحواشي فاختمرن بها وروى ابن ابي حاتم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية بلفظ ذكر عند عائشة رضي الله عنها نساء قريش وفضلهن فقالت ان لنساء قريش لفضلا ولكني والله ما رايت افضل من نساء الانصار اشد تصديقا بكتاب الله ولا ايمانا بتنزيل لقد انزلت سورة النور وليضربن بخمرهن على جيوبهن فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما انزل فيها ما منهن امراة

اذا قامت الى موطنها فاصبحن بصليهن التسع معجزات كائنة على رؤسهن الغربان واستشكل اذ كرسناء المهاجرات
فالرواية الاولى وذكر نساء الانصار فى رواية للحاكم وغيره واجيب باحتمال ان نساء الانصار
بادرن الى ذلك حين نزول الاية والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الفرقان

الفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمى القرآن به لفصله بين الحق والباطل وقيل
لانه لم ينزل جملة واحدة وانما نزل مفرقا مفصولا بعضه من بعض فى الانزال لتقارن وقوعه
لقتراه على الناس على مكث الاية وسميت هذه السورة بذلك من كور افى عنوانها وهى مكية وفى اية
اختلف فيها وهو قوله عز وجل الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا وقيل فيها ايتان اختلف الناس
فيهما فقيل انهما مدنيتان وقيل مكيتان وقيل احديهما مكية والاخرى مدنية وهما قوله تع
والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية وقوله الا من تاب وآمن الاية فقال سعيد بن جبير
الاولى مكية وهو قوله والذين لا يدعون مع الله الى قوله مهانا والثانية مدنية وهو قوله الا
من تاب وآمن الى قوله وكان الله غفورا رحيما وهى سبع وسبعون اية وقيل ست وسبعون اية
وستون كلمة وثلثة الاف وسبعمائة وثمانون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
ثبتت البسملة فى رواية ابى ذر وقال وفى رواية ابى ذر وقال بالواو وابن عباس رضى الله عنهما هباء
منثورا ما تسفى به الريح وسقط فى رواية الاصيلى لفظ به اشار به الى قوله تع وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفسر بقوله ما تسفى به الريح اى تذريه وتميله من
التراب وصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما مثله وزاد فى اخره
وتبثه وقد وصله ابن المنذر ايضا من طريق عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما وروى ابن
ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما مثله قال وقال ابو عبيدة فى قوله
هباء منثورا هو الشعاع الذى يدخل البيت من الكوة مثل الغبار مع الشمس ولا يعد بالايدى
ولا يرى فى الظل وكذا قال مجاهد وعكرمة وكذا قال الخليل والزجاج وروى ابن ابى حاتم من طريق
الحسن البصرى نحوه وزاد لو ذهبتم تحدثونه لم يستطع ومن طريق الحارث عن على مثله
من الكوة وقال ابن عرفة الهباء والهبوة التراب الدقيق وقال ابن دريد الغبار وقال غيره هو
ما يتطاير من حوافر الدواب وقيل الهباء جمع هباءة والمنثور المتفرق شبه به عملهم المحبط فى
حقارته وعدم نفعه بالهباء ثم بالمنثور منه فى انتشاره بحيث لا يمكن تحصيله بوجه من الوجوه
ليفيده ذلك وقال الزمخشرى او مفعول ثالث لجعلناه اى جعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر
كقوله كونوا قردة خاسئين اى جامعين للمسخ والخسوء وقال الثعلبى هباء منثورا اى باطلا لا نور
له لانهم لم يعملوه لله وانما عملوه للشيطان مد الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
اشار به الى قوله تع الم تر الى ربك كيف مد الظل وفسره بقوله ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
وانما جعله ممدودا لانه لا شمس معه كما قاله فى ظل الجنة وظل ممدود وعلل ما فسره رواه
ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما وروى مثله ايضا عبد الرزاق عن معمر
عن الحسن وقتادة وقال الفاسى فى تفسيره وهو اطيب الاحوال فان الظلمة خالصة تنفر الطبع وقد
الظل وشعاع الشمس يمتزج بالجو ويبهر ابصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود وانتهى
والظل عبارة عن عدم الضوء فما من ساعة ان يخرج وقال ابن عطية تظاهرت اقوال المفسرين
بهذا وفيه نظر فانه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك بل مع بعد غروب الشمس بقية يسيرة
يبقى فيها ظل ممدود مع انه فى نهار واما سائر النهار ففيه ظلال منقطعة ثم اشار الى الاعتراض
اخر وهو ان الظل انما يقال لما يقع بالنهار قال والظل الموجود فى هذين الوقتين من بقايا الليل
انتهى والجواب عن الاول انه ذكر هذا التفسير لخصوص الاية بسياقها فان فى بقيتها ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا والشمس تعقب الذى يوجد قبل طلوعها فلذلك جعلت عليه دليلا
فظهر اختصاصا من الوقت الذى قبل طلوع الشمس بتفسير الاية دون ما بعد الغروب وعن الثانى بان
الذى نقل انه يطلق على ذلك ظل ثمة مثبت فهو معتد على انه فى حق ولو كان قول الناقل
محققا لما امتنع اطلاق ذلك عليه مجازا ثم ان الرؤية فى الاية الكريمة امّا بصرية او قلبية
واختاره الزجاج والمعنى الم تعلم والخطاب وان كان ظاهرا للرسول صلى الله عليه وسلم
فهو عام فى المعنى لان الغرض بيان نعمه لله بالظل وجميع المكلفين مشتركون فى ذلك
والله تع اعلم ساكنا دائما اشار به الى قوله تع ولو شاء لجعله ساكنا وفسرها كذا بقوله

بل من قبل غروب الشمس

دائما ايفاء ستا غير زائل ولا تنتهيه الشمس وصله ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل لا سقفا
باسل للعباد غير منبسط وقال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء نسخ الشمس
وهو بعد الزوال وسمي فيئا لانه فاء من الجانب الغربي الى الشرقي عليه دليلا طلوع الشمس بدليل
به الى قوله تعالى ثم قبضناه الينا الشمس عليه دليلا وقيد دليلا بقوله طلوع الشمس وقد وصله ابن ابي
حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا اي طلوع الشمس دليل على حصول الظل فلولا الشمس ما عرف
الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها وقيل الشمس دليل الناس على
احوال الظل بتعسيرهم على حاجاتهم خلفة من فاته شيء من الليل عمله ادركه بالنهار او فاته بالنهار
عمله ادركه بالليل اشار به الى قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة وفسر خلفة بقوله من فاته
وقد وصله ابن ابي حاتم ايضا كذلك واخرج عبد الرزاق عن معمر عن الحسن نحوه وفي التفسير وعن ابن
عباس رضي الله عنهما وقتادة خلفة بمعنى عوضا وخلفا يقوم احدهما مكان صاحبه فمن فاته
عمله في احدهما قضاه في الاخر وجاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال فاتتني الصلوة الليلة
فقال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك قال الله تعالى جعل الليل والنهار خلفة وعن مجاهد يعني
جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فهذا اسود وهذا ابيض وعن ابن زيد يعني اذا جاء هذا ذهب
هذا واذا ذهب هذا جاء هذا الآخر فهما يتعاقبان يخلف احدهما الآخر وقيل يتعاقبان في
الظلام والضياء والزيادة والنقصان وخلفة مفعول قال الجمل وحال وقال الحسن هو الحسن البصري
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وقد سقط في رواية غير ابي ذر قوله وذرياتنا قرة
اعين في طاعة الله وزاد ابو ذر في روايته ايضا قوله وما شيء اقر لعين المؤمن ان يرى
وفي رواية الاصيلي لعين مؤمن من ان يرى حبيبه وفي رواية سعيد بن منصور حميد في طاعة الله
وقد وصله سعيد بن منصور ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن هو البصري وسأله رجل عن قوله تعالى
هب لنا من ازواجنا الآية ما القرة التي في الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا هي والله ان يرى العبد من
ولده طاعة الله الى آخره وهكذا اسنده عنه ابن المنذر من حديث جرير عنه واخرجه عبد الله بن
المبارك في كتاب البر والصلة عن جرم العطفي عن الحسن وسئل رجل اشائل كنيته زياد وفي تفسير
قرة اعين بان نراهم مؤمنين صالحين مطيعين لك وفي قوله تعالى فان المؤمن اذا شاهد له اهله في
طاعة الله سرهم وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين ورفع درجتهم به في الجنة ومن
ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا انتهى او المراد قرة اعين لهم في الدين لا في الدنيا
من الجمال والمال قال ابن جاج يقال اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما يحبه وقال الفضل يرد
دمعتها وهي التي تكون مع السرور ودمعة الحزن حارة قيل لان العين تتأذى بالحر وتسترخ
الى البرد ووحد القرة مع جمع الاعين لانها في الاصل مصدر وقال ابن عباس رضي الله عنهما
ثبورا ويلا اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى دعوا هنالك ثبورا اي يقولون ويلا ويلا ومثبورا
منصوبة ساكنة واسنده ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الضحاك
هلاكا يقولون واثبوراه تعال فهذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا
كثيرا اي هلاكم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة فادعوا دعية كثيرة فان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها
ثبور لشدته او لانه يجدد كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
او لانه لا يقطع فهو في كل وقت ثبور وعزبت هنا الانسي وابو ذر فقط وقال ابو عبيدة في قوله تعالى
دعوا هنالك ثبورا اي هلكة وقال غير المسعر مذكر والمسعر والاضطرام التوقد الشديد
اي قال غير ابن عباس في قوله تعالى اي قال غير ابن عباس رضي الله عنهما وقوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا السعير مذكر والمسعر والاضطرام التوقد الشديد اي معناها التوقد الشديد والمراد بالغير
هو ابو عبيدة حيث قال في قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ثم قال بعده اذا رأتهم والسعير
مذكر وهو ما يسعر به النار ثم اعاد الضمير الى النار والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرا من سبب مؤنث
ثم تؤنثون ما بعد المذكر وانما حكم بتذكيره اما من حيث اللفظ واما من حيث انه فعيل يطلق على المذكر
والمؤنث وقيل المشهور ان السعير مؤنث وقال تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا
ويمكن ان يقال ان الضمير يحتمل ان يعود الى الزبانية اشار اليه الزمخشري وقيل العامل في اذا منه
مذكرا كما سبق او معناه لقوة الهيج والمهلب اذا فاعلا او مفعولا واما تأنيثه فباعتبار النار وقوله
والمسعر والاضطرام هو قول ابي عبيدة ايضا وعن الحسن ان السعير اسم من اسماء جهنم تملى عليه
وفي نسخة فهي تملى عليه بزيادة فوله فهي تقتدر عليه من اسليت واملأت اشار به الى قوله تعالى

وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وفسر تملى عليه بقوله تقرا عليه قوله تع
وقالوا اى الكفار اساطير الاولين جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة اكتتبها يعني امر كتبتها لنفسه واخذتها
والاساطير جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة اكتتبها يعني امر كتبتها لنفسه واخذتها
وقيل المعنى اكتتبها كاتب له لانه كان اميا لا يكتب بيده وذلك من قال انجازه يجوز ان هذا القرآن
ليس من الله وانما هو ما سطره كما تقول هي تقرا عليه ليحفظها وقوله من املت اشار به الى ان على من
املت من املاه واشار بقوله واملت الى ان الاملال لغة في الاملاء قال الجوهري املت الكتاب
املي واملت اكثر لغة فان جاء بهما القرآن كقوله واليملل الذي عليه الحق الرس الحفر
جمعه وفي رواية ابي ذر جميعه بزيادة الياء رسا من كسر الراء اشار به الى قوله تعالى وعادا وثمود
واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وفسر الرس بالمعدن وكذا فسره ابو عبيدة وقال الخليل الرس
كل بئر كون غير مطوية وقد ورد في ذلك ما قال ابن ابي حاتم من طريق ابي يحيى عن مجاهد قال الرس
البئر ومن طريق سفيان عن رجل عن عكرمة قال اصحاب الرس دسوا نبيهم ومن طريق سعيد عن
قتادة قال بلغنا ان اصحاب الرس كانوا باليمامة ومن طريق شعيب عن عوانة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله واصحاب الرس قال بئر بآذربيجان وعن قتادة ايضا اصحاب الايكة واصحاب الرس
امتان ارسل الله اليهما شعيبا فعذبوا بعذابين وقال السدي الرس بئر بانطاكية قتلوا فيها
حبيبا النجار فنسبوا اليها وقيل اصحاب الرس ثمود لان الرس البئر التي لم تطو وثمود اصحاب آبار
وقيل الرس نهر بالمشرق وكان قرى اصحاب الرس على شاطئ النهر فبعث الله اليهم نبيا من اولاد
يهوذا بن يعقوب عليهم السلام فكذبوه فلبث فيهم زمانا فشكا الى الله منهم فحفروا بئرا وارسلا
فيها وكانوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم وهو يقول سيدي ترى ضيق مكاني وشدة كربي
وضعف ركني وقلة حيلتي فارسل الله عليهم ريحا عاصفة شديدة الحر وصارت الارض من تحتهم جمرا
بكرت فوقعت واظلتهم سحابة سوداء فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص عز اما هلاكا اشار
به الى قوله تع ان عذابها كان غراما وفسر الغرام بالهلاك وكذا فسره ابو عبيدة قال الهلاك
والزاما لهم ومنه قولهم رجل مغرم بالجب وعن الحسن كل غريم يغادي غريمه الا غريم جهنم
ما يعبأ بكم يقال ما عبأت به شيئا لا يعتد به وفي رواية ابي صالح اي لم يبته به اشار به الى قوله تع
قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم وفسر ما يعبؤ بقوله يقال الخ وقال ابو عبيدة في قوله تع قل ما يعبؤ بكم ربي
هو من قولهم ما عبأت بك شيئا اي ما عنى بك شيئا وقيل يقال ما عبأت به شيئا اي لم اعنه فوجوده
وعدمه سواء واصل هذه الكلمة تهيئة الشيء يقال عبأت الجيش وعبأت الطيب عبؤا اذا هيأته تع
وقال مجاهد وعتوا طغوا اي قال مجاهد في قوله تع لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا قال يعني طغوا اخرجه وروقاء في تفسيره عن ابن ابي نجيح عنه وقال ابن عيينة سفيان عاية
عت عن الخزان اي قال سفيان بن عيينة في قوله تع واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاية عت
عن الخزان وهذا في سورة الحاقة ذكرها هنا استطرادا لقوله وعتوا والصرصر هو الشديد
الصوت وقيل الريح الباردة من الصر فتحرق من شدة برودها وقوله عاية اي شديدة
العصف وقال سفيان في تفسيره عتت عن خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن والخزان بضم
الخاء وتشديد الزاي جمع خازن واريد به خزان الريح الذين لا يرسلون شيئا من الريح الا
باذن الله تع بمقدار معلوم ووقع في نسخة وقال ابن عباس بدل قوله وقال ابن عيينة هنا ثم
قد وقع في هذه المقادير تقديم وتاخير وزيادة ونقصان في النسخ والخطب فيه سهل

باب قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي يمشون بين
انيابها والموصول خبر مبتدا محذوف اي هم الذين او نصب على الذم او رفع بالابتداء وخبره قوله
اولئك شر مكانا اي منزلا ومصيرا وهي النار واضل سبيلا اي واخطا طريقا لان طريقهم
الى النار ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة وسقط في رواية ابي ذر قوله
اولئك الخ وقال بعد الى جهنم الآية حدثنا وروى حدثني بالافراد عبد الله بن محمد المسندي قال
حدثنا يونس بن محمد البغدادي باهال الباءين وكان يقول كذا لابن المبارك وهو المشهور
ويقال باهالة وولي واعجام الثانية وهو ابو محمد المؤدب قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن
النحوي عن قتادة اي ابن دعامة انه قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه انه حدث قال
الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه قال يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة استفهم
حذفت منه الاداة وفي رواية الحاكم من وجه آخر عن انس رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

اولئك شر مكانا
الخ

كيف يحشر اهل النار على وجوههم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند البزار يحشر الناس على ثلثة
اصناف صنف على الدواب وصنف على اقدامهم وصنف على وجوههم وقيل كيف يمشون على وجوههم
للحديث ويؤخذ من مجموع الاحاديث ان المعذبين يحشرون ركبانا ومن دونهم من المسلمين على
اقدامهم واما الكفار فيحشرون على وجوههم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم الليس الذي مشاه
على رجلين في الدنيا قادرا بالنصب وفي رواية ابي ذر بالرفع على ان يمشيه بضم التحتية وسكون
الميم على وجهه يوم القيمة وظاهره ان المراد يمشيه على وجهه حقيقة فكذلك استغربوه
حتى سألوا عنه قال قتادة اي الاسناد المذكور بلى وعزة ربنا انه لقادر على
ذلك قاله تصديقا لقوله اليس الخ وحكمة حشره على وجهه المعاقبة على ترك السجود في
الدنيا اظهارا لهوانه وخساسته بحيث صار وجهه مكان يديه ورجليه عن التوقاة
الموذيات وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد قالوا يا رسول الله وكيف يمشون
على وجوههم قال الذي مشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون
بوجوههم كل حدب وشوك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في الرقاق ايضا واخرجه مسلم في التوبة والنسائي في التفسير

باب قوله

عز وجل وفي نسخة سقط لفظ قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يعبدون
غيره ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق يجوز ان يتعلق الباء في قوله الا بالحق
بيقتلون اي لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بالحق وان يتعلق بحق وعلى انها
صفة للمصدر اي قتلا ملتبسا بالحق او على انها حال اي الا ملتبسين بالحق فان قيل من
حل قتله لا يدخل في النفس المحرمة فكيف يصح هذا الاستثناء فالجواب ان المقتضي لحرمة
القتل قائم ابدا اوجواز القتل انما يثبت بعارض فقوله حرم الله اشارة الى المقتضي
وقوله الا بالحق اشارة الى العارض والسبب المبيح للقتل هو الردة والزنا بعد الاحصان
وقتل النفس المحرمة ولا يزنون ومن يفعل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم لا الى اقرب مذكور
وصح يلق اثاما الاثام العقوبة وفي بعض النسخ سقط قوله الاثام قال ابو عبيدة
في قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي عقوبة وقال الشاعر جزى الله ابن عروة
حيث اسمى عقوقا والعقوق له اثام اي عقوبة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
يلق اثاما قال نكالا قال ويقال انه واد في النار وهذا الاخير اخرجه ابن ابي حاتم
عن عبد الله بن عمرو وعكرمة وغيرهما وقيل اسم من اسماء جهنم او بئر فيها وقيل هو الاثم
نفسه اي يلق جزاء اثم فاطلق الاثم على جزائه ويلق جزم بحذف الالف جزاء الشرط
وقد سقط في رواية ابي ذر قوله التي حرم الله الا بالحق الخ وقال بعد قوله النفس الآية
وسقط في رواية الاصيلي قوله ولا يزنون الى آخر قوله العقوبة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان ناسا من اهل الشرك قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا اتوا محمدا صلى الله عليه
وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعونا اليه حسن وتخبرنا ان لما عملناه كفارة فنزلت
والذين لا يدعون مع الله الها آخر الايات ونزل في وحشي غلام ابن مطعم حدثنا
مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان الثوري انه قال حدثني
بالافراد منصور هو ابن المعتمر وسليمان هو الاعمش عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن ابي ميسرة
ضد اليمنة هو عمرو بن شرحبيل عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اي ابن مسعود رضي الله عنه
وسقط في نسخة لفظ قال هذا قال اي سفيان الثوري وحدثني واصل هو ابن حيان بفتح الحاء المهملة
وتشديد التحتية من الحيوة او من الحين منصرفا وغير منصرف كما في الاسرى بعد من طبقة الاعمش
وحاصله ان الحديث عند سفيان عن ثلثة اقسام اثنان منهم فاد فلان فيه بين ابي وائل
وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ابا ميسرة واما الثالث وهو واصل فاسقطه وقد رواه
عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ثلثة عن ابي وائل عن ابي ميسرة عن عبد الله فعدوه وهما
والصواب اسقاط ابي ميسرة من رواية واصل كما فعله يحيى بن سعيد وقد اخرجه ابن مردويه من
طريق مالك بن مغول عن واصل باسقاطه ايضا وكذلك رواه شعبة ومهدي بن ميمون عن واصل
وقال الدارقطني رواه ابو معاوية وابو شهاب وشيبان عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله باسقاط
ابي ميسرة قال الحافظ العسقلاني والصواب اثباته في رواية الاعمش فانه ثقة اعلم عن ابي وائل
عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سألت او سئل سئل من الراوي رسول الله صلى الله

عليه وسلم وفي رواية قلت يا رسول الله وفي رواية احمد من وجه آخر عن مسروق عن ابن مسعود
رضي الله عنه جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على بشر من الارض وقعدت اسفل منه
فاغتممت خلوته فقلت بابي انت وامي يا رسول الله اي الذنوب اكبر الحديث اي الزنى عند الله
اكبر وفي رواية لمسلم اعظم قال ان تجعل لله ندا اكبر النون وتشديد الدال اي مثلا ونظيرا
وهو خلقك فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده فان كان الهان
لم يكن على الاستقامة قلت ثم اي بالتشديد والتنوين وفيه كلام سبق في اول البقرة
وغيرها من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ايضا في سؤاله عن افضل الاعمال قال ثم ان
تقتل ولدك خشية ان يطعم معك اي من جهة ايثار نفسه عليه عند عدم ما يكفي
او من جهة البخل مع الوجدان قال قيل لو لم يقيد بها لكان الحكم كذلك فالجواب انه لاعتبار
لهذا المفهوم لان من شرطه ان لا يخرج الكلام مخرج الغالب وكانت عادتهم قتل الاولاد
لخشية ذلك قلت ثم اي قال ثم ان تزاني حليلة جارك وفي رواية ابي داود وسقط لفظ ثم
في قوله ثم ان تزاني والحليلة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام الاولى اي زوجته وهي ما حوذ
من الحل لانها تحل له فهي فعيلة بمعنى فاعلة او من الحلول لانها تحل معه ويحل معها واعا
كان ذلك كذلك لانه زنا وابطال لما اوجبه الله به من حفظ حقوق الجيران وفي التنقيح تزاني
تفاعل وهو يقتضي ان يكون من اثنين وفي المصابيح لعله نبه به على شرف فرج الزنا اذا
كان منه لانها بان جشاها ناعمة او مكرهة فانه اذا كان زناه بها مع انتشار كه
منها له والطواعية كبيرا كان زناه بدون ذلك اكبر واقبح من باب الاولى قال هيثم
القتل والزنا في الاية مطلقان وفي الحديث مقيدان فكيف ينطبقان فالجواب انهما
بالقيد اعظم والفحش ولا مانع من الاستدلال لذلك بالاية لانها وان وردت
في مطلق الزنا والقتل لكن لما كان قتل هذا والزنا بهذا اكثر وافحش يحصل الانطباق بطريق
الاولى وقد روى احمد من حديث المقداد بن الاسود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تقولون في الزنا قالوا حرام قال لان يزني الرجل بعشر نسوة اهون عليه من ان يزني
بامراة جاره قال اي ابن مسعود رضي الله عنه ونزلت هذه الاية تصديقا لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون وسقط هذا في رواية ابي ذر وله ولا يزنون ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اوائل تفسير سورة البقرة وباقي في التوحيد والمحاربين
ان شاء الله تعالى حدثنا ورقاء حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير
قال اخبرنا هشام بن يوسف الصنعاني ابو عبد الرحمن القاضي ان ابن جريج عبد الملك
بن عبد العزيز اخبرهم قال اخبرني بالافراد القاسم بن ابي بزة بفتح الموحدة وتشديد الزاي
واسم ابي بزة نافع بن يسار ويقال اسم ابي بزة يسار ويقال ابو بزة جد القاسم لابوه
وهو مكي تابعي صغير ثقة عندهم وهو والد عبد المجيد البزي المقرئ وهو احد من عبد الله بن
القاسم راوي ابن كثير المقرئ وليس للقاسم في هذا الجامع الا هذا الحديث الواحد انه
سأل سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة زاد في رواية منصور عن سعيد
اخر هذا الباب قال لا توبة له هتفت عليه ولا تقتلون وفي رواية ابي ذر والحديث
لا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق واعترض على رواية ابي ذر من جهة وقوع التداخل
على خلافها واجاب عنه في المصابيح بان المعنى هتفت عليه اية الذين لا يقتلون النفس
بحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وحينئذ لم يلزم خلافا لتداخل لانه لم يحكم
نقضا بل اشار اليها فقال سعيد اي ابن جبير فانها يعني الاية على ابن عباس رضي الله عنهما
كما قرأتها اي انت على فتاها هذا اي هذه الاية مكية نسختها اية مدنية والذي في البقرة
هذه مدنية بضعة بينهما نزلت مكسورة التي في سورة النساء وهي قوله تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وليس فيها استثناء المتاشبه بخلاف هذه
الاية اذ قال الله تعالى فيها الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات قال ولم تزل الغلظة بعد الاية مرة بعد مرة وعند ابن مردويه من طريق خارجة
بن زيد بن ثابت عن ابيه قال نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة اشهر قال قيل
كيف قال ابن عباس رضي الله عنهما لا توبة للقاتل وقد قال الله عز وجل وتوبوا الى الله

جميعا

جميعا وقال ان الله هو يقبل التوبة عن عباده واجمع الامة على وجوب التوبة اجيب بان ذلك محمول على الزجر والتغليظ والتشديد اقتداء بسنة الله تعالى في ذلك وانه فكل ذنب قابل للتوبة وناهيك بجحود الشرك دليلا وسيأتي لهذا مزيد تفصيل بعد ذلك ان شاء الله تعالى حدثني بالافراد محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة ابو بكر العبدي بنداركال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي عن سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي انه قال اختلف اهل الكوفة في قتل المؤمن اي متعمدا هل يقبل توبته اولا فرحلت براء وهاء مهملتين كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره فدخلت بالدال المهملة والخاء المعجمة وهي رواية الحموي والمستملي اي بعد ان رحلت الى ابن عباس رضي الله عنهما فسألته عن ذلك والاول اوجه فيه الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال نزلت في آخر ما نزل ولم ينسخها شيء كذا هو في هذه الرواية ولا يظهر من سياقها تعيين الاية المذكورة التي هي قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم وقد بينتها في رواية منصور الآتية بعد هذا وهذا الحديث قد سبق في سورة النساء حدثنا ادم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال حدثنا منصور هو ابن المعتمر وفي رواية ابي ذر عن منصور عن سعيد بن جبير سألت وفي رواية ابي ذر قال سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله فجزاؤه جهنم وفي الرواية الآتية عن قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال لا توبة له وعن قوله جل ذكره لا يدعون مع الله الها آخر قال كانت هذه اي الاية في الجاهلية مشركو اهل مكة وسيأتي الكلام فيه قريبا ان شاء الله تعالى باب

يضاعف وفي رواية عن ابي ذر قوله يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا اي في العذاب ذليلا محقرا وهو اسم مفعول من اهانه يهينه اي اذله واذاقه الهوان ومعنى مضاعفة العذاب ان الشرك اذا ارتكب لمعاصي مع الشرك يعذب على الشرك وعلى المعاصي ويضاعف ويخلد بالجزم فيهما بدل اشتمال من قوله يلق اثاما كقوله تعالى يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا فاء بدل من الشرط كما بدل لهذا من الجزاء وقرأ ابن عامر وشعبة عن عاصم بالرفع على الاستيناف كان قال ما بقي اي تمام ضعيف يضاعف له العذاب وابن كثير وابن عامر بتشديد العين وبالالف وتشديد العين حدثنا سعد بن حفص بسكون العين الطلحي مولاهم طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي بفتح المثناة الفوقية قال حدثنا شيبان اي ابن عبد الرحمن النحوي عن منصور هو ابن المعتمر عن سعيد بن جبير انه قال قال ابن ابزى بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الزاي مقصورا اسمه عبد الرحمن من صغار الصحابة رضي الله عنه سئل بضم السين على البناء للمفعول كذا في رواية ابي ذر عن ابن عباس رضي الله عنهما رفع على انه نائب عن الفاعل قال الحافظ العسقلاني ومثله للنسفي وهو يقتضي انه من رواية سعيد بن جبير عن ابن ابزى عن ابن عباس رضي الله عنهم وفي رواية الاصيلي سل بصيغة الامر وهو المعتمد ويدل عليه قوله بعد سياق الآيتين فسألته فانه واضح في جواب قوله سل وان كان اللفظ يمكن توجيهه بتقدير سئل ابن عباس عن كذا فاجاب فسألته عن شيء آخر مثلا ولا يخفى تكلفه ويؤيد الاول رواية شعبة في اباب الاتي بلفظه عن منصور عن سعيد بن جبير قال امرني عبد الرحمن بن ابزى ان اسأل ابن عباس فذكر فسألته وكذا اخرجه اسحق بن راهويه في تفسيره عن جرير عن منصور واخرجه ابن مردويه من طريق اخرى عن جرير بلفظ قال امرني عبد الرحمن بن ابزى ان سل ابن عباس فذكر عز قوله تعالى في سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم زاد الاصيلي خالدا فيها وقوله عز وجل في سورة الفرقان ولا يقتلون وفي رواية ابي ذر والاصيلي والذين لا يقتلون وقدر الكلام في هذه الرواية النفس التي حرم الله الا بالحق حتى يبلغ الا من تاب وآمن فسألته فقال لما نزلت قال وفي رواية ابي ذر قد قلنا اهل مكة قد عدلنا بالله اي اشركنا به وجعلنا له عديلا ومثلا وقتلنا وفي رواية ابي ذر وقد قتلنا النفس التي حرم الله وزاد عن ابي ذر الا بالحق واتينا الفواحش فانزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى قوله غفورا رحيما وفيه قبول توبة القاتل باب قوله

وسقط في بعض النسخ لفظ باب قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الا ستثناء متصل او منقطع ورجحه ابن حيان بان المستثنى منه محكوم عليه بان يضاعف له العذاب فيصير التقدير الا من تاب فلا يضاعف له التعذيب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب الغير المضعف فالاولى عندي ان يكون استثناء منقطعا اي لكن من تاب وآمن وان كان كذلك فلا يلقى عذابا البتة وتعقبه تلميذه السمين فقال الظاهر قول الجمهور انه متصل وانما ما قاله

فلا يلزم اذ المقصود الاخبار بانه من فعل كذا فانه يحل به ما ذكر الا ان يتوب واما اصابة اصل العذاب
وعدمها فلا تعرض له في الاية فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات سيئاتهم مفعول ثان للتبديل
وهو المفيد بحرف الجر وحذف لفهم المعنى وحسنات هو الاول وهو الماخوذ والمجرور بالباء هو
المتروك وتصريح بهما في قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين ومعنى تبديل السيئات حسنات انه
يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات وقال يحيى السنة ذهب جماعة الى ان هذا في الدنيا وقال
ابن عباس رضي الله عنهما وعنوه يبدلهم بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم
بالشرك ايمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة واحصانا وقال ابن المسيب فيه يبدل الله
سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة وقال ابن كثير تقبل السيئات الماضية بتغير
التوبة النصوح حسنات لانه كلما تذكرها ندم واستعجز فيقلب الذنب طاعة يوم القيمة
وان وجدها مكتوبة عليه كما لا تضره بل تقلب حسنة في صحيفته كما ورد له حديث ابي ذر
المروي في صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر اهل النار خروجا من النار
وآخر اهل الجنة دخولا في الجنة فيقول له عرضوا عليه ذنوبه وسلوه عن صغارها فيقال له
عملت يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر من ذلك شيئا فيقال فان لك بكل سيئة حسنة
فيقول يا رب عملت اشياء لا اراها ههنا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة قال ويدل ان السيئة تمحى بالتوبة وكتبت الحسنة
مع التوبة وكان الله غفورا حيث حط عنهم بالتوبة والايمان مضاعفة العذاب والخلود في النار
والاهانة رحيما حيث بدل سيئاتهم بالثواب الدائم والكرامة في الجنة وسقط في رواية ابي ذر قوله
فاولئك الى حدثنا عبدان هو لقب عثمان بن جبلة الازدي المروزي قال اخبرنا في عثمان اخبرنا ابي عبد الله بن
اخبرنا ابي عثمان عن شعبة اي ابن الحجاج عن منصور هو ابن المعتمر عن سعيد بن جبير انه قال اوفد
عبد الرحمن بن ابزى ان اسال ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الايتين ومن يقتل مؤمنا
متعمدا الاية في النساء فسالته عن حكمها فقال لم ينسخها شيء وعن اي وعن قوله تعالى والذين
لا يدعون مع الله الها آخر اي الى قوله رحيما قال نزلت في اهل الشرك هكذا اورده مختصرا في رواية
جرير عنها بتين الايتين ما امرهما التي في سورة الفرقان ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال فقلت لابن عباس
رضي الله عنهما فما لهذه انزلت التي في سورة الفرقان قال لما شركوا مكة فقد قتلنا ونفسنا وعبدنا
مع الله الها آخر واتينا الفواحش قال فانزل الله الا من تاب وآمن الاية قال فهذه لاولئك قال واما
التي في سورة النساء فهو الرجل قد عرف الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم لا توبة له قال
فذكرت ذلك لمجاهد فقال الا من ندم وحاصل ما في هذه الروايات ان ابن عباس رضي الله عنهما كان
تارة يجعل الايتين في محل واحد فلذلك يجزم بنسخ احديهما وتارة يجعل محلهما مختلفا ويكون الجمع بين
كلاميه بان عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا وكثير من السلف يطلقون النسخ
على التخصيص فهذا اولى من حمل كلامه على التناقض واولى من دعوى انه قال بالنسخ ثم رجع عنه وقول
ابن عباس رضي الله عنهما ان المؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا لا توبة له مشهور عنه وقد جاء عنه في ذلك
ما هو اصرح مما تقدم فروى احمد والطبري من طريق يحيى الجابر والنسائي وابن ماجة من طريق عمار الدهني
كلاهما عن سالم بن ابي الجعد قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما بعد ما كف بصره فاتاه رجل فقال
ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا قال جزاؤه جهنم خالدا فيها وساق الاية الى عظيما قال فقد نزلت
في آخر ما نزل وما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاين ان تاب وآمن وعمل صالحا
ثم اهتدى قال واتى له التوبة والهدى لفظ يحيى الجابر والاخر بنحوه وجاء على وفق ما ذهب اليه ابن
عباس رضي الله عنهما في ذلك احاديث كثيرة منها ما اخرجه احمد والنسائي من طريق ابي الدرداء الخولاني
عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت
كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا وقد حمل جمهور السلف وجميع اهل السنة ما ورد من ذلك
على التغليظ وصحح التوبة القاتل كغيره وقالوا معنى قوله فجزاؤه جهنم اي ان شاء ان يجازيه تمسكا
بقوله تعالى في سورة النساء ايضا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن الحجة
في ذلك حديث الاسرائيلي الذي قتل تسعا وتسعين نفسا ثم اتى عالم المائة فقال له لا توبة لك
فقتله فاكمل به مائة ثم جاء اخر فقال له ومن يحول بينك وبين التوبة الحديث وهو مشهور وسياتي
في الرقاق ان شاء الله تعالى واذا ثبت ذلك لمن قبل هذه الامة فقتله لهم اولى لما خفف الله عنهم من الاثقال
التي كانت على من قبلهم باب قوله وسقط في اكثر النسخ لفظ قوله فسوف يكون

عبد الله بن
مع

اى جزاء التكذيب لزاما هلكة قد تحوله لزاما بقوله هلكة قال ابو عبيدة وقوله فسوف يكون لزاما اى جزاء يلزم كل عامل ما عمل وله معنى اخر يكون هذا كما والمعنى فسوف يكون تكذيبكم مقتضيا لهلاككم وعن ابى مكرم فى الدنيا والاخرة وزاد الاصيلى هنا وقال ابن عباس رضى الله عنهما موتة حدثنا عمر بن حفص بن غياث ابو حفص النخعى الكوفى قال حدثنا ابى حفص قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا مسلم هو ابن صبيح ابو الضحى الكوفى عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال قال عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه خمس اى خمس علامات دالة على الساعة قد مضين اى وقعن وذهبن الدخان المشار اليه فى قوله تعالى يوم تاتى السماء بدخان مبين والقمر فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم فى قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة فى قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهو القتل يوم بدر والتزام فى قوله تعالى فسوف يكون لزاما قيل هو القتل والاسر يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وقيل عذاب القبر قاله الثعلبى وقيل هو القحط وقيل هو التفاف القتلى بعضهم ببعض يوم بدر وقيل هو الاسر فيه وقال ابن كثير ويدخل فى ذلك يوم بدر كما فسره ابن مسعود رضى الله عنه وابى بن كعب رضى الله عنه ومحمد بن كعب القرظى ومجاهد والضحاك وقتادة والسدى وغيرهم وقال الحسن فسوف يكون لزاما يعنى يوم القيمة وقال ابن كثير ولا منافاة بينهما انتهى وعلى تفسير البطشة والتزام بيوم بدر يكون الموعود فى الحقيقة اربعا ويحتاج الى بيان الخامس وان حصل بقول الحسن بيان الخامس فى الجملة لكن تفسيره يوم القيمة فيه شئ لان مراده تفسير خمس مضين وما يكون يوم القيمة مستقبل لا ماض فى قول ابن كثير ولا منافاة بينهما نظر وقد يجاب بانه لتحقق وقوعه عد ماضيا قاله فى المصابيح وهذا الحديث قد سبق فى الاستسقاء

سورة الشعراء

مكية كلها الا اية واحدة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا نزلت فى حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك شعراء الانصار وقال مقاتل منها من المدنى اية ان والشعراء يتبعهم الغاوون وقوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل وعند النحاس نزلت بعد سورة الواقعة وقبل سورة النمل وهى مائتان وسبع اوست وعشرون اية والف ومائتان وسبع وستون كلمة وخمسة الاف وحمامة واثنتان واربعون حرفا •

بسم الله الرحمن الرحيم سقط لفظ سورة والبسملة فى رواية غير ابى ذر وقال مجاهد تعبثون تبنون اى قال مجاهد فى قوله تعالى اتبنون بكل ريع اية تعبثون تبنون اى شرفا تعبثون بقوله تبنون وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عنه فى قوله اتبنون بكل ريع قال بكل فج اية تعبثون قال بنيانا وقال الضحاك واكلبى ومقاتل هو الطريق وهذه رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن عكرمة واد وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانوا يبنون بكل ريع علما يعبثون فيه بمن يمر فى الطريق الى هود عليه السلام وقيل كانوا يبنون الاماكن المرتفعة ليعرف بذلك غناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث وعن مقاتل كانوا يسافرون ولا يهتدون الا بالنجوم فبنوا على الطرق اميالا واعلاما طوالا فى اماكن مرتفعة ليهتدوا بها وكانوا فى غنية عنها بالنجوم فاتخذوا البنيان عبثا وقال الكرمانى كانوا يبنون بروجا للحمامات يعبثون بها مصنع يقال اذا مشى اسادر الى قوله تعالى فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وفسر قوله هضيم بقوله يتفتت اذا مشى على صيغة البناء للمفعول وهذا اقول مجاهد ايضا وصله الفريابى بلفظ يتهشم تهشما وروى ابن ابى حاتم من وجه آخر عن مجاهد الطلعة اذا مسستها تناثرت ومن طريق عكرمة قال الهضيم الرطب الين وقيل هو المنضم فى وعائه قيل ان ظهر وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو اللطيف وقيل هضيم اى يهضم الطعام وكل هذه اللطافة مسحرين المسحورين وفى رواية ابى ذر والاصيلى مسحورين بلا لام اشار به الى قوله تعالى قالوا انما انت من المسحرين اى من المسحورين اى من سحر مرة بعد مرة من الحلوق المعللين بالطعام والشراب وقال ابو عبيدة كل من اكل فهو مسحر وذلك ان له سحرا تعنى ما اكل منه انتهى والسحر بهما مفتوحين بفتح ثم سكون الرئة وقال الفراء المعنى انك تاكل الطعام وتشرب الشراب وتستحر به فانت بشر مثلنا لا تفضلنا فى شئ يعنى انت بملك وقيل من المسحر بالكسر وليكة بلام مفتوحة بلا الف وصل بينها ولا همزة بعدها غير منصرف اسم غير معرف بال مضاف اليه لاصحاب وبه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر فى رواية ابى ذر والايكة بالف وصل وتشديد بين الام والايكة بالف وصل وسكون اللام وفتح الهمزة جمع ايكة وهى جمع شجر وفى رواية ابى ذر وهى جمع الشجر

وفي نسخة وهي الغيضة اي الاجمة اشار به الى قوله تعالى كذب اصحاب الايكة المرسلين قال الجوهري
من قرأ اصحاب الايكة هي الغيضة ومن قرأ ليكة هي العرفية وقال الا يكة الشجر الكثير الملتف الواحدة
ايكة وقوله جمع ايكة الخ من كلام ابي عبيدة وقال العيني كذا في النسخ جمع ايكة وهو غير صحيح والصواب ان
يقال والليكة والايكة مفرد أيك او يقال جمعها ايك قال والعجب من بعض الشراح حيث لم يذكر هنا
شيئا بل قال الكلام الاول من قول مجاهد ومن جمع الايكة الخ من كلام ابي عبيدة وما شأن مجاهد ومن
ابي عبيدة ان يقولا الايكة جمع ايكة وقوله وهي جمع شجر كذا الا كثرين وفي رواية ابي ذر وهي جميع الشجر
وفي بعض النسخ وهي جماعة الشجر وعلى كل يقدر هذا في نفس الامر تفسير الغيضة التي يشتبه بها الايكة
لان الغيضة هي جماعة الشجر واذا لم يفسر الايكة بالغيضة لا يستقيم هذا الكلام فافهم فانه
موضع المسائل وقيل وكان شجرهم الدوم وهو المقل يوم الظلة اشار به الى قوله تعالى فاخذهم
عذاب يوم الظلة وفسر الظلة بقول اظلال العذاب اياهم وقد وصله الفريابي وتقدم ايضا
في احاديث الانبياء عليهم السلام وفي تفسير معنى الظلة هنا السحابة التي اظلتهم اعني على نحو ما افترحوا
بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى علت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجمعوا فاطرت
عليهم نارا فاحترقوا موزون معلوم كذا وقع هنا وهو في غير محله اذ هو في سورة الحجر وكانه من سهو
الناسخ وقد وصله ابن ابي حاتم كذلك ووصله الفريابي عن مجاهد في قوله وانبتنا فيها من كل شئ
موزون قال بقدر معدود وفي بعض النسخ وقع هنا ليكة الايكة وهي الغيضة ووصله ابن ابي حاتم
بهذا اللفظ ايضا كالطود كالجبل كذا في رواية ابي ذر والاصيلي وفي رواية غيره الجبل بدون الكاف
اشار به الى قوله تعالى فكان كل فرق كالطود العظيم وهذا الطود بالجبل ووقع هذا في رواية
ابي ذر منسوبا الى ابن عباس رضي الله عنهما وقد رواية عنه الى مجاهد ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد على نشز من الارض ووصله الفريابي ايضا من طريق
مجاهد في الساجدين المصلين اشار به الى قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
وفسرها ساجدين بالمصلين وكذا فسره الكلبي وقال الذي يرى تصرفك مع المصلين في اركان الصلوة
في الجماعة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا قال الثعلبي وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال
مقاتل مع المصلين في الجماعة اي يراك حين وحدك للصلوة ويراك اذا صليت مع الجماعة وقال مجاهد
يرى تقلب بصرك في المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
تقلبك في اصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة قال ابن عباس رضي الله عنهما
لعلكم تخلدون كانكم اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعث وتخدون مصانع لعلكم تخلدون
ان معنى لعلكم كانكم ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه به وكان المراد ان ذلك بزعمهم
لانهم كانوا يستوثقون من البناء ظنا منهم انها تحفظهم من امر الله فكانهم صنعوا صنيع من يعتقد
انه يخلد وحاصله كانكم تخلدون في الدنيا وليس ذلك بحاصل لكم بل زائل عنكم كما زال عمن قبلكم
وقرأ ابي بن كعب رضي الله عنه كانكم تخلدون وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه كي تخلدوا وكي ابتغوا
في تفسيره عن الواحدي كلها وقع في القرآن لعل فانها للتعليل الا هذا الحرف فانه للتشبيه وتؤيده
قراءة كانكم وقال الحافظ العسقلاني كذا قال وفي الحصر نظر لانه قد قيل مثل ذلك في قوله تعث لعلك
باخع نفسك وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وقيل غير مجاهد والاختلاف في تفسير الضمير
بناء على الاختلاف في التقديم والتاخير في هذه التفاسير لشرذمة طائفة قليلة اشار به الى
قوله تعالى ان هؤلاء لشرذمة قليلون وفسر الشرذمة بقوله طائفة قليلة وهو تفسير ابي عبيدة
قال في قوله تعث ان هؤلاء لشرذمة قليلون اي طائفة قليلة وذهب الى ان المعنى ضالون قليلون
والحاصل انه ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب
منهم قليلا واخذ جمع السلامة الذي هو جمع قلة وانما استقلهم وكانوا ستمائة الف
على ما اورده الفريابي وغيره عن مجاهد وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ذكر لنا ان بني
اسرائيل الذين قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة الف مقاتل بني عشرين سنة فصاعدا واخرج
ابن ابي حاتم من طريق اسحق عن ابي عبيدة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كانوا ستمائة الف وسبعين
الفا ومن طريق ابي اسحق عن عمرو بن ميمون مثله بالنسبة الى جنود فرعون فانه لا يحصى عددا صحابة
فرعون وروى اشرج وكانت عدته سبعمائة الف وقال الثعلبي ارسل فرعون في اثر موسى
عليه السلام لما خرج مع بني اسرائيل الف الف وخمسمائة الف ملك مع كل ملك الف فارس وخرج
فرعون في اكر بني العظيم وكان فيه الفا الف فارس فان قيل روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم

الظلال العذاب اياهم

فرعون

وعون فى الى فصان سوى ٢ انات وكان موسى عليه السلام فى سبعمائة الف من بنى اسرائيل فقال فرعون انا هؤلاء لشرذمة قليلون فكيف التوفيق بين الكلامين فالجواب انه يحتمل ان يكون مراد ابن عباس رضى الله عنهما خواص فرعون الذين بلا زمونه ليلا ونهارا ولم يذكر غيرهم على ان ما ذكره الثعلبى لا يخلو عن نظر هذا ثم ان قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون معمول للقال المقدر اى قال فرعون فى المدائن حاشرين قال ان هؤلاء الآية والعقل يجوز ان يكون حالا اى ارسلهم قائلا ذلك ويجوز ان يكون مفسرا لارسل والله تعالى اعلم الربع الايفاع من الارض وجمعه ربعة بكسر الراء وفتح الخفية والعين المهملة كديك وديكة وارباع اى وهو واحد الربعة بكسر الراء وفتح الخفية كالاول وفى رواية ابى ذر والاصيلى واحده وفى نسخة واحدها ربعة بسكون الخفية اشار به الى قوله تعالى اتبنون بكل ربع اية تعبثون وقال الربع الايفاع من الارض والايفاع بفتح الهمزة جمع يافع وهو المكان المرتفع من الارض ومنه يقال غلام يافع اى ارتفع الغلام اى ارتفع والصواب الايفاع من الارض بفتح اياه وفتح الفاء وهو المرتفع منها وقد فسر الربع بكسر الراء بقوله الايفاع او الايفاع من الارض وقال الجوهرى يقال غلام يافع ويقع ويقعة وغلمان ايفاع ويقعة ايضا وقال والربع بالكسر المرتفع من الارض وقال العمارة هو الجبل والربع ايضا الطريق روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى بكل ربع اى بكل طريق وكذا قال المفسرون وقيل الفج بين الجبلين وعن مجاهد الثنية الصغيرة وعن عكرمة واد وعن ابن عباس رضى الله عنهما بكل ربع يعنى بكل شرف والربع بالفتح النماء ومنه ربع الاملاك وقوله وجمعه اى جمع الربع ربعة بكسر الراء وفتحها كفرد وفردة وقد تقدم وقوله وارباع واحد الربعة بكسر الراء وسكون الباء كذا ضبطه الحافظ الصغانى وتبعه العينى وعند جماعة من المفسرين ربع واحد وجمعه ارباع وربعة بالتحريك وربع جمع ايضا واحده ربعة بالسكون كعهن وعهنة وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى اتبنون بكل ربع الربع الايفاع من الارض والجمع ارباع وربعة والربعة واحدة ارباع وقال ابن ماوى كالكرمانى واما الارباع فمفرده ربعة بالكسر والسكون مصانع كل بناء فهو مصنعة اشاد به الى قوله تعالى وتتخذون مصانع وقال كل بناء فهو مصنعة وهو قول ابى عبيدة وزاد بفتح النون وضمها وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة المصانع القصور والحصون وقال عبد الرزاق المصانع عندنا بلغة اهل اليمن القصور العادية وقال سفيان ما اتخذ فيه الماء يعنى كالحوض وفى رواية ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد قال المصانع القصور المشيدة وعن وجه اخر قال المصانع برج الحمام فرهين مرحين وفى رواية ابى ذر فرحين بالهاء بدل الميم اشاد به الى قوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين وفسره بقوله مرحين وكذا فسره ابو عبيدة وكله تفسير الخر فى الزى بعينه وسيأتى فى تفسير الفرحين بالمرحين فى سورة القصص وهو جمع مرح صفة مشبهة من مرح بالكسر مرحا والمرح شدة الفرح والنشاط وعن ابن عباس رضى الله عنهما اشرين وعن الضحاك كيسين وعن قتادة معجبين بصنيعهم وروى ابن ابى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال امنين وعن مجاهد بطرين وعن عكرمة ناعمين وعن السدى متخيرين وعن ابن زيد اقوياء وعن الكسائى بطرين وعن الاخفش فرحين كما فى رواية ابى ذر وقال الحافظ العسقلانى وصوبه بعضهم لقرب مخرج الحاء من الهاء وليس بشئ وقال العينى اراد بالمصور صاحب التوضيح ورده عليه ليس بشئ لان الهاء والحاء من حروف الحلق والعرب تعاقب بين الحاء والهاء مثل مدحية ومدهية انتهى قلت قال فارهين بعناه اى بعنى فرهين من قولهم فره الرجل فهو فاره ويقال فارهين حاذقين هو كلام ابى عبيدة ايضا وكذا روى عن عبد الله بن شداد وقال الثعلبى وقرئ فارهين بالالف اى عاذقين بحتها وقيل متخيرين بمواضع نحتها تعثوا اشد الفساد اشاد به الى قوله تعالى ولا تعثوا فى الارض مفسدين وتفسيره باشد الفساد تفسير مصدر تعثوا لانه من عثا فى الارض يعثو افسد وكذلك عتى بالكسر يعتى فمصدر الاول عثو ومصدر الثانى عتى وعاث يعيث عيثا كذا فى رواية ابى ذر وعاث بالواو وفى رواية غيره سقط الواو واراد بهذا ان معنى عاث مثل معنى عثى افسد وليس مراده ان تعثو مشتق من عاث لان تعثو معتل اللام ناقص وعاث معتل العين اجوف وقد قال ابو عبيدة فى قوله تعالى ولا تعثوا فى الارض مفسدين هو من عثيت تعثى وهو اشد مبالغة من عثت تعيث وروى ابن ابى حاتم من طريق سعيد عن قتادة ولا تعثوا اى لا تسيروا فى الارض مفسدين الجبلة الخلق جبل خلق اشاد به الى قوله تعالى والجبلة الاولين وفسرها بالخلق وقوله جبل وخلق كلاهما على البناء للمفعول ومنه اى ومن هذا الباب جبلا بضم الجيم والموحدة وتخفيف اللام وجبلا بفتح الجيم وسكون الموحدة وتخفيف اللام

وجُبلة بضم الجيم والموحدة وتشديد اللام اشار به الى قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا في سورة يس وفيه قرآت شتى ذكر البخاري منها هنا ثلاث قرآت وقرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام وقرأ ابو عمرو وابن عامر بضم الجيم وسكون الموحدة وقرأ الباقون من السبعة بضمتين مع تخفيف اللام وقرأ روح عن يعقوب بضمتين مع تشديد اللام وقرأ الاعمش بكسرتين وتخفيف اللام وروي ايضا بكسر الجيم وسكون الموحدة يعني الخلق قاله ابن عباس رضي الله عنهما كذا في رواية ابي ذر ولم يقع ذلك عند غيره قال الحافظ العسقلاني وهو اولى فان هذا كله كلام ابي عبيدة قال في قوله والجبلة الاولين اي الخلق هو من جبل على كذا اي خلق وفي القرآن ولقد اضل منكم جبلا مثقلا وغير مثقل ومعناه الخلق انتهى وقوله مثقل وغير مثقل لم يبين كيفيتهما وقد بيناها واخرج ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله والجبلة الاولين قال خلق الاولين ومن طريق مجاهد قال الجبلة الخلقة وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن سفيان مثل قول ابن عباس رضي الله عنهما ثم قرأ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون باب ——— وسقط في بعض النسخ لفظ باب قيل ولم يثبت الا في رواية ابي ذر وحده ولا تحزني يوم يبعثون اي العباد الضالون فان قيل ما قال اولا واجعلني من ورثة جنة النعيم كان كافيا عن قوله ولا تحزني وايضا قد علم ان الحزن اليوم والاستواء على الكافرين فما كان يصيب الكفار فقط كيف يخافه المعصوم فالجواب ان حسنات الابرار سيئات المقربين وكذا درجات خزي المكلفين وخزي كل واحد بما يليق به وقيل المعنى يوم يبعثون الضالون وانا فيهم وقال ابراهيم بن طهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء ابو سعيد الهروي سكن نيسابور ثم سكن مكة ومات سنة ستين ومائة عن ابن ابي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب واسمه هشام عن سعيد بن ابي سعيد بكسر العين فيهما المقبري بفتح الميم وضم الموحدة واسم ابي سعيد كيسان المدني وكان يسكن عند مقبرة فنسب اليها عن ابيه ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابراهيم اي الخليل عليه الصلوة والسلام رآى بصيغة الماضي وفي رواية ابي ذر يرى بصيغة المضارع اباه آزر وقيل اسمه تارخ قيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارخ وآزر لقب ومعناه الشيخ او المعوج يوم القيمة حال كونه عليه الغبرة بفتح الجهمة والموحدة والغبرة بفتح الغين والمشاة الفوقية وهذا مقتبس من قوله تعالى عليها غبرة ترهقها قترة اي تغلوها قترة اي سواد كالدخان ولا يرى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه الغبرة هي القترة وسقط في رواية ابي ذر قوله الغبرة هي القترة وهذا من تفسير المؤلف اخذه من كلام ابي عبيدة حيث قال في سورة يونس ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة القتر الغبار قال السفاقسي ظاهر هذا قوله في سورة عبس غبرة ترهقها قترة تاكيد لفظي كانه قال غبرة فوقها غبرة وقيل القترة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه وهذا الحاق وصله النسائي عن احمد بن ابي حفص بن عبد الله عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان وساق الحديث بتمامه وعليه الغبرة والقترة فرق من هذا ان قوله الغبرة هي القترة من كلام المؤلف وقيل القترة ما يغشى الوجه من الكرب والغبرة ما يعلوه من الغبار واحدها حتى والاخر معنوق حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس واسمه عبد الله الاصبحي المدني قال حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اخي هو عبد الحميد بن ابي اويس عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى ابراهيم عليه الصلوة والسلام اباه آزر وزاد في حديث الانبياء آزر يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم عليه الصلوة والسلام الم اقل لك لا تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك وفي رواية النسائي وعليه الغبرة والقترة فقال له قد نهيتك عن هذا فعصيتني قال فاني لا اعصيك اليوم للحديث فيقول اي ابراهيم عليه السلام يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله انت اني حرمت الجنة على الكافرين هكذا اورده هنا مختصرا وقد ساقه في ترجمة ابراهيم عليه السلام من احاديث الانبياء تاما وزاد فيه يلقى ابراهيم اباه آزر وهذا موافق لظاهر القرآن في تسمية والد ابراهيم عليه السلام آزر وحكى الطبري من طرق ضعيفة عن مجاهد ان آزر اسم الصنم وهو شاذ وزاد فيه ايضا وعلى وجه آزر قترة وغبرة وهذا موافق لظاهر القرآن ايضا وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اي تغشاها وتعلوها قترة قال الحافظ العسقلاني فالذي يظهر ان الغبرة الغبار من التراب والقترة السواد الكائن من الكآبة وزاد فيه ايضا بعد قوله يوم يبعثون فاي خزي اخزى من الابعد وصف نفسه بالابعد على طريق الفرض انام يقبل شفاعته في ابيه وجعل الابعد صفة ابيه اي انه شديد البعد من رحمة الله تعالى لان الفاسق

بعيد منها فالكافر ابعد وقيل ٢ بعد بمعنى البعيد والمراد الهالك وكونه الاول ان في رواية ابراهيم بن طهمان وان اخزيتني اي ضد اخزيتني ٢ بعد وفي رواية ايوب يلقى رجل اباه يوم القيمة فيقول له اي ابت لك فيقول خيرا بن فيقول هل تطيعني اليوم فيقول نعم فيقول خذ باذرني فياخذ باذربته ثم ينطلق حتى يأتي ربه وهو يعرض الخلق فيقول الله يا عبدي ادخل من اي ابواب الجنة شئت فيقول اي رب اني معي فانك وعدتني ان لا تخزني فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين فينادي ان الجنة لا يدخلها مشرك وزاد في ايضا ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية ابراهيم بن طهمان فيؤخذ فيقول يا ابراهيم اين ابوك قال انت اخذته مني قال انظر اسفل فينظر فاذا ذيخ يتمرغ في نتنه وفي رواية ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عند الحاكم فيمسخ الله اباه ضبعا فياخذ بانفه فيقول يا عبدي ابوك هو فيقول لا وعزتك وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند البزار والحاكم فيحول في صورة قبيحة وريح منتنة في صورة ضبعان زاد ابن المنذر من هذا الوجه فاذا رآه كذلك تبرأ منه قال ابن اسحاق والذيخ بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة ذكر الضباع وقيل لا يقال له ذيخ ٢ اذا كان كثير الشعر والضبعان لغة في الضبع وقوله متلطخ قال البعض اي تراح اي في رجيع او دم اوطين وقد عينا الرواية الاخرى المراد وانا لاعمال الاول حيث قال يتمرغ في نتنه قيل الحكمة في مسخه ان يغير ابراهيم عليه السلام منه وان لا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على الخليل عليه السلام وفي مسخه ضبعا ان الضبع من احمق الحيوان وازكان من احمق البشر لانه يعد ان ظهر له من ولده من الايات البينات اصر على الكفر حتى مات واقصر في مسخه على هذا الحيوان لانه وسط في المشوهية بالنسبة الى اضداده كالكلب والخنزير والى ما فوقه كالاسد مثلا ولان ابراهيم عليه السلام بالغ في الخضوع له وخفض الجناح فابى واستكبر واصر على الكفر فقوبل بصفة الذل يوم القيمة وقد استشكل الاسمعيلي هذا الحديث من اصله وطعن في صحته فقال بعد ان اخرجه هذا خبر في صحته نظر من جهة ان ابراهيم عليه السلام عالم بان الله لا يخلف الميعاد فكيف يجعل ما ابيه خزيا له مع علمه بذلك وقال غيره هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه انتهى والجواب عن ذلك ان اهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي تبرأ ابراهيم عليه السلام فيه من ابيه فقيل كان ذلك في الحياة الدنيا لما مات آزر مشركا وهذا اخرجه الطبري من طريق حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما واسناده صحيح وفي رواية فلما مات لم يستغفر له ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو ذلك وقيل انما تبرأ منه يوم القيمة لما ايس منه حين مسخ على ما صرح به في رواية ابن المنذر وهذا اخرجه الطبري ايضا من طريق عبد الملك بن ابي سليمان سمعت سعيد بن جبير يقول ان ابراهيم عليه السلام يقول يوم القيمة رب والدي رب والدي فاذا كانت الثالثة اخذ بيده ويلتفت اليه وهو ضبعان فيتبرأ منه ومن طريق عبيد بن عمير قال يقول ابراهيم عليه السلام لابيه الم اكن آمرك في الدنيا فتعصيني واليوم اتاك اليوم فياخذ بضبعيه فيمسخ ضبعا فاذا راه ابراهيم عليه السلام مسخ تبرأ منه ويمكن الجمع بين القولين بانه تبرأ منه لما مات مشركا فترك ٢ استغفاره له لكن لما رآه يوم القيمة ادركته الرأفة والرقة فمال فيه فلما رآه مسخ يئس منه حينئذ وتبرأ تبرأ ابديا وقيل ان ابراهيم عليه السلام لم يتيقن موته على الكفر لجواز ان يكون آمن في نفسه ولم يطلع ابراهيم عليه السلام على ذلك ويكون وقت تبريه بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث وقال الكرماني فان قلت اذا ادخل الله اباه النار فقد اخزاه لقوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته وخزي الوالد خزي الولد فيلزم الخلف في الوعد وهو محال ولو لم يدخل النار لزم الخلف في الوعيد وهو المراد بقوله ان الله حرم الجنة على الكافرين فالجواب انه ان مسخ في صورة ضبع والقي في النار لم تبق صورته التي هي سبب الخزي فهو عمل بالوعد والوعيد وقد يجاب بان الوعد كان مشروطا بالايمان وانما استغفر له وفاء بوعده فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه والله اعلم

باب ــــ وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وانذر عشيرتك الاقربين الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالاقربين بنو عبد مناف وقيل بنو عبد المطلب وكانوا اربعين رجلا كذا قيل وقيل هم قريش وبه جزم ابن التين والاهتمام بشانهم اهم والحجة اذا قامت

عليهم تعزيت الى غيرهم وهم فكانوا علة الابعدين في هم متاع والقريبة الحمس بنو هاشم وبنو عبد المطلب عند الشافعي واخفض جناحك ألن امرهم لانه حاميك وهو قول ابي عبيدة وزاد وكلاءك وقاية لمن اتبعك من المؤمنين وهو مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يحط ومن للتبيين والمراد من المؤمنين هم الذين لم يؤمنوا بعد بل شاركوا لان يؤمنوا كالمؤلفة مجازا باعتبار ما يؤول اليه فكان من اتبعك شايعك في من آمن حقيقة ومن آمن مجازا فبين ان المراد بهم المشارفون اي تواضع لهؤلاء استمالة وتاليفا او للتبعيض والمراد من المؤمنين الذين قالوا آمنا ومنهم من صدق واتبع ومنهم من صدق فقط فقيل من المؤمنين واريد ببعض الذين صدقوا واتبعوا اي تواضع لهم محبة ومودة والله تعالى اعلم حدثنا وفي نسخة حدثني عمرو بن عباس النخعي قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش هو سليمان بن مهران قال حدثني ابو الاحوص عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء المجلي بالجيم والميم المفتوحتين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين وزاد في سورة تبت ورهطك منهم المخلصين وهو من عطف الخاص على العام وكان قرانا فنسخت تلاوته وهذا الحديث من مراسيل الصحابة وبذلك جزم اسمعيلي لان ابن عباس رضي الله عنهما كان حينئذ اما مع ابويه او كان طفلا وكذا ابو هريرة رضي الله عنه في الرواية الاتية لم يحضر هذه القصة فانه اسلم بالمدينة وهذه القصة وقعت بمكة وقد مر في اوائل السيرة النبوية في باب من انتسب الى امه احتمال ان يكون هذه القصة وقعت مرتين لكن الاصل عدم تكرار النزول وقد صرح في هذه الرواية بان ذلك وقع حين نزلت نعم وقع عند الطبراني من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم ونساءه واهله فقال يا بني هاشم اشتروا انفسكم من النار واسعوا في فكاك رقابكم يا عائشة بنت ابي بكر يا حفصة بنت عمر يا ام سلمة فذكر حديثا طويلا فهذا ان ثبت دل على تعدد القصة لان القصة الاولى وقعت بمكة لتصريحه في حديث الباب انه صعد الصفا ولم تكن عائشة وحفصة وام سلمة عنده الا بالمدينة فيجوز ان تكون متاخرة عن الاولى فيمكن ان يحضرها ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم ايضا ويحمل قوله لما نزلت اي بعد ذلك لان الجمع وقع على الفور ولعله كان نزل اولا وانذر عشيرتك الاقربين فجمع قريشا فعم ثم خص كما سياتي ثم نزل ثانيا ورهطك منهم المخلصين فخص بذلك بني هاشم ونساءه والله تعالى اعلم صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر بكسر الفاء وسكون الهاء يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الاتي قال يا معشر قريش او كلمة نحوها ووقع عند ابن اسحاق من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ابين من هذا ولفظه فقال يا بني فهر فاجتمعوا اخ قال يا آل غالب فرجع بنو محارب والحارث ابني فهر فقال يا بني لوي فرجع بنو الادرم بن غالب فقال يا آل كعب فرجع بنو عدي وسهم وجمح فقال يا آل كلاب فرجع بنو مخزوم وتيم فقال يا آل قصي فرجع بنو زهرة فقال يا آل عبد مناف فرجع بنو عبد الدار وعبد العزى فقال له ابو لهب هؤلاء بنو عبد مناف عندك وعند الواقدي انه قصد الدعوة على بني هاشم والمطلب وهم يومئذ خمسة واربعون رجلا وفي حديث علي رضي الله عنه من الزيادة انه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن وان الجميع اكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة وقد كان الواحد منهم ياتي على جميع ذلك فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال اي ابن صلى الله عليه وسلم ارايتكم اي اخبروني والعرب تقول ارايتك ارايتكما ارايتكم عند ارادة تخيير المخبر واخبراني واخبروني وناؤها مفتوحة ابدا لو اخبرتكم ان خيلا اي عسكرا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي بتشديد الدال المكسورة والتحتية المفتوحة واصله مصدقين فلما اضيف الى الياء المتكلم سقطت النون وادغمت ياء الجمع في ياء المتكلم واراد صلى الله عليه وسلم بذلك تقريرهم بانهم يعلمون صدقه اذ الخبر عن الامر الغالب ووقع في حديث علي رضي الله عنه ما علمت شابا من العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اي قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة قالوا نعم فصدقك ما جربنا عليك الا صدقا قال صلى الله عليه وسلم فاني نذير لكم اي منذركم بين يدي عذاب شديد اي قدامه ووقع في حديث قبيصة بن مخارب وزهير بن عمرو

عنوه

عند مسلم واحمد فجعل ينادي انا انا نذير وانا مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فجعل يتنفذ يا صباحاه
يعني يبتدرهم وفي رواية موسى بن وردان عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد قال انا النذير والنذير
الموعد وعند الطبري من مرسل قسامة بن زهير قال بلغني انه صلى الله عليه وسلم وضع اصبعيه
في اذنيه ورفع صوته وقال يا صباحاه ووصله من وجه اخر عن قسامة عن ابي موسى كما شرحت به
الترمذي موصولا ايضا فقال ابو لهب لعنه الله تبا لك سائر اليوم اي بقيته وتبا نصب على المصدر
باضمار فعل اي لزمك الله تبا اي هلاكا وخسرانا الهذا جمعتنا اي استفهام انكار وجمعتنا فقرئ
تبا اي هلكت وضربت يدا ابي لهب نفسه وتب اخبار بعد الدعاء وفي رواية ابي اسامة تبت يدا ابي لهب
وقد تب وزاد هكذا اراها الا عمش يومئذ انتهى وليست هذه القراءة مما نقل القراء عن الاعمش والذي
يظهر انه قرأها حاكيا لا قارئا وتؤيده قوله في هذا السياق يومئذ فانه يشعر بانه كان لا يستمر
على قراءتها كذلك والمحفوظ انها قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ما اغنى عنه ماله وما كسب
وكسبه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد تقدم بهذا الاسناد بعينه في كتاب الانبياء عليهم السلام
في باب من انتسب الى اباء في الاسلام والجاهلية ولكن الذي هنا اتم من ذلك حدثنا ابو اليمان الحكم
بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد
سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه ان ابا هريرة رضي الله عنه
قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على الصفا حين انزل الله عز وجل وانذر عشيرتك
الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم اي من الله باعمالكم تخليصها من
العذاب كانه قال اسلموا تسلموا من العذاب فيكون ذلك كالشرى كانهم جعلوه ثمن النجاة واما قولهم ان
الله اشترى من المؤمنين انفسهم فهناك المؤمن بائع باعماله تحصيل الثواب وفي رواية مسلم
يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار لا اغني عنكم من الله شيئا اي لا ادفع قال ثم قال استه
مغنون عنا من عذاب الله من شيء اولا انفعكم يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس
بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا وفي رواية موسى بن طلحة عن ابي هريرة رضي الله عنه عند
مسلم واحمد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال يا معشر قريش انقذوا انفسكم
من النار يا معشر بني كعب انقذوا يا معشر بني هاشم كذلك يا معشر بني عبد المطلب كذا للحديث وبا صفية
وفي رواية ام صبي يا صفية بدون الواو وعمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصب عمة ورفعها باعتبار
اللفظ والمحل وكذا في قوله ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيئا ترقى في
القرب من العم الى العمة في الاخاص كما ترقى من قريش الى بني عبد مناف في القبيلة ويا فاطمة بنت محمد
صلى الله عليه وسلم وثبت الفضيلة وفي رواية غير ابي ذر سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله
شيئا تابعه اي ابا اليمان اصبغ اي ابن الفرج المصري احد مشايخ البخاري عن ابن وهب
هو عبد الله بن وهب عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري وفي الحديث جواز تكنية
الكافر وفيه خلاف بين العلماء كذا قيل وقال الحافظ العسقلاني وفي اطلاقه نظر لان الذي
منع من ذلك انما منع منه حيث يكون السياق يشعر بتعظيمه بخلاف ما اذا كان لشهرته بها دون غيرها
كما في هذا وفيه اشارة الى ما يؤول اليه امر ابي لهب جهنم ويحتمل ان يكون ترك ذكر باسمه لقبح اسمه
لان اسمه كان عبد العزى وكنيته جوابا خر وهو ان الكنية لا تدل بمجردها على التعظيم بل قد يكون
الاسم اشرف من الكنية وهذا ذكر الله تعالى انبياء باسمائهم دون كناهم

سورة النمل

ذكر القرطبي وغيره انها مكية بلا خلاف وعند السخاوي نزلت قبل القصص وهي ثلاث واربع
وستون اية والف وثمانية وتسع واربعون كلمة واربعة الاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم سقط لفظ سورة والبسملة في رواية غير ابي ذر وثبت للنسفي فقط
بتقديم البسملة الخب وفي رواية غير ابي ذر والخب بالواو ومثل هذه الواو وتسمى واو الاستئناف
ما خبأت اشار به الى قوله تعالى الذي يخرج الخبء في السموات والارض وفسر الخبء بقوله ما خبأت
يقال خبأت الشيء اخبؤه خبأ اي ستره ثم اطلق على الشيء المخبوء ونحو هذا اطلق الله وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي بن ابي طلحة اخرجه الطبري عنه قال يخرج الخبء يعلم كل خبئة
في السموات وقال الفراء في قوله يخرج الخبء اي الغيث من السماء والنبات من الارض وقال وفي هذا
بمعنى من وهو كقولهم لاستخرجن العلم فيكم اي الذي منكم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه يخرج الخبء
من بدل في وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الخبء المطر وروى ابن ابي حاتم من طريق عكرمة

مثله ومن طريق مجاهد قال الغيث ومن طريق سعيد بن المسيب قال الماء وهي تحتوه بالمصدر ليتناول
جميع الاموال والارزاق لا قبل لاطاقة اشار به الى قوله تعالى ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها وفسر قوله لا اطاقة لهم بقتا ومنها وهو قول ابي عبيدة
واخرج الطبري من طريق اسمعيل بن ابي خالد مثله الصرح كل ملاط اتخذ على البناء للمفعول من العوارة
كذا في رواية الاكثر بهم مكسورة وفي رواية الاصيلي بالموحدة المفتوحة وكذا في رواية ابن السكن وكذا
بخط الدمياطي في نسخته بالموحدة وليست هي روايته وقال ابن التين بالميم وقال الملاط بالميم المكسورة
الطين الذي يوضع بين سافتي البناء وقيل الحجر وقيل كل بناء عال منفرد والموحدة المفتوحة ما يكنى به
الارض من حجارة او رخام او كلس وقد قال ابو عبيدة الصرح كل ملاط اتخذ من قوارير والصرح القصر
انتهى واخرج الطبري من طريق وهب بن منبه قال ارسل سليمان عليه السلام الشياطين فعملت له الصرح
من رخام كانه الماء بياضا ثم ارسل الماء تحته ووضع سريره فيه فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن
والانس يريها ملكا هو اعز من ملكها فلما رات ذلك بقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوضه
ومن طريق محمد بن كعب قال سجن فيه دواب البحر الحيتان والضفادع فلما رأته حسبته لجة وكشفت
عن ساقيها فاذا احسن الناس ساقا وقدما فاعجبها سليمان عليه السلام فاستترت والصرح القصر
وهو قول ابي عبيدة وقال الراغب بيت عال المرزوق سمي بذلك اعتبارا بكونه صرحا عن ابصوت اي خاصا
وجاءته اي جمع الصرح صروح وقال ابن عباس رضي الله عنهما وهاعرش سرير كريم حسن الصنعة
وغلاء الثمن اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعت وهاعرش عظيم يعني سرير كريم وصفه
بالكرم على سبيل المجاز يعني انه من خيار السرر وانفسها كما في قوله صلى الله عليه وسلم لا تأخذ كرائم اموال
الناس وهي خيارها ونفائسها وقوله حسن الصنعة بفتح الحاء والسين وقال الكرماني حسن الصنعة
مبتدا وخبره محذوف اي له وهذا يدل على انه بضم الحاء وسكون السين وقوله وغلاء الثمن ويروى وغالي
الثمن عطف على ما قبله وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وكان من ذهب وقوائمه من جوهر ولؤلؤ
وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق زهير بن محمد قال حسن الصنعة غالي الثمن سرير من ذهب وصفحاته
مرمول بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعا في اربعين وقال الثعلبي عرش عظيم صفح حسن وكان
مقدمه من ذهب مفضض بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بالدر والجواهر
وله اربع قوائم قائمة من ياقوت احمر وقائمة من ياقوت اصفر وقائمة من زمرد اخضر وقائمة من درة
وصفائح السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كان عرش بلقيس ثلثين ذراعا وطوله في الهواء ثلثون ذراعا وعن مقاتل ثمانين ذراعا وفي ثمانين
ذراعا وطوله في الهواء ثمانون ذراعا مكلل بالجواهر ايأتوني مسلمين طائعين كذا في رواية ابي
ذر والاصيلي وسقط في رواية غيرهما قوله ياتوني اشار به الى قوله تعت ايكم يأتيني بعرشها قبل
ان ياتوني مسلمين وفسره بقوله طائعين وهكذا رواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما مثله ومن طريق ابن جريج اي مقرين بدين الاسلام ورجح الطبري الاول واستدل
له وقيل معنى طائعين منقادين لامر سليمان عليه السلام ولم يقل مطيعين لان طاعه اذا اجاب
امره واطاعه اذا انقاد له وهؤلاء اجابوا امره ردف اقترب اشار به الى قوله تعت عسى ان
يكون ردف لكم وفسر ردف بقوله اقترب وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله قل عسى ان يكون ردف لكم اي اقترب لكم وقال ابو عبيدة في قوله عسى ان يكون
ردف لكم اي جاء بعدكم فيل ضمن ردف بمعنى فعل يتعدى باللام وهو اقترب قال الله تعت اقترب
للناس حسابهم او اللام للعلة اي لاجلكم ومفعوله محذوف او اللام مزيدة في المفعول تاكيدا
كزيادتها في قوله تعت لربهم يرهبون جامدة قائمة اشار به الى قوله تعت وترى الجبال تحسبها
جامدة وفسرها بقوله قائمة وهكذا رواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
ونكروا اجعلوا اشار به الى قوله تعت وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وفسر قوله
اوزعني بقوله اجعلني وكذا رواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال
ابو عبيدة في قوله او زعني اي سددني اليه وقال في موضع اخر اي الهمني وبالثاني جزم الفراء وفي
تفسير النسفي اجعلني ازع شكر نعمتك التي انعمت علي والدي واكفه وارتبطه لا يغلبني على حتى
لا ازال شاكرا لك وقال مجاهد نكروا غيروا اي قال مجاهد في قوله تعت قال نكروا لها عرشها اي غيروا
وصله الطبري من طريقه ومن طريق قتادة وغيره نحوه اي غيروا عرشها الى حال شكوا اذا رأته
واخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر صحيح عن مجاهد قال امر ان يغير ما كان احمر جعد اخضر وما كان

اخضر جعله اصفر فيتبر كل شئ عن حاله ومن طريق عكرمة قال زبد وافيه وانقصوا وروحانه جعله اسفله اعلاه واعلاه اسفله ومكان الجوهر احمر اخضر ومكان الاخضر الاحمر **واوتينا العلم** يقوله **سليمان** اشار به الى قوله تعالى قال كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين واشار الى ان قوله واوتينا العلم من قول سليمان عليه السلام وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا ونقل الواحدي انه من بقية قول بلقيس قالته مقررة بصحة نبوة سليمان عليه السلام والاول هو المعتمد وقال البيضاوي وصاحب اللباب وغيرهما انه من قول سليمان عليه السلام وضميره في قوله قبلها عائد على بلقيس فكان سليمان عليه السلام وقومه قالوا انها قد اصابت في جوابها وهي عاقلة وقد رزقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك فوصفوا واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة مثل علمها او غير ضعيف من ذلك شكر الله تعالى في ان خصهم بمزية التقدم في الاسلام قاله مجاهد او هو من تتمة كلامها فالضمير في قبلها راجع الى المعجزة او من قبل هذه الحالة وذلك لما رات من اجابة هدهد وغيره ودفع في بعض النسخ قبل قوله واوتينا العلم والقبس ما اقتبست منه النار وثبت هذا عند النسفي وحده وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى او اتيكم بشهاب قبس اي بشعلة نار وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى ومعنى قبسها اقتبست من النار ومن البحر **الصرح بركة ماء مزب عليها سليمان عليه السلام قوارير** اسبها اياه وفي رواية الا صيلي اياها اشار به الى قوله تعالى قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير وفسر الصرح المذكور بقوله بركة ماء الخ وكذا اخرجه الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ثم قال وكانت هباء شعراء ومن وجه آخر عن مجاهد كشفت بلقيس عن ساقيها فاذا هما شعراوان فامر سليمان عليه السلام بالنورة فصنعت ومن طريق عكرمة نحوه قال وكان اول من صنعت له النورة ووصله ابن ابي حاتم من وجه اخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو وقوارير جمع قارورة وهي الزجاج الشفاف وكان سليمان عليه السلام امر ببنائه واجرى تحته الماء والقى فيه كل نوع من دواب البحر السمك وغيره ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه فلما جاءت بلقيس قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وهي معظم الماء وعن ابن جريج حسبته بحرا وكشفت عن ساقيها لتخوض الى سليمان عليه السلام وقيل انه اتخذ صحنا من قوارير وجعل فيها كما يمثل من الحيتان والضفادع فكان الرائي يظنه ماء

سورة القصص

قال ابو العباس وهي مكية الا اية نزلت بالجحفة وهي قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي الى مكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الى الموت وعنه الى يوم القيمة وعنه الى بيت المقدس وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه الى الجنة وهي ثمان وثمانون اية والف واربعمائة واحدى واربعون كلمة وخمسة الاف وثمانمائة حرف **بسم الله الرحمن الرحيم** لم يثبت لفظ سورة والبسملة كما في رواية ابي ذر والنسفي **كل شئ هالك الا وجهه الا ملكه** اشار به الى قوله تعالى في اخر سورة القصص ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه وفسر الوجه بالملك وكذا نقل الطبري عن بعض اهل العربية وكذا ذكره الفراء وكذا ذكره ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه مجاز القرآن كن بلفظ الا هو وقال ابن التين قال ابو عبيد الا وجهه اي الا هو جلا له وقيل الا اياه تقول اكرم الله وجهك اي اكرمك الله **ويقال الا ما اريد به وجه الله** نقله الطبري ايضا عن بعض اهل العربية ووصله ابن ابي حاتم من طريق حصيف عن مجاهد ملائكة ومن طريق سفيان الثوري الا ما ابتغي به وجه الله من الاعمال الصالحة انتهى ويخرج هذان القولان على الخلاف في جواز اطلاق شئ على الله ﷻ من اجازه قال الاستثناء متصل والمراد بالوجه الذات والوجه تعبر به العرب عن الجملة ومن لم يجز اطلاق شئ على الله ﷻ بالوجه ذاهل لاجله **وقال مجاهد** وفي رواية ابي ذر والى الوقت عميت عليهم **الانباء** الحجج يعني ان الانباء هي الحجج فلا يكون لهم عذر ولا حجة وكذا ذكره الطبري من طريق ابن ابي نجيح عنه وقيل خفيت واشتبهت عليهم الاخبار والاعذار **باب**

قوله انك لا تهدي من احببت هدايته او احببته لقرابته ولم يختلف النقلة في انها نزلت في ابي طالب **ولكن الله يهدي من يشاء** ولا تنافي بين هذه الاية وبين قوله في الاية الاخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي اثبته واضافه اليه الدعوة والذي عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحيى به **حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع** قال

اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب قال اخبرني بالافراد سعيد بن المسيب عن
ابيه هو المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي بعدها نون ولابيه صحبة عاش الى خلافة
عثمان رضي الله عنه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة اي علاماتها والا فلو كان انتهى الى المعاينة
لم ينفعه الايمان لو آمن ويدل على ذلك ما وقع من المراجعة بينه وبينهم قاله الكرماني وقال الحافظ
العسقلاني ويحتمل ان يكون انتهى الى تلك الحالة لكن دعا النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا اقر
بالتوحيد ولو في تلك الحالة ان ذلك ينفعه بخصوصه وشرع فيه شفاعته لمكانته منه وهذا
قال اجادل لك بها واشهد لك بها واشفع لك وبؤيد الخصوصية انه بعد ان امتنع من الاقرار
بالتوحيد وقال هو على ملة عبد المطلب ومات على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك شفاعة
بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة الى غيره وكان ذلك من الخصائص في حقه وقد ثبت
الرواية بذلك في السيرة النبوية جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل
وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة قال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون المسيب حضر هذه القصة
فان المذكور من بني مخزوم وهو من بني مخزوم ايضا وكان الثلثة يومئذ كفارا فمات ابو جهل
على كفره واسلم الاخران واتفاقهما لبعض شراح هذا الحديث من مراسيل الصحابة فرد ولانه
استدل بان المسيب على قول اصعب من مسلة الفتح وعلى قول العسكري ممن بايع تحت الشجرة
قال فاياما كان فلم يشهد وفاة ابي طالب لانه قتل هو وصديقه رضي الله عنهما في ايام متقاربة
في عام واحد والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة بضعا وخمسين انتهى ووجه الرد انه لم يلزم من كون المسيب
تاخر اسلامه ان لا يشهد وفاة ابي طالب كما شهدها عبد الله بن ابي امية فهو يومئذ كافر
ثم اسلم بعد ذلك وعجب من هذا القائل كيف يعزو كون المسيب كان ممن بايع تحت الشجرة
الى العسكري ويغفل عن كون ذلك ثابتا في هذا الصحيح الذي نخرجه كما مر في المغازي واضحا
فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب اي حرف نداء عم منادى مضاف ومحذوف منه ثبات
الياء وصلها قل لا اله الا الله كلمة بالنصب على البدل من لا اله الا الله او الاختصاص ويجوز
الرفع على انه خبر مبتدا محذوف احاج بضم الهمزة وتشديد الجيم من المحاجة وهي مفاعلة من الحجة
والجيم مفتوحة على الجزم جواب الامر والتقدير ان تقل اصلح ويجوز الرفع على انه خبر مبتدا محذوف
لك بها عند الله ووقع في رواية معمر عن الزهري بهذا الاسناد في الجنائز اشهد بدل احاج
وفي رواية مجاهد عند الطبري اجادل عنك بها وزاد الطبري من طريق سفيان بن حسين عن
الزهري قال اي عم انك اعظمنا على الناس حقا واحسنهم عندي يدا اجعل كلمة يجيبني بها
الشفاعة فيك يوم القيمة فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية لابي طالب اترغب عن ملة
عبد المطلب يقال رغب عن الشيء اذا لم يرده ورغب فيه اذا اراده فلم يزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرضها بفتح اوله وكسر الراء اي كلمة التوحيد وفي رواية الشعبي عند
الطبري فقال له ذلك مرارا ويعيد انه بتلك المقالة اي ويعيد انه الى الكفر بتلك المقالة
وهو هو لها اترغب وكانه كان قد قارب ان يقول فيردانه ووقع في رواية معمر فيعود ان له بتلك
المقالة وهي اوضح وقال البرماوي كالزركشي صوابه يعيد ان له تلك المقالة والضمير صاحب
المصابيح قال ضاق ذهن الزركشي عن توجيه اللفظ على الصحة فزعم بطلانه ويمكن ان يكون
الضمير المنصوب عائدا الى الكلام ويكون قوله بتلك المقالة ظرفا مستقرا منصوب المحل على
الحالية من الضمير المنصوب العائد الى الكلام والباء للصاحبة اي يعيد ان الكلام حال كونه
ملتبسا بتلك المقالة وان بنينا على جواز اعمال ضمير المصدر كما ذهب اليه بعضهم فمثل
مروري بزيد حسن وهو بعمرو قبيح فالامر واضح وذلك بان يجعل الضمير المنصوب عائدا الى الكلام
المفهوم من السياق والباء متعلقة بنفس الضمير العائد اليه اي يعيد ان الكلام بتلك المقالة
حتى قال ابو طالب اخر منصوب على الظرفية ما كلمتهم على ملة عبد المطلب خبر مبتدا
محذوف اي هو على ملة وفي رواية معمر هو على ملة عبد المطلب واراد بذلك نفسه ويحتمل ان يكون
قال ذلك افهمتها الراوي فانه ان يحكي كلام ابي طالب استقصاء اللفظ المذكور وهو من
المفردات الحسنة ووقع في رواية مجاهد قال يا ابن اخي ملة اشياخ ووقع في حديث ابي
حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم والترمذي والطبري قال لولا ان تعيرني قريش
يقولون ما حمله عليه الا الجزع الموت لاقررت بها عينك وفي رواية الشعبي عند الطبري قال لولا
ان تكون علي عارا لم ابال ان افعل وابى اي امتنع ان يقول لا اله الا الله قال الحافظ العسقلاني

هو ابن

هو تاكيد من الراوي في نفي سماع ذلك من ابي طالب وكانه استند في ذلك الى عدم سماعه ذلك منه في تلك الحالة وهذا العذر هو الذي يكون اطلاعه عليه ويحتمل ان يكون اطلعه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك قال ابن المسيب فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا لاستغفرن لك ما لم انه عنك بفتح الهمزة على البناء للمفعول قال الزين بن المنير ليس المراد طلب المغفرة الدائمة والمسامحة بذنب الشرك وانما المراد تخفيف العذاب عنه كما جاء مبينا في حديث اخر وقال الحافظ العسقلاني وهو غفلة شديدة منه فان الشفاعة لابي طالب تخفيف العذاب لم ترد وطلبها لم ينه عنه وانما وقع النهي عن طلب المغفرة العامة وانما ساغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اقتداء بابراهيم عليه السلام في ذلك ثم ورد نسخ ذلك كما سيأتي بيانه واضحا فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اي ما ينبغي لهم ذلك وهو خبر بمعنى النهي وزاد في نسخة فلو كانوا اولي قربى الاية هكذا وقع في هذه الرواية وروى الطبري من طريق شبل عن عمرو بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فلا ازال استغفر لابي طالب حتى ينهاني عنه وفي قال اصحابه لنستغفرن لاباءنا كما استغفر نبي الله فنزلت وهذا اشكال لان وفاة ابي طالب كانت بمكة قبل الهجرة بخلاف ما قدمت ان النبي صلى الله عليه وسلم الى قبر امه لما اعتمد فاستاذن ربه ان يستغفر لها فنزلت هذه الاية والاصل عدم تكرار النزول وقد اخرج الحاكم وابن ابي حاتم من طريق ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فجاءه فجلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امي واني استاذنت ربي في الدعاء لها فلم ياذن لي فانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين واخرج احمد من حديث ابن يزيد عن ابيه نحوه وفيه نزلنا ونحن بعسفان قريب من الف راكب ولم يذكر نزول الاية وفي رواية الطبري من هذا الوجه لما قدم مكة اتى دسم قبر وذكر من طريق فضيل بن مرزوق عن عطية لما قدم مكة وقف على قبر امه حتى سخنت عليه الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت والطبراني من طريق عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفيه لما هبط من ثنية عسفان وفيه نزول الاية في ذلك فهذه طرق يعضد بعضها بعضا وفيها دلالة على تاخر نزول الاية عن وفاة ابي طالب ويؤيد ايضا ان صلى الله عليه وسلم قال يوم احد ان اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه هذا اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون لكن يحمل ما في هذا ان يكون الاستغفار خاصا بالاحياء وليس البحث فيه ويحتمل ان يكون نزول الاية تاخر وان كان سببها تقدم ويكون لنزولها سببان متقدم وهو امر ابي طالب ومتاخر وهو امر امه ويؤيد تاخر النزول ما تقدم في تفسير براءة من استغفاره صلى الله عليه وسلم لامه حتى نزل النهي عن ذلك فان ذلك يقتضي تاخر النزول وان تقدم السبب ويشير الى ذلك ايضا قوله في حديث الباب وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت لانه يشعر بان الاية الاولى نزلت في ابي طالب بعينه والثانية نزلت فيه وحده ويؤيد تعدد السبب ما اخرج احمد من طريق ابي اسحق عن ابي الخليل عن علي رضي الله عنه قال سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ما كان للنبي الاية وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال المؤمنون انهم يستغفرون لاباءهم كما استغفر ابراهيم لابيه فنزلت ومن طريق قتادة قال ذكر لنا ان رجالا ذكروا نحوه وانزل الله في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي الحديث ان من لم يعمل خيرا قط اذا احتضر عرض عليه شهادة ان لا اله الا الله حكم باسلامه واجريت عليه احكام المسلمين فان قارن نطق لسانه عقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى بشرط ان لا يكون وصل الى حد انقطاع الامل من الحياة والحجز عن فهم الخطاب ورد الجواب وهو وقت المعاينة واليه الاشارة بقوله تعالى وليست التوبة الذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان والله تعالى اعلم قال ابن عباس رضي الله عنهما اولي القوة لا يرفعها العصبة من الرجال اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة وفسر قوله اولي القوة بقوله لا يرفعها العصبة من الرجال والعصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر

قاله مجاهد وعن قتادة ما بين العشرة الى اربعين وعن ابى صالح اربعون رجلا وقيل سبعون وعن ابن
عباس رضى الله عنهما ما بين الثلثة الى العشرة وروى عنه ايضا انه كان يحمل مفاتح قارون
اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال وروى عنه ايضا حمل المفاتح على بغل المال فضلا وكانت
خزائنه يحملها اربعون رجلا اقوياء لتنوء لتثقل وفسر قوله لتنوء بقوله لتثقل وقيل لتميل
يقال ناء به الحمل اى اثقله واماله اى تثقل المفاتح العصبة والباء فى بالعصبة للتعدية فارغا
الا من ذكر موسى اشار به الى قوله تعت واصبح فؤاد ام موسى فارغا وفسر فارغا بقوله الا من
ذكر موسى وفى التفسير اى ساهيا لاهيا من كل شئ الا من ذكر موسى عليه السلام وهو من الساهى
فارغا اى ناسيا وعن ابى عبيدة اى فارغا من الحزن لعلمها بانه لم يغرق وقال ابيضا وقد اصبح
صفرا من العقل لما داهمها من الخوف والجزع حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون الفرحين المرحين
اشار به الى قوله تعت لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وفسر به المرحين هكذا رواه ابن
ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال مجاهد يعنى الاشرين البطرين
الذين لا يشكرون الله تعت على ما اعطاهم والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها
والرضى بها والذهول عن ذكر ما فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارق لا محالة يوجب الترح
وما احسن قول المتنبى ٭ اشد الغم عندى فى سرور ٭ يتيقن عنه صاحبه انتقالا ٭
قصيه اتبعى اثره اشار به الى قوله تعت وقالت لاخته قصيه وفسر بقوله اتبعى اثره من قولهم
قصصت اثار القوم اى اتبعتها وقاله ابن ابى حاتم من طريق القاسم بن ابى بزة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال فى قوله تعت وقالت لاخته قصيه قفى اثره وقال ابو عبيدة
فى قوله قصيه اتبعى اثره يقال قصصت اثار القوم وقد يكون ان يقص الكلام وفى نسخة من قص
الكلام نحن نقص عليك اراد به ان قص يكون ايضا من قص الكلام كما فى قوله تعت نحن نقص عليك
ومنه قص الرؤيا اذا اخبر بها عن جنب عن بعد عن جناية واحد وعن اجتناب ايضا
اشار به الى قوله تعت فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وفسر عن جنب بقوله عن بعد اى ابصرت
اخت موسى اى ابصرته عن بعد اى عن مكان بعيد مستخفية والحال انهم لا يشعرون
اى لا يعلمون انها اخت موسى عليه السلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما الجنب يسمو ببصر
الانسان الى الشئ البعيد وهو الى جنبه لا يشعر به وعن قتادة جعلت اخت موسى عليه السلام
تنظر اليه كانها لا تريده وقوله عن جناية اراد به ان معنى عن جناية عن بعد ايضا وقوله واحد
اى معنى عن جنب وعن جناية واحد وكذلك معنى عن اجتناب والحاصل ان كل ذلك بمعنى واحد
وهو البعد ومنه الجنب سمى به لانه بعيد عن تلاوة القرآن وقرئ قوله عن جنب بفتح الجيم
وسكون النون وعن جانب وكلها شاذة والمعنى واحد وقال ابو عمرو بن العلاء اى عن سوء
جذا يقولون جنبت اليك اى اشفقت يبطش ويبطش اشار به الى قوله تعالى فلما ان اراد ان يبطش
بالذى هو عدو لهما وبين ان فيه لغتين كسر الطاء وضمها والضم قراءة ابى جعفر وفى نسخة
نبطش كلاهما بالنون وهو الذى فى اليونينية يأتمرون يتشاورون اشار به الى قوله تعالى
قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وفسرها يأتمرون بقوله يتشاورون بسببك وقيل
معناه يأمر بعضهم بعضا وقال ابيضا وانما سمى التشاور ايتمارا لان كلا من المتشاورين
يأمر الاخر ويأتمر والقائل لموسى عليه السلام ذلك وهو خير قبل مؤمن من آل فرعون وكان
ابن عم فرعون والملأ الجماعة وقد سقط فى رواية ابى ذر والاصيلى من قوله قال ابن عباس الى هنا
وثبت فى رواية غيرهما العدوان والعداء بفتح المهملة وتخفيف الدال وفى نسخة بضم العين
وفى اخرى بكسرها ولم يضبط فى الفرع كاصله والتعدى واحد اشار به الى قوله تعت فلا عدوان
على وبين ان معنى هذه الالفاظ الثلثة واحد وهو التجاوز عن الحق والقائل بهذا هو شعيب
عليه السلام آنس ابصر اشار به الى قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من
جانب الطور نارا وفسر قوله آنس بقوله ابصر اى ابصر من الجهة التى تلى الطور نارا وكان فى ليلة
فى ليلة مظلمة مثلجة لجذوة قطعة غليظة من الحطب اى فى رأسها نار ليس فيها لهب
اشار به الى قوله تعالى او جذوة من النار لعلكم تصطلون وفسر الجذوة بقوله قطعة الخ
وقال ابو عبيدة والفراء الجذوة العود الذى احرق بعضه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان
فى رأسه نار او لم يكن وليس المراد هنا الا ما فى رأسه نار لقوله تعت او جذوة من النار ولجعله
فى جذوة مثلثة وهو لغات وقرئات ومعنى تصطلون تستدفئون والشهاب قبس لهب اشار به

الى قوله تعالى في سورة النمل او اتيكم بشهاب قبس وفسر الشهاب بازجيه لها وذكر تميما الفاشة
وقال الجوهري الشهاب شعلة نار ساطعة وقال الليث لهب لها نار وهو لسانها كانها جان
وفي اخرى كانها حية ثبت هذا في رواية النسفي فقط واشار بقوله كانها جان الى قوله تعالى
في هذه السورة فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا وبقوله كانها حية في سورة طه فالقاها
فاذا هي حية تسعى وفي الشعراء فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وذكر البخاري مع الذر من اجناس
الحيات والحيات جمع حية وهي اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير اجناس الجان
والافاعي والاساود وكذا الثعبان وقد ذكر الله تعالى في القرآن الحية والجان والثعبان فالحية
تشمل الجان والثعبان وعن ابن عباس رضي الله عنهما صارت حية صفراء بغلظ الاصبع فما عرف
يكرف الغرس وجعلت تتورم حتى صارت ثعبانا وهي اكبر ما يكون من الحيات فلذلك قال في موضع
آخر كانها جان وهي اصغر الحيات وفي موضع آخر ثعبان وهو اعظمها فالجان ابتداء حالها
والثعبان انتهاء حالها ويقال كان ما بين لحيي الحية اربعون ذراعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لما انقلبت الحية ثعبانا ذكر اصاد بين لقم الصخرة والحجر وقيل كانت في ضخامة الثعبان وخلادة
الجان ولذلك قال كانها جان هذا والافاعي جمع افعى بالتنوين والافعوان ذكر الافاعي والاساود
جمع اسود وهو العظيم من الحيات وفيه سواد وقال الجوهري الجمع الاساود لانه اسم ولو كان صفة
جمع على فعل يقال اسود سالخ غير منصرف لانه يسلخ جلده كل عام والانثى اسودة ولا توصف
بسالخة ردءا معينا الشاهد الى قوله تعالى والجوهري هو افصح من لسانا فارسله معي ردءا
يصدقني وفسر ردءا بقوله معينا يقال فلان ردء فلان اذا كان ينصره ويشد ظهره ويقال
اردفت الرجل اعنته وهو في الاصل ما يعان به كالردف بمعنى المردوف به فهو فعل بمعنى مفعول وصب
على الحال قال ابن عباس رضي الله عنهما كي يصدقني اي قال ابن عباس رضي الله عنهما وقوله تعالى
ردءا يصدقني كي يصدقني وهو تصوير المعنى لا تقدير اعراب وقرأ حمزة وعاصم يصدقني
بالرفع على الاستيناف او الصفة لردءا او الحال من هاء ارسله او من الضمير في ردءا اي معينا
وقرأ الباقون بالجزم جوابا للامر يعني ان ارسلته يصدقني وليس الغرض تصديقهن بعون ان يقول
له صدقت او يقول للناس صدقه في موسى وانما هو ان يتحصل بلسانه لحق ويبسط القول فيه و
يجادل به الكفار ويجيب عن الشبهات كما يقول الرجل الفصيح المطلق ذو المعارضة وقال غيره
اي غير ابن عباس رضي الله عنهما سنشد سنعينك كلما عززت بين جملة ذوات بين اي قويته
من عزة فلان اخاه اذا قواه ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث يخفف ويشدد اي قوينا وشددنا
شيئا فقد جعلت له عضدا اشار الى قوله تعالى قال سنشد عضدك بأخيك وفسر قوله
سنشد عضدك بقوله سنعينك وهو من باب الاستعارة شبه حالة موسى عليه السلام
بالتقوي باخيه بحالة اليد المتقوية بالعضد فجعل كانه يد مستترة بعضد شديد وفسر سنطد
في رواية ابي ذر والاصيلي من قوله آتني الى هنا مغلوبين مهلكين اشار به الى قوله تعالى ويوم القيمة
هم من المقبوحين وفسر بقوله مهلكين وهكذا فسره ابو عبيدة وقال غيره اي من المبعدين
الملعونين من الفتح وهو الابعاد وقال ابن زيد يقال قبح الله فلانا قبحا وقبوحا اي ابعده من
كل خير وقال الكلبي سواد الوجه وزرقة العين وكل هذا يكون بمعنى المقبحين ونبي عنه لحسن قبحا
لان العين تنبو عنه اي تنفره وقع في رواية النسفي قبل قوله مغلوبين مهلكين اشتاطي والشط
واحد وهما صفتا عدوتا الوادي وقد قال ابو عبيدة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي
الشط والشاطئ واحد وهما صفتا الوادي وعدوتاه ووقع في رواية ايضا تاجرني بمعنى
فلانا يعطيه اجرا ومنه المعزية اجرك الله قال ابو عبيدة فقوله على ان تاجرني تأجرني من
مأجرة يقال فلان يأجر فلانا ومنه في التعزية اجرك الله وصلنا بينا هاه واتممناه اشار
به الى قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون وفسر قوله وصلنا هو له بينا هاه واتممناه
وهو قول ابي عبيدة ايضا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا واخرج ابن ابي حاتم من طريق
السدي في قوله ولقد وصلنا لهم القول قال بينا لهم القول اي بينا لكفار مكة ما في القرآن من
خبر الامم الماضية كيف عذبوا بتكذيبهم وقيل اتبعنا بعضه بعضا فاتصل وهو قول الفراء
وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كانهم عاينوا الآخرة في الدنيا وقال الزجاج اي
فصلناه بان وصلنا ذكر انباء واقاصيص من مضى ببعضها ببعض يجبى تجلب اشار به الى قوله تعالى
يجبى اليه ثمرات كل شيء وفسر يجبى من الجباية بقوله يجلب اي اليه يعني الى الحرم والمعنى يجلب ويحمل

من انواحي ثمرات كل شئ رزقا من لدنا اي من عندنا قرأ نافع بخبي بالمثناة الفوقية والباقون بالمثناة التحتية بطرت اشرت اشار به الى قوله تع وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها قوله بطرت بقوله اشرت اي طغت وبغت قال ابو عبيدة في قوله تع وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي اشرت وطغت وبغت والمعنى بطرت في معيشتها ايوكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم وقال ابن فارس البطر تجاوز الحد في المرح وقيل هو الطغيان بالنعمة في امها رسولا ام القرى تعلة وما كنا مهلكي القرى تع وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا الاية وذكر ان المراد بام القرى مكة وما حولها سميت بذلك لان الارض دحيت من تحتها وقال ابو عبيدة ام القرى مكة في قول العرب وفي اية اخرى لتنذر ام القرى ومن حولها ولانزالي حاتم من طريق قتادة نحوه ومن وجه اخر عن قتادة وعن الحسن في قوله في امها قال في اوائلها تكن تخفي اكننت الشئ اخفيته باظهرة وضم التاء وفي بعضها بفتح التاء وكسر الهاء من الخلق وضم التاء وفتحها ايضا اخفيته اظهرته اشار به الى قوله تع وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وفسر قوله تكن بقوله تخفي من اكننت الشئ بمعنى اخفيته ثم ذكر ان كننته من الاضداد بمعنى خفيته بدون الهمزة اي اظهرته قال ابن فارس اخفيت سترته واخفيته اظهرته وقال ابو عبيدة في قوله تع وربك يعلم ما تكن صدورهم اي تخفي يقال اكننت ذلك في صدري بالف وكننت الشئ صنته وهو بغير الف وقال في موضع اكننت وكننت واحد وقال ايضا اكننته اذا اخفيته واظهرته وهو من الاضداد ووقع في بعض الاصول اخفيته في الموضعين باظهرة وفي رواية ابي ذر بحذف الالف في الثاني وبكان الله مثل الم تر ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع عليه ويضيق اشار به الى قوله تع واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله الاية وفسر قوله ويكان الله بقوله مثل الم تر الخ وكذا فسره ابو عبيدة قال في قوله تع ويكان الله اي الم تر ان الله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ويكان الله اي اولا يعلم ان الله وقال الزمخشري وي مفصولة عن كان وهي كلمة تنبه على الخطأ وهو مذهب الخليل وسيبويه وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي واند بمعنى لانه والادغام لبيان ما الاصلة هذا القول اي لانه لا يفلح الكافرون وقد سقط في رواية ابي ذر والاصيلي قوله ويكان الله الخ

باب ان الذي فرض عليك القرآن اي احكمه وفرائضه وثوابه وتبليغه زاد الاصيلي الاية وزاد في نسخة لرادك الى معاد وتنكير معاد للتعظيم كانه قال معادا اي معاد ليس لغيرك من البشر مثله وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة كما في الحديث الاتي ان شاء الله تع يوم فتحها وكان ذلك المعاد له شان عظيم لاستيلائه صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها واظهاره عزة الاسلام وقد سقطت الترجمة في رواية غير ابي ذر حدثنا محمد بن مقاتل المروزي المجاور بمكة قال اخبرنا بفتح الفوقية واللام بينهما عين مهملة ساكنة وبالقصر ابن عبيد الله الضبي قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة العصفري بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء وكسر الراء الكوفي التاجر وقد مر في اخر الجنائز عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما لرادك الى معاد الى مكة وعن مجاهد مثل قول ابن عباس رضي الله عنهما وعن الفتى معاد الرجل لانه يفرق ثم يعود وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان ابن عباس رضي الله عنهما يكتم في تفسير هذه الاية وروى الطبراني من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لرادك الى معاد قال الى الجنة واسناده ضعيف ومن وجه اخر قال الى الموت واخرجه ابن ابي حاتم باسناد لا باس به ومن طريق مجاهد قال يحييك يوم القيمة وقال عبد الرزاق قال معمر وانا للحسن والزهري هذا لاهوال يوم القيمة وروى ابو يعلى من طريق ابي جعفر محمد بن علي قال سالت ابا سعيد رضي الله عنه عن هذه الاية وقال لمعاده اخرته وفي اسناده جابر الجعفي وهو ضعيف وعند ابن ابي حاتم عن الضحاك لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يعني في الهجرة مبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فانزل الله عليه ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد الى مكة قال الحافظ ابن كثير وهذا من كلام الضحاك يقتضي ان هذه الاية مدنية وان كان مجموع السورة مكية ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه تفسيرها

شرح زعاد قرميه قاروطه منزالتي تمني اياه خطاالترشه متشبه اولوه سوليدا ولياركه عجب بزه امرمشتبه اولوندكي الله خالق عباد بزه يلدكي بسط وبعض يلدكي ايسم تضييق ايدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا اكراه قهار بزه ويلدكزي ويرمكلي منا تحسيدي بزه دني قارون ناكهي برمكيردك ويكانه لا يفلح الكافرون عجب حالا مشتبه اولركه الله تعالى بسك نعمتكا قارون وياراوهرين مكذب بلدخلاصه تا لي اولمازلو تفسير بيانيان

سورة العنكبوت

وهي مكية وقال ابو العباس فيها اختلاف في سبع عشرة اية فذكرها وقال مقاتل نزلت الم احسب الناس في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه ابن الحضرمي فقتله فجزع عليه ابواه وامراته وهو اول من يدعى الى الجنة من شهداء امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال السخاوي نزلت بعد الم غلبت الروم وقيل سورة المطففين وهي تسع وستون اية • والف وتسعمائة واحدى وثمانون كلمة • واربعة الاف وثمانية وخمسون حرفا • بسم الله الرحمن الرحيم

سقطت سورة والبسملة في رواية غير ابي ذر قال مجاهد وكانوا مستبصرين ضلالة اشار به الى قوله تع قصة هم عن السبيل وكانوا مستبصرين وفسر قوله مستبصرين بقوله ضلالة وصله ابن ابي حاتم من طريق قبيل بن عباد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا قال الكرماني جمع ضال وتعقبه العيني وقال وفيه ما فيه والصواب دلالة وكذا هو في عامة النسخ قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال معجبين بضلالتهم واخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر عن قتادة قالوا كانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها وعن الفراء عقلاء ذوي بصائر وعن الضحاك والكلبي ومقاتل حسبوا انهم على الحق والهدى وهم على الباطل وقال البيضاوي اي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا وقيل المعنى انهم كانوا مستبصرين عند اهلهم وقال غيره اي غير مجاهد الحيوان والحي واحد وقال صاحب التوضيح اي نمير ابن عباس وليس كذلك على ما لا يخفى واشاد به الى قوله تع وان الدار الاخرة لهي الحيوان وقال معنى الحيوان والحي واحد وفي رواية الاصيلي الحيوان والحياة واحد وهو قول ابي عبيدة قال الحيوان والحيوة واحد وزاد ومنه قولهم تمر الحيوان اي الحيوة ونقول حيت حيا والحيوان والحياة اسمان منه وللطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لهي الحيوان قال لا موت فيها يعني الدار الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها وقيل لبيان فيها الاحياء مستمر خالدة لا موت فيها وكانها في ذاتها نفس الحيوان وانما اختير لفظ الحيوان دون الحياة لما فيه من زيادة معنى ليس في بناء الحيوة وهو في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان ونحوه والحياة حركة كما ان الموت سكون وقياسه حييان لانه من حيي الا انه قلبت الياء واوا كما قيل وليت ذلك الا في رواية ابي ذر والاصيلي ثم قوله الحي بفتح الحاء في الفرع وعزه وفي المصابيح بكسرها مثل عي بقال في منطقه عي فليعلمن الله علم الله ذلك انما هي بمنزلة فليميزن الله وكقوله ليميز الله الخبيث وزاد ابو ذر قوله من الطيب اشاد به الى قوله تعالى فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وفسر قوله فليعلمن الله بقوله علم الله يعني علم الله ذلك في الازل فصيغة المضارع في فليعلمن انما هي بمنزلة فليميز الله يعني ان حال العزيزين ظاهرة عند الله الذي يملك الجزاء وقال ابو عبيدة وقوله فليعلمن الله اي فليعلمه الله لان الله قد علم ذلك من قبل وذلك لما بين العلم والتمييز من الملازمة كذا قال الكرماني فافهم وقال البيضاوي فليتعلق علم الله بهما تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه ويتوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى فليميزن او ليجازين وقرىء فليعلمن من الاعلام اي ليعرفهم الناس او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها اثقالا مع اثقالهم اوزارا مع اوزارهم اشاد به الى قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وفسر بقوله اوزارا مع اوزارهم وكذا فسره ابو عبيدة اي بسبب اضلالهم لهم كقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزرهم شيء وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الاية قال من دعا قوما الى ضلالة فعليه مثل اوزارهم ولابن ابي حاتم من وجه اخر عن قتادة قال ليحملن اثقالهم اي اوزارهم واثقالا مع اثقالهم اوزارا من اضلوا

سورة الروم

وهي مكية ومنها اختلاف في اية منها وقيل هي مكية الا قوله تع فسبحان الله الى قوله وحين تظهرون وقال السخاوي نزلت بعد اذا السماء انشقت وقبل العنكبوت وهي ستون او تسع وخمسون اية • وثمانمائة وتسع عشرة كلمة • وثلثة الاف وخمسمائة واربعة وثلثون حرفا • الروم اسم ابن لام ولد يافث بن نوح عليه السلام وهود وهي بن لنطي بن يونان بن يافث والثاني الذي ذهب اليهم الملك من ولد روحي بن لنطي من ولد عيص بن اسحق عليه السلام غلبوا على اليونانيين فبطل

ذكر الاولين وغلب هؤلاء على الملك وروى الواحدي من حديث الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم
الى قوله يفرح المؤمنون بنصر الله بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة والظاهر
انه في رواية ابي ذر وقال مجاهد يحبرون ينعمون اشار به الى قوله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة يحبرون وفسر يحبرون بقوله ينعمون رواه الخطابي عن جماج ناشيا
ناوردقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولابن ابي حاتم والطبري من طريق يحيى بن كثير قال لذة السماع
في الجنة ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يكرمون فلا يربو من اعطى يبتغي
افضل اي من الذي اعطاه اي اكثر من عطيته فلا اجر له فيها اي في هذه العطية ولا وزر عليه
وفي رواية ابي ذر والاصيلي فلا يربو اعند الله من اعطى عطية يبتغي افضل منه اي مما اعطى
فلا اجر له فيها اشار به الى قوله تعالى وما اتيتم من ربا الآية قال يعطي ماله
وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وما اتيتم من ربا الآية قال يعطي ماله
يبتغي افضل منه واختلف في معناه فقال سعيد بن جبير ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك
هو الرجل يعطي الرجل العطية ويهدي اليه الهدية ليأخذ اكثر منها فهذا ربا حلال ليس فيه
اجر ولا وزر وهذا للناس عامة وفي حق النبي صلى الله عليه وسلم حرام عليه ان يعطي شيئا يأخذ
اكثر منه لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر قال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن ابي داود عن الضحاك
في هذه الآية قال هذا هو الربا الحلال يهدي الشيء ليثاب افضل منه فذاك لا له ولا عليه
واخرجه ابن ابي حاتم عن عبد العزيز وزاد ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه خاصة ومن طريق
اسمعيل بن ابي خالد عن ابراهيم قال هذا في الجاهلية كان يعطي الرجل وأبته المال كيذبه ماله ومن طريق
محمد بن كعب القرظي قال هو الرجل يعطي الآخر الشيء ليكافئه به ويزداد عليه فلا يربو عند الله ومن
طريق الشعبي قال هو الرجل يلتزق بالرجل فيعمله ويخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ما يجر به
وانما اعطاه الناس عونه ولم يرد به وجه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما الربا ثلاثان فربا
لا يصلح وربا لا بأس به وهو هدية الرجل يريد اضعافها ثم تلا هذه الآية يمهدون يسوون المضاجع
اشار به الى قوله تعالى ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون وفسر يمهدون بقوله يسوون المضاجع
وكذا رواه الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد اي يوطئون مهاد انفسهم
في القبور او في الجنة الودق المطر اشار به الى قوله تعالى ثم ترى الودق يخرج من خلاله وفسر
الودق بالمطر وكذا فسره مجاهد فيما روى عنه ابن ابي نجيح وصله الفريابي قال ابن عباس رضي الله
عنهما هل لكم مما ملكت ايمانكم في الالهة وفيه تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا
اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء
في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم ان يرثوا في الالهة التي كانوا يعبدونها من دون الله
وفيه فتح والمعنى على سبيل المثل هل ترضون لانفسكم ان يشاركوكم بعض عبيدكم فيما رزقناكم
تكونون انتم وهم فيه سواء من غير تفرقة بينكم وبين عبيدكم تخافونهم ان يرث بعضكم بعضا او ان
يستبد او يتصرف دونكم كما يخاف بعض الاحرار بعضا فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون
لرب الارباب ان يجعلوا عبيده شركاء له والحاصل ان المثل لله والاصنام قالوا هي المالك
والاصنام المملوكة والمملوك المالك والمراد في المثلة الشركة والاستواء ونحوهما ياهم
يعني فان لم يجز ان يكون مما يملكه شركاء مع جواز صيرورتهم مشتركين من جميع الوجوه فكيف يجوز
ان تشركوا مع الله غيره وهذا اثر وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما في هذه الآية ولابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال مثل ضربه الله
لمن عدل به شيئا من خلقه يقول اكان احد منكم مشاركا مملوكه في فراشه وزوجته وكذلك
لا يرضى الله ان يعدل به احد من خلقه يصدعون يتفرقون فاصدع اشار به الى قوله تعالى
يومئذ يصدعون وفسره بقوله يتفرقون وكذا فسره ابو عبيدة وقال هو بمعنى قوله تعالى
يومئذ يصدر الناس اشتاتا وقال هو تفاوت المنازل وفي التفسير يصدعون يتفرقون
فريق في الجنة وفريق في السعير واصل يصدعون يتصدعون قلبت التاء صادا وادغمت
الصاد في الصاد واما قوله فاصدع فاشارة الى قوله عز وجل فاصدع بما تؤمر قال ابو عبيدة في
قوله فاصدع بما تؤمر اي افرق وامضه واصل الصدع الشق في الشيء وخصه الراغب
بالشيء الصلب كالحديد تقول صدعته فانصدع بالتخفيف وصددته عنه فتصدع في التثقيل

ومنه صدع الرأس لتوهم الانشقاق فيه والمراد بقوله اصدع اى فرق بين الحق والباطل وبعاك الله وافصل بينهما وقال غيره ابن عباس ضعف وضعف لغتان اشار به الى قوله تعالى هو الذى خلقكم من ضعف والى ان فتح الضاد وضمها لغتان وهو قول الاكثر وقرئ بهما فالجمهور بالضم وقرأ عاصم وحمزة بالفتح فى الالفاظ الثلثة فى الآية وقيل الضم لغة قريش والفتح لغة تميم وقال الخليل الضعف بالضم فى الجسد وبالفتح فى العقل اى خلقكم من ماء ذى ضعف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة الطفولية والشبيبة ثم جعل من بعد قوة ضعفا اى هرما وشيبا والشيبة تمام الضعف وقال مجاهد السوئى الاساءة جزاء المسيئين اى قال مجاهد فى قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوئى ان كذبوا بايات الله وقرئ السوئى بالاساءة وصله الفريابى واختلف فى ضبط الاساءة فقيل بكسر الهمزة والمد وجوز ابن الانبارى فتح اوله ممدودا ومقصورا وهو من آسى اى احزن وللطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوئى الذين كفروا اخزاهم العذاب حدثنا محمد بن كثير العبدى قال حدثنا سفيان هو الثورى وفى رواية ابى ذر عن سفيان قال حدثنا منصور هو ابن المعتمر والاعمش هو سليمان بن مهران كلاهما عن ابى الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال بينا نحن عند رجل لم يعرفنا اسمه يحدث فى كندة بكسر الكاف وسكون النون قال الكرمانى فى موضع بالكوفة وقال العينى يحتمل ان يكون حديث الرجل بين قوم من قبيلة كندة فقال يجىء دخان يوم القيمة فيأخذ باسماع المنافقين وابصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام بنصب المؤمن على المفعولية فحفزنا بكسر الزاى وسكون العين من الفزع فاتيت وبروى فاتينا ابن مسعود رضى الله عنه اى فاخبرته بالذى قاله الرجل وكان متكئا فغضب اى من ذلك فجلس فقال من علم فليقل اذا علم ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم لان تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم وليس المراد ان عدم العلم يكون علما وهذا مناسب لما اشتهر من لا ادرى نصف العلم وقال الشاعر ٭ وقوله لا ادرى لذى العلم حجة ٭ اذا لم يلذ منها اصيبت مقاتله ٭

وفى رواية ابى ذر فانه اعلم بدل لا اعلم وفى رواية الاصيلى بدلها لا علم له فان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا اسئلكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين والقول بما لا يعلم قسم من التكلف وفيه تعريض بالرجل القائل يجىء دخان الحج والكافر عليه ثم بين قصة الدخان فقال وان قريشا ابطؤا اى تأخروا عن الاسلام فدعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف عليه السلام التى اخبر الله تعالى عنها فى القرآن بقوله ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد الآية وسقط فى رواية ابى ذر لفظ اللهم فاخذتهم سنة بفتح السين اى قحط وهم بكة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان من ضعف بصره من الجوع فجاءه صلى الله عليه وسلم ابو سفيان صخر بن حرب بكة او المدينة فقال يا محمد جئت تأمرنا وفى رواية ابى ذر والاصيلى وابن عساكر تأمر بحذف الضمير بصلة الرحم وان قومك اوذوى رحمك قد هلكوا من الجدب والجوع فادع الله اى لهم بان يكشف عنهم فان كشف عنهم آمنوا فدعا اى النبى صلى الله عليه وسلم كذا قال القسطلانى والظاهر ان فاعل قال هو ابن مسعود رضى الله عنه فارتقبا اى انتظر لهم يوم تاتى السماء بدخان مبين اى بين واضح يراه كل احد الى قوله عائدون اى الى الكفر او الى العذاب قال ابن مسعود رضى الله عنه فكشف عنهم بهمزة الاستفهام وضم الماء على البناء للمفعول عد ابا الاخ اذ اجاء وفى رواية الاصيلى فتكشف بمثناة فوقية مفتوحة وفتح الكاف وتشديد الجهة عنهم العذاب اى رفع القحط بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم كشفا قليلا اوزمانا قليلا ثم عادوا الى كفرهم حين اكشف فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر اريد بذلك القتل يوم بدر ولزاما يوم بدر اريد بذلك الاسر فيه لهما وهذا الذى قاله ابن مسعود رضى الله عنه واخذه عليه جماعة كمجاهد وابى العالية وابراهيم النخعى والضحاك وعطية العوفى واختاره ابن جرير لكن اخرج ابن ابى حاتم عن الحارث عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال لم تمض اية الدخان بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وتنفخ الكافر حتى تنقد واخرج ايضا عن عبد الله بن ابى مليكة قال عزوت على ابن عباس رضى الله عنهما ذات ليلة فقال ما نمت الليلة حتى اصبحت الحديث قال الحافظ ابن كثير واسناده الى ابن عباس صحيح

حبر الامة وترجمان القرآن ووافقه عليه جماعة من الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح
والحسان مما فيه دلالة ظاهرة على ما فسر به ابن مسعود رضي الله عنه انما هو خيال راوه في المنام
من شدة الجوع والجهد وكذا قوله يغشى الناس ولو كان خيالا لا يخص مشركي مكة لما قيل يغشى الناس وانما
قوله انا كاشفوا العذاب اي لو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم الى الدنيا لعدتم الى الكفر فيه من الكفر
والتكذيب كقوله تعالى ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لجوا ولوددنا لو عادوا لما نهوا عنه وقال
آخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من امارات الساعة وفي حديث حذيفة بن اسيد الغفاري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها
والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى عليه السلام والدجال وثلثة خسوف
خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تحشر الناس اي تجيئ معهم
حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا الفرد باخراجه مسلم الم غلبت الروم اي غلبت فارس الروم
الى سيغلبون اي الروم سيغلبون فارس وهذا علم من اعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم لما فيه من الاخبار
بالغيب والروم قد مضى اي غلبهم لفارس فانه وقع وفي اخر سورة الدخان قال عبد الله يعني ابن مسعود
رضي الله عنه خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وقد سقط في رواية ابي ذر
قوله الم غلبت الروم الخ وقد مر هذا الحديث بعين هذا الاسناد في كتاب الاستسقاء في باب اذا استمطروا
المشركون بالمسلمين عند القحط باب ـــــ وليس في كثير من النسخ لفظ باب لا تبديل
لخلق الله لدين الله هو تفسير لخلق الله وكذا روى الطبري عن ابراهيم النخعي وقوله لا تبديل لخلق
الله قال لدين الله اي لا يصح ذلك ولا ينبغي ان يفعل فهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله وعن
عكرمة ومجاهد لا تغيير لخلق الله نفت من ابهمام بالخصاء ونحوه خلق الاولين دين الاولين
اشار به الى ان معنى قوله نفت ان هذا الم خلق الاولين دين الاولين وهكذا روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وساقه البخاري شاهدا للتفسير الاول
وفيه اقوال اخر اخرجه ابن ابي حاتم من طريق الشعبي عن علقمة في قوله خلق الاولين قال الاخلاق
الاولين ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كذبهم ومن طريق قتادة قال سيرتهم والفطرة الاسلام
اشار به الى قوله نفت فطرة الله التي فطر الناس عليها وفسر الفطرة بالاسلام وهو قول ابن
عكرمة ومسلم الطبري وقيل الفطرة هنا هي الفقر والفاقة وفطرة الله نصب على المصدر
اي فطر فطرة وقيل نصب على الاغراء حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان المروزي وعبدان
لقبه قال اخبرنا عبد الله اي ابن المبارك قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على
الفطرة قيل يعني على العهد الذي اخذ عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على
ذلك الاقرار وهي الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد عنها لكن لا بجهة الايمان الفطري
اما المعتبر الايمان الشرعي المأمور به وقال ابن المبارك معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرة اي خلقة
التي جبل عليها في علم الله نفت من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليها وعمل
في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاء ان يولد بين يهوديين او نصرانيين او مجوسيين فيحكم له
استتباعا على اعتقاد دينهما وقيل المعنى ان كل مولود يولد في جبلة الخلقة على الجبلة السليمة والطبع
المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لكن يطرأ على بعضهم الاديان الفاسدة كما قال
فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج بضم اوله وفتح ثالثه على البناء للمفعول اي تنتج
البهيمة بهيمة جمعاء بفتح الجيم وسكون الميم ممدودا اي مقطوعة الاذن او الاتفاق لا يجد فيها
في اصل الخلقة انما يجدعها اهلها بعد ذلك فكذلك المولود يولد على الفطرة ثم تغير بعد وتقل
في الصحاح عن القاضي ابي بكر بن العربي ان معنى قوله فابواه الخ انه ملحق بهما في الاحكام من تحريم الصلوة
عليه وتعذيب الجزية عليه الى غير ذلك ولولا انه ولد على فراشهما لمنع من ذلك كله قال ولم يرد انهما
يجعلانه يهوديا او نصرانيا اذ لا قدرة لهما على ان يفعلا فيها اعتقادا اصلا انتهى ثم يقول اي ابو هريرة
رضي الله عنه مستشهدا لما ذكر فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم اي المستقيم الذي لا عوج فيها والحديث قد سبق بعين هذا الاسناد والمتن
في كتاب الجنائز في باب اذا اسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ومطابقته للترجمة ظاهرة

سورة لقمان

مكية قيل الا آية الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة لان وجوبها بالمدينة قال الحسن وضعف لانه لا يأتي في شريعتها مكة واختلفا ايضا في آيتين ولوان ما في الارض من شجرة اقلام فذكر السدي انها نزلت بالمدينة وقوله تع ان الله عنده علم الساعة نزلت في رجل من محارب بالمدينة وقال ابن المنذر قال ابن عباس رضي الله عنهما هي مكية الا ثلاث ايات نزلت بالمدينة وهي اربع وثلثون آية وخمسمائة وثمان واربعون كلمة والفان ومائة وعشرة احرف ولقمان اسم اعجمي وهو ابن باعورا بن ناحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم عليه السلام وقال السهيلي لقمان بن عنقا بن سرون ناشر الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث داود عليه السلام قطع الفتيا وقيل كان تلميذ لآلف نبي وعند ابن ابي حاتم عن مجاهد كان عبدا حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب كان من سودان مصر ذو مشافر اعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة وعن جابر بن عبد الله كان قصيرا افطس من النوبة وقال ابن قتيبة لم يكن نبيا في قول اكثر الناس وكان رجلا صالحا وعن ابن المسيب كان خياطا وعن الزجاج كان نجارا والعال المهملة كذا هو بخط جماعة من الائمة وقيل بالعين وقال الواقدي كان يحكم ويفتي في بني اسرائيل ما بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وعند الحوفي عن عكرمة كان نبيا وهو قول غريب ذهب اليه القول والاصح انه لم يكن نبيا بل كان حكيما وممن ذكر من حكمته انه امر ابنه بان يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبث مضغتين فاتى بهما ايضا فسئل عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبثه اذا خبثا وقال وهب بن منبه كان ابن اخت ايوب عليه السلام او ابن خالته وقال مقاتل ابن خالة ايوب عليه السلام واسم ابنه انعم وكان كافرا فاذا لقيها سلم وقيل اسم امه ناران وقيل ناران

بسم الله الرحمن الرحيم

لم تثبت البسملة ولفظ سورة الا في رواية ابي ذر ولم تثبت البسملة فقط في رواية النسفي لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اوله قوله تع واذ قال لقمان لابنه اي واذكر اذ قال لقمان لابنه وهو بعضه جملة حالية يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم والظلم وضع الشئ في غير موضعه والمشرك يسئ التصرف الى غيره والله هو الرزاق والمحيي والمميت وانما بدأ في وعظ ابنه بنهيه عن الاشراك لانه اهم فانه وضع النفس المكرمة الشريفة في عبادة الخسيس فوضع العبادة في غير موضعها وهو ظلم عظيم حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعي عن علقمة اي ابن قيس النخعي عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الآية اي التي بالانعام الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك فلم يناموا شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اينا لم يلبس بفتح اوله وكسر الموحدة اي لم يخلط ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بذاك وفي رواية ابي ذر ليس بذلك وروى ليس كذلك الا تسمع الى قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فالمراد من العموم اللفظ المستفاد من التعبير بالنكرة في سياق النفي غير مقصود هنا بل هو من اسمائه الذي اريد به الخاص وهو هنا الشرك وقد مضى الحديث في كتاب الايمان في باب ظلم دون ظلم ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله وقد سقط في بعض النسخ لفظ قوله ان الله عنده علم الساعة اي علم وقت قيامها نزلت في الحارث بن عمرو من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الساعة ووقتها وقال ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وقد تركت امرأتي جلية فتى تلده وقد علمت ما علمت امس فما عملت امس شيئا وقد علمت اين ولدت فبأي ارض تموت فانزل الله هذه الآية حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا اسحق هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه عن جرير هو ابن عبد الحميد عن ابي حيان بفتح المهملة وتشديد المثناة التحتية يحيى بن سعيد الكوفي عن ابي زرعة هرم بن عمرو بن جرير البجلي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا اي ظاهرا للناس اذ اتاه رجل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اذ جاءه رجل والمراد ملك في صورة رجل وهو جبريل عليه السلام يمشي فقال يا رسول الله ما الايمان اي ما صفته قال صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله اي تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة وملائكته ورسله بانهم صادقون فيما اخبروا به عن الله تع وفي رواية ابي ذر وكتابه اي زيادة قوله وكتبه بعد قوله وملائكته بان تصدق بان كلامه تع وان ما اشتملت عليه حق لا ريب فيه ولقائه اي ورؤيته تع في الاخرة وتؤمن اي تصدق ايضا بالبعث الاخر بكسر الخاء اي من القبور وما بعدها واعاد تؤمن لان ايمان بما سيوجد وما سبق ايمان بالموجود فهما نوعان قال اي جبريل عليه

يا رسول الله ما الاحسان اى المتكرر فى القرآن المترتب عليه الاجر وقال الخطابى المراد به احسان النية
والاخلاص وهو شرط فى صحة الايمان والاسلام معا لان من تلفظ بغير نية اخلاص لم يكن محسنا
قال صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله اى عبادتك حالكونك فى عبادتك كأنك تراه فى الخشوع
العبادة لوجهه الكريم ومجانبة الشرك الخفى فان لم تكن تراه اى لا تتفعل واستمر على احسان العبادة
فانه يراك قال جبريل عليه السلام يا رسول الله متى الساعة اى قيامها وميقات ساعة لوقوعها
بغتة اولسرعة حسابها قال اى النبى صلى الله عليه وسلم ما المسئول عنها باعلم من السائل ما نافية
يعنى لست انا اعلم منك يا جبريل بعلم وقت قيام الساعة ولكن ساحدثك عن اشراطها اى علاماتها
الشابقة عليها وهو ذلك اذا ولدت المراة وفى رواية ابى ذر الامة ربتها بناء الفاعل على لغة
اكلونى البراغيث وهو كناية عن كثرة السبى فيستولد الناس اماءهم فيكون الولد كالسيد لامه لانه
يشمل الذكر والانثى وهو كناية عن كثرة السبى والغزو دليل على استعلاء
عتقه راجع فى التقدير الى الولد فذاك من اشراطها لان كثرة السبى والغزو دليل على استعلاء
الدين واستيلاء المسلمين وهو من الامارات لان قوته وبلوغ امره غايته وذلك منذر بالتراجع
وهو انحطاط المنذر بان القيمة ستقوم واذا كان الحفاة العراة رؤس الناس ويروى رؤساء
الناس اشارة الى استيلائهم على الامر وتملكهم البلاد بالقهر والمعنى ان الارذلة من الناس يتقلبون
اعزة ملوكا لهم رض فذاك من اشراطها واكتفى باثنتين من الاشراط مع التعبير بالجمع لحصول
المقصود بهما فى ذلك وعلم وقتها داخل فى خمس ويجوز ان يتعلق باعلم اى بالمسئول عنها باعلم فى خمس
اى فى علم خمس ولا ينفى لاحد ان يسال احدا فى علم الخمس لانهن لا يعلمهن الا الله وفيه اشارة الى
ابطال الكهانة والنجامة وما شاكلهما وارشاد الامة وتحذيرهم عن اتيان من يدعى علم الغيب وفى
رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى وخمس لا يعلمهن الا الله بواو العطف بدل الجار ان الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث فى وقته المقدر له والحمل المعين له فى علمه ويعلم ما فى الارحام
اذكر ام انثى قال فى شرح المشكوة فان قيل اليس اخباره صلى الله عليه وسلم عن امارات الساعة من قبيل
قوله تع وما ادرى نفس ماذا تكسب غدا وجاب بانه اذا اظهر بعض المرتضين من عباده بعض
ما كوشف له من الغيوب لصلحة ما لا يكون اخبارا بالغيب بل يكون تبليغا له قال الله تعالى
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وفائدة بيان الامارات ان يتاهب المكلف
الى المعاد بزاد التقوى ثم انصرف الرجل فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم للحاضرين من اصحابه ردوا
على بتشديد الياء اى ردوه على كما فى رواية اى الرجل فاخذوا ليردوا بحذف ضمير المفعول للعلم
به فلم يروا شيئا لاحسا ولا اثرا فقال وروى قال اى النبى صلى الله عليه وسلم هذا جبريل عليه السلام
جاء ليعلم الناس دينهم اى قواعد دينهم واسناد التعليم اليه وان كان سائلا لانه كان سببا
فى التعليم وهذا الحديث قد مضى فى كتاب الايمان فى باب سؤال جبريل النبى عليهما السلام ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا وفى رواية ابى ذر والوقت حدثنى بالافراد يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفى
الكوفى نزيل مصر قال حدثنى بالافراد ابن وهب عبد الله المصرى قال حدثنى بالافراد ايضا عمرو بن
محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر اى ابن الخطاب رضى الله عنهم المدنى نزيل عسقلان ان اباه محمد بن
زيد حدث ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم مفاتيح بوزن
مصابيح وفى رواية ابى ذر والوقت مفتاح بوزن مصباح الغيب اى خزائن الغيب خمس ثم
قرأ صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة الآية اى الى آخر الآية وقد تقدم فى تفسير سورة
الرعد وفى الاستسقاء من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما بلفظ مفاتيح الغيب
خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما فى غد الا الله الحديث على هذا السياق وفى تفسير الانعام
من طريق الزهرى عن سالم عن ابيه بلفظ مفاتح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة
واخرجه الطيالسى فى مسنده عن ابراهيم بن سعد عن الزهرى بلفظ اوتى نبيكم مفاتيح الغيب الا
الخمس ثم تلا الآية قال الحافظ العسقلانى واظنه دخل له متن فى متن فان هذا اللفظ اخرجه ابن
مردويه من طريق عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود رضى الله عنه نحوه قال الشيخ ابو محمد بن حمزة
عبر بالمفاتح لتقريب الامر على السامع لان كل من جعل جنبك وبينه حجاب غيب عنك فالتوصل
الى معرفته فى العادة من الباب فاذا اغلق الباب احتيج الى المفتاح واذا كان الشئ الذى
لا يطلع على الغيب الا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف الغيب انتهى ملخصا وروى احمد
والبزار وصححه ابن حبان والحاكم من حديث بريدة رضه قال خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده
علم الساعة الآية وقد تقدم فى كتاب الايمان بيان جهة الحصر فى قوله لا يعلمها الا الله وبالله

هنا ان ذلك يمكن ان يستفاد من الآية الاخرى وهو قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فالمراد بالغيب المنفي بها هو المذكور في هذه الآية التي في لقمان واما قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية فيمكن ان يفسر بما في صحيح البخاري وامثاله من نص القرآن ان عيسى عليه السلام قال انه يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون وان يوسف عليه السلام قال انه ينبئهم بتأويل الطعام قبل ان يأتي الى غير ذلك مما ظهر من المعجزات والكرامات فكل ذلك يمكن ان يستفاد من الآية استثناء وقوله الا من ارتضى من رسول فانه يقتضي اطلاع الرسول على بعض الغيب والولي التابع للرسول عن الرسول باخذ وبه يكرم والفرق بينهما ان الرسول يطلع على ذلك بانواع الوحي كلها والولي لا يطلع على ذلك الا بالالهام او المنام والله تعالى اعلم وتعقب ابن التين عن الداودي انه ذكر على الطبري دعواه انه بقي من الدنيا من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم نصف يوم وهو خمسمائة عام قال وتقوم الساعة ويعود الامر الى ما كان عليه قبل ان يكون شيء غير البادي قال فلا يبقى غير وجهه وزد عليه بان وقت الساعة لا يعلمه الا الله فالذي قاله مخالف لصريح القرآن والحديث ثم تعقبه من جهة اخرى وذلك انه توهم من كلامه انه ينكر البعث فاقدم على تكفيره وزعم ان كلامه لا يحتمل تاويلا وليس كما قال بل مراد الطبري انه يصير الامر اي بعد فناء المخلوقات كلها على ما كان عليه اولا قبل البعث والحساب هذا الذي يجب حمل كلامه عليه واما الكاده عليه استخراج وقت الساعة فهو معذور فيه ويكفي في الرد عليه ان الحديث مرفوع مخالف ما قال فرمضت خمسمائة ثم ثلثمائة وزيادة لكن الطبري اخذ بحديث المغيلبة رفعه لن يجز هذه الامة او نحو هذا الله نصف يوم الحديث اخرجه ابو احمد وغيره لكنه ليس صريحا في انها لا تؤخر اكثر من ذلك والله تعالى اعلم

سورة السجدة

كذا في رواية ابي ذر والنسفي وفي رواية غيرهما تنزيل السجدة قال مقاتل هي مكية وفيها من الليل تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية فانها نزلت في الانصار وقال الجاوي نزلت بعد قاطع وقبل الطور وهي الف وخمسمائة وثمانية وعشرون حرفا وثلثمائة وثمانون كلمة وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة في رواية النسفي وقال مجاهد مهين ضعيف نطفة الرجل اي قال مجاهد في قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اي ضعيف ثم قال الماء المهين نطفة الرجل وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله من ماء مهين قال ضعيف وظهر لي من هذا الوجه في قوله من سلالة من ماء مهين قال نطفة الرجل ضللنا هلكنا اشار به الى قوله تعالى وقالوا ائذا ضللنا في الارض وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وقالوا ائذا ضللنا في الارض قال هلكنا وقال غيره صرنا ترابا وهو راجع الى قول مجاهد لانه يقال ضل الميت اذا دفن واضللته اذا دفنته وقال ابن عباس رضي الله عنهما الجرز التي لا تمطر وفي رواية ابي ذر والاصيلي لا تمطر الا يغني عنها شيئا اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا الآية وفسر الجرز بقوله التي لا تمطر الخ وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد عنه مثله وذكره الفريابي وابراهيم الحربي من غريب الحديث من طريق ابن ابي نجيح عن رجل عن ابن عباس رضي الله عنهما كذلك زاد ابراهيم وعن مجاهد قال هي ارض ابين وانكر ذلك الحربي وقال ابين معروفة باليمن فلعل مجاهدا قاله ذلك في وقت لم تكن ابين تنبت فيه شيئا واخرج ابن عيينة وغيره عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله الى الارض الجرز قال هي ارض باليمن وقال ابو عبيدة الارض الجرز اليابسة الغليظة التي لم يصبها مطر واصله من قولهم ناقة جرز اذا كانت تاكل كل شيء ورجل جروز اذا كان اكولا وسيف جراز اي قاطع يهد يبين اشار به الى قوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون وفسر يهد بقوله يبين اخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اولم يهد لهم قال اولم يبين لهم وقال ابو عبيدة في قوله اولم يهد لهم اي يبين لهم وهو من الهدى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وزاد ابو ذر من قرة اعين وفي بعض النسخ باب قوله وقرأ الحسن اخفي بالتخفيف على البناء للفعول وقراءة العامة بالاسكان فعلا مضارعا مسندا الى المتكلم وهو من قراءة ابن مسعود رضي الله عنه نخفي بنون العظمة وقرأ ابو حيوة اعمى ما اخفيت لهم على صيغة المتكلم

من الماضي وقرأ محمد بن كعب اخفى بفتح اوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله ﷻ وقرأ ابو هريرة
وابو الدرداء رضي الله عنهما قرات اعين قال ابو عبيدة رايتها في المصحف الذي قال الله ﷻ ما
قرة بالهاء على الوحدة وهي قراءة اهل الشام وقرة عين من قرأ الله عينه اي اعطاه حتى تقر
به عيونهم فلا تطلح الى من هو فوقه وما في ما اخفي موصولة ونفس تكون في سياق النفي فتعم جميع
انواع النفس اي لا يعلم الذي اخفاه لاملك مقرب ولا نبي مرسل قال بعضهم اخفوا اعمالهم فاخفى الله
ثوابهم حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن ابي الزناد
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تبارك وتعت وفي رواية ابي ذر عز وجل اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات قال في شرح المشكوة ما ههنا اما موصولة او موصوفة
وعين وقعت في سياق النفي فافادت استغراق الجنس لمعنى مادات العيون كلهن ولا عين واحدة
منهن والاسلوب من باب قوله تعت ما الظالمين من حميم ولا شفيع يطاع والمقصود نفي
الرؤية والعين معا او في نفي الرؤية فحسب اي لا ادرؤية ولا عين اولا رؤية وعلى الاول الغرض
منه نفي العين وانما اضفت اليه الرؤية ليوذن بان انتفاء الموصوف امر محقق لا نزاع فيه
وبلغ في تحققه الى ان صار كانه شاهد على نفي الصفة وعكسه ومثله قوله ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر من باب قوله تعت يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم اي لا قلب ولا خطور
فعلى الاول ليس لهم قلب يخطر فحصل انتفاء الصفة دليلا على انتفاء الذات اي اذا لم تحصل
ثمرة القلب وهو الخطور فلا قلب كقوله تعت ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلبا او القى السمع
وخص البشر هنا دون القرينتين السابقتين لانهم الذين ينتفعون بما اعدلهم وبهتمون بشانه
بالهم بخلاف الملائكة وزاد ابن مسعود رضي الله عنه ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل
قال ابو هريرة رضي الله عنه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
والحديث كالتفصيل لهذه الاية لانها نفت العلم وهو نفي طرق حصوله وقد ذكره البخاري في صفة
الجنة من كتاب بدء الخلق وحدثنا سفيان هو موصول بما قبله وفي رواية الاصيلي وابن عساكر
قال علي يعني ابن المديني وحدثنا سفيان وفي رواية ابي ذر حدثنا علي قال حدثنا سفيان
يعني ابن عيينة قال حدثنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال الله مثله اي مثل ما في الحديث السابق قيل لسفيان
اي ابن عيينة رواية اي يروى رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ام عن اجتهادك قال فاي شئ
اي فاي شئ كان لولا الرواية قال في رواية ابي ذر وابن عساكر وقال بالواو ابو معاوية محمد بن
ابي حازم الضرير عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي صالح ذكوان السمان انه قال قرا ابو هريرة
رضي الله عنه قرات جمعا بالالف والتاء لاختلاف انواعها وهو قراءة الاعمش والفرة
مصدر وحقه ان لا يجمع لان المصدر اسم جنس والاجناس اذا بعدت شيئا عن الجنسية لكن جعلت الفرة
هنا نوعا فجاز جمعها وحسن لفظ الجمع اضافة القرات الى لفظ اعين وفي رواية ابي ذر
والاصيلي وابن عساكر زيادة لفظ اعين وهذا التعليق وصله ابو عبيد القاسم بن سلام
في كتاب فضائل القرآن عن ابي معاوية بهذا الاسناد مثله واخرج مسلم الحديث كله عن
ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي معاوية حدثني وفي رواية ابي ذر حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق
بن ابراهيم بن نصر البخاري وابو البخاري قادة ينسبه الى ابيه وتارة الى جده قال حدثنا ابو اسامة
حماد بن اسامة عن الاعمش انه قال حدثنا ابو صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين اي
في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ووقع في حديث اخر
اخرجه مسلم والترمذي من طريق الشعبي بسبب هذا الحديث ولفظه قال الشعبي سمعت المغيرة بن شعبة
على المنبر يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام سال ربه من اعظم اهل الجنة
منزلة فقال الذين غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وفي اخره قال ومصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
ثم ان زاد ابن مسعود رضي الله عنه في حديثه ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل اخرجه ابن
ابي حاتم ذخرا بضم الذال والخاء المعجمتين يقال ذخرت الشئ اذخره ذخرا وكذلك ادخرته وهو
افتعلت وقول الحافظ العسقلاني بضم المهملة وسكون المعجمة سهو او سبق قلم وهو منصوب بتعلق

فاعدد ت اى اعده ت ذلك لهم من خورا من بكل ما اطلعته عليه بضم الهمزة وكسر اللام وفى رواية
ابى الوقت ما اطلعتهم بفتح الهمزة واللام وزيادة هاء بعد التاء وبله بفتح الموحدة وسكون اللام
وفتح الهاء وفى رواية بله بدون من الجارة قال الخطابى فكانه يقول دع ما اطلعته عليه فانه
سهل فى جنب ما ادخرطهم قال الحافظ العسقلانى وهذا الا يحتى بشرح بله بوجه تقدم من عليها
واما اذ اتقدم من عليها فضعيف هى بمعنى كيف ويقال بمعنى جل وبقال بمعنى غير او سوى وقيل
بمعنى فضل لكن قال الصغانى اتفقت نسخ الصحيح على من بله والصواب اسقاط كلمة من
وتعقب بانه لا يتعين اسقاطها الا اذا اعتبرت بمعنى دع واما اذ افترت بمعنى من اجل او من غير
او سوى فلا وقد ثبت فى عدة مصنفات خارج الصحيح باثبات من واخرجه سعيد بن منصور
ومن طريقه ابن مردويه من رواية ابى معاوية عن الاعمش كذلك وقال ابن مالك المعروف ان بله
اسم فعل بمعنى اترك ناصبا لما يليه بمقتضى المفعولية واستعماله مصدرا بمعنى الترك مضافا
الى ما يليه والفتحة فى الاولى بنائية فى الثانية اعرابية وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع
الصرف وقال الاخفش بله هنا مصدر كما تقول لضرب زيد وتورد خولان عليه زائدة
وفى المغنى لابن هشام ان بله استعملت مصروفة مجرورة بمن والفا بمعنى غير دم بكسواه
وفيه نظر لان ابن التين حكى رواية فى بله بفتح الهاء وجود من فعلى هذا فهى مبنية وما
مصدرية وهى وصلتها فى موضع رفع على الابتداء والخبر هو الجاد والجرود والضمير المجرور يعود
عائد على الذخر المتقدم ويكون المراد ببله كيف التى يقصد بها الاستبعاد قال الرضى اذا كانت
بله بمعنى كيف جاز ان يدخله من حكى ابو زيد ان فلانا لا يطيق حمل الصخرة فمن بله ان ياتى بالصخرة
اى كيف ومن اين والمعنى على هذا من اين اطلاعكم على ما ادخرته لعبادى الصالحين فانه امر عظيم
قل ما يسع عقول البشر لادراكه والاحاطة به قال فى المصابيح وهذا احسن ما يقال فى هذا المحل
وقال الحافظ العسقلانى واوضح التوجيهات لخصوص سياق حديث ابى هريرة حيث وقع فيه ولا
خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم عليه انها بمعنى غير وذلك يتضمن نفاء مثله انتهى وقال
ابو السعادات فى نهايته بله اسم من اسماء الافعال بمعنى دع واترك تقول بله زيد اى اترك زيدا
وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل ان يكون منصوب المحل ومجرورها وعلى التقديرين المعنى دع ما اطلعتم عليه
من نعم الجنة وعرفتموه من لذاتها انتهى تتمة قال الجوهرى وبله كلمة مبنية على الفتح مثل كيف
ومعناه دع وانشد قول كعب بن مالك يصف السيوف ؎ تذر الجماجم ضاحيا هامها ٭ بله الاكف كانها لم تخلق ٭ قال فى المغنى وقد روى على ثلاثة اوجه الثالثة وقال شارحه ومعنى بله
الاكف على رواية النصب دع الاكف وعلى رواية الجر كترك الاكف وعلى الرفع فكيت الاكف التى
يوصل اليها بسهولة ثم قرأ صلى الله عليه وسلم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون جزاء مفعول له اى اخفى لهم للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه او مصدر مؤكد
لمعنى الجملة قبله اى جزى جزاء وعند ابى ذر تفسير قوله حدثنى سعيد بن نصر الخ على قوله
قال ابو معاوية عن الاعمش وهذا الحديث من افراد البخارى

سورة الاحزاب

هى مدنية كلها لا اختلاف فيها وقال السخاوى نزلت بعد آل عمران وقبل سورة الممتحنة وهى
ثلاث وسبعون اية والف ومائتان وثنا نون كلمة وخمسة آلاف وسبعمائة وستة و
تسعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة ولفظ سورة الا فى رواية
ابى ذر وسقطت البسملة فقط فى رواية النسفى قال مجاهد صياصيهم قصورهم اى قال مجاهد
فى قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وفسر صياصيهم بقوله قصورهم
اى حصونهم وهو جمع صيصة وهى ما يتحصن به ومنه قيل لقرن الثور ولشوكة الديك صيصة
والصياصى ايضا شوكة الحاكة وتتخذ من حديد قال ابن دريد الصمة ع كوقع الصياصى فى النسيج
الممدد ٭ وهذا الاثر وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد وقوله وانزل الذين
ظاهروهم يعنى الذين عاونوا الاحزاب من قريش وقطعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين وهم بنو قريظة معروفا فى الكتاب سنادبه الى قوله تعالى ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفا واراد معروفا فى الكتاب واريد به القرآن وقيل اللوح المحفوظ وقيل التوراة وهو قوله
كان ذلك فى الكتاب مسطورا وقد اخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال قلت لعطاء فى هذه الاية
الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا فقال هو اعطاء المسلم الكافر شيئا قرابة صلة وقرأت هذا

للشيخي وجزه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي النبي احق بالمؤمنين في كل شيء من امور الدين والدنيا من انفسهم بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء يعني اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة انفسهم انتهى وانما كان ذلك لانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس وقوله النبي الخ ثبت في رواية ابي ذر فقط حدثني بالافراد ابو اهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا محمد بن فليح بضم الفاء وفتح اللام واخره مهملة مصغرا قال حدثنا ابي فليح بن سليمان الحزامي الهاشمي المدني عن عبد الله بن ابي عمرة بفتح العين وسكون الميم الانصاري النجاري قيل وله وجه صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي حاتم وليست له صحبة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به اي احقهم به في الدنيا والاخرة اي في كل شيء من امور الدنيا والاخرة وقد سقط في رواية ابي ذر لفظ الناس اقرؤا ان شئتم قوله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم استنبط من الاية انه لو قصده صلى الله عليه وسلم ظالم وجب على الحاضرين من المؤمنين ان يبذل نفسه دونه ولم يذكر صلى الله عليه وسلم ماله من الحق عند نزول هذه الاية بل ذكر ما عليه فقال فايما مؤمن ترك مالا اي وحظا من الحقوق بعد وفاته فليرثه عصبته من كانوا وهم عصبة بنفسه وهو من له ولاء وكل ذكر نسيب بلا واسطة او بتوسط محض الذكور وعصبته بغيره وهم كل ذات نصيب معها ذكر يعصبها وعصبة مع غيره وهو اخت فاكثر لغيرها معها بنت او بنتان فاكثر فان ترك دينا عليه لاحد او ضياعا بفتح الضاد المعجمة عيالا ضائعين لا شيء لهم ولا قيم فليأتني كل من دب ادبر نوفيه والضائع من العيال اكفله وانا بالواو وفي رواية ابي ذر ذ وابي الوقت فانا بالفاء مولاه اي ولي الميت اتولى عنه امورهم وهذا الحديث قد سبق في كتاب الاستقراض في باب الصلوة على من ترك دينا ومطابقته للترجمة ظاهرة باب ادعوهم لابائهم اي انسبوهم لابائهم الذين ولدوهم هو اقسط عند الله اي اعدل لتعليل ما قبله وهو افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق وسقط قوله هو اقسط عند الله في رواية ابي ذر والى الوقت وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر حدثنا علي بن اسد بضم الهمزة بلفظ اسم المفعول من التفعيل بالمهملة ابو الهيثم العبدي البصري قال حدثنا عبد العزيز بن المختار الدباغ المصري مولى حفصة بنت سيرين قال حدثنا موسى بن عقبة الامام في المغازي مولى آل الزبير بن العوام قال حدثني بالافراد سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد لانه صلى الله عليه وسلم كان تبناه قبل النبوة حتى نزل القرآن ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فامر بردّ نسبهم الى ابائهم في الحقيقة وسمع ما كان في ابتداء الاسلام من جواز ادعاء انسان لغير ابيه وفي رواية القاسم بن معن عن موسى بن عقبة في هذا الحديث ما كنا ندعو زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا زيد بن محمد اخرجه الاسماعيلي وفي حديث عائشة رضي الله عنها الاتي في النكاح في قصة سالم مولى ابي حذيفة وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه وورث ميراثه حتى نزلت هذه الاية والحديث اخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في التفسير والمناقب والنسائي في التفسير باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر فهنهم اي فمن المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق في قوله من قضى نحبه يعني فرغ من نذره ووفى بعهده يعني حمزة واصحابه اي صبر على الجهاد وقاتلوا حتى قتلوا ومنهم من ينتظر اي الشهادة كعثمان وطلحة ينتظرون احدى الحسنيين اما الشهادة او النصر روى انه طلحة رضي الله عنه ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وما بدلوا بالعهد والنذر ولا غيروا تبديلا شيئا من التبديل بخلاف المنافقين فانهم قالوا لا نفي لا بعاد ويدلوا فروهم ووفوا ادبارهم نحبه عهده والنحب النذر واستعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان قال ابو عبيدة في قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه اي نذره والنحب النذر والنحب ايضا النفس والنحب ايضا الخطر العظيم وقال غيره النحب في الاصل النذر ثم استعمل في اخر كل شيء وقال عبد الرزاق انا معمر عن الحسن في قوله فمنهم من قضى نحبه قال قضى اجله على الوفاء

والصدق

والصدق وعن مقابل نحبه اى قضى اجله فقتل على الوفاء يعنى حمزة واصحابه رضى الله عنهم قال الحافظ العسقلانى وهذا مخالف لما قال يجزم به ثبت عن عائشة رضى الله عنها ان طلحة رضى الله عنه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال انت يا طلحة ممن قضى نحبه اخرجه الحاكم وقيل قضى نحبه اى بذل جهده فى الوفاء بعهده من قول العرب نحب فلان فى سيره ليله ونهاره اذا مد فلم ينزل افطارها جوانبها اشار به الى قوله قد ولوه دخلت عليهم من اقطارها وفسر اقطارها بقوله جوانبها اى نواحيها والاقطار جمع قطر بالضم وهو الناحية الفتنة لأتوها بالمد لأعطوها اشاره الى قوله فتنة ثم سئلوا الفتنة لأتوها وفسر بقوله لأعطوها وقرا نافع وابن كثير بالقصر اى لجاؤها وفعلوها ودجوا عن الاسلام وكفروا والمعنى لو دخل عليهم الاحزاب المؤلبة او البيوت من جوانبها ثم سئلوا الردة ومقاتلة المسلمين وامرهم بذلك لاعطوها ولم يتتعتعوا عن الاجابة الى ذلك وما تلبثوا بها الا يسيرا قليلا حتى جاءوا قاله البخارى حدثنى الا واو وفى رواية ابى ذر حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدى البصرى قال حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد محمد بن عبد الله الانصارى قال حدثنى بالافراد ابى عبد الله بن المثنى عن ثمامة بضم المثلثة وتخفيف الميم ابن عبد الله بن انس قاضى البصرة وهو عم عبد الله الانصارى عن جده انس بن مالك رضى الله عنه انه قال فى بضم النون اى نظن هذه الاية نزلت فى انس بن النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن مضمض بن زيد بن حرام الانصارى عم انس بن مالك رضى الله عنهما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكان قتل يوم احد شهيدا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراد البخارى حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرنى بالافراد خارجة بن زيد بن ثابت الانصارى ان ابا زيد بن ثابت قال لما نسخنا الصحف اى التى كانت عند حفصة رضى الله عنها فى المصاحف اى بامر عثمان رضى الله عنه فقدت بفتح الفاء والقاف آية من سورة الاحزاب كنت اسمع وفى رواية ابى الوقت وابى ذر عن المستملى كنت كثيرا اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها لم اجدها مع احد الا مع خزيمة اى ابن ثابت رضى الله عنه الانصارى الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين خصوصية له من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقد تقدم فى اخر تفسير التوبة من اوجه اخر عن الزهرى عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت رضى الله عنه لكن فى تلك الرواية ان الاية لقد جاءكم رسول فالذى يظهر انهما حديثان وسياتى فى فضائل القرآن من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهرى الحديثان معا فى سياق واحد ويمكن ان يقال ان الا ولكانت عند النقل من العسب ونحوه والثانية عند النقل من الصحف الى المصحف ثم ان الحديث يدل على ان زيدا رضى الله عنه لم يكن يعتمد فى جمع القرآن على حفظه ولا يقتصر على حفظه لكن فيه اشكال لان ظاهره انه اكتفى فى ذلك بخزيمة وحده والقرآن انما يثبت بالتواتر والذى يظهر فى الجواب ان الذى اشار اليه ان فقده بعد وجودها مكتوبة لا عند وجودها محفوظة بل كانت متواترة عندهم ولذا قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها ويدل على هذا قول عمر رضى الله عنه اشهد لقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابى بن كعب وهلال بن امية وعويمر مثله هذا وقوله خزيمة الانصارى الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين اشارة الى ان قصته المذكورة فى الشهادة فاخرجها ابو داود والنسائى من طريق الزهرى ايضا عن عمارة بن خزيمة عن عمه وكان من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم ابتاع من اعرابى فرسا فاستتبعه ليقبض ثمنه فاسرع النبى صلى الله عليه وسلم المشى وابطا الاعرابى فطفق رجال يعترضون الاعرابى يساومونه بالفرس حتى زاد بعضهم على ثمنه فذكر الحديث قال فطفق الاعرابى يقول هلم شهيدا يشهد انى بعتك فرجاء من المسلمين يقول ويلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول الا الحق حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة فقال اشهد انك قد بايعته فاقبل النبى صلى الله عليه وسلم على شهادة قال بم تشهد قال بتصديقك قال فجعل النبى صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين وروى عن وجه آخر ان اسم هذا الرجل سواء بن الحارث فاخرج الطبرانى وابن شاهين من طريق زيد بن الحباب عن محمد بن زيادة بن خزيمة حدثنى عمارة بن خزيمة عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواء بن الحارث فجحده فشهد له خزيمة بن ثابت فقال لم تشهد وانا لم نكن حاضرا قال

بتصديقك وانك لا تقول الا حقا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او غيره
قال الخطابي هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محمله وتدرع به قوم من اهل البدع الى استحلال
الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شيء ادعاه وانما وجه الحديث ان صلى الله عليه وسلم
حكم على الاعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار
في التقدير كشهادة اثنين في بابها من القضايا انتهى وفيه فضيلة الفطنة في الامور وانها
ترفع منزلة صاحبها لان السبب الذي ابداه خزيمة حاصل في نفس الامر ويعرفه غيره من الصحابة رضي الله
عنهم وانما هو لما اختص بفطنة لم تحصل عند غيره مع وضوحه جوزي على ذلك بان خص بفضيلة من شهد
له خزيمة او عليه فصيه تنبيه زعم ابن التين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخزيمة لما جعل شهادة
بشهادتين لافقدان تشهد على ما لم تشاهده انتهى قال الحافظ العسقلاني وهذه الزيادة لم اقف
عليها وتطابقه للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في اوائل الجهاد في باب قول الله من المؤمنين
رجال باب قل وبروى باب يا ايها النبي قل وفي رواية سقط لفظ باب لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا اي السعة والتنعم فيها وكثرة الاموال وذلك انهن سألنه
من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه بغيرة بعضهن وزينتها اي زخارفها
فتعالين اي اقبلن بارادتكن واختياركن امتعكن متعة الطلاق واسرحكن بفتح الطلاق
سراحا جميلا اي طلقكن طلاق السنة من غير ضرار وسقط في رواية ابي ذر قوله واسرحكن الخ وقال
بعد امتعكن الآية واختلفوا في تخييره صلى الله عليه وسلم فقيل انه خيرهن بين اختيار دهن
الدنيا فيفارقهن او اختيار الاخرة فيمسكهن ولم يخيرهن في الطلاق قاله الحسن وقتادة وقيل
بل بين الطلاق والمقام معه قالته عائشة رضي الله عنها ومجاهد والشعبي وعطاء وكان
تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت
ابي سفيان وسودة بنت ابي زمعة وام سلمة بنت ابي امية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية
وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية
واختلفوا في سبب التخيير ايضا فقيل لان الله لما خيره بين ملك الدنيا ونعيم الاخرة فاختار
الاخرة فامر ان يخير بين نسائه ليكون على مثل حاله وقيل لانهن تغايرن عليه فالى بينهن شهرا
وقيل لانهن اجتمعن يوما فطلبن زيد ما تزيد النساء من الحلي وقيل لان كل واحدة طلبت منه شيئا
وكان غير مستطيع فطلبت ام سلمة معجاة وميمونة حلة يمانية وزينب ثوبا مخططا وهو البرد
اليماني وام حبيبة ثوبا سحوليا وحفصة ثوبا من ثياب مصر وجويرية مجراة وسودة ظعينة
خيبرية الا عائشة رضي الله عنها فلم تطلب شيئا وقال معمر بفتح الميمين وسكون العين المهملة هو
ابن المثنى ابو عبيدة التيمي مولاهم البصري انتهى قال الحافظ العسقلاني وتوهم مغلطاي صاحب
التلويح ومن قلده ان مراد البخاري معمر بن راشد فنسب هذا الى تخريج عبد الرزاق في تفسيره
عن معمر ولا وجود لذلك في كتاب عبد الرزاق وانما اخرج عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في هذه الاية قال كانت المراة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية انتهى والتعقيب الذي
هنا لم يقل الشيخ علاء الدين مغلطاي معمر بن راشد وانما قال هذا رواه عبد الرزاق عن
معمر ولم يقل ايضا في تفسيره حتى يشنع عليه بانه لم يوجد في تفسير عبد الرزاق له قال فليفتش
اخرى غير تفسيره وحيث اطلق معمر يحتمل احد المعمرين انتهى واجاب عنه الحافظ العسقلاني
فكانه انتقاص هنا لهذا اعتذر واه فان عبد الرزاق لا رواية له عن معمر بن المثنى
وتاليف عبد الرزاق ليس فيها شيء بشرح الالفاظ الا التفسير وتفسير هذا ليس فيه ذلك
انتهى التبرج ان تخرج محاسنها اي قال معمر في قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
هو اي التبرج ان تخرج المراة محاسنها للرجال وقال مجاهد وقتادة التبرج التكسر والتغنج
وقيل التغنج وتبرج الجاهلية مصدر تشبيهي اي مثل تبرج الجاهلية الاولى واخرج ابن
ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عمر رضي الله عنه ما كانت الا جاهلية
واحدة فقال له ابن عباس رضي الله عنهما هل سمعت باولى الا وهلها اخرى ومن وجه اخر عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال يكون جاهلية اخرى ومن وجه اخر عنه قال كانت الجاهلية الاولى
الف سنة فيما بين نوح وادريس عليهما السلام واسناده قوي وعن حديث عائشة رضي الله عنها
قالت الجاهلية الاولى بين نوح وابراهيم عليهما السلام واسناده ضعيف ومن طريق عامر
وهو الشعبي قال هو ما بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وعن مقاتل بن حيان قال

الورق

ط زمان ابراهيم والاخرى زمان محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقبل الجاهلية الاولى ما بين آدم ونوح او الزمان الذى ولد فيه الخليل ابراهيم عليه السلام كانت المراة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقبل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق فى الاسلام قال القاضي وبعضه قوله صلى الله عليه وسلم لابى الدرداء رضى الله عنه انك جاهلية قالجاهلية كفر او اسلام قال او جاهلية كفر انتهى وفيه انه قال ابن العراقى لا يعرف هذا لابى الدرداء وانما قال لابى ذر كما هو فى الصحيحين وليس فيه جاهلية كفر وروى ان بلالا شكا اباذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عيرته باسوداد فقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر انك امرؤ فيك جاهلية قبل ان تبقى فى قليبك تحتى من الجاهلية فوضع ابو ذر خده على الارض وحلف ليطئن بلال قدمه على خده والله تع اعلم سنة الله استنتها جعلها استادبه الى قوله تع سنة الله فى الذين خلوا من قبل ثم قال استنتها اى جعلها سنة هو قول ابى عبيدة ايضا وزاد جعلها سنة ونصبه بمقدر اى ومن تبعه الى تخريج عبد الرزاق عن معمر وليس فى ذلك فيه قاله الحافظ العسقلانى وفى التفسير سنة الله اى كسنة الله فى ذهب بنزع الخافض وقيل فعل سنة الله وقيل على الاغراء اى اتبعوا سنة الله وقوله فى الذين خلوا اراد به سنة الله فى الانبياء الماضين ان لا يؤاخذهم بما احل لهم وقال الكلبى ومقاتل اراد داود حين جمع بينه وبين تلك المراة وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم وذينب وقيل الاشارة بالسنة الى النكاح فانه من سنة الانبياء عليهم السلام حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرنى بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن اى ابن عوف رضى الله عنه ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين امر الله عز وجل بامساط ضبر المفعول وفى رواية الى فى رامر الله بامساكه ان يخير ازواجه بين الدنيا والاخرة او بين الاقامة والطلاق قال الماوردى لا اشبه بقول الشافعى الثانى وقال القرطبى والراجح الجمع بين القولين لان احد الامرين ملزوم بالاخر وكانهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الاخرة فيمسكهن قال الحافظ العسقلانى وهو مقتضى سياق الاية ثم ظهر لى ان محل القولين هل تقع البينونة بالطلاق ام لا وهذا اخرج احمد عن على رضى الله عنه قال لم يخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه الا بين الدنيا والاخرة فبدا بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التخيير فقلت انى ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تستعجلى اى لا بد لك ان تستعجلى وفى رواية ابى ذر ان لا تستعجلى بزيادة كلمة لا اى لا باس عليك فى عدم استعجال والتانى حتى تستامرى ابويك اى تطلبى منهن الامر والمشورة وفى حديث جابر رضى الله عنه عند مسلم حتى تستشيرى ابويك وعند احمد انى عارض عليك امرا فلا تفتاتى فيه بشئ حتى تعرضه على ابويك ابى بكر وامر رومان وهو يرد على من زعم ان امرد ومان مات سنة ست من الهجرة فان التخيير كان فى سنة تسع قالوا وانما امرها صلى الله عليه وسلم باستشارهما حسبة ان يجعلها صغر لسن على اختيار الفراق فانى استشارت ابويها ارشدها لما فيه المصلحة ولما فهمت عائشة رضى الله عنها قالت وقد علم صلى الله عليه وسلم ان ابوى بالشديد لم يكونا يامرانى بفراقه قالت ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال يا ايها النبى قل لازواجك الى تمام اجرا عظيما يعنى قوله تعالى ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما فقلت له صلى الله عليه وسلم ففى اى هذا وفى رواية ابى ذر عن المستملى ففى اى شئ استامر ابوى فانى اريد الله ورسوله والدار الاخرة زاد محمد بن عمرو عند احمد واطيب ولا اوامر ابوى ابا بكر وامر رومان فضحك واتى اسم معرب يستفهم به نحو فيما حديث بدرى يؤمنون وابكم زادته هذه ايمانا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف فى الطلاق ايضا وكذا مسلم وآخرجه النسائى فى النكاح والبيهقى والترمذى فى التفسير باب قوله تع وان كنتن تردن الله ورسوله اى رضى الله ورسوله والدار الاخرة زيادة نفيسة لاخفاء فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما فوبا جزيلا فى الجنة يستقرون به فى الدنيا وزينتها ومن للبيان لانهن كلهن محسنات وقد سقط فى رواية ابى ذر لفظ باب قوله وقال قتادة اى فى قوله تع واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة هما القران والسنة لف ونشر مرتب وفى رواية ابى ذر والى اوقف من ايات الله القران والحكمة السنة

وصله ابن ابي حاتم من طريق معمر عن قتادة بلفظ من ايات الله والحكمة السنة وصله ابن ابي حاتم ايضا
اورده بصورة الشك والصواب وكذا هو في تفسير عبد الرزاق قال البيضاوي وهو تذكير بما انعم عليهن
حيث جعلن اهل بيت النبوة وما شاهدن من مجاري الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة
حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن وقال الملك هو ابن سعد الانصاري وصله الذهلي عن ابي صالح
عنه واخرجه ابن جرير والنسائي والاسمعيلي من رواية ابن وهب عن يونس كذلك حدثني يونس
هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف
رضي الله عنه ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي امر وجوب تخيير ازواجه وذلك يومئذ تسع نسوة خمس من قريش ادبع من غيرهم وورد
في سبب هذا التخيير ما اخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال دخل ابو بكر رضي الله عنه يستاذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه قوله صلى الله عليه وسلم هن حولي كما ترى يسالنني النفقة
يعني فساءه وفيه ثم اعتزلهن شهرا ثم نزلت عليه هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ اجرا
عظيما قال فبدأ بعائشة رضي الله عنها فذكر نحو حديث الباب وتقدم في المظالم من طريق عقيل وباقي
ايضا في النكاح من طريق شعيب كلاهما عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر في قصة المراتين اللتين تظاهرتا الحديث بطوله وفي اخره فاعتزل
النبي صلى الله عليه وسلم من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عائشة رضي الله عنها وكان قد قال
ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على
عائشة رضي الله عنها فبدأ بها فقالت له انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانا اصبحنا لتسع
وعشرين ليلة اعدها عدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا
وعشرين قالت عائشة رضي الله عنها فانزلت اية التخيير فبدأ بي اول امراة قال الحافظ المقدسي
واختلف الحديثان في سبب الاعتزال ويمكن الجمع بان يكون القصتان جميعا سبب الاعتزال فازعجه
المتظاهرتين خاصة بهما وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة ومناسبة التخيير
بقصة سؤال النفقة ايثر منها بقصة المتظاهرتين بدأني اي ابتدأ بها رضي الله عنها قبل
غيرها من ازواجه صلى الله عليه وسلم لفضلها كما قال المتولي او لانها كانت السبب في التخيير
لانها طلبت منه نوبا فامره الله بالتخيير رواه ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة رضي الله عنها
لكن للحسن لم يسمع من عائشة رضي الله عنها فهو ضعيف والصحيح انها لم تطلب شيئا فقال اني ذاكر
لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي بفتح الجيم واسقاط السين اي لا باس عليك في اناتي وعدم العجلة
حتى تستامري ابويك اي تطلبي منهما ان يبينا لك رايهما في ذلك ووقع في حديث جابر رضي الله عنه
حتى تستشيري ابويك زاد محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها اني عارض عليك امرا
فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه علي ابويك ابي بكر وام رومان اخرجه احمد والطبري ويستفاد
منه ان ام رومان كانت يومئذ موجودة فيرد به على من زعم انها ماتت سنة ست من الهجرة
فان التخيير كانت في سنة تسع وقد سبق ايضا قالت وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه
قالت ثم قال ان الله عز وجل ويروى جل شانه قال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحيوة الدنيا الى اجرا عظيما قالت اي عائشة رضي الله عنها فقلت في اي هذا اي في اي هذين الامرين
من هذا الذي ذكرته استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة وفي رواية محمد بن
عمرو قلت فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة ولا اوامر ابوي ابا بكر وام رومان فضحك وفي
رواية عمرو عن ابي سلمة عن ابيه عند الطبري فضرع وفيه ان صغر السن مظنة لنقص الراي فاذا
استشارت ابويها اوضحا لها ما فيه المصلحة وما في مقابله من الفسحة وقد وقع في رواية
عمرة عن عائشة رضي الله عنها في هذه القصة عند الطبري والطحاوي وحتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حد اتى وفيه ايضا شفقة عظيمة لعائشة رضي الله عنها وبيان كمال عقلها ورصانة
رايها مع صغر سنها قالت ثم فعل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت وفي
رواية عقيل ثم خيرنساءه فكلن مثل ما قالت عائشة رضي الله عنها وزاد ابن وهب عن يونس
في روايته فلم يكن ذلك طلاقا حين قاله لهن فاخبرته اخرجه الطبري وفي رواية محمد بن عمرو
ثم استقرأ الحجر يعني حجر ازواجه فقال ان عائشة قالت كذا فقلن نحن نقول مثل ما قالت
وقوله استقرا اي تتبع والحجر بضم المهملة وفتح الجيم جمع حجرة بضم ثم سكون والمراد مساكن
ازواجه صلى الله عليه وسلم وفي حديث جابر رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها لما قالت

للاختيار

لا اختيارا لله ورسوله والدار الآخرة قالت يا رسول الله واشالك ان لا تخبر امراة من نسائك بما قلت فقال لا تسألني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا وانما بعثني معلما ميسرا وفي رواية لمعمر عند مسلم قال معمر فاخبرني ايوب ان عائشة رضي الله عنها قالت لا تخبر نساءك اني اخترتك فقال ان الله ارسلني مبلغا ولم يرسلني متعنتا وهذا منقطع بين ايوب وعائشة رضي الله عنها ويشهد لصحة حديث جابر رضي الله عنه فعلمه ان الغيرة تحمل المراة الكاملة الرأي والعقل على ارتكاب ما لا يليق بحالها لسؤالها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يخير احدا من ازواجه بفعلها ولكنه صلى الله عليه وسلم لما علم ان الحامل لها على ذلك ما طبع عليه النساء من الغيرة ومحبة الاستبداد دون ضرائرها لم يسعفها بما طلبت من ذلك وقد وقع في النهاية والوسيط ان عائشة رضي الله عنها اردت ان تختار نساؤه الفراق قال الحافظ العسقلاني في فان كانا ذكراه مما فهماه من السياق عن ذلك والا فلم ار في شيء من طرق الحديث التصريح بذلك وذكر بعض العلماء ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تخيير ازواجه واستند الى هذه القصة ولا دلالة فيها على الاختصاص نعم ادعى بعض من قال ان تخيير طلاق في حق الامة واختص هو صلى الله عليه وسلم بان ذلك في حقه ليس بطلاق والله تعالى اعلم **تابعه** اي تابع الليث **موسى بن اعين** بفتح الهمزة والنحتية بينهما عين ساكنة الجزري بالجيم والزاي والراء ابو سعيد الحراني **عن معمر** هو ابن راشد **عن الزهري** محمد بن مسلم بن شهاب انه **قال اخبرني** بالافراد **ابو سلمة** اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وصله النسائي من طريق محمد بن موسى بن اعين شيخ ابي داود كذا ذكره **وقال عبد الرزاق** هو ابن همام اليماني **وابو سفيان** محمد بن حميد السكري **المعمري** بفتح الميمين نسبة الى معمر لانه رحل اليه ورواية مسلم والنسائي ايضا **عن معمر** هو ابن راشد **عن الزهري عن عروة** اي ابن الزبير **عن عائشة** رضي الله عنها اما رواية عبد الرزاق فوصلها مسلم وابن ماجة من طريقه واخرجها احمد واسحق في مسنديهما عنه وقصر من قصر تخريجها على ابن ماجة واما رواية سفيان المعمري فاخرجها الزهلي في الزهريات وتابع معمرا على عروة جعفر بن برقان ولعل الحديث كان عند الزهري عنها فحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا والى هذا جنح الترمذي وقد رواه عقيل وشعيب عن الزهري عن عائشة رضي الله عنها بغير واسطة ثم انه لو اختارت الخيرة نفسها وقعت طلقة بائنة عند الحنفية ورجعية عند الشافعية **باب** وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر **في باب** يذكر فيه قوله عز وجل مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم في قصة زينب وزيد رضي الله عنهما **وتخفي في نفسك ما الله مبديه** واول الآية واذ تقول اي واذكر حين تقول للذي **انعم الله عليه** بالاسلام **وانعمت عليه** بالعتق وهو زيد بن حارثة مولاه صلى الله عليه وسلم **امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه** اي الذي الله مظهره من امر نكاح زينب بنت جحش ان طلقها زيد او ارادة طلاقها او اخبار الله له اياه انها ستصير زوجته كما اخرج ابن ابي حاتم من طريق اسباط بلفظ بلغنا ان هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت امها اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ثم انها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اياه ثم اعلم الله تعالى نبيه بعد انها من ازواجه فكان يستحي ان يامر بطلاقها وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون بين الناس فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمسك عليه زوجه وان يتقي الله وكان يخشى الناس ان يعيبوا عليه ويقولوا امراة ابنه وكان قد تبنى زيدا وهذا معنى قوله تعالى **وتخشى الناس** اي تعيبهم اياك به وهو عطف على تقول اي واذ تجمع بين قول كذا واخفاء كذا وتخشى الناس **والله احق ان تخشيه** وحده ان كان فيما تخشى وعند ابن ابي حاتم ايضا من طريق علي بن زيد عن علي بن الحسين قال اعلم الله نبيه ان زينب ستكون من ازواجه قبل ان يتزوجها فلما اتاه زيد يشكوها اليه وقال له اتق الله وامسك عليك زوجك قال الله تعالى اني قد اخبرتك اني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وقد اطنب الترمذي في تحسين هذه الرواية وقال انها من جواهر العلم المكنون وكانه لم يقف على رواية السدي وهو اوضع سياقا واصح اسنادا اليه لضعف علي بن زيد بن جدعان وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال جاء زيد بن حارثة فقال يا رسول الله ان زينب اشتد علي لسانها وانا اريد ان اطلقها فقال اتق الله وامسك عليك زوجك قال والنبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يطلقها ويخشى ما قاله الناس وورد اثار اخرى اخرجها ابن ابي حاتم والطبري

ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي اشتغال بها والذي هو المعتمد هو ان الذي كان يخفيه النبي صلى الله
عليه وسلم هو اخبار الله تعالى اياه انها ستصير زوجته والذي كان يحمله على اخفاء ذلك خشية
قول الناس تزوج امرأة ابنه وارادالله ابطال ما كان اهل الجاهلية عليه من احكام التبني
بامر لا ابلغ في ابطال لمنه وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابنا ووقوع ذلك من امام المسلمين
صلى الله عليه وسلم ليكون ادعى لقبولهم حدثني ابو فراد محمد بن عبد الرحيم المعروف بصاعقة
قال حدثنا معلى بن منصور الرازي نزيل بغداد وليس له عند البخاري سوى هذا الحديث
وآخر في البيوع وقد قال في التاريخ الصغير دخلنا عليه سنة عشر وكانه لم يكثر عنه وهذا
حدث عنه في هذين الموضعين بواسطة عن حماد بن زيد اي ابن درهم الازدي الجهضمي البصري
انه قال حدثنا ثابت البناني كذا قال معلى بن منصور عن حماد وتابعه محمد بن ابي بكر المقدمي وعارم
وغيرهما وقال الصلت بن مسعود وروح بن عبد المؤمن وغيرهما عن حماد بن زيد عن ايوب عن ثابت
كلاهما عن انس رضي الله عنه فعلل حماد في هذا اسنادين وقد اخرجه ابو نعيم من طريق سليمان
بن ايوب عن حماد بن زيد بالاسنادين معا عن انس ينما لك رضي الله عنه ان هذه الاية وتخفي
في نفسك ما الله مبديه نزلت في شان زينب بنت جحش وفي رواية ابي نوح بنت جحش باسقاط
الالف وزيد بن حارثة كذا اقتصر على هذا القدر من هذا الحديث واخرجه في التوحيد في باب
وكان عرشه على الماء باتم من هذا من وجه اخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن انس رضي الله عنه
قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وامسك عليك زوجك
قال انس رضي الله عنه لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه قال فكانت
زينب رضي الله عنها تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله
من فوق سبع سموات وعن ثابت وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
نزلت في شان زينب وزيد بن حارثة وقد اخرج الترمذي من طريق داود بن ابي هند عن الشعبي
عن عائشة رضي الله عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه
الاية واذ تقول للذي انعم الله عليه يعني بالاسلام وانعمت عليه يعني بالعتق امسك عليك زوجك
الى قوله قدرا مقدورا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قالوا تزوج حليلة ابنه
فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية وكان تبناه وهو صغير فلبث حتى صار رجلا
يقال له زيد بن محمد فانزل الله تعالى ادعوهم لابائهم الى قوله ومواليكم قال الترمذي روى عن داود عن
الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها الى قوله لكتم هذه الاية ولم يذكر ما بعده انتهى وهذا
الحديث اخرجه مسلم كما قال الترمذي وفضل الزائد بعده مرويا في الجنة فان الراوي عنها داود لم يكن
الحافظ وقال ابن العربي انما قال صلى الله عليه وسلم لزيد امسك عليك زوجك اختبارا لما عنده من
الرغبة فيها او عنها فلما اطلعه زيد على ما عنده من النفرة التي فشأت عن مقامها عليه وبداءة
لسانها اذن له في طلاقها وليس في مخالفة متعلق الامر بمتعلق العلم ما يمنع من الامر به والله اعلم
ولروى احمد والنسائي من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال لما انقضت
عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها علي قال فانطلقت فقلت يا زينب
ابشري رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي
فقامت الى مسجدها ونزل القران وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير اذن
وهذا ايضا ابلغ ما وقع في ذلك وهو ان يكون الذي كان زوجها هو الخاطب لها بغير اذن
احد ان ذلك وقع تقررا بغير رضاها وفيه ايضا اختبار ما كان عنده منها هل بقي منه شيء
ام لا وفيه استحباب فضل المراة الاستخارة ودعائها عند الخطبة قبل الاجابة وان امرها كل امرها
الى الله يتولاه له ما هو الاحظ له والانفع دنيا واخرى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

باب قوله عز وجل وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر ترجي اي تؤخر وقرأ حمزة
والكسائي وحفص عن عاصم بغير همزة والباقون بالهمز وهما لغتان من تشاء منهن وتؤوي
اي وتضم اليك من تشاء منهن ومن ابتغيت اي ومن طلبت واردت اصابتها ممن عزلت اي ردت
منهن فانت بالخيار ان شئت عدت فيها فاويتها واصبتها فلا جناح عليك في شيء من ذلك
اباح الله تعالى له صلى الله عليه وسلم نزك القسم لهن حتى انه ليؤخر من يشاء منهن في وقت نوبتها
وله ان يردها الى قراءته من غير عزل لها فلا جناح عليه فيما فعل تفضيلا له على سائر الرجال
وتخفيفا عنه ومع ذلك قسم صلى الله عليه وسلم لهن اختيارا منه لا على سبيل الوجوب

وسوى بينهن وعدل فيهن كذلك ويحتمل ان يكون المراد منهن الواهبات لا نفسهن له صلى الله عليه وسلم قد دخل بعضهن وارجى بعضا منهن وحديث الباب ٢ قول فيقتضي ان ٢ ية نزلت في الواهبات والثاني يقتضي نزولها في ازواجه واخذا ابن جرير ان ٢ ية عامة في الواهبات واللاتي عنده وهو اختيار حسن جامع للاحاديث وسيأتي تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى وحكى الواحدي عن المفسرين ان هذه ٢ ية نزلت عقيب نزول اية التخيير وذلك انه لما اشفق بعض ٢ ازواج ان يطلقهن فيفوض امر القسم اليه فنزلت ترجي من تشاء ٢ ية وقال ابن عباس رضي الله عنهما ترجي تؤخر ارجه اخره اي قال ابن عباس رضي الله عنهما معنى ترجي تؤخر وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقوله ارجه اخره هذا في سورة ٢ عراف والشعراء ذكره هنا استطرادا وقد وصله ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله ارجه واخاه قال اخره واخاه حدثنا زكريا بن يحيى ابو السكين الطائي الكوفي وقيل البلخي وقد تقدم في العيدين قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال هشام هو ابن عروة حدثنا فيه تقديم المجرور على الصيغة وهو جائز تقدم به قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كنت اغار كذا وقع بالعين المعجمة من الغيرة وهي الحمية والانفة وعند ٢ سميلي من طريق محمد بن بشر عن هشام بلفظ كانت تغير بين مهملة ومشددة التحتية على اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ظاهر في ان الواهبة اكثر من واحدة منهن خولة بنت حكيم فعند ابن ابي حاتم من حديث عائشة رضي الله عنها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم هي خولة بنت حكيم وسيأتي الكلام عليه في كتاب النكاح فان البخاري اشار اليه معلقا ومنهن ام شريك اخرج ابن ابي حاتم من طريق الشعبي قال من الواهبات ام شريك ومنهن زينب بنت خزيمة كما سيأتي في النكاح ان شاء الله تعالى ومنهن فاطمة بنت شريح عند ابي عبيدة معمر بن المثنى ان من الواهبات فاطمة بنت شريح ومنهن ليلى بنت الخطيم رواه بعضهم قال هي ممن وهبت نفسها للنبي ومنهن ميمونة بنت الحارث رواه قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو منقطع ويأتي في النكاح حديث سهل بن سعد ان امراة قالت يا رسول الله اني وهبت نفسي لك الحديث وفيه قصة الرجل الذي طلبها فقال التمس ولو خاتما من حديد وفي حديث انس رضي الله عنه ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي ابنة فذكرت من جمالها فاثرتك بها فقال قد قبلتها فلم تزل تذكر حتى قالت اصرح فقال لا حاجة لي في ابنتك اخرجه احمد وهذا امراة اخرى بلا شك وفي حديث شماله عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبراني باسناد حسن لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها له والمراد انه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وان كان مباحا لانه راجع الى ارادته لقوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها واقول لهب المراة نفسها فلما انزل الله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قلت ما ارى بضم الهمزة اي ما اظن ربك الا يسارع في هواك اي الا موجبا لما تريد بلا تاخير منه لا لما تحب وتختار ثم انهم اختلفوا في تفسير قوله تعالى ترجي من تشاء منهن اي تؤخر هن فقيل بالقسم وهذا قول الجمهور واخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والحسن وقتادة والسدي وزيد وغيرهم واخرج الطبري عن الشعبي قال كن نساء وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم قد دخل ببعضهن وارجى بعضهن لم يدخل وهذا شاذ والمحفوظ انه لم يدخل بواحدة من الواهبات كما تقدم وقيل المراد بقوله ترجي من تشاء الخ انه كان هو يطلق بعضهن فقلن له لا تطلقنا واقسم لنا ما شئت فكان يقسم لبعضهن ما متسويا وهن اللاتي آواهن ويقسم للباقيات ما شاء وهن اللاتي ارجا هن فحاصل ما نقل في تاويل قوله تعالى ترجي اقوال احدها تطلق وعنك وثانيها تعزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لهن ما وثالثها تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت وحديث الباب يؤيد هذا والذي قبله واللفظ محتمل للاقوال الثلاثة وظاهر ما حكته عائشة رضي الله عنها من استيذانه لم يرجئ احدا منهن بمعنى انه لم يعزله وهو قول لا اعلم انه ارجا احدا من نسائه اخرجه ابن ابي حاتم وعن قتادة اطلق له ان يقسم كيف شاء فلم يقسم ٢ بالسوية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في النكاح والنسائي فيه وفي عشرة النساء والتفسير حدثنا حجاج بن

بكسر الهاء المملة وتشديد الموحدة ابو محمد التلي المروزي قال اخبرنا عبد الله اي ابن المبارك
قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول البصري عن معاذة بضم الميم وبالعين المهملة والذال
المعجمة بنت عبد الله العدوية البصرية عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يستاذن في اليوم المراة بنصب المراة اي في اليوم الذي يكون فيه نوبتها
اذا اراد ان يتوجه الى المراة الاخرى ويروى في يوم المراة باضافة يوم الى المراة متى يعد ان
نزلت هذه الاية ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت
فلا جناح عليك قالت معاذة فقلت لها اي لعائشة رضي الله عنها مستفهمة ما كنت
تقولين اي له صلى الله عليه وسلم قالت كنت اقول له ان كان ذلك ويروى ذاك اي الاستيثار
الي فاني لا اريد يا رسول الله ان اوثر عليك احدا والحديث اخرجه مسلم في الطلاق وابو
داود في النكاح والنسائي في عشرة النساء تابعه اي تابع عبد الله بن المبارك عباد بن عباد
بفتح المهملة وتشديد الموحدة فيهما هو ابو معاوية المهلبي سمع عاصما اي قال انه سمع عاصما
بالمعجمة وصلها ابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى بن معين عن عباد بن عباد تمسه قد اختلف في
المعني في قوله تعالى في الاية التي تلي هذه الاية وهي قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد هل المراد
بعد الاوصاف المذكورة فكان يحل له صنف دون صنف او بعد امساء الموجودات عند
التخيير على قولين والى الاول ذهب ابي بن كعب رضي الله عنه ومن وافقه وان ذلك وقع مجازاة
لهن على اختيارهن اياه نعم الواقع انه صلى الله عليه وسلم لم يجدد له تزوج امراة بعد القصة
المذكورة لكن ذلك لا يرفع الخلاف وقد روى الترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها ما مات
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى احل له النساء واخرج ابن ابي حاتم عن ام سلمة رضي الله
عنها مثله باب قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يؤذن لكم اي الا مصحوبين بالاذن فهي في موضع الحال او الا بسبب الاذن لكم فاسقط
الباء السببية وقال القاضي والزمخشري الا وقت ان يؤذن لكم ورده ابو حيان بان العامة نصوا
على ان المصدرية لا يقع موقع الظرف لا يجوز آتيك ان يصيح الديك وان جاز ذلك
في المصدر الصريح نحو آتيك صياح الديك الى الطعام متعلق بقوله يؤذن لانه بمعنى ادعوا
تدعوا الى الطعام فيؤذن لكم فتاكلوه غير ناظرين اناه اي غير منتظرين اناه نصب على الحال
قاله الزمخشري العامل فيه يؤذن وعند غيره مقدرا اي اذا دخلوا غير ناظرين اداركه اي وقت
نضجه والمعنى لا تاتوا الطعام اذا طبخ حتى اذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول فان هذا مما
يكرهه الله وبوبه قال ابن كثير وهذا دليل على تحريم التطفل وذم الطفيليين وامال حمزة
والكسائي وهشام عن ابن عامر اناه لانه مصدر آنى الطعام اذا ادرك وعن ابن عباس
رضي الله عنهما نزلت في ناس من المؤمنين كانوا يتحينون طعام النبي صلى الله عليه وسلم فيدخلون
عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاذى
منهم فنزلت هذه الاية وعلى هذا فالاية مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل
بيوته الا باذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ثم انه لا يشترط التصريح بالاذن بل
يكفي العلم بالرضى كما يشعر به قوله الا ان يؤذن لكم حيث لم يبين القائل مع قوله تعالى وصديقكم
وكلوا اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم اي اكلتم الطعام فانتشروا فتفرقوا واخرجوا من منزله
ولا تمكثوا ولا مستانسين لحديث عطف على قوله غير ناظرين اي لا تدخلوها الا ان يؤذن لكم
غير ناظرين ولا مستانسين اي طالبين الانس لحديث اي لاجل ان يحدث بعضكم بعضا وكانوا يجلسون
بعد الطعام يحدثون طويلا فنهوا عنه ان ذلكم اي المذكور من الانتظار للطعام الذي
لم يتهيا والاستيناس للحديث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله
بما لا يعنيه فيستحيي منكم اي من اخراجكم وان يقول لكم قوموا والله لا يستحيي من الحق
اي لا يترك تاديبكم وحثكم على الخير فان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء وهذا نهاكم
وزجركم عن اللبث وفي الكشاف ادب الله به الثقلاء وقال السمرقندي في الاية حفظ الادب
وتعليم الرجل اذا كان ضيفا لا يجعل نفسه ثقيلا بل اذا اكل ينبغي ان يخرج واذا سالتموهن
اي نساء النبي صلى الله عليه وسلم متاعا حاجة فسئلوهن المتاع من وراء حجاب اي ستر
وروي ان عمر رضي الله عنه امر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب رضي الله عنها
يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فانزل الله تعالى واذا سالتموهن متاعا فسئلوهن

من وراء حجاب وفي رواية ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة رضي الله عنها فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت ذلكم اي الذي رابكم عنه كم من الحجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب والخواطر الشيطانية فان العين ربما تشتهي القلب فاذا لم ترالعين لا يشتهي القلب فهو عند عدم الرؤية اظهر وعدم الفتنة حينئذ اظهر قيل في آية الحجاب وما كان لكم اي وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله اي لا تفعلوا شيئا يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي من بعد وفاته او وفاقه تعظيما له وايجابا لحرمته وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن ابي حاتم ان ٢١ آية نزلت في اهل ان يتزوج بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده قال رجل لسنبان اهي عائشة رضي الله عنها قال فذكروا ذلك وكذا اقوال مقاتل وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وذكر بسند عن السدي ان الذي عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه حتى نزل التنبيه على تحريم ذلك ان ذلكم اي ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما وقد سقط في رواية ابي ذر قوله غيرنا ظرين الى الطعام وقال بعد قوله الى الطعام الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما يقال اناه ادراكه اي ادراك وقت الطعام وبلوغه آني بفتح الهمزة والنون مخففا واخره هاء تانيث بغير همز مصدر وفي رواية ابن السكن اناء بهمزة من غير هاء تانيث وزاد ابو ذر فهو اناء قال ابو عبيدة في قوله الى طعام غيرناظرين اناه اي ادراكه وبلوغه ويقال اني يأني اذا اي بلغ وادرك قال الشاعر * تخشت المنون له يوما * اني ولكل حاملة تمام * وقوله انيا بفتح الهمزة وسكون النون مصدر ايضا وزاد ٢١ عمن مضى اناه ممدودا اوله بصيغة الجمع مثل اناء الليل لكن بغير همز في اخره وقال العيني اناة ليس بمصدر الى يأني الذي قاله البخاري فان مصدره اني بكسر الهمزة وفتح النون و٢١ اناة الاسم مثل قناة وهو الثاني في الامر وقال الجوهري اني يأني اني اي حان والى ايضا ادرك قال نفعت غيرنا ظرين اناه ويقال ايضا اني الحميم اي انتهى حره قال تعالى حميم آن وآناه يونيه اناء اخره وجمعه وابطاه وآناء الليل ساعاته قال ٢١ احدها اني مثل مجى وقيل واحدها اناء وانو لعل الساعة تكون قريبا اشار به الى قوله قد يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقوله يسألك الناس اي المشركون عن الساعة اي عن وقت قيامها استهجالا على سبيل الهزء واليهود كانوا يسألون امتحانا لانه الله قد عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب ثم بين الله قد لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين ثم ان القياس ان يقول قريبة بالتاء فاجاب البخاري رحمه الله بقوله اذا اوصفت صفة المؤنث قلت قريبة بالتاء واذا جعلته ظرفا قال اكره ما في اي اسما مأتيا وبدلا اي عن الصفة يعني جعلت اسما مكان الصفة ولم ترد الصفة اي ولم تقصد الوصفية نزعت الهاء من المؤنث فقلت قريبا وكذلك لفظها اي لفظ الكلمة المذكورة اذا لم تقصد الوصفية في الواحد و٢١ اثنين والجمع للذكر والانثى اي يستوي في لفظها المذكر والمؤنث والمثنى والجمع هكذا اوقع هذا الكلام ههنا لابي ذر والمستملي وسقط لغيرهما وهو اوجه لانه وان اتبعه ذكره في هذه السورة لكن ليس هذا محله لان ٢١ احاديث التي ذكرها بعد هذا كلها متعلقة بالترجمة التي ذكرت قبله والفاصل بينهما كما فاصل بين الخاص والعام وقال ابو عبيدة في قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا مجازه الظرف ههنا ولو كان وصفا للساعة لكان قريبة واذا كانت ظرفا كان لفظها في الواحد وفي الاثنين والجمع من المذكر والمؤنث واحد بغير هاء وبغير جمع وبغير تثنية وجوز غيره ان يكون المراد بالساعة اليوم فلذلك ذكره او المراد شيأ قليلا او زمانا قريبا او التقدير قيام الساعة فحذف فقام وردوعيت الساعة في التانيث تكون ردوعي المضاف المحذوف في تذكيره قريبا وقيل قريبا كذا استعماله استعمال الظروف فهو ظرف في موضع الخبر حدثنا مسدد هو ابن مسرهد عن يحيى هو ابن سعيد القطان وفي رواية ابي ذر حدثنا يحيى عن حميد الطويل عن انس رضي الله عنه انه قلت يا رسول الله يدخل عليك في بيوتك البر والفاجر اي الفاسق مقابل البر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى اية الحجاب وهذا طرف من حديث ذكره في باب ما جاء في القبلة من كتاب الصلوة وفي تفسير البقرة اوله واخرجه في الادب وقد فصل من جملة الاخبار لعمر رضي الله عنه من المواضعات خمسة عشر شيأ لفظيات واربع معنويات وثنتان في التوبة

يأني بسكون الهمزة وكسر النون اناة بفتح الهمزة والنون ح

فامّا اللفظيات فمقام ابراهيم عليه السلام حيث قال يا رسول الله لو اتخذت من مقامه اوهم مصلى
والحجاب واسارى بدر حيث شاورهم صلى الله عليه وسلم فيهم فقال يا رسول الله هؤلاء ائمة الكفر
فاضرب اعناقهم فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله الصديق رضى الله عنه من الطلاقهم
واخذ الفداء منهم فنزلت ما كان لنبى ان يكون له اسرى رواه مسلم وغيره وقوله لامهات
المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولي كم الله ازواجا خيرا منكن
فنزلت عسى ربه ان طلقكن الآية اخرجه ابو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل صلى الله عليه وسلم
نساءه فى المشربة يا رسول الله ان كنت طلقت نساءك فان الله عزوجل معك وجبريل وانا وابو بكر
والمؤمنون فانزل الله تعالى وان تظاهرا عليه الآية واخذه بثوب ابنى صلى الله عليه وسلم
لما قام يصلى على عبد الله بن ابى ومنعه من الصلوة عليه فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم
مات ابدا اخرجاه ولما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه
وسلم فلازيدن على السبعين فاخذ فى الاستغفار لهم فقال عمر يا رسول الله والله لا يغفر الله
لهم ابدا استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
اخرجه فى الفضائل ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله
انشاناه خلقا آخر قال عمر رضى الله عنه تبارك الله احسن الخالقين رواه الواحدى فى
اسباب النزول وفى رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد فى القرآن يا عمر فنزل لجبريل بها وقال
انما عام الآية اخرجها السجاوندى فى تفسيره ولما استشاره صلى الله عليه وسلم فى عائشة
رضى الله عنها حين قال لها اهل الافك ما قالوا فقال عمر رضى الله عنه منزه وحكيها قال الله
قال افتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فانزلها الله تعالى ذكره
صاحب الرياض عن رجل من الانصار واما المعنويات فروى ابن السمان فى الموافقة
ان عمر رضى الله عنه قال لليهود انشدكم بالله هل تجدون وصف محمد صلى الله عليه وسلم
فى كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من
الملائكة كفيل وان جبريل هو الذى يكفل محمدا وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان
هو الذى يأتيه لاتبعناه قال عمر رضى الله عنه انى اشهد انه ما كان ميكائيل يعادى جبريل
وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزل من كان عدوا لجبريل الى قوله للكافرين
وعند الثعلبى ان عمر رضى الله عنه كان حريصا على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا
فى الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل ليسئلونك عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه
صلى الله عليه وسلم فلم يرفيها بيانا فقال اللهم بين لنا بيانا فنزل يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فتلاها صلى الله عليه وسلم فلم يرفيها بيانا شافيا
فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
الآية فتلاها عليه صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه ذلك انتهينا يا رب
انتهينا وذكر الواحدى انها نزلت فى عمر ومعاذ ونفر من الانصار رضى الله عنهم وعن ابن
عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم ارسل غلاما من الانصار الى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر رضى الله عنه على حالة كره عمر رضى الله عنه
رؤيته عليها فقال يا رسول الله وددت لو ان الله امرنا او نهانا فى هذا الامر شديدا
فنزلت يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية رواه ابو الفرج وصاحب
الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم
الدخول علينا فى وقت نومنا فنزلت ولما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين
بكى عمر رضى الله عنه وقال يا رسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله صلى الله عليه
وسلم وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين
فدعاه صلى الله عليه وسلم وقال قد انزل الله فيما قلت واما موافقته لما فى التوراة
عن طارق بن شهاب جاء رجل يهودى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ارايت قوله تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار
فقال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجيبوه فلم يكن عندهم منها شئ فقال عمر
رضى الله عنه ارايت النهار اذا جاء الليل يملأ السموات والارض قال بلى قال فاين الليل
قال حيث شاء الله عزوجل قال عمر رضى الله عنه فانما رحيث شاء الله عزوجل قال اليهودى

والذى

والذي نفسك بيده يا امير المؤمنين انها لفي كتاب الله المنزل كما قلت اخرجه الحاكم وابن اسحاق في المؤاخاة وروى ان كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبل الملك ١٢ وفي من ملك السماء فقال عمر رضي الله عنه ١٢ من حاسب نفسه فقال كعب والذي نفسي بيده انها لسابعتها في كتاب الله عز وجل فخر عمر رضي الله عنه ساجدا لله تعالى وزاد بعضهم اية الصيام في حل الرفث وما ذكر حديث بكر ولا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم والاذان حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف وبعد الالف معجمة نسبة لرقاش بن مضيعة قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت ابي سليمان بن طرخان يقول حدثنا ابو مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام وبالزاي اسمه لاحق بن حميد عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنة جحش وكان سنة ثلاث قاله ابو عبيدة وعن قتادة سنة خمس وقيل غير ذلك وفي رواية ابي ذر زينت باسقاط الهمزة دعا القوم فطعموا اي اكلوا ثم جلسوا يتحدثون فاطال الجلوس فاذا هو وفي رواية واذا هو بالواو اي النبي صلى الله عليه وسلم كانه يتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا لقيامه فلم يقوموا وكان صلى الله عليه وسلم يستحي ان يقول لهم قوموا فلما رأى ذلك قام فمشى فلما قام قام من قام وقعد ثلثة فجاء ليدخل اي على زينب فاذا القوم جلوس اي في بيتها فرجع صلى الله عليه وسلم ثم انهم قاموا فانطلقوا فجاء صلى الله عليه وسلم حتى دخل فذهبت ادخل فالقى الحجاب اي الستر بيني وبينه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاستيذان ايضا واخرجه مسلم في النكاح والنسائي في التفسير حدثنا سليمان بن حرب ضد الصلح الواشحي قاضي مكة قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم عن ايوب اي السختياني عن ابي قلابة بكسر القاف عبد الله الجرمي انه قال قال انس بن مالك رضي الله عنه انا اعلم الناس بشان هذه الآية آية الحجاب بخفض آية بدل لان من هذه اية لما اهديت زينب بنت جحش وسقط في رواية غير ابي ذر هو له بنت جحش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر الى النبي صلى الله عليه وسلم اي لما زينتها الماشطة ودفعتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الصغاني صوابه هديت بغير الف لكن توارد النسخ على اثباتها يرد عليه ولا مانع من استعمال الهدية في هذا المعنى استعارة وقال الجوهري والهداء مصدر قولك هديت المراة الى زوجها هداء وقد هديت اليه وهي مهدية وهدي ايضا ثم قال والهدية واحدة الهدايا يقال اهديت له واليه كانت معه في البيت صنع طعاما ودعا القوم فقعدوا يتحدثون اي بعد ان اكلوا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج كي يخرجوا ثم يرجع وهم قعود يتحدثون فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه الى قوله من وراء حجاب وسقط في رواية ابي ذر الى الطعام غير ناظرين اناه فضرب الحجاب على البناء للمفعول وقام القوم وهذا طريق اخر في حديث انس رضي الله عنه حدثنا ابو معمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو المقعد قال حدثنا عبد الوارث اي ابن سعيد التنوري البصري قال حدثنا عبد العزيز بن صهيب البناني البصري عن انس رضي الله عنه انه قال بني بضم الموحدة على البناء للمفعول من البناء وهو الدخول بالزوجة والاصل فيه ان الرجل كان اذا تزوج امراة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها فقيل بنى الرجل على اهله وقال الجوهري ولا يقال بنى باهله والحديث يرد عليه على النبي صلى الله عليه وسلم بزينب ابنة وفي رواية ابي ذر بنت جحش بخبز ولحم فارسلت بضم الهمزة على البناء للمفعول للتكلم اي ارسلني النبي صلى الله عليه وسلم على الطعام حال كوني داعيا اي القوم الاكل منه فيجيء قوم فياكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فياكلون ويخرجون فدعوت القوم حتى ما اجد احدا ادعوه اي ادعوه وهي صفة احدا فقلت يا نبي الله ما اجد احدا ادعوه بانبات الضمير وفي رواية ابي ذر واني الوقت ادعو بحذفه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن عساكر فقال ارفعوا وفي رواية ابي ذر والاصيلي فادفعوا بالفاء طعامكم وزاد الاسمعيلي من طريق جعفر بن مهران

عن عبد الوارث فيه قال وزينب جالسة في جانب البيت قال وكانت امراة قد اعطيت جمالا
وبقي في البيت ثلثة وبقي ثلثة دهط لم يمتوا يتحدثون في البيت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة
الله وفي نسخة لابي ذر ورحمت الله بالتاء المجرورة كاليه فقالت اي عائشة رضي الله عنها
وعليك السلام وسقط في رواية ابي ذر لفظ السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك
تريد زينب بارك الله لك فتقرى بفتح الفوقية والقاف وتشديد الراء مقصورا اي تتبع
اي تتبع حجر نسائه كلهن بالجر تاكيد لنسائه والحجر بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجرة وهي
الموضع المنفرد في الدار يقول لهن كما يقول لعائشة رضي الله عنها ويقلن وفي رواية ابي ذر
فيقلن له كما قالت عائشة رضي الله عنها وعنهن ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ثلثة دهط
في البيت يتحدثون وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء واذا المرا بواجههم بالامر يخرج
بل تاثم على السلام على امهات المؤمنين ليعظنوا مراده فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة رضي الله
عنها فظنوا مراده فخرجوا فما ادري اخبرته بدا الخروج في الفرع كما صله اي اخبرت النبي صلى الله
عليه وسلم او اخبر بضم الهمزة على البناء للمفعول اي البوحي وهذا اشكل من انس رضي الله عنه وقد اتفقت
رواية عبد العزيز وحميد على الشك وفي رواية ابي بحلز عن انس رضي الله عنه الذي يعني فاخبرت من
غير شك ان القوم خرجوا فرجع صلى الله عليه وسلم حتى اذا وضع رجله الشريفة في اسكفة الباب
بضم الهمزة وسكون المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء العتبة التي يوطا عليها داخلة وفي
نسخة داخلة بها والضمير للباب واخرى خارجة وفي رواية ابي ذر والاخرى بالتعريف خارجة
بضمير الباب ارخى الستر بيني وبينه وانزل آية الحجاب بعد قيام القوم وهذا ايضا طريق
اخر في الحديث المذكور حدثنا اسحق بن منصور المروزي قال اخبرنا عبد الله وبكر بفتح الموحدة
وسكون الكاف اي ابن جبيب سمعي اباهلي البصري قال حدثنا حميد الطويل عن انس رضي الله
عنه انه قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بزينب ابنة وفي رواية ابي ذر
بنت جحش فاشبع الناس خبزا ولحما ثم خرج صلى الله عليه وسلم والقوم جلوس يتحدثون
بعد ان اكلوا الى حجر امهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه اي صباحا بعد ليلة
الزفاف ويروى صبيحة فيسلم عليهن ويدعو لهن ويسلمن عليه ويدعون له وفي رواية
ابي ذر فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون له فلما رجع الى بيته راى رجلين
جرى بهما الحديث وفي الحديث السابق ثلثة دهط واجاب ابو مأوى كما ذكره مالي بان مفهوم
العدد لا اعتبار له او كانت المحادثة بينهما والثالث ساكت وقال الحافظ العسقلاني وكان
احد الثلثة فطن لمراد الرسول صلى الله عليه وسلم فخرج وبقي الاثنان فلما راهما رجع عن بيته
فلما راى الرجلان النبي صلى الله عليه وسلم رجع عن بيته وفهما مراده وثبا مسرعين
قال انس رضي الله عنه فما ادري انا اخبرته بخروجهما ام اخبر فرجع صلى الله عليه وسلم
حتى دخل البيت وارخى الستر بيني وبينه وانزلت اية الحجاب وهذا طريق اخر في الحديث السابق
ايضا ثم ان ظاهر الرواية الثانية ان الاية نزلت قبل قيام القوم والاولى وغيرها انها نزلت
بعد ويجمع بان المراد انها نزلت حال قيامهم اي نزلها الله وهم قاموا ووقع في رواية للبعد
فرجع فدخل البيت وارخى الستر وانا في الحجرة وهو يقول يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الى قوله من الحيي وفي الحديث من الفوائد سترو عية الحجاب لامهات المؤمنين قال القاضي عياض
فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف
ذلك في شهادة ولا غيرها ولا اظهار شخص منهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه الضرورة
من براز ثم استدل بما في الموطا ان حفصة رضي الله عنها لما توفي عمر رضي الله عنه ستر بها اخاها
عن ان يرى شخصها وان زينب رضي الله عنها جعلت لها القبة فوق نعشها لتستر شخصها انتهى
قال الحافظ العسقلاني وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن وقد كن بعد النبي
صلى الله عليه وسلم يحججن ويطعن وكان الصحابة رضي الله عنهم ممن بعدهم يسمعون منهن الحديث
وهن مستترات اهـ بدان لا الا تخاص وقد قال ابن جريج لعطاء لما ذكر له طواف عائشة رضي الله
عنها قبل الحجاب وبعده قال فقد اركت ذلك بعد الحجاب وسياتي في اخر الحديث الذي يليه مزيد
بيان لرد ذلك ولا خلاف ان غيرهن يجوز لهن ان يخرجن لما يحتجن اليه من امور هن الجائزة بشرط ان
يكن بذة الهيئة خسيسة الملبس تفلة الريح مستورة الاعضاء غير متبرجات بزينة الا لاذا خطبوها

والله تعالى اعلم وقال ابن ابي ربيع هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي ربيع المصري وهو من شيوخ البخاري
وقع في بعض النسخ من رواية ابي ذر وقال ابراهيم بن ابي ربيع وهو غلط فاحش وانما هو سعيد
اخبرنا يحيى هو ابن ايوب الغافقي المصري قال حدثني بالافراد حميد الطويل انه سمع انسا رضي الله
عنه يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد الصنف باياد ذلك ان عنعنة حميد في هذا الحديث غير
مؤثرة لانه ورد التصريح عنه بالسماع هذا الحديث منه حدثنا ويروى حدثني بالافراد ذكره ثابت
يحيى الذي ابن صالح البلخي الحافظ الفقيه وله شيخ آخر هو ذكريا بن يحيى بن عمر ابو السكين الطائي الكوفي
قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت خرجت سودة بنت زمعة امرأة المؤمنين رضي الله عنها بعد ما ضرب الحجاب
على النساء للمفعول لحاجتها وقد تقدم في الطهارة انه كان قبل الحجاب قال الكرماني لعله وضع مرتين
وقيل الحجاب الاول غير الحجاب الثاني قاله الحافظ العسقلاني وذكره العيني واقره وتعقبه القسطلاني
بانه ليس في الحديث ما يدل لذلك قال بل ولا اعلم احدا قال بتعدد الحجاب نعم يحتمل ان يكون مراده بالحجاب
الثاني بالنظر لارادة عمر رضي الله عنه ان يحتجبن في البيوت فلا يبدين اشخاصهن فوضع الاذن
لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة وليس المراد نزول الحجاب قرآنا وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على
من يعرفها فرآها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا سودة اما والله ما تخفين
وبعدها الف حرفا مستفتاح وتكثر قبل القسم وفي رواية ابي ذر ألم تحذف الالف والله ما تخفين
علينا فانظري كيف تخرجين ولعله قصد المبالغة في احتجاب امهات المؤمنين بحيث لا يبدين
اشخاصهن اصلا ولو كن مستترات قالت فانكفأت بالهمزة قال القرطبي وهو الصواب قال ووقع
لبعض الرواة انكفت بحذف الالف فكانه لما سهل الهمزة بقيت الالف ساكنة فلقيها ساكن
فحذفت اي انقلبت وانصرفت حال كونها راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي واتته
بالواو وفي رواية ابي ذر فاتته بالفاء ليتعشى وفي بيته وفي رواية ابي ذر والي الوقت في بيته باسقاط
الواو وعرق بفتح العين وسكون الراء ثم قاف العظم الذي عليه اللحم فدخلت فقالت يا رسول الله
اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا قالت اي عائشة رضي الله عنها فاوحى الله اليه
وفي رواية ابي ذر فاوحي اليه بضم الهمزة على البناء للمفعول ثم رفع عنه على البناء للمفعول اي رفع
عنه ما يلقاه وقت نزول الوحي عليه وان العرق في يده جملة حالية ما وضعه فقال اتي
اي انشان فداك بضم الهمزة على البناء للمفعول ان تخرجن لحاجتكن دفعا للمشقة ورفعا
للحرج وفيه تنبيه على ان المراد بالحجاب الستر حتى لا يبدين من جسدهن شيئا لا يجب تخاصهن
في البيوت والمراد بالحاجة البراز والحاصل ان عمر رضي الله عنه وضع في قلبه نفرة من اطلاع
الاجانب على الجانب النبوي حتى صرح بقوله احجب نساءك وكذا ذلك الى ان نزلت اية الحجاب
ثم قصد بعد ذلك ان لا يبدين اشخاصهن اصلا ولو كن مستترات فبالغ في ذلك فمنع
منه واذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة ورفعا للحرج قيل ايراد هذا الحديث في هذا
الباب ليس بمطابق بل ايراده في عدم الحجاب اولى واجيب بانه احال على اصل الحديث كعادته
فكانه اشار الى ان الجمع بين الحديثين ممكن هذا وقد وقع في رواية مجاهد عن عائشة رضي الله عنها
لنزول اية الحجاب سبب آخر اخرجه النسائي بلفظ كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حيسا
في قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصاب اصبعه اصبع حفصة او اوه لو اطاع فيكن ما رأته عين
فنزل الحجاب ويمكن الجمع بان ذلك وقع قبيل قصة زينب فلعله منها اطلقت نزول الحجاب
بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب وقد اخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما قال دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فاطال الجلوس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر رضي الله عنه فرأى الكراهية في وجهه فقال الرجل لعلك
آذيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا كي يتبعني فلم يفعل فقال
عمر رضي الله عنه يا رسول الله لو اتخذت حجابا فان نساءك لسن كسائر هن وذلك اطهر لقلوبهم
فنزلت اية الحجاب بابي وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ان تبدوا
شيئا اي ان تظهروا شيئا من تزويج امهات المؤمنين على المستكم او تخفوه في صدوركم فان الله
كان بكل شيء عليما لا يخفى عليه خافية يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور يعلم ذلك
فيعاقبكم به عقابا عظيما ولتحريمهن بعده صلى الله عليه وسلم لزمت فقهائهن في بيت المال
واختلف اهل العلم في وجوب العدة عليهن بوفاته صلى الله عليه وسلم فقيل لا عدة عليهن

لانها مدة ترتص بنتظر بها الاباحة وقيل تجب لانها عبادة وان لم تعقبها الاباحة ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله تعالى لا جناح اى لا اثم عليهن فى آبائهن اى فان لا يحتجبن من آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن يعنى النساء المؤمنات لا الكتابيات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقال سعيد بن المسيب فيما رواه ابن ابى حاتم انما يعنى بد الاماء فقط والتابع بذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا فى قوله تعالى ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق وقال عكرمة والشعبى فيما رواه ابن جرير عنه لانهما يصفانها لابنائهما فكره ان تضع خمارها عند خالها وعمها واتقين الله عطف على محذوف اى امتثلن ما امرتن واتقين الله ان يراكن غير هؤلاء ان الله كان على كل شئ شهيدا اى انه تعالى شاهد عند اختلاء بعضكم ببعض فخافوكم مثل خافكم بشهادة الله تعالى فاتقوه فانه شهيد على كل شئ من اعمال بنى آدم لا يغيب عليه شئ فراقبوه الرقيب وسقط فى رواية ابى ذر من قوله بكل شئ عليما الى قوله شهيدا وقال بعد قوله كان بكل شئ عليما الى قوله شهيدا حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثنى بالافراد عروة بن الزبير اى ابن العوام رضى الله عنه ان عائشة رضى الله عنها قالت استاذن على بتشديد الياء اى طلب الاذن فى الدخول افلح بفتح الهمزة وسكون الفاء وبعد اللام المفتوحة حاء مهملة فاعل استاذن اخو ابى القعيس بضم القاف وفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة سين مهملة واسمه وائل الاشعرى وقال ابو عمر افلح بن ابى القعيس وقد اختلف فيه فقيل فيه القولان وقيل ابو القعيس واصحهما ان شاء الله تعالى ما رواه عروة عن عائشة رضى الله عنها جاء افلح اخو ابى القعيس للجعد ويقال افلح كنية ابى الجعد وقال فى الكنى ابو قعيس عم عائشة وانما ان افلح بعد ما نزل الحجاب آخر سنة خمس فقلت لا آذن له بالمد وليس فى اليونينية لفظ والله بعد فقلت حتى استاذن فيه النبى صلى الله عليه وسلم فان اخاه ابا القعيس ليس هو الذى ارضعنى ولكن ارضعتنى امراة ابى القعيس فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله وسقط لفظ له فى رواية ابى ذر ان افلح اخا ابى القعيس استاذن الى فى الدخول على فابيت ان آذن له بالمد ايضا وسقط لفظ له فى رواية غير ابى ذر حتى استاذن فقال النبى وفى رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما منعك ان تاذنى بثبوت النون كقراءة ان يتم الرضاعة بالرفع شاذة على اهمال ان الناصبة حملا على اختها لاشتراكهما فى المصدرية قاله البصريون ولم يجعلوها المخففة من الثقيلة لانه لم يفصل بينها وبين الجملة الفعلية بعدها اوان ما بعدها ليس بفعل علم ويقين وقال الكوفيون هى المخففة من الثقيلة وشذ وقوعها موقع الناصبة كما شذ وقوع الناصبة موقعها وفى رواية ابى ذر والاصيلى تاذن فى بحذف النون للنصب عمك بالنصب على المفعولية او بالرفع اى هو عمك قلت يا رسول الله ان الرجل ليس هو الذى ارضعنى ولكن ارضعتنى امراة ابى القعيس فقال صلى الله عليه وسلم ايذنى له فانه عمك ترتب يمينك كلمة يقولها العرب ولا يريدون حقيقتها ووقوعها اذ معناها افتقرت يقال ترب اذا افتقر واترب اذا استغنى كانه اذا ترب لصق بالتراب واذا اترب استغنى وصار له من المال بعدد التراب وقيل المعنى ضعف عمقك اذا فعلت هذا وترب يمينك ان لم تفعلى قال عروة اى ابن الزبير بالسند المذكور فلذلك الذى قاله صلى الله عليه وسلم كانت عائشة رضى الله عنها تقول حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب بالنون وفى رواية ابى ذر ما تحرمون بحذفها من غير ناصب وهى لغة فصيحة كعكسه وتراجع وهذا الحديث الاول وقال الحافظ العسقلانى ومطابقة الحديث للترجمة من قوله لا جناح عليهن فى آبائهن الخ لان ذلك من جملة الايمان وقوله فى الحديث الآخر العم صنو الاب وبهذا يندفع اعتراض من زعم انه ليس فى الحديث مطابقة للترجمة اصلا وكان البخارى رحمه الله اراد بهذا الحديث الى الرد على من كره للمراة ان تضع خمارها عند عمها او خالها كما مر عن عكرمة والشعبى فان حديث عائشة رضى الله عنها يرد عليهما وهذا من مزيد فقه ما فى تراجم البخارى رحمه الله تعالى

باب قوله عز وجل وفى رواية ابى ذر باب بدون لفظ قوله ان الله وملائكته يصلون على النبى اختلف هل يصلون جزء من الله وملائكته او عن الملائكة فقط وجزم الجلالة محذوف لتغاير الصلوتين لان صلوة الله تعالى غير صلوتهم اى ان الله تعالى يصلى وملائكته يصلون اه ان فيه بحثا وذلك انهم نصوا على انه اذا اختلف مدلولا الجزئين

لا يجوز حذف احدهما لدلالة الاخر عليه وان كان بلفظ واحد فلا يقال زيدا ضارب وعمرو اى ضارب
فالاول للحال او المستقبل وعبر بصيغة المضارع ليدل على الدوام والاستمرار اى انه تعالى وجميع ملائكته
الذين لا يحصون بالعدة ولا يفترون بالحمد يصلون عليه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اى اعتنوا
بشانه او تقربوا اليه فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك
ايها النبي وكد السلام بالمصدر واستشكل بان الصلوة اكد منه لكونها تكفل اكد بالمصدر ونها
واجيب بانها مؤكدة بان وبالاسمية فانه يقال بانه يصلي عليه وملائكته ولا كذلك السلام اذ ليس ثمة
ما يقوم مقام ذلك او انه لما وقع تقديمها عليه لفظا والتقديم مزيد في الاهتمام حسن تاكيد
السلام لئلا يتوهم قلة الاهتمام به لتاخره واضيفت الصلوة الى الله وملائكته دون السلام
وامر المؤمنون بها لاحتمال ان يقال ان السلام لما كان له معنيا ذاته والانقياد فلم يضف
اليه تعالى دفعا لهذا الايهام كذا قيل ثم ان الامر الوجوب في الجملة او كلما ذكر لحديث رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي رواه البخاري في الادب والترمذي وفيه من ذكرت عنده
فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وحديث علي رضي الله عنه عنده مرفوعا ما جلس قوم
مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء
غفر لهم او في العمر مرة واحدة لان الامر المطلق لا يقتضي تكرارا او الماهية تحصل بمرة
او في القعود اخر الصلوة بين التشهد والسلام قاله الامام الشافعي والامام احمد في احدى
الروايتين عنه وهي الاخيرة واسحق بن راهويه ونقله ان تركه عمدا بطلت صلوته وسهوا
رجوت ان تجزئه واختاره ابن العربي من المالكية وقد انتزع النووي من الاية للجمع بين الصلوة
والسلام فلا يفرد احدهما من الاخر قال الحافظ ابن كثير والاولى ان يقال صلى الله عليه وسلم
وقد سقط في رواية ابي ذر قوله يا ايها الذين امنوا الخ وقال بعد النبي الاية قال ابو العالية
هو رفيع بالتصغير ابن مهران الرياحي كسر الراء بصريا تابعيا وبعد الالف حاء مهملة مولاهم البصري
احد ائمة التابعين ادرك الجاهلية واسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ودخل
على ابي بكر رضي الله عنه وصلى خلف عمر رضي الله عنه وحفظ القرآن في خلافته وتوفي سنة تسعين
في شوال وقال البخاري سنة ثلاث وتسعين صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة
الملائكة الدعاء اخرجه ابن ابي حاتم من طريق آدم بن ابي اياس ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع
هو ابن انس بهذا وزاد في اخره له وقال ابو بكر الرازي والطحاوي وغيرهما عن ابي العالية صلوة الله
عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء واراد اخبارا انه تعالى اخبر الملائكة برتبة نبيه واقام
ثنائه عليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما يصلون يبركون بتشديد الراء المكسورة من التبريك وهو
الدعاء بالبركة وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقوله تعالى يصلون على النبي يبركون على
النبي اي يدعون له بالبركة فيوافق قول ابي العالية لكنه اخص منه ونقل الترمذي عن سفيان
الثوري وغير واحد من اهل العلم قالوا صلوة الرب الرحمة وصلوة الملائكة الاستغفار
وعن الحسن فيما رواه ابن ابي حاتم ان بني اسرائيل سألوا موسى عليه السلام هل يصلي ربك
قال فكان ذلك كبر في صدر موسى عليه السلام فاوحى الله اليه اخبرهم اني اصلي وان صلوتي ان
رحمتي سبقت غضبي وهو في معجمي الطبراني الصغير والاوسط من طريق عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة
رضي الله عنه رفعه قلت ياجبريل هل يصلي ربك قال نعم قلت ما صلوته قال سبوح قدوس سبقت
رحمتي غضبي وعن ابي بكر القشيري فيما نقله القاضي عياض من الصلوة على النبي من الله تشريف وزيادة
تكرمة وعلى هذا دون النبي رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سائر
المؤمنين حيث قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة هو الذي يصلي
عليكم وملائكته وفي المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق
بغيره لنغرينك لنسلطنك اشاره الى قوله تعالى والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم وفسره بقوله
لنسلطنك وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه بلفظ لنسلطنك
عليهم وقال ابو عبيدة مثله وكذا قال السدي واول الاية لئن لم ينته المنافقون اي عن نفاقهم
والزنى في قلوبهم مرض اي ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن اذى المسلمين والمرجفون في المدينة
يعني بالكذب والباطل يقولون اتاكم العدو وقتل سراياكم لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم بالقتال
والاخراج ثم لا يجاورونك فيها اي في المدينة الا قليلا اي زمانا قليلا او جوارا قليلا حتى يهلكوا
او يرحلوا وفيه الدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم ما يصيبهم وقد قال

سه لقتل بحذ السيف اهون موقعا على المرء من قتل بحذ فراقه وقال الحافظ العسقلاني كذا وقع هذا ههنا ولا تعلق له بالآية وأن كان من جملة السورة فلعله من الناسخ وتعقبه العيني بانه لم يدع البخاري انه مما يتعلق بالآية حتى يحتاج ذلك وانما ذكره على عادته لتفسير معناه فلو كان من غير هذه السورة كان لما قاله وجه والنسبة الى الناسخ في غاية البعد حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر وعن شيوخنا سعيد بن يحيى وفي رواية ابي ذر زيادة بن سعيد هو ابو عثمان الاموي البغدادي قال حدثنا ابي هو يحيى قال حدثنا مسعر بكسر الميم وسكون المهملتين اخره راء وهو ابن كدام عن الحكم بفتحتين هو ابن عتيبة عن ابن ابي ليلى عبد الرحمن اذا الطلقه المحدثون يريدون عبد الرحمن واذا اطلقه الفقهاء يريدون ابنه محمد بن عبد الرحمن عن كعب بن عجرة بضم المهملة وسكون الجيم وبالراء رضي الله عنه انه قال قيل يا رسول الله القائل هو كعب بن عجرة راوي الحديث كما اخرجه المصنف في الدعوات من طريق مسعر عن الحكم عن ابن ابي ليلى عنه وقد وقع السؤال عن ذلك ايضا بشير بن سعد والد النعمان بن بشير كذا وقع في حديث ابي سعود عند مسلم بلفظ اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك وروى الترمذي من طريق يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملائكته الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلوة اما السلام عليك فقد عرفناه اي بما علمتنا من ان نقول في التحيات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقد امرنا الله في الآية بالصلوة والسلام فكيف الصلوة زاد ابو نعيم في روايته عليك اي علمنا كيف اللفظ الذي به نصلي عليك كما علمتنا السلام والمراد بعدم علمهم الصلوة عدم معرفتها بلفظ لائق به صلى الله عليه وسلم وقد اوقع بلفظ كيف التي يسئل بها عن الصفة في حديث ابي سعود البدري عند الامام احمد وابي داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم انهم قالوا يا رسول الله اما السلام فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلوتنا وبهذا استدل الشافعي على الوجوب في التشهد الاخير قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وفي حديث ابي سعيد على محمد عبدك ورسولك والامر للوجوب او الندب وقالوا ولم يقل قل لان الامر يعم القول وان كان السائل البعض كما صليت على ابراهيم اي كما تفضلت منك الصلوة على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فسئال لمنك الصلوة على محمد وعلى ال محمد بطريق الاولى لان الذي ثبت الفاضل يثبت الافضل بطريق الاولى وبهذا يحصل الانفصال عن ايراد المشهور من ان شرط المشبه ان يكون المشبه به اقوى ومحصل الجواب ان التشبيه ليس من باب الحاق الكامل بالاكمل بل من باب التهييج وفتح ابواب حال ما لا يعرف بما يعرف والذي يحصل لمحمد صلى الله عليه وسلم من ذلك اقوى واكمل واجابوا عنه بجواب آخر على تقدير انه من باب الحاق وحاصله ان التشبيه وقع للمجموع بالمجموع لان مجموع ال ابراهيم افضل من مجموع ال محمد لان في ال ابراهيم الانبياء بخلاف ال محمد ويمكن على هذا الجواب التفضيل الواقع في غالب طرق الحديث وقيل في الجواب ايضا ان ذلك كان قبل ان يعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه افضل من ابراهيم عليه السلام وعلى من الانبياء عليهم السلام وهو مثل ما وقع عند مسلم عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم انك حميد فعيل من الحمد بمعنى محمود وهو من يحمد ذاته وصفاته او المستحق لذلك مجيد مبالغة ماجد من المجد وهو الشرف اللهم بارك من البركة وهي الزيادة من الخير على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم كذا فيه في الموضعين انك حميد مجيد ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث اي ابن سعد الامام قال حدثني بالافراد ابن الهاد هو يزيد من الزيادة ابن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي عن عبد الله بن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الانصاري الكاف نصاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم بوزن التكليم اي قد عرفناه فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم ذكر ابراهيم واسقط ال ابراهيم قال ابو صالح هو عبد الله كاتب الليث عن الليث باسناده المذكور على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم يعني ان عبد الله بن يوسف لم يذكر ال ابراهيم عن الليث وذكرها ابو صالح عنه في الحديث المذكور وهكذا اخرجه ابو نعيم من طريق يحيى بن بكير عن الليث حدثنا ابراهيم بن حمزة بالحاء المهملة والزاي ابن محمد بن مصعب بن الزبير بن العوام ابو اسحق القرشي الزبيري المدني قال حدثنا ابن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي هو عبد العزيز واسم ابي حازم سلمة بن دينار والد ابو زيد هو عبد العزيز بن محمد نسبة

الى ما ورد في بخارا سان كلاهما عن يزيد هو ابن عبد الله بن شداد بن الهاد شيخ الليث فيه وقال كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم واراد بذكر هذا الطريق انهما رويا باسناد الليث فذكرا ان ابراهيم كما ذكرها ابو صالح عن الليث واستدل بهذا الحديث على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم من اجل قوله فيه وعلى ال محمد واجاب من منع بان الجواز مقيد بما اذا وقع تبعا والمنع اذا وقع مستقلا والحجة فيه انصار شعارا لغيره لا يشاركه غيره فيه فلا يقال قال ابو بكر صلى الله عليه وسلم وان كان معناه صحيحا ويقال صلى الله على ابي بكر وعلى صديقه او خليفته ونحو ذلك وقرب من هذا انه لا يقال قال محمد عز وجل وان كان معنا صحيحا لان هذا الشعار صار شعارا لله سبحانه وتعالى فلا يشاركه غيره فيه ولا حجة لمن اجاز ذلك متمسكا بما وقع له من قوله قد وصل عليهم ولا في قوله اللهم صل عليهما فان ذلك كله وقع من النبي صلى الله عليه وسلم ولصاحب الحوان يتفضل من حقه ما شاء وليس لغيره ان يتصرف فيه الا باذنه ولم يثبت عنه اذن في ذلك ويقوي المنع بان الصلوة على غير النبي صار شعارا لاهل الاهواء يصلون على من يعظمونه من اهل البيت وغيرهم وهل المنع من ذلك حرام او مكروه او خلاف الاولى على الاوجه الاول وقد ذكر النووي في الاذكار وصنع الشافعي وقد روى اسمعيل بن اسحق في كتاب احكام القرآن له باسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز انه كتب اما بعد فان ناسا من الناس قد نسوا عمل الدنيا بعمل الاخرة وان ناسا من القصاص قد فرغوا الصلوة على خلفائهم واوائهم بعمل الصلوة على النبي فاذا جاءك كتابي هذا فمرهم ان يكون صلوتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين وبدعوا ما سوى ذلك ثم اخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما باسناد صحيح لا يصلح الصلوة على احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار والله تعالى اعلم

باب ﴿لا تكونوا﴾ اي ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين ﴿اذوا موسى﴾ اي لا تؤذوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما اذى بنو اسرائيل موسى عليه السلام والذي اذوا به هو قولهم انه آدر وهو العظيم الخصيتين وقيل قولهم انه قتل هارون وقيل انهم رموه بالسحر والجملة حدثنا اسحق بن ابراهيم اي ابن راهويه قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا روح بن عبادة بفتح الراء وضم العين المهملة وتخفيف الموحدة البصري قال حدثنا عوف بضم المهملة وبالفاء هو الملقب بالاعرابي عن الحسن هو البصري ومحمد هو ابن سيرين وخلاس بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الام وبعد الالف مهملة هو ابن عمرو الهجري بفتح الهاء والجيم وبالراء البصري ثلاثتهم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام كان رجلا حييا بفتح الحاء المهملة وكسر الثانية الاولى وتشديد الثانية اي كثير الحياء وزاد في احاديث الانبياء ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل وقالوا ما يستتر هذا التستر الا لعيب في جلده اما برص واما ادرة واما آفة وان الله تعالى اراد ان يبرئه مما قالوا له فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه فطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق الله وابرأه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا وذلك قوله تعالى ﴿يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله﴾ اي اظهر براءته مما قالوا وكان عند الله وجيها اي كريما اذا جاه وكلمة ما مصدرية او بمعنى الذي وقد مضى الحديث مطولا في احاديث الانبياء عليهم السلام في قصة موسى عليه السلام مع بني اسرائيل وقد سبق ايضا ان ظاهر سياقه ومناسبته يقتضي ان هذا الحديث من مسند ابي هريرة رضي الله عنه وقد روى احمد بن منيع في مسنده والطبري وابن ابي حاتم باسناد قوي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن علي رضي الله عنه قال لصعد موسى وهرون عليهما السلام الجبل فمات هرون فانطلق بنو اسرائيل الى موسى فقالوا انت قتلته كان الين لنا منك واشد حياء فآذوه بذلك فامر الله الملائكة فحملته فمرّوا به على مجالس بني اسرائيل فصدقوا موته قال الطيبي يحتمل ان يكون هذا هو المراد وقوله تعالى لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال الحافظ المسقلاني وما في الصحيح اصح من هذا لكن لا مانع ان يكون للشيء سببان واكثر كما تقدم تقريره غير مرة

سورة سبا

قال مقاتل هي مكية غير اية واحدة وهي الذين اوتوا العلم الاية وهي اربعة الاف وخمسمائة واثنا عشر حرفا وتسعون اية وتسعمائة وثلثون كلمة وغين وخمسون اية وروى ابن مردويه عن ابن عمر سورة

ابن حسيل المرادي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فيه فقال رجل وما سبا
ارضوام امرة قال ليس بارض ولا امرة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فيا من منهم ستة وتشاءم
منهم اربعة فاما الذين تشاءموا منهم فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين تيامنوا فالازد
والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وانمار فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة
وقال حديث حسن غريب واخرج ابن ابي حاتم ان فروة قال يا رسول الله ان سبا هو كان اسم كان في
في الجاهلية واني اخشى ان يرتدوا اما قالهم قال لما امرت فيهم بشيء فنزلت لقد كان لسبا
في مساكنهم آية الايان فقال رجل يا رسول الله وما سبا فذكره وقال ابن اسحق سبا اسمه عبد
شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن يقطان بن عابر بن وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
عليه السلام وهو اول من سبي من العرب فلقب بذلك وفي ادب الخواص هذا اشتقاق غير صحيح لان
سبا ممنوع والسبي غير ممنوع والصواب ان يكون من سبأت النار الجلد اذا احرقته ومن سبأت
الخمر اذا اشتريتها وقال ابو العلاء لو كان الامر كما يقولون لوجب ان لا يهمز ولا يمتنع ان يكون اصل السبي
الحز لانهم وقعوا بين سبيت المزادة وسبأت الخمر والاصل واحد وفي انجيل وهو اول مستوج
وبني الشد المذكور في القرآن وهو شد في سبعون فدادا ونقل اليه الشجر من مسيرة ثلثة اشهد
في ثلثة اشهر وبلغ من العمر خمسمائة سنة بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة
ولفظ سورة الا في رواية ابي ذر وسقطت هذه السورة سبا لقوله تع فيها لقد كان لسبا في
معاجزين بالف بعد العين وهي قراءة غير ابن كثير وابي عمرو وقرأ الباقون معجزين بالقصر وتشديد
الجيم مسابقين وفي بعض النسخ يقال معاجزين مسابقين بزيادة لفظ يقال واشار به الى قوله
تع والذين سعوا في اياتنا معاجزين وفسر بقوله مسابقين وبهذا فسره ابو عبيدة وفي
التفسير معاجزين مسابقين يحسبون انهم يفوتونا وعن ابن ذيد جاهدين ومعنى القراءتين واحد
وقيل معنى معاجزين بالف معاندين ومغالبين ومعنى معجزين بالقصر والتشديد نسبتهم
الى العجز بمعجزين بعاشين اشار به الى قوله تع في سورة الصنكبوت وما انتم بمعجزين في الارض
ولا في السماء وفسره بقوله بفائتين وقد اخرج ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما نحوه معاجزي مسابقي بالف وسقوط النون وتشديد التحتية فيهما
واثبت هذا الا في رواية غير ابي ذر الاصيلي وكريمة وثبت عندهما قوله معاجزين مغالبين ولم يوجد
في رواية الباقين وهو من بقية كلام ابي عبيدة سعوا فائتين لا يفوتون
اشار به الى قوله تع في سورة الانفال ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون
وفسره بقوله فائتين انهم لا يعجزون واعلا يفوتون قاله ابو عبيدة في المجاز يسبقونا يعجزونا
اشار به الى قوله تع في سورة الصنكبوت ام حسب الذين يعملون السيات ان يسبقونا وفسره
بقوله يعجزونا بسكون العين اخرجه ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بمعجزين بالقصر
والتشديد بعاشين كذا وقع في رواية ابي ذر وحده وسقط في رواية الباقين ومعنى معاجزين
بالف مغالبين يريد كل واحد منهما ان يظهر عجز صاحبه اشار به الى ان معاجزين
من باب المفاعلة وهو يستدعي المشاركة بين اثنين وسقط هذا في رواية ابي ذر وقال الفراء
معنى معاجزين معاندين وذكر ابن ابي حاتم من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله معاجزين قال لاعنين وكلها بمعنى معشار عشر اشار به الى قوله تع وما بلغوا
معشار ما اتيناهم وفسره بقوله عشر قال ابو عبيدة في قوله تع معشار ما اتيناهم اي عشر ما
اعطيناهم وقال الفراء المعنى وما بلغ اهل مكة معشار الذين اهلكناهم من قبلهم من القوة
والجسم والولد والعدد والمعشار العشر وهو بناء مفعال من العشر كالمرباع ولا ثالث لهما من الفاظ
العدد فلا يقال مخماس ولا مسداس كل اكل الثمر وفي نسخة يقال الاكل الثمر بزيادة لفظ يقال
وفي اخرى والاكل بالواو اشار به الى قوله تع ذواتي اكل خمط واثل قال الخط هو كل شجر
ذي شوك والاكل الجنى اي ينفع للجنبة مقصورا وهو بمعنى الثمر وفي التفسير الاكل الثمر والخمط
الاراك قاله اكثر المفسرين وقيل الخمط شجرة العضاه والاثل هو الطرفاء قاله ابن عباس
رضي الله عنهما باعد بالف بعد كر العين وبعد بدون الالف وتشديد العين وهي قراءة
ابن كثير وابي عمرو وهشام عن ابن عامر واحد اشار به الى قوله تع فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
وقال ابو عبيدة معنى باعد وبعد واحد اذ كل منهما فعل طلب ومعنى الاية انهم لما بطروا نعمة ربهم

والله اعلم

وانتقالها جازاهم جزاء من كفر نعمه الى ان صاروا مثلا فقيل تفرقوا ايادى سبا كما قال تعالى
فجعلناهم احاديث قال ابو عبيدة فتالوا دينا باعد بين اسفارنا فجاوزه مجاز الدعاء وقراهم
بعد يعنى بالتشديد وقال مجاهد لا يعزب عنه لا يغيب عنه اشار به الى قوله تعالى
لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وفسر لا يعزب بقوله لا يغيب وروى
هذا التعليق ابو محمد الخفاظى عن ابى سعيد الاشج نا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابى يحيى
عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما لا يعزب لا يغيب عن ربك العرم الشد وفى رواية
ابى ذر عن المستملى والكشميهنى سيل العرم الشد وفى روايته عن الحموى الشديد بشين
معجمة بوزن عظيم والشد بضم الشين وفتحها وتشديد الدال المهملتين هو الذى يحبس الماء
بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على الماء واديهم فارتاب به فسد ماء احمر ارسله فى الشد
وفى رواية ابى ذر ارسله الله فى السد مشقته من الشق بالشين المعجمة والقاف المفتوحة هكذا
فى رواية الاكثرين وذكر القاضى عياض انه فى رواية الجرجانى فى نسخته بخطه ثم مشلة بدل القاف
الخفيفة قال وهو الوجه وحفوا لوادى فارتفعتا عن الجنبين بفتح الجيم والموحدة بينهما
نون ساكنة وفى رواية ابى ذر عن الحموى الجنبتين بفتح الجيم والموحدة والفوقية وسكون النون
والتحتية وفى رواية بالجنتين بتشديد النون بغير موحدة تثنية جنة وكان القياس ان يقال
ارتفعت الجنتان عن الماء ولكن المراد من ارتفعت الجنتان ارتفاع الانتفاء والزوال
يعنى ارتفع اسم الجنة عنها فتقديره ارتفعت الجنتان عن كونهما جنة قال فى الكشاف
والانوار وتسمية البدل جنتين على سبيل المشاكلة وغاب عنهما الماء فيبست بطونهم
وكفروا واعراضهم عن الشكر ولم يكن الماء احمر من الشد وفى رواية المستملى من السيل
وعند الاصيلى من السيول ولكن وفى رواية ابى ذر ولكنه كان عذابا ارسله الله عليهم
من حيث شاء قال صاحب التلويح هذا وجدناه منقولا عن مجاهد وقال ابن ابى حاتم شنا
حجاج بن حمزة نا شبابة نا ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فذكره هذا ادرى اهو من قول البخارى
او هو معطوف على ما علقه عن مجاهد وبين السهيلى انه من كلام البخارى لا من كلام غيره
وقال العينى رواية ابن ابى حاتم توضح انه من قول مجاهد لان البخارى مسبوق به والله اعلم
وقال عمرو بن شرجيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الجوهرية وسكون
التحتية وباللام الهمدانى الكوفى يكنى ابا ميسرة العرم المسناة بضم الميم وفتح السين
المهملة وتشديد النون كذا هو مضبوط فى اكثر الروايات وكذا هو فى اكثر كتب اللغة وضبط
فى اصل الاصيلى بفتح الميم وسكون السين وتخفيف النون وضبطه فى اليونينية بضم الميم وبالهاء
من غير ضبط على السين ولا نقط على الهاء وقال ابن التين معنى المسناة ما يبنى فى عرض
الوادى ليرتفع السيل ويفيض على الارض وكانه اخذ من عرامة الماء وهى ذهابه كل مذهب
قال انها عند اهل العراق كالمزربة تبنى على سيف البحر لتمنع الماء يلحن اهل اليمن بسكون
الحاء فى الفروع وقال فى المصابيح بفتحها اى بلغتهم وقال الفراء العرم المسناة وكانت هذه
المسناة تحبس الماء على ثلثمائة ابواب بعضها فوق بعض وعن وهب بركة منحفة فيها اثنا عشر
مخرجا على عدة انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء
المطر اجتمع البه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فتارة يفتحون بابا بابا ولا يفتح فيجرى
ماؤه فى البركة فكانوا يستقون من ثم من الثانى ثم من الثالث ثم من السفلى فلا ينفد الماء حتى يرجع الماء
من الستة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك مدة وكانوا انعم قوم فلما اعرضوا
عن تصديق الرسل وكذبوا ابعث الله عليهم تلك المسناة فغرقت ارضهم وديارهم وفى الرمل بيوتهم وقيل
سلط الله عليهم جنودا من الخلد فنقب السد من اسفله فغرقها الله جبالهم وخرب ارضهم ومزقوا
كل ممزق حتى صاروا مثلا بينهم عند العرب مثلا يقولون تفرقوا ايدى سبا وهذا التعليق وصله سعيد
بن منصور عن شريك عن ابى اسحق عن ابى ميسرة وهو عمرو بن شرجيل وقال غيره اى غير عمرو بن شرجيل العرم
الوادى اى الذى فيه الماء وهو قول عطاء اخرجه ابن ابى حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن ابيه
وقيل هو اسم الجراد الذى ارسل اليهم وخرب السد وقيل هو الماء وقيل هو اسم المطر الكثير
وقال ابو حاتم هو جمع لا واحد له من لفظه وقال ابو عبيدة سيل العرم واحدتها عرمة وهى بناء
يحبس به الماء فيشرف به على الماء فى وسط الارض وينزل فيه سيل السفينة وفى كتاب مقاتل الجوهرى
قال ابن شهاب فى ذمن اياس بن رصيع بن سليمان بن داود عليهما السلام بعث الله رجلا من الازد

يقال له عمرو بن الجعد وآخر يقال له حنظلة بن صفوان وفي زمنه كان خراب الشام وذلك ان الرسل
دعوا اهله الى الله تعالى فقالوا ما نعرف لله علينا من نعمة فان كنتم صادقين فادعوا الله علينا
وعلى بلادنا فدعوا عليهم فارسل الله تعالى عليهم مطرا جودا احمر كالدم في انبارا مامه فارسل
الله خالط الغادس اسد انهدم ودفن بيوتهم الرمل وفرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب
السابقات الذروح اشار به الى قوله تعالى والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا
وكذا فسرها ابو عبيدة وزاد واسعة طويلة وفي التفسير ذروعا كالابل واسعات طوالا التحقيق
ارض ذكر الصفة ويعلم منها الموصوف وان داود عليه السلام اول من عملها وقال مجاهد
مجازي معاقب وفي نسخة هل مجازي الكفور وفسر مجازي بقوله يعاقب يقال في العقوبة
مجازي وفي المثوبة يجزي وقال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب جمله ولا
يكافا بسيئاته كذا نقل وقد وصل هذا التعليق ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عنه ومن طريق
طاوس قال هو المناقشة في الحساب ومن نوقش في الحساب عذب وهو كما قال لا يغفر له اعظكم
بواحدة بطاعة الله مثنى وفرادى واحدا واثنين وفي نسخة واحد واثنان اشار به الى قوله تعالى
قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى وفسرها بطاعة الله الخ وفي التفسير اعظكم اي
آمركم وادعوكم بواحدة اي بخصلة واحدة وهي ان تقوموا لله وان مع ما بعده في محل الخفض على البيان
من واحدة مثنى اثنين اثنين متناظرين وفرادى واحدا واحدا متفكرين والتفكر طلب المعنى بالقلب
وقيل مثنى وفرادى اي جماعة وحدانا وقيل متناظرا مع غيره ومتفكرا في نفسه وقال الكرماني فان قلت
معنى مثنى وفرادى مكرر فاذكر مرة واحدة قلت المراد التكرار والشهرة اكتفى بواحد وهذا لا
وصله الغريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا التناوش التناول من مكان بعيد وفسره بقوله
الى قوله تعالى وقالوا امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وفسره بقوله الرد من الآخرة الى الدنيا
وصله الغريابي من طريق بلفظ يتناولون الرد وليس بين رد وبين ما يشتهون من مال او ولد او
زهرة اي زينة الحيوة الدنيا وغضارتها وهي اشار به الى قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما
يشتهون وفسره بقوله من مال الخ وصله الغريابي من طريق مجاهد مثله ولم يقل او زهرة وعن الحسن
وحيل بينهم وبين الايمان لما راوا العذاب وفي التفسير وبين ما يشتهون الايمان والتوبة في وقت
الياس باشياعهم بامثالهم اشار به الى قوله تعالى كما فعل باشياعهم وفسره بامثالهم وهم
اهل دينهم ومواقفوهم من الامم الماضية حين لم يقبل منهم الايمان والتوبة في وقت الياس وهذا
اثر وصله الغريابي من طريق مجاهد بلفظ كما فعل باشياعهم من قبل قال اكفاء من قبلهم وقال ابن
عباس رضي الله عنهما كالجواب بغير تحتية وفي رواية الوذ كالجواب باثباتها كالجوبة بفتح الجيم
وسكون الواو ومن الارض اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وجفان كالجواب اي كالجوبة
من الارض وهي الموضع المطمئن منها ولا يستقيم تفسير الجوابي بها لانها جمع جابية كما سبق وضوابي
فعينه موترة فهو مخالف للجوبة لان عينه واو واجيب بانه لم يرد ان اشتقاقهما واحد وقال مجاهد
الجوابي حياض الابل والجابية في الاصل الحوض الذي يجبى فيه الشيء اي يجمع ويقال انه كان يجتمع على كل
جفنة الف رجل والجفان جمع جفنة وهي القصعة وآثر ابن عباس رضي الله عنهما تقدم في احاديث
الانبياء عليهم السلام وقد اسنده ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابي صالح عن معاوية عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما الحنظل الارال اي الشجر الذي يشاكل العضاه وهو قول مجاهد
والضحاك وقال ابو عبيدة الحنظل كل شجرة فيها مرارة ذات شوك وقال ابن فارس كل شجر لا شوك له
والاثل الطرفاء والعرم الشديد سقط الاخير في رواية الاشنى وقد وصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا كله مفرقا باب
حتى اذا فزع عن قلوبهم واول الاية ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي لا تنفع شفاعة
ملك ولا نبي حتى يؤذن له في الشفاعة وفيه رد على الكفار في قولهم ان الآلهة شفعاء حتى
اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع واخرج من قلوبهم قال البيضاوي وهو غاية لمفهوم الكلام من ان
ثمة قوما وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع
لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا واختلف ضميرهم فقيل الملائكة تفزع
قلوبهم من خشية تصيبهم عند سماعهم كلام الله تعالى فيقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم وذلك
قوله تعالى قالوا ماذا قال ربكم هو جواب اذا فزع قالوا اي المقربون من الملائكة تكبر جل جلاله السلام
الحق اي قاله ربنا القول الحق وهو العلي الكبير اشارة الى انه الكامل في ذاته وصفاته وقيل المشركون

كما معنى اذا كشف الفزع عن قلوبهم عند الموت قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم قالوا الحق فاقروا به حين لا ينفعهم الاقرار به قال الحسن حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء وفي حديث النواس بن سمعان عند الطبراني مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله بوحيه فيمضي به الى الملائكة كلما مر بسماء سأله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا بضمتين ويروى بضم اوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين طائعين لقوله تعالى كانه اي القول المسموع سلسلة على صفوان حجرا ملس فيمر عون ويرون انه من امر الساعة وهو سلسل قوله في بدء الوحي صلصلة كصلصلة الجرس وهو صوت الملك بالوحي وقد روى ابن مردويه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه رفعه اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه من امر الساعة وقد مر حتى اذا فزع عن قلوبهم الاية واصله عند ابن مردويه وغيره وعلقه المصنف موقوفا وباتي في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى قال الخطابي الصلصلة صوت الحديد اذا اختزل وتداخل فكان الرواية وقعت له هنا بالصاد او اراد ان التشبيه في الموضعين بمعنى واحد فالذي في بدء الوحي هذا والذي هنا جر السلسلة من الحديد على الصفوان الذي هو الجر الاملس يكون الصوت الناشئ منهما سواء وزاد في سورة الحجر عن علي بن عبد الله قال عمرو يعني ابن سفيان يفهم ذلك وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه فلا ينزل على اهل سماء الا صعقوا حتى اذا فزع وفي نسخة فاذا فزع عن قلوبهم قالوا اي الملائكة بعضهم لبعض ماذا قال ربكم وعند مسلم والترمذي من طريق علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رجال من الانصار انهم كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون لهذا اذا رمي به في الجاهلية قالوا كنا نقول بات عظيم او ولد عظيم فقال انها لا ترمى بها لموت احد ولا لحيوة ولكن ربنا اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح سماء الدنيا ثم يقولون لحملة العرش ماذا قال ربكم الحديث وليس عند الترمذي عن رجال من الانصار قالوا الذي قال اي قالوا الذي قال الله القول الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس للملك ولا لنبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه فيسمعها اي تلك المقالة مسترقا السمع بالافراد في الموضعين وفي رواية عند ابن مردويه مسترقو السمع بالجمع واستشكله الزركشي وصوب الجمع في الموضعين واجيب في المصابيح بانه لكن بجعله مقصورا للفظ الا على الجماعة معنى اي فيسمعها فريق مسترقا السمع ويروى مسترقو السمع بالجمع ومسترقا السمع مبتدا خبره قوله هكذا بعضه فوق بعض وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يسمعون منه الوحي بعني تلقفها زاد عن سفيان حتى ينتهي الى الارض فيلقى ووصف وفي رواية ابن عساكر وصف باسقاط الواو وفي رواية ابي ذر وصفه بهاء الضمير سفيان هو ابن عيينة بكفه فحرفها بحاء وراء مشددة ثم فاء وبدد اي فرق بين اصابعه فيسمع الكلمة من الوحي ويلقيها ويروى فيلقيها بالفاء الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن وعند سعيد بن منصور عن سفيان او الكاهن بالواو وفي رواية الجرجاني على لسان الساحر بدل الساحر وهو تصحيف فربما ادرك الشهاب اي المسترق قبل ان يلقيها اي المقالة الى صاحبه وربما القاها قبل ان يدركه اي الشهاب بهذا يقتضي ان الامر في ذلك سواء والحديث الآخر يقتضي ان الذي يسلم منهم قليل بالنسبة الى من يدركه الشهاب ووقع في رواية سعيد بن منصور عن سفيان في هذا الحديث فيرمي هذا الى هذا والى هذا حتى يلقى على فم ساحر او كاهن فيكون باي الذي تلقاها سمعها اي مع تلك المقالة مائة كذبة بفتح الكاف وسكون الذال فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بفتح الصاد والدال بتلك الكلمة التي سمعت من السماء وقد سقطت التاء من سمعت من غير رواية ابي ذر والاصيلي وابن عساكر والاولى اثباتها وزاد علي بن عبد الله عن سفيان كما تقدم في تفسير الحجر فيقولون الم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه الكلمة التي سمعت من السماء وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور فيقول يكون العام كذا وكذا فيسمعه الجن فيخبر

يد الكهنة فتبرأ الكهنة الناس فيجدونه وفي تفسير سورة الحجر في آخر هذا الحديث عن علي بن عبد الله قلت لسفيان ان انسانا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قرأ فزع اي بضم الفاء وبالراء المهملة المشددة وبالعين المهملة فقال سفيان هكذا اقرأ عمرو يعني ابن دينار فلا ادري سمعه هكذا ام لا وهذه القراءة رويت ايضا عن الحسن وقتادة ومجاهد والقراءة المشهورة بالزاي والعين المهملة وقرأها ابن عامر مبنيا للفاعل باب قوله عز وجل ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد اي مخوف لكم بين يدي عذاب شديد يوم القيمة حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا محمد بن خازم بالخاء والزاي المكسورة الضرير ابو معاوية الضرير قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم فقال يا صباحاه بسكون الهاء ويقال بضمها قال ابو السعادات هذه كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة لانهم اكثر ما يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح فكان القائل يا صباحاه يقول عشينا العدو وقيل ان الملتقاتلين كانوا اذا جاء الليل يرجعون عن القتال فاذا عاد النهار عاودوه فكانه يريد بقوله يا صباحاه فجاء وقت الصباح فتاهبوا للقتال فاجتمعت اليه قريش قالوا وفي رواية ابي ذر فدفعوا اليه مالك قال وفي رواية ابي ذر ايضا فقال ارايتم اني اخبرتكم لو اخبرتكم ان العدو يصبحكم او يمسيكم اما كنتم تصدقوني وفي رواية ابي ذر تصدقونني بتونين قالوا بلى نصدقك قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد اي قدامه فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فانزل الله عز وجل تبت اي خسرت او هلكت يدا ابي لهب وقد مر هذا الحديث في سورة الشعراء وقد مر الكلام فيه هناك

سورة الملائكة

وهي مكية نزلت قبل سورة مريم وبعد سورة الفرقان وهي ست واربعون اية وسبعمائة وسبعون كلمة وثلثة الاف ومائة وثلثون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة ولفظ سورة الا في رواية ابي ذر وفي رواية ابي ذر ايضا كذا سورة الملائكة ويس ولم تثبت لغير هذا اي لفظ ويس والصواب سقوطه لانه يكون مكررا قال مجاهد القطمير لفافة النواة اشار به الى قوله تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وقد مر بقوله لفافة النواة بكسر اللام وهي القشر الذي على النواة ومنه لفافة الرجل وهو مثل في القلة كقوله ٥ وابوك يضعف نعله شورا ٥ ما يملك المسكين من قطمير ٥ وسقط في رواية ابي ذر قال مجاهد وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما القطمير القشر الذي يكون على النواة وقال ابو عبيدة القطمير القوقة التي فيها النواة ويقال هي النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة وقيل هو النقير وهو على التمرة والبسرة وقيل ما بين النقير والنواة مثقلة بالتشديد اشار به الى قوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء واشار الى ان مثقلة بالتخفيف بمعنى مثقلة بالتشديد وهو قول مجاهد ايضا اي وان تدع نفس مثقلة من الذنوب نفسا الى حملها فحذف المفعول به للعلم به ولم تثبت هذا في رواية ابي ذر وقال غيره اي غير مجاهد الحرور بالنهار مع الشمس اي قال غير مجاهد في قوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور الحرور بالنهار مع الشمس وثبت هذا في رواية الكشميهني وحده وهو قول رؤبة كما مر في بدء الخلق وفي التفسير وما يستوي الاعمى والبصير يعني العالم والجاهل ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار وقيل الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار مع الشمس وقال ابن عباس رضي الله عنهما الحرور بالليل والسموم بالنهار ونقله ابن عطية عن رؤبة وقال ليس بصحيح بل الصحيح ما قاله الفراء وذكره في كشاف الحرور السموم الا ان السموم بالنهار والحرور فيه وفي الليل قال في الدر وهذا عجيب منه كيف يرد على اصحاب اللسان بقول من ياخذ عنهم ولم تثبت هذا في رواية ابي ذر وانما فيها وقال ابن عباس وغرابيب سود اشد سواد الغربيب اشد السواد اشار به الى قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود واشار بقوله الغربيب الى ان غرابيب جمع غربيب بكسر الغين وهو الشديد السواد شبيها بلون الغراب وقال الفراء فيه تقديم وتاخير تقديره وسود غرابيب يقال اسود غربيب وابيض يقق

ويخرجون هذا وامثاله على ان الثانى بدل من الاول قال الجوهرى تقول هذا اسود غربيب اى شديد السواد واذا اطلت غربيب سود جعل اسود بدلا من غربيب لان توكيد الالوان لا تتقدم كقانٍ وناصع وفاقع وبقم وما ذكره البخارى من التفسير المذكور اخرجه ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما من طريق على بن ابى طلحة

سورة يس

وقال ابو العالية هى مكية بلا خلاف نزلت قبل سورة الفرقان وبعد سورة الجن وهى ثلثة وثمانون اية وسبعمائة وسبع وعشرون كلمة وثلثة الاف حرف وسقط هذا الا فى رهنا والصواب اثباته

وقال مجاهد فعززنا شددنا بتشديد الدال الاولى واسكان الثانية اى قال مجاهد فى قوله تعالى فعززنا بثالث اى شددنا والمفعول محذوف واى فشددناهما بثالث وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد وسقط هذا فى رواية ابى ذر ورواه ابو محمد بن ابى حاتم عن حجاج بن حمزة نا شبابة نا ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ولفظه فى تفسير عبد بن حميد شددنا بثالث وكان رسل عيسى عليه الصلوة والسلام الذين ارسلهم الى صاحر انطاكية صادق ومصدوق وشلوم والثالث هو شلوم وقيل الثالث شمعون **يا حسرة على العباد كان حسرة عليهم استهزؤا بالرسل** اشار به الى قوله تعالى يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وفسر الحسرة بقوله استهزؤا بالرسل فى الدنيا وصله الفريابى كذلك وقال ابو العالية اذا عاينوا العذاب قالوا اى الرسل الثلثة يا حسرة على العباد حين لم ينفعهم الايمان وقد اخرج سعيد بن منصور عن سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قرأ يا حسرة العباد بالاضافة والمعنى على تفسير مجاهد انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف عليهم المتلهفون او يتحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين ويحتمل ان يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة تعظيما للامر وتهويلا له فيكون كالوارد فى حق الله تعالى من التعجب والسخرية او نصب يا حسرة على انها منادى غير مضاف لطولها بالجار المتعلق بها ويحتمل ان يكون على المصدر والمنادى محذوف اى يا هؤلاء تحسروا حسرة وقيل معناه يقال يوم القيمة يا حسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم اى احضرى فهذا وقتك وقيل يقول الكفار يا حسرتنا وشدة ندامتنا حيث لم نؤمن **ان تدرك القمر** اشار به الى قوله تعالى لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وفسر ان تدرك القمر بقوله **لا يشهق احدهما على صاحبه ولا ينبغى لهما ذلك** اى سير احدهما الاخر لان كلا منهما حد لا يعدوه ولا يقصر دونه الى قيام الساعة فاذا اجتمعا وادرك كل واحد صاحبه قامت القيمة وذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الحسن فى قوله تعالى لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر قال ذلك ليلة الهلال **سابق النهار** اى ولا الليل سابق النهار **يسبحان** اى الشمس والقمر كل منهما يطلب صاحبه **حثيثين** اى حال كونهما حثيثين اى مجدين فى الطلب لا فترة بينهما بل كل منهما يعقب الاخر بلا مهلة ولا تراخ لانهما مسخران بتعاقبان طلبا حثيثا فلا يجتمعان الا فى الوقت الذى حدّه الله تعالى لها وهو يوم قيام الساعة **نسلخ نخرج احدهما من الاخر ويجرى كل واحد منهما** اشار به الى قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وفسر قوله نسلخ بقوله نخرج احدهما من الاخر قال فى الصباب نسلخ استعارة بديعة شبه انكشاف ظلمة الليل بكشط الجلد من الشاة وقوله يجرى كل واحد منهما اى يستمر الى البعد مغربه فلا يجاوز ثم يرجع او المراد بالمستقر يوم القيمة فالجريان فى الدنيا غير منقطع وفى التفسير ينزع ويخرج منه النهار وهذا وما قبله من قوله ان تدرك القمر ثبت فى رواية ابى ذر **من مثله من انعام** اشار به الى قوله تعالى وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اى من مثل الفلك من الانعام ما يركبون كالابل فانها سفاين البر هذا قول مجاهد وصله الفريابى عنه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال المراد بالمثل هنا السفن ورجح بقوله بعد وان نشأ نغرقهم اذ الغرق لا يكون فى الانعام وعن ابى مالك هى السفن الصغار **فاكهون مجبون** اشار به الى قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون وفسر بقوله مجبون بفتح الجيم وفى رواية عن ابى ذر فاكهون يعنى بالف وهى القراءة المشهورة وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ فاكهون قيل معجبون قال ابو عبيدة من قرأها فاكهون جعله كثير الفاكهة وقال الكسائى الفاكه ذو الفاكهة مثل تامر ولابن قال الخطيئة ٭ ودعوتنى وزعمت انك لابن بالصيف تامر ٭ اى عندك لبن كثير وتمر كثير واما فكهون فى قراءة ابى جعفر وشيبة

وهو بوزن فرحون ومعناه ما خوذ من الفكاهة وهي التلذذ والتنعم وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فرحين وعن السدي ناعمون وقيل بينهما فرق بالمبالغة وعليها جند محضرون عند الحساب اشاروا الى قلتهم لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرة بعني الكفار والجند الشيعة والاصنام محضرة لهم عند الحساب فلا يدفع بعضهم عن بعض قال ابن كثير يريد ان هذه الاصنام محشورة مجموعة يوم القيمة محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك ابلغ في خزيهم واد خل في اقامة الحجة عليهم وقد وصله العوفي في طريق اخر عن ابن عباس ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر ويذكر عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما المشحون الموقر اي ويذكر عن عكرمة في قوله تعالى في الفلك المشحون ان معناه الموقر بضم الميم وسكون الواو وبعد القاف المفتوحة راء وفي التفسير المشحون الموقر المملوء وهي سفينة نوح عليه السلام حمل الازواج في السفينة والابناء في الاصلاب وهذا ايضا لم يثبت في رواية ابي ذر وقد تقدم في احاديث الانبياء وجاء مثله عن ابن عباس رضي الله عنهما وصله الطبري من طريق سعيد بن جبير باسناد حسن

سورة يس بسم الله الرحمن الرحيم كذا في رواية ابي ذر هنا وسقط في رواية غيره وقال ابن عباس رضي الله عنهما طائركم معكم اشار به الى قوله تعالى قالوا طائركم معكم وفسره بقوله معاصيكم وقد تقدم في احاديث الانبياء والطبري من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال طائركم اعمالكم وعن قتادة مثله وقال الحسن والاعمش طيركم وقال ابو عبيد طائركم اي حظكم من الخير والشر يسلون يخرجون اشار به الى قوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وفسره بقوله يخرجون وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما فرقدنا مخرجنا اشار به الى قوله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وفسر المرقد بالمخرج وفي التفسير اي من منامنا وقال ابن كثير يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدنيا انهم لا يبعثون منها فلما عاينوا ما كانوا في بحثهم قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا انتهى وعن ابن عباس وابي بن كعب وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الاخيرة وعاينوا القيمة دعوا بالويل وقيل ان الكفار لما عاينوا جهنم وانواع عذابها صاروا عن ما هم فيه من الراحة في قبورهم كالنوم فقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا احصيناه حفظناه اشار به الى قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وفسر احصيناه بقوله حفظناه وفي التفسير اي علمناه ونصرنا واثبتناه في امام مبين اي في اللوح المحفوظ مكانتهم ومكاناتهم واحد اشار به الى قوله تعالى ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم وقال ان المكانة والمكان واحد اي بمعنى واحد روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم المكان والمكانة واحد وروى الطبري من طريق العوفي ايضا لاهلكناهم في مساكنهم ويقال المعنى لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير في منازلهم او حجارة وهم قعود في منازلهم لا روح لهم وقد سقط من قوله ان نرى الى قوله واحد في رواية ابي ذر يا بـ والشمس تجري لمستقر لها الواو للعطف على الليل والام في لمستقر بمعنى الى والمراد بالمستقر اما الزمان وهو منتهى سيرها وتكون حركتها يوم القيمة حين تكور وينتهي هذا العالم الى غايته واما المكان وهو تحت العرش تمر الى الارض من ذلك الجانب فهي تحت العرش بحيث المخلوقات لانه سقفها وليس كرة كما يزعمه كثير من اهل الهيئة بل هو قبة ذات قوائم تحملها الملائكة او المراد غاية ادنائها في كبد السماء فان وكنها ان ذلك يوجد فيها اطهاء بحيث يظن انها هناك وضعة والثاني اشبه بالحديث المسبوق بالباب وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا تبلغ مستقرها حتى ترجع الى مناذلها ذلك اشارة الى جري الشمس على هذا التقدير او الى المستقر تقدير العزيز الغالب هندرة على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر والاية في رواية ابي ذر حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا الاعمش سليمان عن ابراهيم اي ابن يزيد النخعي الكوفي عن ابيه يزيد عن ابي ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه انه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب الشمس استفهام اريد به هم علام قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش اي تنقاد للباري تعالى انقياد الساجد من المكلفين او شبهها بالساجد عند غروبها وفي رواية ابي معاوية عن الاعمش كما سياتي في التوحيد فانها تذهب فتستاذن في السجود فيؤذن لها وكانها قد قيل لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم قرا ذلك مستقر لها وهي قراءة عبد الله وروى عبد الرزاق من طريق وهب بن جابر عن عبد الله بن عامر وفي هذه الاية قال مستقرها ان تطلع بقوتها ذنوب بني ادم فاذا غربت سلمت وسجدت واستاذنت فلم يؤذن لها فتقول

اذ الخير بعيد ولا يؤذن لي الا ابلغ فتحبس ما شاء الله ثم يقال اطلعي من حيث غربت قال فمن يومئذ
لا ينفع نفسا ايمانها والمراد به نهاية مدارك البصر ايا ها حال الغروب وسجودها تحت
العرش انما هو بعد الغروب وليس معناه انها مستقرة في تلك العين بل هو خبر عن انتهاء التي بلغها ذو
القرنين في سيرها وجدها تغيب عند غروبها فوق هذه العين او على سمتها وكذلك من كان في البصرة يراها
تغرب في البحر وان كانت في الحقيقة تغيب وراء البحر وقال ابن كثير والعرش فوق السماء السابعة وهي سماء
الشمس اذ كانت تحت الفلك وقت الظهيرة تكون اقرب الى العرش فان استدارت في فلكها الرابع الى مقابلة هذا
المقام وهو وقت نصف الليل صارت ابعد ما تكون من العرش ثم تتجه وتستأذن في الطلوع اي من المشرق
على عادتها فيؤذن لها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
وفي الحديث رد على من زعم ان المراد بمستقرها غاية ما تنتهي اليه في الارتفاع وذلك الطلوع يوم في السنة
من الصيف ثم ياخذ في النزول حتى تنتهي الى اقصر شتاء فالشتاء لا قصر يوم منه وقيل الى منتهى ارتفاعها
عند انتهاء الدنيا وقال الخطابي يحتمل ان يكون المراد باستمرارها تحت العرش انها تستقر تحته
استقرارا لا يحيط به علمنا فانما هو اخبار عن غيب ولا بد كذلك ويحتمل ان يكون المعنى ان علم ما سالت
عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه مبادئ امورها العالم ونهاياتها وهو اللوح المحفوظ
فينقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك وتبطل حركتها وفي الحديث اخبار عن سجودها تحت
العرش ولا بعد ان يكون ذلك في محاذاتها العرش في سيرها وليس في سجودها كل ليلة ما يعوقها عن
دورانها في سيرانها حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا وكيع بفتح الواو وهو ابن الجراح
قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعي عن ابيه يزيد بن شريك عن ابي ذر الغفاري
رضي الله عنه انه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها
قال مستقرها تحت العرش هكذا رواه وكيع عن الاعمش مختصرا وهو بالمعنى فان في الرواية الاولى ان
النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي استعلمه الذري اين تغرب الشمس وقال الله ورسوله اعلم وقد تقدم
انفا ما يتعلق بهذا الحديث وقد اخرجه المؤلف في مواضع والنسائي عن اسحق بن ابراهيم عن ابي نعيم
شيخ المؤلف فيه ولفظه تذهب حتى تنتهي تحت العرش عند ذلها وزاد ثم تستاذن فيؤذن لها ويوشك
ان تستاذنه فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب فاذا كان ذلك قيل لها اطلعي من مكانك فتطلع

قوله والشمس تجري لمستقر لها

سورة والصافات

وهي مكية بالاتفاق الا ما روي عن عبد الرحمن بن زيد ان قوله قال قائل منهم الى كان لي قرين الى آخر
هذه القصة مدنية وهي مائة واحد وثمانون آية وستمائة وعشرون حرفا وثمانمائة وستون كلمة
واثنتان وثمانون آية وسقط في بعض الروايات لفظ سورة بسم الله الرحمن الرحيم
ولم يذكر البسملة في رواية غير ابي ذر كذا قال القسطلاني وقال العيني ثبتت التسمية هنا عند الكل
وقال مجاهد ويقذفون بفتح اوله وكسر ثالثه بالغيب من مكان بعيد من كل مكان دوي الغريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد يقولون هو ساحر هو كاهن
هو شاعر وكذا عند ابن ابي حاتم وهذا في سورة سبا ذكره هنا لمناسبة ما بعده وقال مجاهد ايضا
ويقذفون من كل جانب يرمون اشار به الى قوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا وفسر قوله يقذفون
بقوله يرمون وفي التفسير ويطردون من كل جانب من جميع جوانب السماء اي جهة صعدت
الاسران وقوله دحورا اي طردا مفعول له اي يرمون للدحور ويجوز ان يكون حالا اي مدحورين واصب
دائم اشار به الى قوله تعالى ولهم عذاب واصب وفسره بقوله دائم نظيره قوله تعالى
وله الدين واصبا وعن ابن عباس رضي الله عنهما شديد وقال الكلبي موجع وقيل خالص لازب لازم
اشار به الى قوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب وفسر بقوله لازم وفي التفسير اي جيد حر
يلصق ويعلق باليد والياء مبدلة من الميم كانه يلزم اليد وقيل بالموحدة الفرج وعن السدي
خالص وعن مجاهد والضحاك متين وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ولهم عذاب واصب اي دائم وفي قوله
تعالى من طين لازب اي لازم قال النابغة ولا يحسبون الشر ضربة لازب وسقط قوله وقال
مجاهد الى قوله لازم في رواية ابي ذر تاتوننا عن اليمين يعني الجن الكفار تقوله الشياطين
اشار به الى قوله تعالى قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين وفسر بقوله يعني الجن بالجهل والغواية المشئومة
هكذا في رواية الكشميهني وقال الماضي عباس هذا قول الكافرين والمراد به بيان المقول لهم وهم الشياطين

وبروى بعنى الحق بالمهملة والقاف والمراد به تفسير لفظ اليمين اى بعنى باليمين الصراط الحق اى كنتم تاتونا
من جهة الحق فتلبسونه علينا وقوله تفسير قتادة قال يقول الانس لجن كنتم تاتوننا عن اليمين
اى من طريق الجنة تصدوننا عنها فان من اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الخير فلبس
عليه الحق فاليمين هنا استعارة عن الخيرات والسعادات لان الجانب الايمن افضل من الايسر اجماعا
وعن اليمين حال من فاعل تاتوننا والمراد بها امتا المجازية عبر بها عن القوة وامتا الحلفان المتعاقبون
بالحلف يمنع كل منهما يمين الاخر فالتقدير على الاول تاتوننا اقوياء وعلى الثانى متقسمين حالفين وقد كانوا
يحلفون انهم على الحق وقوله الكفار مبتداء خبره تقوله للشياطين وقوله الغرابى عن عباهد
بلفظ انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال الكفار تقوله للشياطين ولم يذكر الزيادة فدل على انه شرح
من المصنف غولا وجع بطن اشار به الى قوله تعالى لا فيها غول وفسر قوله غول بقوله وجع بطن
وهذا قول قتادة وقال الليث صداع وعن الحسن كذلك وعن الكلبى لا فيها اثم نظيره لا لغو فيها
ولا تاثيم وقيل لا فيها ما يكره وقيل لا تذهب عقولهم ينزفون لا تذهب عقولهم اشار به
الى قوله تعالى ولا هم عنها ينزفون بضم اوله وفتح الزاى من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف مبنيا للمفعول يقال
نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا سكر وذهب عقله وتراخرج والكسائى كبر الزاى من انزف الرجل
اذا ذهب عقله من السكر وفى التفسير لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون بها قوين شيطان
اشار به الى قوله تعالى قال قائل منهم انى كان لى قرين وفسره بقوله شيطان يعنى كان لى قرين فى الدنيا
ينكر البعث ويوبخنى على التصديق بالبعث والجنة وسقط قد واتى بعد ذا من قوله غول الى هنا
يهرعون كهيئة الهرولة اشار به الى قوله تعالى فهم على اثارهم يهرعون وفسره بقوله كهيئة
الهرولة اراد انهم يسرعون كالهرولة والهرولة الاسراع فى المشى والمعنى انهم يتبعون اباءهم اتباعا
كانهم يزعجون على الاسراع على اثارهم فكانهم يادرون الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث يزفون
النسلان فى المشى اشار به الى قوله تعالى فاقبلوا اليه يزفون وفسر الزف الذى يدل عليه يزفون
بقوله النسلان فى المشى وقد وصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى
فاقبلوا اليه يزفون قال الزفيف النسلان انتهى والنسلان بفتحتين الاسراع مع تقارب الخطا
وهو دون السعى وقيل هو من زفيف النعام وهو ما بين المشى والطيران وقال الضحاك يزفون
معناه يسعون وقرا حمزة بضم اوله وهما لغتان وقد سقط هذا فى رواية ابى ذر وبين الجنة نسبا
قال الكفار قريش الملائكة بنات الله وانهم تهم بنات سروات الجن اشار به الى قوله تعالى
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اى جعل مشركو مكة بينه اى بين الله وبين الجنة اى وبين الملكة
نسبا وستوهم جنة لاجتنانهم عن الابصار وقالوا الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق
رضى الله عنه فمن امتهم فقالوا وامتهم تم اى امتهات الملائكة بنات سروات الجن اى بنات
خواصهم والسراة جمع سرة والسراة جمع سرى وهو جمع عزيز ايجمع فعيل على فعلة ولا يوصف
عزه وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم حى من الملائكة يقال لهم الجن منهم ابليس وقال الله تعالى
ولقد علمت الجنة انهم اى ان قائل هذا القول لمحضرون ستحضر يعنى ان معنى قوله لمحضرون
ستحضر بضم المثناة الفوقية وفتح الضاد للحساب اى والعذاب فى النار ولوكانوا متناسبين له
او شركاء فى وجوب الطاعة لما عذبهم وقد سقط هذا فى رواية ابى ذر وقد تقدم فى بدء الخلق
وقال ابن عباس رضى الله عنهما لنحن الصافون اى قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون الصافون هم الملائكة والمفعول محذوف اى الصافون اجنحتنا
او اقدامنا ويحتمل ان لا يراد المفعول اى نحن من اهل هذا الفعل فعلى الاول هو عند الحراى انهم
الصافون فى عراص العبودية لا غير هم وقال الكلبى صفوف الملائكة تصف من الناس فى الارض وقال
الثعلبى اى نحن الصافون فى الصلوة وقد اخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما بزيادة صافون
نسبح له صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم بكسر السين فى اليونينية اشار به الى قوله تعالى
فاهدوهم الى صراط الجحيم وقوله تعالى فاطلع فراه فى سواء الجحيم واشار بهذا الى ان هذه الالفاظ
الثلاثة بمعنى واحد وفى التفسير صراط الجحيم طريق النار والصراط الحق ولم يثبت هذا ايضا فى رواية
ابى ذر لشوبا يخلط طعامهم ويساط بالحميم اشار به الى قوله تعالى ثم ان لهم عليها لشوبا من
حميم وفسر شوبا بقوله يخلط لحق وقوله ويساط من ساط يسوط اى خلطه قال الجوهرى
الشوب خلط الشئ ببعضه ببعض والحميم هو الماء الحار الشديد فاذا شربوا قطع امعاءهم
مدحورا مطرودا اشار به الى قوله تعالى قال اخرج منها مذءوما مدحورا كان هذا فى سورة الاعراف

وليس هنا محله والذى فى هذه السورة هو قوله ونقول من كل باب دحورا وقد فسرها بانه عن قريب وفسر مدحورا بقوله مطرودا لان الدحر هو الطرد والابعاد وقد سقط هنا مع ما قبله ايضا فى رواية ابى ذر بيض مكنون اللؤلؤ المكنون اشار به كانهن بيض مكنون وفسر بقوله اللؤلؤ المكنون يعنى فى الصفاء واللين والبيض جمع بيضة وفى التفسير مكنون اى مستور وقيل اى مصون وكل شئ صنته فهو مكنون وكل شئ اضمرته فى نفسك فقد اكننته قال الشماخ ٭ ولو انى اشاء كننت نفسى ٭ الى بيضاء يمدكة شموع ٭ وانشد للعجاج والبهكنة المتناهية واما قال مكنون مع انه صفة بيض وهو جمع بالنظر الى اللفظ وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال ابو صخر اى يخبر ابن عباس رضى الله عنهما المراد ببيض النعام وهو بياض مشوب ببعض صفرة وهو احسن الوان الابدان وقال ذو الرمة ٭ بيضاء فى مرج صفراء فى فنع ٭ كانها فضة قد مسها ذهب ٭ وتركنا عليه فى الاخرين يذكر بخير وفى بعض النسخ باب وتركنا وفى بعضها باب قوله وتركنا وهذا ثابت فى رواية النسفى وحده اى وتركنا على ابراهيم فى الاخرين وقيل على محمد صلى الله عليه وسلم وفى تفسير النسفى قرأ ابن عامر وناضح ويعقوب آل ياسين بالمد وابا قون الياسين بالقصر فمن قرأ الياسين هى لغة فى الياس كما يقال اسكيل فى مكيال وقيل هو جمع اراد به الياس واتباعه من المؤمنين وقوله يذكر بخير تفسير قوله وتركنا عليه اى يذكر بثناء حسن فيمن بعدهم من الانبياء والامم الى يوم الدين اسبابا السماء وفى نسخة طرق السماء وقد سقط هذا فى رواية ابى ذر عن الكشميهنى وهو الظاهر لانه فى سورة ص وسياتى فيها فلزم التكرار وثبت للنسفى بلفظ ويقال وقد وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما يستهزؤن يسخرون ويروى ويقال يستخزون بسخرون بزيادة وقال هذا ايضا فى رواية النسفى والذى رأيته فقط وقال ابو عبيدة يستهزؤن ويسخرون واحد والمراد قوله تعالى واذا رأوا آية يستسخرون وقال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى اشتقاق القرية بعلا ربا اشار به الى قوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين وفسر بعلا بقوله ربا وهى لغة اهل اليمن وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه ابصر بعلا يسوق بقرة فقال من بعلها هذه قال فلان فاتاه فقال ايمن انت قال من اهل اليمن قال هى لغة اتدعون بعلا اى ربا وقصه ابو اسحاق الحربى فى غريب الحديث من هذا الوجه مختصرا مقتصرا على آخره وقيل هو اسم صنم كانوا يعبدونه وعنه سميت مدينتهم بعلبك ولم يثبت هذا الا للنسفى وحده ٭ باب ٭

وان يونس لمن المرسلين وقد سقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر حدثنا قتيبة بن سعيد اى ابن جميل بفتح الجيم الثقفى قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد الضبى عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابى وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى كذا فى رواية ابى ذر ويروى من ابن متى وفى رواية ان يكون خيرا من ابن متى اى ليس لاحد ان يفضل نفسه او ليس لاحد ان يفضلنى عليه اى فى نفس النبوة يعنى لا تفاضل فيها نعم بعض النبيين افضل من بعض كما هو مقرر او قاله تواضعا ولا يعارضه تحديثه بنعمة الله تعالى عليه حيث قال انا سيد ولد آدم وقد مضى الحديث فى اواخر سورة النساء حدثنى بالافراد ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنا محمد بن فليح بضم الفاء مصغرا اى ابن سليمان الاسلمى المدنى قال حدثنى بالافراد ابى فليح عن هلال بن على العامرى من بنى عامر بن لؤى بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد التحتية المدنى عن عطاء بن يسار بالتحتية والمهملة المخففة عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب قاله زجرا وسدا للذريعة من توهم حط مرتبة يونس عليه السلام لما فى قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ان نفس النبوة لا تفاضل فيها اذ كلهم فيها على حد سواء كما مر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد تقدم فى احاديث الانبياء

سورة ص

وقد سقط لفظ سورة فى بعض الروايات وهى مكية بلا خلاف نزلت بعد سورة الانشقاق وقبل الاعراف وهى ثلثمائة الاف وسبعة وثمانون حرفا وسبعمائة واثنتان وثلثون كلمة وخمس وثمانون اية واختلف فى معناه فعن ابن عباس رضى الله عنهما حرف يجيء الله به الموتى بين النفختين وعن الضحاك ص صدق الله تعالى وعن مجاهد فاتحة السور وعن قتادة اسم من اسماء القرآن وعن السدى من اسماء الله تعالى وعن محمد القرظى هو مفتاح اسماء الله تعالى

وصانع المصنوعات وصادق الوعد وعن ابي سليمان الدمشقي اسم حية واسها تحت العرش وذنبها
تحت الارض السفلى قال واظنه عن عكرمة وقيل هو من المصادات وهي المعارضة واصله
المتدى فانه يعارض الصوت الاول من قولك صادى فردنا وهو امر من ذلك فمعناه صاد
بعملك القرآن اى عارضه استظهر ابن عمك فمن اول بهذا يقرأ صاد بكسر الدال لانه امر وكذلك
روي عن الحسن وقراءة عامة قراء الامصار بكون الدال لعبد الله بن اسحق وعيسى بن عمر
فانهما يكسرانه بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة فقط في رواية الشرقي
حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة وهو
بندار العبدي البصري قال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج
عن العوام بفتح العين المهملة وتشديد الواو وهو ابن حوشب بن يزيد الشيباني الواسطي
كذا قال اكثر اصحاب شعبة وقال امية بن خالد عنه عن منصور وعمرو بن مرة والي حصين
ثلاثتهم عن مجاهد فكان لشعبة فيه مشايخ قال اى انه قال سألت مجاهدا عن السجدة
في ص كذا قال اكثر اصحاب العوام بن حوشب وقال ابو سعيد الاشج عن ابي خالد الاحمر وحفص
بن غياث عن العوام عن سعيد بن جبير بدل مجاهد اخرجه ابن خزيمة فلعل للعوام فيه شيخين
وقد تقدم في تفسير سورة الانعام من طريق سليمان الاحول عن مجاهد انه سأل ابن عباس
رضي الله عنهما اني في ص سجدة قال نعم ثم تلا ووهبنا له اسحق ويعقوب الى قوله فبهداهم
اقتده قال هو منهم فالحديث محفوظ لمجاهد فرواية ابي سعيد الاشج شاذة قال سألت ابن
عباس رضي الله عنهما اى عنها فقال وتلك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان صلى الله
عليه وسلم ممن امران يقتدى بهم وقد عدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقتداء به فان قيل الواجب في الاعتقادات واصول الدين هو اتباع الدليل من
العقل والسمع فلا يجوز سيما النبي صلى الله عليه وسلم ان يعتقد غيره فما معنى امره بالاقتداء
فالجواب ان معناه هو الاخذ بكل ما من حيث انه طريقهم بل من حيث انه طريق العقل والسمع
فيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقتهم هي الحق الموافق لدليل العقل والسمع كذا قال المحقق
التفتازاني وكان ابن عباس رضي الله عنهما يسجد فيها وقد مر الحديث في سورة الانعام
حدثني بالافراد محمد بن عبد الله قال الكلاباذي وابن طاهر هو الذهلي نسب الى جده وهو محمد
بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب ابو عبد الله الذهلي النيسابوري مات بعد البخاري
بيسير تقديره سنة سبع وخمسين ومائتين روى عنه البخاري في نيف من ثلثين موضعا ولم يقل
محمد بن يحيى الذهلي بصريحا بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه او ينسبه الى جده والسبب في ذلك
انه لما شاد ذكر نيابور سمع عليه محمد بن يحيى الذهلي فسأله خلق اللفظ وكان قد سمع منه
فلم يترك الرواية عنه ولم يصرح باسمه كما بينته وقال غيرهما يحتمل ان يكون محمد بن عبد الله
بن المبارك المخرمي فانه من هذه الطبقة حدثنا محمد بن عبيد وفي نسخة عبيد الله الطنافسي
بفتح الطاء وكسر النون وبالفاء عن العوام انه قال سألت مجاهدا عن سجدة في ص فقال سألت
ابن عباس رضي الله عنهما من اين سجدت على صيغة الخطاب للحاضر وروى على صيغة المجهول
للغائبة من اجل ليل سجدت فقال اوما تقرأ ومن ذريته داود وسليمان اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده فكان داود عليه السلام ممن امر نبيكم ان يقتدي به
فسجدها داود عليه السلام لم يثبت في رواية غير ابي ذر قوله فسجدها داود وفسجدها رسول
الله صلى الله عليه وسلم والرسول صلى الله عليه وسلم مأمور بالاقتداء به ومن مأمور
بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ومتابعته وهذا حجة على الشافعي في قوله ليس في ص
سجدة عزيمة قالت الشافعية هي سجدة شكر لحديث الشافعي سجد هاود توبة ونسجدها
شكرا اى على قبول توبته فنسن عند تلاوتها في غير صلاة ولا تدخل فيها وباقي الكلام
في ذلك قد استوفي في كتاب الصلاة في ابواب سجود التلاوة وهذه الرواية اصرح في الرفع
من رواية شعبة وقد استدل بهذا على ان شرع من قبلنا شرع لنا وهي مسألة مشهورة
في الاصول عجاب عجيب اشار به الى قوله تعالى ان هذا لشيء عجاب وذكر ان عجاب بمعنى
عجيب وهو قول ابي عبيدة قال والعرب تحول فعيلا الى فعال بالضم مثل طويل وطوال وكريم
وكرام وكبير وكبار وعريض وعراض وقال غيرهما بلغة ازد شنوءة وقرأ يحيى بن يعمر وابن
ابي اسحق عجاب بالتشديد وهو مثل كبار في قوله تعالى ومكروا مكرا كبارا

وهو ابلغ من كاد بالتخفيف وكاد المخفف ابلغ من كبير وزعموا ان التقرد بالالوهية خروف
ما عليه اياهم فتصوروه ان الاله الواحد لا يسع الخلق كلهم **القط الصحيفة وهو هنا**
صحيفة الحسنات اشاد به الى قوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقال
القط الصحيفة اى مطلقا ولكن المراد هنا صحيفة الحسنات كذا فى رواية الكشميهنى وكذا فى رواية
النسفى وذكر بعض الشراح ان فى رواية يتيهما الحساب باسقاط النون وبالموحدة اخره بدل الفوقية
وكسر الميملة فعلى الرواية الاولى يكون معناه عجل لنا حظنا ونصيبنا من الجنة التى تقول وعلى
الرواية الثانية معناه عجل لنا كتابنا فى الدنيا قبل يوم الحساب قال الكلبى لما نزلت الحاقة
ما الحاقة ونزلت فيها فاما من اوتى كتابه بيمينه الاية قالوا الى اين وجه به ٤٢ سنتهزاء لعنهم الله
عجل لنا قطنا يعنون كتابنا عجله لنا فى الدنيا قبل يوم الحساب وعن قتادة ومجاهد والسدى
يعنون عقوبتنا وما كتب لنا من العذاب وعند عبد بن حميد من طريق عطاء ان قائل ذلك
هو النضر بن الحارث وقال ابو عبيدة القط الكتاب والجمع قطوط وقطاط كقرد وقرود
واصله من قط الشئ اى قطعه ويطلق على الصحيفة لانها قطعة تقطع من القرطاس وكذلك
الصك ويقال للجائزة ايضا قط لانها قطعة من العطية واكثر استعماله فى الكتاب وسيأتى له
تفسير آخر قريبا **وقال مجاهد فى عزة شقاق** اى قال مجاهد فى قوله تعالى بل الذين كفروا
فى عزة وشقاق معاندين واراد ان قوله فى عزة فى موضع جر وانه بمعنى معاندين اى معاليين
وهو بضم الميم وبعد العين الف فراى مشددة وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عنه وروى
الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله فى عزة قال فى حمية وقيل فى استكبار وعن الحوفى بهما كغيره
من كفر به لخلل وجده فيه بل كمروان استكبارا وحمية جاهلية ونقل عن الكسائى فى رواية انه
قرأ فى غرة بالمعجمة والراء وهى قراءة الجحدرى وابى جعفر فى رواية **و** قوله وشقاق اى خلاف وفراق
الملة الاخرة ملة قريش ان هذا الا اختلاق اشاد به الى قوله تعالى ما سمعنا بهذا فى الملة
الاخرة ان هذا الا اختلاق وفسر الملة الاخرة بملة قريش وهى التى كانت عليها اباؤهم و
الاختلاق بالكذب اى الخلق وصله الفريابى ايضا عن مجاهد فى قوله ما سمعنا بهذا فى الملة
الاخرة قال الملة قريش ان هذا الا اختلاق قال كذب وقال قتادة دينهم الذى هم عليه واخرج
الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله الملة الاخرة قال المضرية
وعن السدى والقرظى والكلبى ومقاتل نحوه وذلك لان النصارى يجعلون مع الله الها آخر
وقوله فى الملة الاخرة متعلق بسمعنا اى ما سمع فى الملة الاخرة بهذا الذى جئت به او محذوف
على انه حال من هذا اى ما سمعنا بهذا كائنا فى الملة الاخرة اى ما سمع من الكهان ولا من اهل الكتب
انه يحدث توحيد الله فى الملة الاخرة وهذا من فرط كذبهم **٤٢ سباب طرق السماء فى ابوابها**
اشاد به الى قوله تعالى فليرتقوا فى الاسباب وفسر الاسباب بطرق السماء فى ابوابها وصله الفريابى
من طريق مجاهد بلفظ طرق السماء ابوابها وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الاسباب
هى ابواب السماء وقال ابو عبيدة العرب تقول للرجل اذا كان ذا دين او تقى فلان فى الاسباب وكل
ما يوصلك الى شئ من باب وطريق فهو سببه وهذا امر توبيخ وتعجيز اى ان ادعوا ان عندهم
خزائن رحمة ربك ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليصعدوا فى الاسباب التى
توصلهم الى السماء فيأتوا منها بالوحى الى من يختارون وهذا فى غاية التهكم بهم **جند ما هنالك**
مهزوم من الاحزاب يعنى قريشا وفى رواية ابى ذر زيادة لفظ قوله وقد وصله الفريابى من
طريق مجاهد بلفظ طرق السماء ابوابها وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الاسباب
هى ابواب السماء وقال ابو عبيدة العرب تقول للرجل اذا كان ذا دين او تقى فلان فى الاسباب وكل
ما يوصلك الى شئ من باب وطريق فهو سببه وهذا امر توبيخ وتعجيز اى ان ادعوا ان عندهم
خزائن رحمة ربك ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليصعدوا فى الاسباب التى
توصلهم الى السماء فيأتوا منها بالوحى الى من يختارون وهذا فى غاية التهكم بهم **جند ما هنالك**
مهزوم من الاحزاب يعنى قريشا وفى رواية ابى ذر زيادة لفظ قوله وقد وصله الفريابى من
طريق مجاهد فى قوله جند ما هنالك مهزوم وقال قريش **و** قوله جند خبر مبتدا محذوف اى
هم جند وما مزيدة اوصفة لجند وهنالك يشاد به الى مكان المراجعة والتقاول بالكلمات
السابقة وهو مكة اى سيهزمون بمكة وهو من الاخبار بالغيب لانهم هزموا بعد ذلك بمكة
وصحح الامام فخر الدين كون ذلك فى فتح مكة قال لان المعنى انهم جند سيصيرون منهزمين
فى الموضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات انتهى لكن يعكر عليه ما اخرجه الطبرى من طريق سعيد
عن قتادة قال وعن الله وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فجاء تاويلها ببدر وعلى هذا
هنالك ظرف للمراجعة فقط وكان الهزيمة لم تذكر وقيل اشاد به الى بدر ونصارعهم **والمعنى**
٤٢ احزاب القرون الماضية اشاد به الى قوله تعالى واصحاب الايكة اولئك الاحزاب
وفسرها بقوله القرون الماضية وصله الفريابى عن مجاهد وزاد غيره الذين قهروا
واهلكوا والمعنى كانوا اكثر منكم واشد قوة واكثر اموالا واولادا فما اغنى ذلك من عذاب الله

من نوع لما جاء امر الله فواق رجوع اشار به الى قوله تعت وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة
مالها من فواق وفسره بقوله رجوع اى رجوع الى الدنيا وهو من افاق المريض اذا رجع الى صحته
وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله وروى ابن ابي حاتم من طريق السدى مالها من فواق
يقول ليس لهم افاقة ولا رجوع الى الدنيا وقال ابو عبيدة من نعت الغناء قال مالها من راحة ومن ضمها
جعلها من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين وقرأ بضم القاف حمزة والكسائي والباقون
بفتحها وقيل الضم والفتح بمعنى واحد وهو الزمان الذي بين حلبتي الحالب مثل قصاص الشعر
يقال بضم القاف وفتحها ثم ان رواية ابي ذر فواق رجوع بضمها ورواية غيره بحرها حكاية
قطنا عذابا وصله الفريابي من طريق مجاهد ايضا قبل هذا مكرر وليس كذلك فانه فسر اولا
بالصحيفة وههنا بالعذاب على انه لا يوجد في اكثر النسخ وقد اخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله قطنا قال نصيبنا من العذاب وهو يشبه قولهم واد قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك الآية وقول الآخرين ايتنا ما تعدنا ان كنت من الصادقين وقد اخرج الطبري من طريق
اسمعيل بن ابي خالد قال قوله قطنا اى رزقنا ومن طريق السدي نحوه ثم قال واولى الاقوال
بالصواب انهم سألوا تعجيل كتبهم بنصيبهم من الخير والشر الذي وعد الله عباده في الآخرة
ان يجعل لهم ذلك في الدنيا استهزاء منهم وعنادا اتخذناهم سخريا بضم السين وهي قراءة
نافع وحمزة والكسائي اطغابهم اشار به الى قوله تعت اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار
وفسره بقوله احطنا بهم كذا في الاصول وقال ابو ميا في حواشيه لعله اخطأناهم وقد سبقه
بهذا القاضي عياض قائلا قال قوله احطنا بهم كذا وقع ولعله اخطأناهم وحذف فرع ذلك القول
الذي هذا تفسيره وهو ام زاغت عنهم ابصارنا انتهى وقد اخرجه ابن ابي حاتم من طريق مجاهد
بلفظ اخطأناهم ام هم في النار ولا يعلم مكانهم ويتضح المعنى بالآية التي قبلها وهي قوله تعت
وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي في الدنيا وقال الكفار قريش وهم في النار مالنا
لا نرى رجالا يعدون فقراء المسلمين كنا نعدهم من الاشرار الاذلال الذين لا خير فيهم يعني
لانراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل اذا غابت عنهم ابصارنا فلم نراهم وهم فيها وقال ابن عطية
المعنى ليسوا معنا ام هم معنا فكم ابصارنا تميل عنهم وقال ابن كيسان ام كانوا اخيارا منا
ونحن لا نعلم فكان ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلم نعدهم شيئا وقال ابو عبيدة من قرأها اتخذناهم
اى بهمزة قطع جعلها استفهاما على انه انكار على انفسهم وتانيبها في الاستخبار بهم وجعلام
جوابا ومعنى ام معنى بل ومثله اه انا خير من هذا الذي هو مهين انتهى ومن قرأها بوصل
الهمزة جعله صفة لرجالا وهم ابو عمرو وحمزة والكسائي اتراب امثال اشار به الى قوله تعالى
وعندهم قاصرات الطرف اتراب وفسره بقوله امثال وصله الفريابي كذلك وقال ابو عبيدة
الاتراب جمع ترب وهو كبر اوله من يولد في زمن واحد انتهى ويقال له الداية وروى ابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتراب مستويات والمعنى
على سن واحد على ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن وقال
ابن عباس رضي الله عنهما الايد القوة في العبادة الابصار البصر ويروى تبصر امر الله
عز وجل اى قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعت واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار الايد القوة في العبادة والابصار التبصر في امر الله عز وجل
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله اولي الايدي
والابصار قال اولي القوة في العبادة والفقه في الدين ومن طريق منصور عن مجاهد
قال الابصار العقول وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
ايضا في قوله داود ذا الايد قال القوة ومن طريق مجاهد قال القوة في الطاعة وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ذا الايد القوة في العبادة ثم ان العامة على ثبوت الياء
في اولي الايدي على انه جمع يد وهي امرأة الجارحة وكني بها عن الاعمال لان اكثر الاعمال انما
تزاول بالايد او المراد النعمة وقرئ الايد بغير ياء اجتزاء عنها بالكسرة وهو قراءة ابن
مسعود رضي الله عنه فعمل البخاري فسره على هذه القراءة والا فقد وردت الابصار
في هذه الصورة عقيب اولي الايدي لاعقيب ذا الايد احببت حب الخير عن ذكر ربي عز ذكر
اشار به الى قوله تعت فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب واشار
الى ان كلمة عن بمعنى من اى قال سليمان عليه السلام اني احببت حب الخير اى الخيل والعرب

تعاقب بين الواو والام فتقولها تمكنت العين وانهمرت وهي الخيل التي عرضت عليه وشغلته وكمل
اهتمامه عليه السلام سمانها خيرا وهو المال الكثير لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود
نواصيها الخير الى يوم القيمة اى الاجر والمغنم وسقط هذا في رواية ابي ذر وقد تقدم هذا
وما بعده في ترجمة سليمان عليه السلام من احاديث الانبياء عليهم السلام طفق مسحا
بسوق اعراف الخيل وعراقيبها اشار به الى قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق
وفسر قوله طفق مسحا بقوله يمسح اعراف الخيل وعراقيبها والاعراف جمع عرف بالضم وعرف
الفرس شعر عنقه وكذلك العرفة وطفق من افعال المقاربة ومسحا نصب لفعل مقدر هو خبر طفق
اى طفق يمسح مسحا وقال الثعلبي وطفق اى قبل يمسح سوقها واعناقها بالسيف وتخيرها
تقربا الى الله تع وسقط هذا ايضا في رواية ابي ذر الاصفاد الاوثاق اشار به الى قوله تع
مقرنين في الاصفاد وفسره بالوثاق والاصفاد جمع صفد وهو القيد ومعنى مقرنين
موثقين وسقط هذا ايضا في رواية ابي ذر باب قوله عز وجل قال رب
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي واول الاية قال رب اغفر لي وهب لي امرا من وهب يهب
حذفت الواو منه تبعا لفعله واستغنى عن الهمزة فبقي على وزن عل ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي اى لا يكون لاحد من بعدي قال ابن كيسان وهو الظاهر من السياق لانه سال
عليه السلام ملكا لا يكون لبشر من بعده مثله ليكون معجزة مناسبة لحاله اولا يسلبه لاحد
ان يسلبنيه فعن عطاء بن رباح اى هب لي ملكا لا اسلبه في اقي عمري كما سلبته في ما مضى عمري
واخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله لا ينبغي لاحد من بعدي لا اسلبه
كما سلبته اولا مرة ولا يذهب عليك انه بعيد من ظاهر الحديث وكان سبب تاويله بذلك طعن بعض
الملاحدة على سليمان عليه السلام واثبته في هذا الى الحرص على الاستبداد بنعمة الله تعالى
في الدنيا وخفي عليه ان ذلك كان باذن له من الله تع وان ذلك كان معجزته كما اختص كل نبي
بمعجزة دون غيره والله اعلم وعن معاذ بن جبل كان سليمان عليه السلام ملكا وكانه اراد بقوله
لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير يدل عليه ما يعزم وعن عمرو بن عثمان الصدفي
اراد به ملك النفس وقهرها انك انت الوهاب المعطي كثير العطاء تعطي ما تشاء لمن تشاء
حدثنا اسحق بن ابراهيم اى ابن راهويه قال حدثنا روح بفتح الراء هو ابن عبادة ومحمد بن
جعفر هو غندر عن شعبة اى ابن الحجاج عن محمد بن زياد بكسر الزاي وتخفيف التحتية القرشي
الجمحي مولى آل عثمان بن مظعون مدني سكن البصرة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان عفريتا ما ورد وهو المبالغ في كل شيء من الجن يبان له وقيل
يكون ان يفر بالياس كما رواه مسلم في حديث ابي الدرداء تفلت علي بفاء وذال معجمة تفعل اى تعرض
علي فجاءة البارحة نصب على الظرفية اى في ادنى ليلة مضت او كلمة نحوها اى او قال كلمة
نحو قوله تفلت علي كما في الرواية السابقة في اواخر الصلوة عرض لي فشد علي ليقطع بفعله
علي الصلوة فامكنني الله منه واردت ان اربطه بكسر الباء الى سارية من سواري المسجد
حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم بالرفع تاكيد للضمير المرفوع فذكرت قول اخي سليمان رب
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال روح هو ابن عبادة الراوي فرده اى رد الله
عليه وسلم العفريت حال كونه خاسئا اى مطرودا متحيرا وكان المراد ان هذه الزيادة وقعت
في رواية روح دون رواية رفيقه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في كتاب الصلوة
في باب الاسير والغريم يربط في المسجد بعينه متنا وسندا ومر الكلام فيه مستوفى
باب قوله تع وفي نسخة سقط لفظ قوله وما انا من المتكلفين واوله
قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اى قل يا محمد ما اسالكم عليه اى على تبليغ الوحي
وهو كناية عن غير مذكور من اجر اى جعل على القران او تبليغ الوحي قال الحسن بن فضل هذه
الاية ناسخة لقوله تع قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وما انا من المتكلفين
اى من المتقولين القرآن من تلقاء نفسي اى فلا ازيد على ما امرت به ولا انقص منه وقال
النسفي وما انا من المتكلفين الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفوني قط
متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي حتى افعل ذلك بنبوة وانا تقول بالقرآن ان هو الا ذكر للعالمين
للثقلين اوحي الي فانا ابلغه حدثنا قتيبة بن سعيد سقط لفظ ابن سعيد في رواية
غير ابي ذر قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي الضحى

مسلم بن صبيح عن مسروق وهو ابن الاجدع انه قال دخلنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول
لما لا يعلم الله اعلم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسئلكم عليه من اجر
وما انا من المتكلفين وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه هذه تكلف وساحدثكم عن الدخان
اي المذكور في قوله تع يوم تاتي السماء بدخان مبين وجه تعلقه بما قبله ما ذكر في سورة الروم
انه قيل لابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا يقول يجيء دخان كذا وكذا فقال ابن مسعود من علم
شيئا فليقل الخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا لما ابطؤا عليه فقال اللهم
اعني عليهم بسبع من الشيخين كسبع يوسف المذكورة في قوله تع ثم ياتي من بعد ذلك سبع
شداد فاخذتهم سنة اي قحط فحصت بالصاد والحاء المهملتين اي اذهبت واكلت كل شيء
حتى اكلوا الميتة والجلود من شدة الجوع حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء دخانا الضعف
بصره من الجوع قال الله عز وجل فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس يحيط بهم
صفة للدخان هذا عذاب اليم في موضع نصب بالقول اي قائلين هذا عذاب اليم قال
فدعوا ربهم وقيل دبنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وعدوا بالايمان ان كشف العذاب
عنهم انى لهم الذكرى اي كيف يذكرون وتيعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند
كشف العذاب عنهم وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم وادخل في وجوب
الاذكار من الايات والحجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف
وقال اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم قليلا اي كشفا
قليلا اوزمانا قليلا انكم عائدون الى الكفر قال ابن مسعود رضي الله عنه اقبكشف بهمزة
الاستفهام وضم الياء مبنيا للمفعول العذاب يوم القيمة قال اي ابن مسعود رضي الله عنه
فكشف على البناء للمفعول اي العذاب عنهم وفي رواية ابي ذر على البناء للفاعل والفاعل محذوف
للعلم به اي فكشف الله عنهم ثم عادوا هم في كفرهم عقب الكشف فاخذهم الله يوم بدر قال الله
تع وفي رواية ابي ذر عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ظرف لفعل دل عليه قوله
انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان تجر عنه وقيل بدل من يوم تاتي او باضمار اذكر وقد سبق
هذا الحديث في سورة الروم ولكن بينهما اختلاف في المتن من حيث التقديم والتاخير والزيادة والنقصان

سورة الزمر

قال ابو العباس هي مكية الا آيتان مدنيتان يا عبادي الذين اسرفوا الاية نزلت في وحشي
بن حرب وما قدروا الله حق قدره وقال الضحاك نزلت بعد سورة سبا وقبل سورة المؤمن
وهي اربعة الاف وسبعمائة وثمانية احرف والف ومائتان وسبعون كلمة وخمس
وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر
وقال مجاهد افمن يتقي بوجهه يجر على وجهه في النار وهو قوله تع افمن يلقى في النار
خير ام من ياتي آمنا يوم القيمة وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ قال
هي مثل قوله افمن يلقى في النار الخ وقوله تع افمن يتقي بقال القاه بدرته استقبله بها
فوقى بها نفسه واتقاه بيده وتقدير افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب ممن
لفه وسوء العذاب شدته وعن مجاهد يجر على وجهه في النار وعن عطاء يرمى به في النار
منكوسا قال شيخ بيته النار ومنه وجهه وذكر الطبري انه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما
باسناد ضعيف قال ينطلق به الى النار مكتوفا ثم يرمى به فيها قال ما يمنع وجهه النار وهي
انه يلقى في النار معلولة يداه الى عنقه فلا يتهيا له ان يتقي النار الا بوجهه الزمخشري
يتقي الخالد له بقوله واشاد بقوله وهو قوله افمن يلقى في النار الخ الى ان قوله افمن
يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب كذا ذكره وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة عن
بشير بن غنم قال نزلت في ابي جهل وعمار بن ياسر افمن يلقى في النار ابو جهل خير ام من ياتي
آمنا يوم القيمة عمار ثم ان قوله يجر بالجيم عند الاكثرين وفي رواية الاصيلي وحده
بالحاء المهملة غير ذي عوج اشار به الى قوله تع قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون
وفسر العوج بقوله لبس بالواو وهو ابن عباس وصله الفريابي والطبري اي ليس فيه لبس
وهو تفسير بالملازمة لان الذي فيه لبس يستلزم العوج في المعنى والحرج ان يرد به من وجهين

صعيفين عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله غير ذي عوج قال ليس بمخلوق ورجلا سلما بفتح اللام
من غير الف وفي الشواذ بكرها وهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة او على انه واقع
موقع اسم الفاعل وهو اولى ليوافق الرواية الاخرى وعليه كلام ابي عبيدة الاتي فيما بعد وفي
رواية ابي رواد وابن عساكر سالما بكسرها مع الالف وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو فاعل من السلم
لرجل صالحا كذا في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي وفي رواية الكشميهني خالصا بدل صالحا وسقطت
في رواية ابوي ذر والوقت هذه اللفظة وآشار به الى قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا وزاد غيرابي ذر مثل الآلهتهم بدل الحمز الباطل والآلهة
الحق وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ولفظه في قوله ورجلا سالما لرجل
قال مثل الآلهة الباطل ومثل الآلهة الحق وقوله مثل خبر مبتدا محذوف اي هذا مثل والمعنى هل
يستوي صفتاهما وقال الثعلبي هذا مثل ضربه الله للكافر الذي يعبد الهة شتى والمؤمن الذي
لا يعبد الا الله عز وجل ويخوفونك بالذين من دونه بالهة وثان ويروى الاوثان والاولى
اولى اشار به الى قوله تعالى ليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه اي يخوفونك المشركون
بمضرة الاوثان وقد وصله الفريابي عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر قال لي رجل قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم لتكفن عن شتم آلهتنا او ليصيبنك فنزلت ويخوفونك الآية وقد
سقط هذا في رواية ابي ذر خولناه اعطيناه اشار به الى قوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة منا
وفسره بقوله اعطيناه وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ واذا خولناه قال
اعطيناه وقال ابو عبيدة كل ما اعطيته فقد خولته والذي جاء بالصدق القرآن بالجر على البدلية
وفي نسخة بالرفع بتقدير هو وصدق به المؤمن يجيء يوم القيمة حال كونه يقول هذا الذي
اعطيتني عملت بما فيه وقوله يقول الخ زاده الصغاني اشار به الى قوله تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون وفسر الصدق بالقرآن والذي جاء به المؤمن قال عبد الرزاق
عن ابن عيينة عن منصور قلت لمجاهد يا ابا الحجاج والذي جاء بالصدق وصدق به قال هم الذين
يأتون بالقرآن فيقولون هذا الذي اعطيتمونا قد عملنا بما فيه ووصله ابن المبارك في الزهد
عن مسعر عن منصور عن مجاهد في قوله عز وجل والذي جاء بالصدق وصدق به قال هم الذين يجيئون
بالقرآن هذا اتبعوه او قال اتبعوا ما فيه واما قتادة فقال الذي جاء بالصدق النبي
صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون اخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه وكذا روي عن مقاتل
وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما الذي جاء بالصدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق به بحيحا هو ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغه الى الخلق ومن طريق السدي الذي جاء بالصدق جبريل عليه السلام والصدق القرآن
والذي صدق به محمد صلى الله عليه وسلم تلقاه بالقبول ومن طريق اسيد بن صفوان عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر رضي الله عنه
وكذا روي عن ابي العالية والكلبي وعن عطاء والذي جاء بالصدق الانبياء عليهم السلام وصدق
به اتباع وقوله والذي جاء بالصدق لفظه مفرد ومعناه جمع لانه اريد به الجنس فتناول
الانبياء والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون او الذي صفة لموصوف محذوف اي والفريق
او الفوج الذي ولذا قال اولئك ورجح الوجه الاول الذي اشار اليه البخاري بان ما عداه
يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز فافهم وقال غيره اي غير مجاهد وفي سقط لفظ وقال لغيره في
رواية غير الجرجاني وكأنه من بقايا كلام مجاهد وفي رواية النسفي وقال بعض ذكر القاعل والصواب
ما عند الاكثر وهو كلام ابي عبيدة كما سيجيء وقد روى ايضا عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم رواه
الطبري عن يونس عن ابن وهب عنه متشاكسون الرجل الشكس بكسر الكاف هو العسر الذي
لا يرضى بالانصاف اشار به الى قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
اي مختلفون متنازعون متشاحون ستة اخلاقهم كل يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه وهو يتحير
في امره كلما رضي احدهم غضب الباقون واذا احتاج اليهم ردته كل واحد منهم الى الآخر فهو
في عذاب دائم ورجلا سالما لرجل واحد لا يملكه غير فهو فيخدمه على سبيل الاخلاص وسيده
يعينه على مهماته وحوائجه وقوله الشكس اشار به الى انه من مادة متشاكسون غير ان المذكور
في القرآن من باب التفاعل فيشارك بين القوم والشكس مفرد صفة مشبهة وفي الباهر رجل شكس
بالفتح والتسكين صعب الخلق وقوم شكس بالضم مثل اجل صدق وقيل الشكس بالكسر والاسكان

والشكس بالفتح والكسر السيئ الخلق قال الله تعالى يقال شكس يشكس شكسا اذا عسر وهو رجل شكس
اى عسر وشاكس اذا قاسرا شى ويقال فى المصدر شكاسة ايضا والقياس مثل الحذر وصفة مشبهة
وروى الهيثم بن عدى رجل سلما وزن فعل ورجل سلم ويقال سالما صالحا كذا ثبته هنا فى الفرع كاصله
وليس بمذكور فى غالب النسخ لانه كالمكرر لذكره عن قريب ولكن يمكن ان يقال انه اشار الى ان سلما
سين سلما جاء فيه الفتح والكسر فيكون احدهما اشارة الى الفتح والاخر الى الكسر وقال الزجاج
سلما وسلما مصدران وصف بهما على معنى ورجلا ذا سلم وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى ضرب الله
مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون هو الرجل الشكس ورجلا سالما لرجل سالم وسلم واحد وهو
من الفعل اشمأزت نفرت اشار به الى قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالاخرة وفسر بقوله نفرت قال ابو عبيدة فى قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
تقول العرب اشمأز قلبى عن فلان اى نفر وروى الطبرى من طريق السدى قال اشمأزت اى نفرت
ومن طريق مجاهد انقبضت وعن قتادة اى كفرت قلوبهم واستكبرت وقال ابو زيد الاشمئزاز الذعر
ووزنه افعلل كاقشعر ويقابل الاشمئزاز استبشارا ان كلا منهما غاية فى بابه لان الاستبشار ان يمتلئ
قلبه سرورا حتى يظهر ذلك السرور فى بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلئ تجهما وغما حتى يظهر
الانقباض فى اديم وجهه بمفازتهم من النفوذ اشار به الى قوله تعالى وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم
اى بنجاتهم وهو من النفوذ وروى الطبرانى من طريق السدى قال وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم
اى بقضائهم والمعنى انه ينجيهم بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة وقرأ حمزة والكسائى وشعبة
بمفازاتهم بالجمع لان النجاة انواع والمصادر اذا اختلفت انواعها جمعت حافين اطافوا به
حال كونهم مطيفين اى دائرين من الاطافة وهى الدوران حول الشئ بحفافيه بكسر الحاء المهملة
فى الفرع كاصله وقال العينى والحافظ العسقلانى والبرماوى وكذا فى ايضا بكسرها وقالا يجئ
الا ولى مخففة بينهما الف تثنية حفاف وهو الجانب وفى الشامية بفتح الحاء بجوانبه اشار به الى
ان التثنية فى معنى الجمع مثل حوالينا وهو ايضا مثل التفسير لما قبله وفى رواية المستملى بجانبيه وفى
رواية الشيخ بحافتيه بجوانبه قال الحافظ العسقلانى والصواب رواية الاكثر وهذا كلام ابى عبيدة
فى قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش اطافوا به وقد سقط لفظ بجوانبه فى رواية ابن ذر
وقال الليث حف القوم بسيدهم يحفون حفا اذا اطافوا به متشابهما ليس من الاشياء ولكن
يشبه بعضه بعضا فى التصديق اشار به الى قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
الآية واشار الى ان معنى متشابها ليس من الاشياء الذى يعنى الالتباس والاختلاف ولكن
معناه انه يشبه بعضه بعضا فى التصديق لان القرآن يفسر بعضه بعضا قال ابو عبيدة فى قوله تعالى
متشابها يصدق بعضه بعضا وروى الطبرى من طريق السدى فى قوله كتابا متشابها قال يشبه بعضه
بعضا ويدل بعضه على بعض ومن طريق سعيد بن جبير نحوه وقيل فى معنى التصديق فى تصديق الرسول
صلى الله عليه وسلم فى رسالته بسبب اعجازه وكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن جرير عن يعقوب
عن جعفر عن سعيد بن جبير وقوله ثانى يجوز ان يكون بيانا لقوله متشابها لان القصص المكررة
تكون متشابهة والمثانى جمع مثنى بمعنى مكرر لما اعيد منه من قصص وغيرها

باب

قوله تعت وسقط لفظ باب قوله فى رواية غير ابى ذر ولم يثبت قوله ان الله يغفر الذنوب الخ فى رواية
ابى ذر يا عبادى وفى نسخة قل يا عبادى بزيادة قل الذين اسرفوا على انفسهم اى فى المعاصى لا تقنطوا
اى لا تيأسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الكبائر وغيرها الصادرة عن المؤمنين
انه هو الغفور الرحيم قيد بعضهم بالتوبة لكن قال القاضى ناصر الدين تقييد بالتوبة خلاف الظاهر
واضافة العباد لتخصيصه بالمؤمنين كما هو عرف القرآن وفى الاية من انواع المعانى والبيان اقبالة
عليهم ونداؤهم واضافتهم اليه اضافة تشريف والالتفات من التكلم الى الغيبة فى قوله من رحمة الله
واعادة الظاهر بلفظه فى قوله ان الله وايراد الجملة فى قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة باب
واعادة الصفتين الثابتتين ثم ان الذين اسرفوا عام فى جميع المسرفين ويغفر الذنوب جميعا عام كبائرها
وصغائرها فيغفر مع التوبة وبدونها خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الى انه يعفو عن الصغائر بغير
التوبة وعن الكبائر بدونها وجمهور اهل السنة على انه يعفو عن بعض الكبائر ويعذب بعضها اذ
انه لا علم لنا الآن بشئ من هذين البعضين بعينه وقال بعضهم لا تقطع بعفوه عن الكبائر بلا توبة
بل نجوزه واحتج الجمهور بوجهين الاول ان العفو لا يعذب عن الذنب جميع استحقاق العذاب ولا يقول المعتزلة

بذلك لا يستحق في هذه صورة النزاع اذ لا استحقاق بالصفات اصلا ولا بالكبائر بعد التوبة فلا يبقى الا الكبائر قبل التوبة فهو يعفو عنها كما ذهبنا اليه الشافعي ان الايات الدالة على العفو عن الكبيرة قبل التوبة نحو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان ما على الشرك داخل فيه ولا يكون تقييده بالتوبة لان الكفر معفو معها فيلزم التساوي ما نفي عنه الغفران وما اثبت له وذلك مما لا يليق بكلام عاقل فضلا عن كلام الله تعالى وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا عامة للكل فلا يخرج عنه الا ما اجمع عليه كذا قرره الامام القسطلاني وقال الحافظ العسقلاني واستدل بعموم هذه الاية على غفران جميع الذنوب كبيرها وصغيرها سواء تعلقت بحق الادميين ام لا والمشهور عند اهل السنة ان الذنوب كلها تغفر بالتوبة وانها تغفر لمن شاء الله ولو لم يتب من غير توبة لكن حقوق الادميين اذا تاب صاحبها من العود الى شيء من ذلك ينفعه التوبة من العود واما خصوص ما وقع منه فلا بد له من رده لصاحبه او محاللته منه نعم في سعة فضل الله ما يمكن ان يعوض صاحب الحق عن حقه ولا يعذب العاصي بذلك ويرشد اليه عموم قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والله تعالى اعلم ثم اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في اهل مكة قالوا يزعم محمد انه من قتل النفس التي حرم الله وعبد الاوثان لم يغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله الها اخر وقتلنا النفس التي حرم الله فانزل الله هذه الاية وعنه انها نزلت في وحشي قاتل حمزة وعن قتادة ناس اصابوا ذنوبا عظيمة في الجاهلية فلما جاء الاسلام استفتوا ان لا يتاب عليهم فدعاهم الله تعالى بهذه الآية الى الاسلام وعن ابن عمر رضي الله عنهما نزلت في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فلما نقول لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا به فنزلت حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير قال اخبرنا هشام بن يوسف انتصنعاني ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال يسقط لفظة قال نظما وثبت لفظا قال يعلى هو ابن مسلم بن هرمز كما وقع عند مسلم من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج في هذا الحديث بعينه بلفظ اخبرني يعلى بن مسلم واخرجه ابو داود والنسائي من رواية حجاج هذا لكن وقع عندهما عن يعلى غير منسوب كما وقع عند البخاري قال الحافظ العسقلاني وزعم بعض الشراح انه وقع عند ابي داود فيه يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما سوى حديث واحد وهو من رواية غير ابن جريج عن يعلى ويعلى بن مسلم بصري الاصل سكن مكة مشهور بالرواية عن سعيد بن جبير ورواية ابن جريج عنه وقد روى يعلى بن حكيم ايضا عن سعيد بن جبير وروى عنه ابن جريج ولكن ليس هو المراد هنا ويؤيده ان الحافظ المزي ذكر في الاطراف على راس هذا الحديث انه ليعلى بن مسلم كما وقع به مصرحا عند مسلم وانكر ما فقد سلك طريق السلامة ولم يجزم باحد يعليين قال ولا اقدح في اسناد بهذا الالتباس لان كلا منهما على شرط البخاري والله تعالى اعلم ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا من اهل الشرك قد قتلوا من قتلهم وحشي بن حرب قاتل حمزة رضي الله عنه وكذا روى الطبراني من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السائل عن ذلك هو وحشي بن حرب كانوا قد قتلوا واكثروا اي من القتل وزنوا واكثروا من الزنا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه من الاسلام وفي نسخة به بدل اليه لحسن لو تخبرنا ان لما اي الذي عملنا من اكفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون وفي الا زنا دفي بعض نسخ هذا تهمة امتهات المعاصي بعد ما ثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر الموعود للجامع بين ذلك وتعريضا لمكفرة باضداده وفي رواية الطبراني من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما قال ذلك نزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فقال هذا شرط شديد فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية وروى ابن اسحق في السيرة قال حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انطلقت انا وعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص ان نهاجر الى المدينة فذكر الحديث في قصتهم ورجوع رفيقه فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قال فكتبت بها الى هشام ونزل وفي رواية ابي ذر ونزلت بتاء التانيث قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله في رواية الطبراني ولما اسلم وحشي بن حرب قال الناس يا رسول الله انا اصبنا ما اصاب وحشي فنزل هي للمسلمين عامة وروى احمد

والطبراني في الاوسط من حديث ثوبان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما احب ان لي بهذه الآية الدنيا وما فيها يا عبادي الذين اسرفوا الآية فقال رجل يا رسول الله
فمن اشرك فكتب الله عليه وسلم ساعة ثم قال ومن اشرك ثلاث مرات وعند احمد ايضا
ان اسماء بنت زيد قالت سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي قال الحسن ابصر انظار هذا الكرم
والجود قتلوا اولياءه وهم يدعوهم الى التوبة والمغفرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما هذا دعا الله
سبحانه الى التوبة من قال انا ديكم الآية على وقال ما علمتكم من اله غيري فمن ايس من العباد من اتوبة
بعد هذا اضعف جدا كتاب الله ولكن اذا تاب الله على العبد تاب وما احسن من قال
وعما زاد في شرفا وتيها * وكدت باخمصي اطأ الثريا * دخولي في ندائك يا عبادي
خير ظلمك لي نبيا * باب قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي وما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره حدثنا آدم اي ابن ابي اياس عبد الرحمن
قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن عبيدة
بفتح العين المهملة وكسر الموحدة السلماني عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال جاء حبر
بفتح المهملة وكسرها وهو العالم ومايكتب به بالكسر فقط من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد انا نجد اي في التوراة ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والماء والثرى
عن سفيان عن منصور في التوحيد ان الله يمسك بد ليجعل والارضين على اصبع والماء والثرى
على اصبع وفي بعض النسخ والماء على اصبع والثرى على اصبع وسقط في بعضها والماء على اصبع
وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك اي المتفرد بالملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه بالجيم والذال المعجمة وهي الضواحك التي بعد وعند الضحك كذا قال ابن الاثير
والاكثر الاشهر انها اضاحك الاسنان وقال الاصمعي هي الاضراس كلها لا اضاحك الاسنان والمراد
الاول لانه صلى الله عليه وسلم ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو اضراسه كيف وقد جاء في صفة
ضحكه جل ضحكه التبسم وان اريد به الاول واخر فالوجه فيه ان يراد ظهور نواجذه في الضحك
وهو اقيس لاشتهارها بالنواجذ بالاواخر الاسنان تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره قال النووي وظاهر السياق يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
ضحك تصديقا له بدليل قراءته الآية التي تدل على صحة قول الحبر وفي التوحيد قال يحيى بن سعيد
وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا له ورواه الترمذي وقال حسن صحيح وعند مسلم تعجبا مما قال
الحبر وتصديقا له وعند ابن خزيمة من رواية اسرائيل عن منصور حتى بدت نواجذه تصديقا له وعند
الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال يهودي يا نبي صلى الله عليه وسلم هاتان كيف تقول
يا ابا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على هذه وسائر الخلق على ذه
واشار محمد بن الصلت ابو جعفر لمختصره اصلا ثم تابع حتى بلغ الابهام وكان هذا من شديد الاشياء
وقد حمله بعضهم على ان اليهود مشبهة ويزعمون فيما انزل اليهم الفاظا تدخل في التشبيه وليس القول
به من مذهب المسلمين وقال الخطابي الاصبع في الاصبع ونحوها انه لا يطلق على الله لفظ انها
يكون بكتاب او خبر مقطوع بصحته فان لم يكونا فالوقف عن هذا طلاق واجب وذكر الاصابع لم يوجد
في الكتاب ولا في السنة القطعية وليس معنى اليد في الصفات الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الاصبع
وقد ردوا هذا الحديث كثير من اصحاب عبد الله رضي الله عنه من طريق عبيدة فلم يذكروا فيه تصديقا
لقول الحبر وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال ما حدثكم به اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم
والدليل على انه لم ينطق فيه بحرف تصديقا له او تكذيبا انما ظهر منه الضحك المحمل للاضاءة
والتعجب والانكار واخرى فضول من قال انما ظهر منه الضحك تصديقا للحبر ظن منه وحسبان
والاستدلال بالضحك في هذا الامر الجليل غير جائز بل ضحكه صلى الله عليه وسلم تعجبا مما كذب اليهود
فظن الراوي ان ذلك التعجب تصديق وليس كذلك فلموضع الخبر لابد من التاويل بنوع من الانحاء
وقد يقول الانسان في الامر الشاق اذا اضيف الى الرب تعالى المستظهر انه يعمله باصبع او
بخنصر ونحو يريد به الاستظهار في القدرة عليه والاستهانة به فعلم ان ذلك من تعريف اليهودي
وان ضحكه صلى الله عليه وسلم انما كان على معنى التعجب والانكار له انتهى وقال ابو العباس القرطبي
في المفهم هذه الزيادة من قول الراوي باطلة لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال لان نسبة الاصابع

الى الله تعالى محال وقوله وما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوه حق معرفته وقال النبي كلف الخلق بما في وسعهم ما لم يأت به السلف ولا دليل من الصحابة رضي الله عنهم كما قالوا علم ما وردوه وقالوا انه يجب تصديقا وقرئت في السنة الصحيحة ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن رواه مسلم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة ربي في احسن صورة وفي فوضع بين كتفي وفي رواية معاذ فرايته وضع كفه بين كتفي فوجدت برد انامله بين ثديي فهذه روايات متظاهرة على صحة ذكر الاصابع وكيف يطعن في صحيح اتفق على اخراجه الشيخان وغيرهما من ائمة النقد والاتقان لاسيما وقد قال ابن الصلاح ما اتفق عليه الشيخان هو بمنزلة المتواتر وكيف يسع صلى الله عليه وسلم وصف ربه تعالى بالاصابع فيضحك ولم ينكره اشد الانكار حاشاه الله من ذلك واذا اقتضى صحة ذلك فهو من المتشابه كغيره كالوجه واليدين والقدم والجنب في قوله تعالى يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله واختلف ائمتنا في ذلك ما بين قائل ومفوض مع اقتناعهم على ان جهلنا بتفصيله لا يقدح في اعتقادنا المراد منه والتفويض مذهب السلف وهو اسلم والتاويل مذهب الخلف وهو اعلم اي احوج الى مزيد علم واحكم فقائل الاصبع هنا بالقدرة او الملك او ارادة الجارحة مستحيلة وقال ابن فورك المراد به هنا اصابع بعض مخلوقاته وهو غير صحيح وقال محمد بن شجاع الثلجي يحتمل ان يكون خلق خلقه الله تعالى يوافقهم اسم الاصبع وقال الحافظ العسقلاني والاولى في هذه الاشياء الكف عن التاويل مع اعتقاد التنزيه فان كلا منها يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد وما ورد في بعض طرقه من اصابع الرحمن يدل على القدرة او الملك وقال الزمخشري في الكشاف بعد ذكر حديث اياك انما ضحك اضحك الرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك وكن فمه وضع اول شيء وآخر على الزبرة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الاذهان ولا تكتنفها الاوهام هينة عليه هوانا لا يوصل السامع الى ان يقوى عليه الا باجراء العبادة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا يرى بابا في علم البيان ادق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على تعاطي المشتبهات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره وانجله تخييلات قد دلت فيها الاقدام وما انا في الزالين الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يجلوا الزلف عن دقائق العلوم الدقيقة على لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها المودعة ولا يغلق قيودها المكبة الا هو وكم آية من ايات التنزيل وحديث من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تاول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرض قبيلا من دبير بابا

سقط لفظ باب في بعض النسخ قوله تعالى والارض جميعا قبضته لما اخبر الله تعالى عن عظمته قبل هذه الآية ذكر ان من جملة عظمته ان الارض جميعا قبضته اي مملكته يوم القيمة بلا منازع ولا مدافع قال الارخشي هذا كما يقال خراسان في قبضة فلان ليس يريد انها في كفه انما معناه انها مملكته ولما وقع الارض موقعا حسنا اكثره بقوله جميعا اشارة الى ان المراد جميع الاراضي السبع او جميع بعاضها البادية والغائرة وخص ذلك بيوم القيمة ليدل على انه كما ظهر كمال قدرته في الايجاد عند عمارة الدنيا يظهر كمال قهريته في الاعدام عند خراب الدنيا ثم القبضة بفتح القاف المرة من القبض اطلقت بمعنى المقبوضة بالضم وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة والسموات مطويات بيمينه للطي معان الادراج كطي الفرطاس والثوب بيانه في قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب والاخفاء يقال طويت فلانا عن اني اذا طويت عنه اي استره والاعراض يقال طويت عن فلان اي اعرضت عنه والافناء تقول العرب طويت فلانا بسيفي اي افنيته وانما ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار وقيل هو بمعنى القوة وقيل اليمين القسم لانه طغيان يطويها ويفنيها وقال ابن عطية اليمين هنا والقبضة عبارة عن القدرة وما انخطل في الصدر من غير قول باطل وما ذهب اليه القاضي ابو الطيب من انها صفة زائدة على صفات الذات قول ضعيف انتهى وقد مر الكلام في مثل ذلك آنفا ثم نزه الله تعالى نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون اي هو منزه عن جميع ما وصفه به المجسمون المشبهون وقد سقط في رواية الجوزدقي قوله والسموات مطويات الى حدثنا سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وآخر راء مصغرا وهو اسم جده واسم ابيه سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم

ابو عثمان المصري نسبه الى جده لشهرته به وهو من رجال مسلم ايضا حدثني اي قال لي شيخ الاجازة
وفي نسخة حدثنا الليث اي ابن سعد الامام قال حدثني بالافراد ايضا عبد الرحمن بن خالد بن مسافر
الفهمي المصري عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله تعالى ارضه ويطوي
السموات وفي نسخة السماء بيمينه وقال ابن ابي مريم عن افناء الله تعالى هذه المظلة والمخيلة
ورفعهما من ابين واخراجهما من ان يكونا مأوى ادميز لا لبني آدم بعد دثرة الباهرة التي تهولت
عليها الاوصال العظام التي تتقاصر لدونها القوى والقدر وتتحير فيها الافهام والفكر على
طريقة التمثيل والتخييل ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وفي رواية مسلم من حديث ابن عمر
رضي الله عنهما مرفوعا يطوي الله السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك
اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي شماله ثم يقول انا الملك الحديث فاضاف طي السموات
وقبضها الى اليمين وطي الارض الى الشمال تنبيها وتخييلا لما بين المقبوضين من التفاوت
والتفاضل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف في التوحيد ايضا

باب قوله تعالى وهو سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر ونفخ في الصور
النفخة الاولى والصور قرن ينفخ فيه هكذا رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقرأ الحسن بفتح الواو وجمع صورة فصعق من في السموات ومن في الارض اي خر
ميتا او معشيا عليه الا من شاء الله اختلفوا فيه فقيل هم الشهداء فعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل جبريل عليه السلام عن هذه الاية من اولئك الذين
لم يشأ الله قال هم الشهداء متقلدين اسيافهم حول العرش وقيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل
فانهم يموتون بعد رواه الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن كعب الاحبار هم اثنا عشر حملة العرش
ثمانية وجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن الضحاك هم رضوان والحور العين
والزبانية وعن الحسن الباقي عرائه فالاستثناء منقطع وقيل عقارب النار وحياتها
وقال قتادة الله تعالى اعلم بهم وليس في القرآن والاخبار ما يدل على انهم من هم ثم نفخ فيه اخرى
هي القائمة مقام الفاعل وهي في الاصل صفة لمصدر محذوف اي نفخة اخرى او القائم مقامه
الجار والمجرور فاذا هم قيام اي قائمون من قبورهم حال كونهم ينظرون اي الى البعث او امر الله
فيهم واختلف في الصعقة فقيل انها غير الموت لقوله تعالى في موسى عليه السلام فخر موسى
صعقا وهو لم يمت فهي النفخة توردت الفزع الشديد وحينئذ كما المراد من نفخ الصعقة
ونفخ الفزع واحد وهو المذكور في سورة النمل في قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض وعلى هذا نفخ الصور مرتين وقيل الصعقة الموت فالمراد بالفزع
كيد ودة الموت من الفزع وشدة الصوت فالنفخة ثلاث مرات نفخة الفزع المذكورة في
النمل ونفخة الصعقة ونفخة القيام والله تعالى اعلم ولم يثبت قوله ثم نفخ فيه اخرى الخ
في رواية ابي ذر حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا الحسن كذا وقع غير منسوب في جميع الروايات
وذكر في كتاب رجال الصحيحين للكلاباذي كان سهل بن سري الحافظ يقول انه الحسن بن سفيان
ابو علي النسوي الحافظ وهو اصغر من البخاري لكن مات قبله بوم الاثنين النصف من شوال سنة
اربع واربعين ومائتين وكان سهل بن سري يقول ايضا انه الحسن بن محمد الزعفراني عندي وهو
الحسن بن محمد بن الصباح ابو علي الزعفراني روى عنه البخاري في غير موضع مات يوم الاثنين
لثمان بقين من رمضان سنة ستين ومائتين ووقع في الصحيفة للبرقاني ان البخاري قال
في هذا الحديث حدثنا الحسين بضم اوله مصغرا ونقل عن الحاكم انه الحسين بن محمد القباني
والله تعالى اعلم حدثنا اسمعيل بن خليل هو ابو عبد الله الخزاز الكوفي وهو من اوساط
شيوخ البخاري وشيخ مسلم ايضا وقال البخاري جاء ثانيه سنة خمس وعشرين ومائتين
وقد نزل البخاري في هذا الاسناد درجتين لانه يروي عن واحد عن ذكريا بن ابي زائدة وهنا
بينهما ثلثة انفس اخبرنا عبد الرحيم بن سليمان ابو علي الرازي سكن الكوفة مات سنة
سبع ومائتين ومائة عن ذكريا بن ابي زائدة اي ابن ميمون الهمداني الاعمى الكوفي ابو يحيى
واسم ابي زائدة خالد وقيل هبيرة مات سنة سبع واربعين ومائة عن عامر هو ابن شراحيل
الشعبي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني اول من يرفع
من رفع راسه بعد النفخة الاخيرة عبد الهمزة فاذا انا بموسى عليه السلام متعلق بالعرش

فلا ادري اكذلك كان اي انه لم يمت عند النفخة الاولى واكتفى بصعقة الطور ام بعد النفخة
اي ام حتى بعد النفخة الثانية وتعلق بالعرش هكذا قرره الكرماني وقال ابو داود فيما حكاه
ابن التين اسقط الراوي قوله اكذلك الخ وهم لان موسى عليه السلام مقبور فيموت بعد النفخة
فكيف يكون ذلك قبلها انتهى واجيب بان في حديث ابي هريرة رضي الله عنه السابق في الاشهاد
فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش
جانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي وكان من استثنى الله او فلم يصعق
والمراد بالصعق هنا ما تحقق من سمع صوتا او راى شيئا ففزع منه وقد وقع التصريح في هذه
الرواية بالافاقة بعد النفخة الثانية ولما وقع في حديث ابي سعيد رضي الله عنه فان الناس
يصعقون فاكون اول من يبعث عنه الارض فيكون الجمع بان النفخة الاولى يعقبها الصعق
من جميع الخلق احياؤهم واموالهم وهو الفزع كما وقع في سورة النمل ففزع من في السموات ومن
في الارض ثم يعقب ذلك الفزع الموتى زيادة في ارهابه والاحياء موتا ثم ينفخ النفخة الثانية
للبعث فيفيقون اجمعون فمن كان مقبورا انشقت عنه الارض فخرج من قبره ومن ليس بمقبور
لا يحتاج الى ذلك وقد ثبت ان موسى عليه السلام ممن يجزم في الجملة الدنيا كما في صحيح مسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي
في قبره وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل المراد
ان الذين يصعقون هم الاحياء واما الموتى فهم في الاستثناء في قوله الا من شاء الله اي
الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبي ولا يعارضه ما وقع في الحديث
ان موسى عليه السلام ممن استثنى الله لان الانبياء احياء عند الله وان كانوا في صورة الموتى
بالنسبة الى اهل الدنيا وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد صعقة فزع بعد البعث
حين تنشق السماء والارض وتعقب القرطبي بانه صلى الله عليه وسلم صرح بانه حين يخرج من قبره
يلقى موسى عليه السلام وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى وبرده
قوله صريحا كما تقدم ان الناس يصعقون فاصعق معهم الخ ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من قوله بعد النفخة الخ وقد مضى في احاديث الانبياء عليهم السلام في باب
وفات موسى عليه السلام حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عمرو بن حفص بضم العين
قال حدثنا وفي رواية الحذاء حدثني بالافراد قال حدثنا بزيادة قال ابو حفص بن غياث بن
طلق الخثعمي الكوفي قاضيها قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال سمعت ابا صالح
ذكوان السمان قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بين
النفختين وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ما بين النفختين وهما نفخة الاماتة ونفخة البعث
اربعون قالوا اي اصحاب ابي هريرة رضي الله عنه ولم يعرف اسم احد منهم يا ابا هريرة اربعون
يوما قال اي ابو هريرة رضي الله عنه ابيت قال اي السائل اربعون سنة قال اي ابو هريرة
ابيت قال اي استئنل اربعون شهرا قال اي ابو هريرة ابيت اي امتنعت من تعيين ذلك بالايام
والسنين والشهور يعني لا ادري الفاصلة بين النفختين ايام ام سنون ام شهور
وعند ابن مردويه من طريق ابي بكر بن عياش عن الاعمش في هذا الحديث فقال ابيت من الابناء
وهو النعت وكانه اشار الى كثرة من سئل له عن تبيين ذلك فلا يجيبه وعند ابن مردويه ايضا
من طريق زيد بن اسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بين النفختين اربعون قالوا اربعون
ماذا قال هكذا سمعت وقال ابن التين ويحتمل ان يكون علم ذلك لكن سكت لبخوبهم في وقت او
اشتغل عن ذلك بما هو اهم منه حينئذ قال الحافظ العسقلاني وزعم بعض الشراح انه وقع عند مسلم
اربعين سنة قال ولا وجود لذلك نعم اخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن المسيب عن الاعمش في
هذا الاسناد اربعون سنة وهو شاذ ومن وجه ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال بين النفخة والنفخة اربعون سنة ذكره في اواخر سورة ص وكان ابا هريرة رضي الله عنه
لم يسمعها الا مجملة وهذا قال لم عينتها له ابيت وفي جامع ابن وهب اربعون جمعة وسنده
منقطع وعند ابن المبارك عن الحسن ومرفوعا بين النفختين اربعون سنة يميت الله بها كل حي
والاخرى يحيي الله بها كل ميت وبلى بفتح اوله اي يفنى وفي نسخة وسيبلى من بلي الثوب
يبلى بلى بكسر الباء فان فتحتها مددتها وبقال ابليت الثوب كل شيء من الانسان الا عجب
ذنبه منه يركب الخلق وفي رواية مسلم ليس من الانسان شيء لا يبلى الا عظما واحدا الحديث

واورد هذا الحديث من طريق ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة بلفظ كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب وله من طريق همام عن ابي هريرة رضي الله عنه ان في الانسان عظما لا تأكله الارض ابدا فيه يركب يوم القيمة قالوا اي عظم هو قال عجب الذنب والعجب بضم العين المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال لها عجم بالميم بدل الباء ونظيره لاذم ولاذب وهو اصل الذنب وهو عظم لطيف في اصل الصلب وهو رأس العصعص بين الالية وهو مكان راس الذنب من ذوات الاربع وعند ابي داود والحاكم وابن ابي الدنيا من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا انه مثل حبة الخردل وهو اول مخلوق من الادمي قال ابن الجوزي قال ابن عقيل الله عز وجل في هذا سر لا نعلمه لان من يظهر الوجود من العدم لا يحتاج الى شيء يبني عليه فان على هذا يجوز ان يكون الباقي جثث عظته جعل ذلك علامة للملائكة على احياء كل انسان بجواهره ولا يحصل العلم للملائكة بذلك الا بابقاء عظم كل شخص ليعلم انه اراد بذلك اعادة الارواح الى تلك الاعيان التي هي جزء منها وهذا كما انه تعالى لما امات عزيرا عليه السلام وحماره ابقى عظام الحمار فكساها ليعلم ان ذلك المنشئ ذلك الحمار لا غيره ولولا ابقاء شيء لجوز ان الملائكة ان يكون اعادة الارواح الى امثال الاجساد لا الى اعيانها فان قيل في الصحيح يبلى كل شيء من الانسان وهنا يبلى عجب الذنب فالجواب ان هذا ليس باول عام خص ولا باول مجمل فصل وقد قال العلماء هذا عام يخص منه الانبياء عليهم السلام لان الارض لا تاكل اجسادهم والحق ابن عبد البر بهم الشهداء والقرطبي المؤذن المحتسب وقال الماضي عياض فتاويل الخبر وهو كل ابن آدم يأكله التراب اي كل ابن آدم مما يأكله التراب وان كان التراب لا يأكل اجسادا كثيرة كالانبياء ثم الحكمة في تخصيص العجب بعدم البلى دون غيره انه قاعدة بدء الانسان واسه الذي يبنى عليه فهو اصلب من الجميع كقاعدة الجدار واذا كان اصلب كان ادوم بقاء قال الحافظ العسقلاني وقوله ويبلى كل شيء من الانسان يحتمل ان يريد به يفنى اي يعدم اجزاؤه بالكلية ويحتمل ان يراد به يستحيل فتزول صورته المعهودة فيصير على صيغة جسم التراب ثم يعاد اذا ركبت اليها عهد وقوله الا عجب ذنبه اخذ بظاهره بعض المهود فقالوا لا يبلى عجب الذنب ولا يأكله التراب وقال الحافظ العسقلاني وزعم بعض الشراح ان المراد بانه لا يبلى اي يطول بقاؤه لانه لا يبلى اصلا وهذا مردود لانه خلاف الظاهر بغير دليل انتهى وتعقبه العيني بان المراد ببعض الشراح شارح المصابيح الذي يسمى شرحه بالمظهر وليس هو شارح البخاري ومع ذلك ليس هو منفردا بهذا القول بل قال به المازري ايضا فانه قال الا هنا بمعنى الواو اي وعجب الذنب ايضا يبلى وقد اثبت هذا المعنى الفراء والاخفش فتا ترد الا بمعنى الواو ولكن هذا خلاف الظاهر وكيف وقد جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه من طريق همام عنه ان في الانسان عظما لا تاكله الارض ابدا فيه يركب يوم القيمة قالوا اي عظم هو قال عجب الذنب رواه مسلم وقد ذكرناه من اجل ثم قوله في رواية الا عرج منه خلق يقتضي انه اول شيء يخلق من الادمي ولا يعارضه حديث سلمان رضي الله عنه ان اول ما خلق من آدم راسه لانه يجمع بينهما بان هذا في حق آدم عليه السلام وذاك في حق بنيه او المراد بقول سلمان نفخ الروح في قدم لا خلق جسد والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث اشتماله على النفخ

سورة المؤمن

وفي بعض النسخ المؤمن بغير لفظ سورة وفي بعضها سورة المؤمن حم بزيادة لفظ حم وهي مكية بلا خلاف وقال البغوي نزلت بعد الزمر وقبل حم السجدة وبعد السجدة الشورى ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف وهي اربعة الاف وثمانمائة وستون حرفا والف ومائة وتسع وتسعون كلمة وخمس وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال وروى قال بدون الواو ومجاهد مجازها مجاز اوائل السور وروى حم مجازها مجاز اوائل السور بزيادة حم على انه مبتدأ وروى قال البخاري ويقال حم مجازها مجاز اوائل السور ومجازها مبتدأ ثان وقوله مجاز اوائل السور خبر والجملة خبر الاول اي حكمها وتاويلها حكم سائر الحروف المقطعة التي في اوائل السور على اكثر من ثلثين قولا واخرج الطبري من طريق الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الم وحم وص والمص فواتح افتتح بها وروى ابن ابي حاتم من وجه آخر عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق وص

وحم ويس وغيرها هجاء مقطوع وهو ستا وقال صح وعن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حم اسم من اسماء الله تع وهي مفتاح خزائن رزقه جل جلاله وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هو اسم الله الاعظم وعنه قسم اقسم الله به وعن قتادة اسم من اسماء القرآن
وعن الشعبي شعاع الشمس وعن عطاء الخراساني الحاء افتتاح اسماء الله تع طهر وحميد
وحي وحنان وحكيم وحفيظ وحبيب والميم افتتاح اسمائه مالك ومجيد ومنان وعن الضحاك
هو الكمال في معناه فكأنه قيل ماهو كائن كائنا ما كان اذا اراد الاشارة الى ختم بضم الحاء وتشديد الميم وفسر ذلك
عن ابن عباس رضي الله عنهما في الم الخ اشارة الى الاحدية واللام الى لطفه والميم الى ملكه
ويقال بعضها يدل على اسماء الذات وبعضها على اسماء الصفات ويقال في الم انا الله اعلم وفي
المص انا الله افصل وفي الر انا الله ارى وقيل هي علم مستور وسر محجوب استأثر الله بعلمه
وقال الصديق رضي الله عنه لله في كل كتاب سر وسره في القرآن اوائل السور وعن علي رضي الله عنه
لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي والله تع اعلم ويقال وفي رواية ابي ذر
فيقال هو اسم بل هو اسم اي من اسماء القرآن وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال حم
اسم من اسماء القرآن وقال ابن التين لعله يريد على قراءة عيسى بن عمر بفتح الحاء والميم الثانية من يعيم
ويحتمل ان يكون عيسى فتح لالتقاء الساكنين والشاهد الذي انشده موافق لقراءة عيسى وقال
الطبري الصواب من القراءة عندنا في جميع حروف فواتح السور السكون لانها حروف هجاء لا اسماء
مسميات هذا او اسم للسورة كغيرها من الفواتح واختاره كثير من المحققين لقول شريح
بن ابي اوفى باثبات ابي في الفرع كغيره ونسبها الحافظ العسقلاني الى رواية القابسي وقال
ان ذلك خطأ والصواب اسقاطها قال ذكر ابن عساكر انه شريح بن اوفى بن يربوع بن زاهر
ولفظ ابي عبيدة وقال بعضهم بل هو اسم واحتجوا بقول شريح بن اوفى العبسي فذكر البيت العبسي
بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها مهملة نسبة الى القبيلة المشهورة ونقل عن ابي الحسين
المدائني انه كان من اصحاب علي رضي الله عنه ثم خرج عليه مع من خرج فقتل بالنهروان
وذكر العسكري عن ابي حسان الزيادي انه الذي قتل محمد بن طلحة الملقب بالسجاد قال وعزه بقول
قاتله الاشتر النخعي وروى هذه القصة عمر بن شبه في كتاب الجمل له من طريق داود بن ابي هند قال كان
علي بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل عمامة سوداء فقال علي رضي الله عنه لا تقتلوا اصحاب العمامة
السوداء فانما اخرجه برّه لابيه طلقه شريح بن اوفى فاهوى له بالرمح فقال حم فقتل شريح البيت
وحكى ايضا عن ابن اسحق ان الشعر المذكور للاشتر النخعي قال وهو الذي قتل محمد بن طلحة وذكر ابو مخنف
انه لمدلج بن كعب الشعدي ويقال كعب بن مدلج من بني اسد بن خزيمة وحكاه ابراهيم الحربي عن محمد
بن يحيى الاموي عن ابيه قال قتله كعب بن مدلج وقيل شريح بن اوفى وذكر الزبير بن بكار كان محمد
امره عائشة رضي الله عنها بان يكف يده فكان كلما حمل عليه رجل قال انشدك بحم حتى نشد عليه
رجل من بني اسد بن خزيمة يقال له حديد فنشده بحم فلم يثنه وقتله وقيل قتله كعب بن مدلج
من بني منقذ بن طريف ويقال بل قتله عصام بن مقشعر النصري وذكر ان الاكثر على ان الذي قتله
عصام بن مقشعر وقال المرزباني هو الثبت وانشد له البيت قال اليعمري وهو غير ثابت في اسناد البخاري
لان هذين الاسمين ليسا مما يرجع فيهما الى هذا الباب وذكر الحسن بن مظفر النيسابوري في كتابه مادية الاذكار
قال كان شعار اصحاب علي رضي الله عنه يوم الجمل حم وكان شريح بن ابي اوفى مع علي رضي الله عنه
فلما طعن شريح محمدا قال حم فانشد شريح الشعر قال وقيل بل قال لمحمد لما طعنه شريح اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله فهذا معنى قوله يذكرني حاميم اي الاية المذكورة لانها من حم ويقال كان
مراد محمد بن طلحة بقوله اذكرك حم اي قوله تع في حم عسق قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى كان يذكره بقرابته ليكون ذلك داعيا له عن قتله وقيل ايضا ان الشعر لشداد بن معاوية
ويقال لمعاوية بن شداد العبسي وقد ذكر الزمخشري هذا البيت في اول سورة البقرة ونسبه الى شريح
بن اوفى المذكور يذكرني فاعل يذكر هو محمد بن طلحة حاميم والرمح شاجر بالشين المعجمة وبالجيم
من شجر الامر يشجر شجرا اذا اختلط واشتجر القوم وتشاجروا اذا تنازعوا واختلفوا
والمعنى هنا والرمح مشتبك مختلط والجملة حالية فهذا جوف تحقيق تلا اي قرأ حاميم قبل التقدم
اي الى الحرب يعني لو ذكرني حاميم قبل قيام الحرب وتردد الرماح للسلم ويقال شجرته بالرمح طعنه
فالمعنى حينئذ لو ذكرني حم قبل طعنه روى انه لما رآه علي رضي الله عنه استرجع وقال ان كان
لشابا صالحا ثم قد كثيبا واوله ٥ واشعث قوام بآيات ربه ٥ قليل الكرى يحيا ترى العين مسلما

لم تكن له بارع جيب قميصه * فخرّ صريعا لليدين وللفم * على غير شيء غير أن ليس تابعا علياً ومن لا يتبع الحق يظلم * يذكّرني حاميم الآية وله على غير شيء يعني بلا سبب من الأسباب وهو له غيران الخ استثناء من شيء لعمومه بالنفي او بدل وقال الكرماني وجه الاستدلال به هو انه اعربه ولو لم يكن اسماً لما دخل عليه الاعراب انتهى وبذلك قرأ عيسى بن عمر كما سبق ويحتمل وجهين انها منصوبة بفعل مقدر ومنعت من الصرف للعلمية والتانيث او العلمية وشبه العجمة لانه ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الاعجمية نحو قابيل وهابيل او انها حركة بناء تخفيفا كاين وكيف وفي الحماسة البحترية قال يعدّي بن حاتم * من مبلغ افناء مدحج انني * تارت بخالي ثم لم أتاثم * تركتا بأكبد ينوء بصدرها * بصفين مخضوب الكعوب من الدم * يذكّرني ثاري غداة لقيته * فاجرمه دمعي فجرّ على اللثم * يذكّرني ياسين حين طعنته * فهلا تلا ياسين قبل التقدّم * الطوّل التفضل اشار به الى قوله تعالى شديد العقاب ذي الطول وفسره بالتفضل وكذا فسره ابو عبيدة وزاد تقول العرب للرجل انه لذو طول على قومه اي ذو فضل عليهم وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ذي الطول قال ذي السعة والغنى ومن طريق عكرمة قال ذي المن ومن طريق قتادة قال ذي النعماء واصله الانعام الذي تطول لمدته على صاحبه داخرين خاضعين اشار به الى قوله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وفسر بقوله خاضعين وكذا فسره ابو عبيدة وروى الطبري من طريق السدّي صاغرين ذليلين وقال مجاهد الى النجاة الى الايمان اي قال مجاهد في قوله تعالى ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة هي الايمان المنجي من النار وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا وفي نسخة باسقاط لفظة الى ليس له دعوة يعني الوثن اشار به الى قوله تعالى لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وفسره بقوله يعني الوثن وصله الفريابي عن مجاهد بهذا يعني ليس الوثن الذي يعبدونه من دون الله استجابة دعوة وليست له عبادة في الدنيا لان الوثن لا يدعي ربوبية ولا يدعوا الى عبادته في الدنيا ولا في الآخرة بل يتبرأ من عابديه وهذا من تتمة كلام الرجل الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد وكان من آل فرعون يكتم ايمانه منه ومن قومه وعن السدّي ومقاتل كان ابن عم فرعون وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه اسمه خرقيل وعن وهب بن منبه خربيال وعن ابن اسحق خزبيل وقيل خبيب يسجرون يوقدبهم النار اشار به الى قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وفسره بقوله يوقدبهم النار وصله الفريابي ايضا عن مجاهد وعنه ايضا يصرون ويقرنون في النار وهو كقوله تعالى وقودها الناس والحجارة تمرحون تبطرون اشار به الى قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفسره بقوله تبطرون من البطر بالموحدة والمهملة وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ تبطرون وتاشرون وهو من التجنيس المحرف وهو ان يقع الفرق بين اللفظين بحرف واحد وكان العلاء بن زياد بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية العدوي البصري التابعي الزاهد قليل الحديث وليس له في البخاري ذكر الا في هذا الموضع مات قديما سنة اربع وتسعين يذكر بفتح اوله وضم ثالثه مخففا وضبطه الحافظ العسقلاني بضم اوله وتشديد ثالثه من التذكير وقال في تناقض اعترض بها الرواية وصحح العيني التخفيف النار وعلى رواية التشديد احد المفعولين محذوف اي يذكر الناس النار ويخوفهم بها فقال له رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه لم تقنطّ بكسر اللام من لم وتقنط بتشديد النون من التفعيل الناس اي من رحمة الله قال يقال قنط يقنط قنوطا وهو اشد اليأس من الشيء واصل القنوط الجدب وهي استعارة قال وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء وانا اقرأ ان افقط الناس والله عز وجل يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وسقط في رواية غير ابي ذر قوله على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله لكنه هو المراد ويقول وان المرفين اي في المعاصي لاه و الطغيان والاشراك هم اصحاب النار اي ملازموها قال الكرماني فان قلت هذا موجب القنوط لا العدم قلت غرضه اني لا اقدر على التقنيط وقد قال الله لا اهل النار لا تقنطوا ولكنكم وفي رواية الاصيلي ولكن يحبون ان تبشروا على البناء للمفعول من التبشير بالجنة على ما وعى اعالكم وامتثاله محمد صلى الله عليه وسلم مبشرا بالجنة من اطاعه ومنذرا بضم الميم وكسر المعجمة وفي رواية الاصيلي ويزيد بلفظ المضارع بالنار من عصاه وفي رواية ابي ذر عن المستملي لمن عصاه واراد بذكر الاية الثانية مع الاية الاخرى الاشارة الى ان الله تعالى استدعى من العباد

المسيب الرجوع عن الاسراف والمبادرة الى التوبة قبل الموت حيث قال خطابا لهم لا تقنطوا من رحمة الله حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا الوليد بن مسلم الدمشقي قال حدثنا الاوزاعي عبد الرحمن قال حدثني يا ٢ فراد يحيى بن ابي كثير بالمثلثة صالح اليمامي الطائي وفي رواية ابي ذر وا ٢ صيلي عن يحيى بن ابي كثير قال حدثني يا ٢ فراد ايضا محمد بن ابراهيم التيمي نسبة الى تيم قريش المدني قال حدثني يا ٢ فراد ايضا عروة بن الزبير اي ابن العوام قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما اخبرني باشد ما صنع المشركون وفي رواية ابي ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا برسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة بكسر الفاء اذ اقبل عقبة بن ابي معيط ا ٢ موي المشهور كافر بعد اضرافه صلى الله عليه وسلم من بدر سيوم فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الميم وكسر الكاف ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا وفي رواية ابي ذر فخنقه خنقا والفتول من خنقا ساكنة في الروايتين في اليونينية ووزعها ومكسورة في بعضها فاخذ بمنكبه ودفع وفي رواية ودفعه وفي اخرى ودفع عقبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وفي رواية ا ٢ صيلي ثم قال اي مستفهما استنكارا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله اي كراهية ان يقول اولان يقول وقد جاءكم بالبينات من ربكم جلة حالية قال جعفر بن محمد كان ابو بكر رضي الله عنه خيرا من مؤمن آل فرعون لانه كان يكتم ايمانه وقال ابو بكر رضي الله عنه جهارا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقال غيره ان ابا بكر رضي الله عنه افضل من مؤمن آل فرعون لان ذلك اقتصر حيث اشتهر باللسان واما ابو بكر رضي الله عنه فانه جمع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمدا صلى الله عليه وسلم والحديث قد مضى في مناقب ابي بكر رضي الله عنه وفي باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من المشركين بمكة

سورة حم التنجيه

وسقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر وهي مكية بلا خلاف نزلت بعد سورة المؤمن قبل سورة الشورى وهي ثلثمائة ا ٢ ف وثلثمائة وخمسون حرفا وسبعمائة وست وسبعون كلمة واربع او ثلوث او ثمانون وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة ا ٢ في رواية ابي ذر وقال طاوس وفي رواية باب وقال طاوس بزيادة لفظ باب وليس في كثير من النسخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ايتيا طوعا اوكرها وسقط اوكرها في رواية غير ابي ذر وا ٢ صيلي اعطيا بكسر العطاء قالتا ايتينا طائعين اعطينا اي قال طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تع ايتيا طوعا اوكرها اعطيا اي فسر قوله ايتيا بقوله اعطيا بصيغة ا ٢ مر للتثنية من ا ٢ عطاء وفي قوله تع اتينا طائعين اعطينا اي فسر قوله اتينا بقوله اعطينا بصيغة نفس المتكلم مع الغير من الماضي وصله الطبري وابن ابي حاتم باسناد على شرط البخاري ورواه ايضا ابو محمد الخفاف عن علي بن المديني كتابة قال نا زيد بن المبارك نا ابن ثور عن ابن جريج عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابن التين ليس اتينا في كلامهم بمعنى اعطينا ا ٢ ان يكون ابن عباس رضي الله عنهما قرأ بالمد لان اتى مقصورا معناه جاء وممدودا رباعيا معناه اعطى ونقل عن سعيد بن جبير انه قرأ آتيتا بالمد على معنى اعطيا الطاعة وان ابن عباس رضي الله عنهما قرأ آتينا بالمد ايضا على المعنى المذكور صرح اهل العلم بالقراآت انهما قراءتان وبهما قرأ صاحباه مجاهد وسعيد بن جبير وقال القاضي عياض ليس اتى ههنا بمعنى اعطى وانما هو من ا ٢ يتان وهو المجيء وبهذا فسره المفسرون قال العيني في تفسير الثعلبي طوعا اوجيئا بما خلقت فيكما من المنافع واحرجها واظهر الخلائق وقد روى الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال الله عز وجل للسموات اطلعي شمسك وقمرك ونجومك وقال للارض شقي انهارك واخرجي ثمارك وقيل انهما لما امرتا بايجاد ما فيهما من شمس وقمر ونهر ونبات وغير ذلك وايجادها الوجد ذلك كانتا كالمأمورين باعطاء ما اودعتاه فان كان موجبها ونبت به الرواية فاي معنى لانكاره عن ابن عباس رضي الله عنهما وكانه لما راى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسره بمعنى المجيء نفى ان يثبت عنه انه فسره بالمعنى ا ٢ مر وهذا عجيب فان المانع ان يكون له في الشيء هو لان بل اكثر وقال السهيلي في اماليه قيل ان البخاري وضع له في آي من القرآن وهم فان كان هذا منها وا ٢ هو قراءة بلغته ووجهه اعطينا الطاعة كما يقال فلان يعطي الطاعة لفلان

قال وقد قرئ ثم سألوا العتبة لأتوها بالمد والقصر والنقطة منذ الطاعة وإذا جاء في الصلاة
جاز في الآخرة انتهى وجوز بعض المفسرين ان آتيا بالمد من المواتاة بمعنى الموافقة وبه جزم
الزمخشري وإليه ذهب الرازي فعلى هذا يكون الحذف مفعولا واحدا والتقدير ايواتي كل
منكما الاخرى قالتا توافقنا فوزن آتيا فاعلا كما تلا وإتيانا فاعلا كما تلا وأما إذا كان
من الايتاء بمعنى الاعطاء فيكون الحذف مفعولين والتقدير اعطى من آثر كما الطاعة من
انفسكما قالتا اعطيناه الطاعة فوزن آتيا افعلا كاكرما ووزن اتينا افعلنا كاكرمنا وهذا
ارجح لثبوته صريحا عن ترجمان القرآن وما قاله ابن عطية من انه اداد الفريقين المذكورتين حيث جعل
السموات سماء والارضين ارضا خذ كر لذلك شاهدا فضلة منه فانه لم يتقدم قبل قالتا لا
لفظ سماء مفرد ولفظ ارض مفرد نعم قوله طائعين عبر بالجمع بالنظر الى تعدد كل منهما و عبر بلفظ
جمع المذكر من العقلاء لكونهم عوملوا معاملة العقلاء في الاخبار عنهم كما في قوله رأيتهم لي
ساجدين او المراد بالبيا من فيهما من العقلاء وغيرهم فغلب العقلاء على غيرهم ثم ان هذه المحاورة
هل هي حقيقة او مجاز وهل هي تخييل وتمثيل فيه خلاف والله تعالى اعلم وقال النهال بكسر الميم
وسكون النون هو ابن عمرو الاسدي مولاهم الكوفي صدوق من طبقة الاعمش وثقه ابن معين
والنسائي والعجلي وغيرهم وتركه شعبة لامر لا يوجب منه قدحا وليس له في البخاري سوى
هذا الحديث وآخر تقدم في قصة ابراهيم عليه السلام عن سعيد وفي رواية الاصيلي والنسفي
عن سعيد بن جبير انه قال قال رجل الظاهر انه نافع بن الازرق الذي صار بعد ذلك راس
الازارقة من الخوارج وكان يجالس ابن عباس رضي الله عنهما بمكة ويسأله ويعارضه ومن
جملة ما وقع سؤاله عنه صريحا ما اخرجه الحاكم في المستدرك من طريق داود بن ابي هند
عن عكرمة قال سأل نافع بن الازرق ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا يسمع الا همسا وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وها وقد اقرأ كتابيه الحديث بهذه
القصة حسب وهي احدى القصص المسؤل عنها في حديث الباب وروى الطبراني من طريق
الضحاك بن مزاحم قال قدم نافع بن الازرق ونجدة بن عويمر في نفر من رؤس الخوارج مكة
فاذا هم بابن عباس رضي الله عنهما قاعد قريبا من زمزم والناس يسألونه فقال له نافع بن
الازرق اتيتك لاسألك فسأله عن اشياء كثيرة من القضية ساقها في ورقتين واخرج الطبري
من هذا الوجه بعض القصة والفضله ان نافع بن الازرق اتى ابن عباس رضي الله عنهما فقال
قول الله ولا يكتمون الله حديثا والله ربنا ما كنا مشركين فقال اني اصبك قد من عند
اصحابك فقلت لهم آتي ابن عباس اتى عليه متشابه القرآن فاخبرهم ان الله تعالى اذا جمع الناس
يوم القيمة قال المشركون ان الله لا يقبل الا من وحد فيسألهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين
قال فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم انتهى وهذه القصة احدى ما ورد في حديث الباب
فالظاهر انه المبهم في لابن عباس رضي الله عنهما اني اجد في القرآن اشياء تختلف علي
اي تشكل وتضطرب علي لما بين ظواهرها من التناقض زاد عبد الرزاق في روايته عن معمر عن رجل
من المنهال بسنده فقال ابن عباس رضي الله عنهما ما هو شك في القرآن قال ليس بشك ولكنه
اختلاف فقال هات ما اختلف عليك من ذلك قال اسمع الله يقول وحاصلها وقع السؤال
في حديث الباب اربعة مواضع الاول في المسألة يوم القيمة واثباتها وهو المراد بقوله
قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال بعد واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
فان بين قوله ولا يتساءلون وبين قوله يتساءلون تناقضا ظاهرا الثاني كتمان المشركين حالهم
وافشاؤها وهو المراد بقوله ولا يكتمون الله حديثا وفي رواية ابي الازرق والله ربنا
ما كنا مشركين فقد كتموا في هذه الآية اي كونهم من المشركين وعلم من الآية ان منهم لا يكتمون الله
حديثا فبينهما تناقض ظاهر الثالث خلق الارض قبل السماء وخلق السماء قبل الارض
وهو المراد بقوله وقال ام السماء بناها الى قوله دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق
الارض اي في هذه الآية التي في سورة النازعات وفي بعض النسخ فذكر في هذه خلق السماء
فان فيها والارض بعد ذلك دحاها وفي رواية ابي الازرق والسماء وما بناها وليس بذاك ثم قال
اي في سورة حم السجدة ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى طائعين وفي رواية
الاصيلي وابن عساكر الى قوله طائعين فذكر في هذه خلق الارض قبل السماء وفي رواية الاصيلي
قبل خلق السماء فان فيها ثم استوى الى السماء وهنا يدل ظاهرا على ان خلق الارض قبل خلق السماء

والله اعلم

والمراد نفي ظاهر الرابع اي بيان بحرف كان الدال على الماضي مع ان الصفة لازمة وهو المراد بقوله وقال تعالى وكان الله غفورا رحيما وكان الله عزيزا حكيما وكان الله سميعا بصيرا فكانه كان ثم معنى اي فكاد كان تقع موصوفا بهذه الصفات في الزمان الماضي ثم تغير عن ذلك فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما تغير عن ذلك اشار هو له تع فلا انساب بينهم في النفخة الاولى ثم ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فلا انساب بينهم عند ذلك تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الجزع واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه قال ع لا نسب اليوم ولا خلة • اتسع الخرق على الراقع • وليس المراد قطع النسب ولا يتساءلون لاشتغال كل بنفسه ثم في النفخة الاخرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون فلا تدافع وعن انسة اي ان نفي المساءلة عند تشاغلهم بالصعق والحاسبة والجواز على الصراط واشباهها فما عاد ذلك والحاصل ان القيمة احوال ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عن التساؤل وفي موطن يفيقون فيتساءلون وقد تأول ابن مسعود رضي الله عنه نفي المساءلة على معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض فاخرج الطبري بطريق ذاذان قال اتيت ابن مسعود رضي الله عنه فقال يؤخذ بيد العبد يوم القيمة فينادى على رؤس الخلائق الا ان هذا فلان بن فلان فمن كان له حق قبله فليات قال فتسود المراة ان يثبت لها حق على ابيها او ابنها او اخيها او زوجها فلا انساب بينهم ولا يتساءلون ومن طريق اخرى قال لا يسال احد يومئذ بنسب شيئا ولا يتساءلون به ولا يرحم واما قوله تعالى ما كنا مشركين وقوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم وقال المشركون وفي رواية ابي ذر فقال المشركون بالفاء بدل الواو وقالوا بقول لم نكن مشركين فختم بضم الخاء المعجمة على البناء للمفعول وفي رواية ابي ذر فختمه بفتحات على البناء للفاعل وفي نسخة فختمه على البناء للمفعول من المضارع على افواههم فتنطق ايديهم عند ذلك اي عند نطق ايديهم عرف بضم العين على البناء للمفعول وفي رواية الاصيلي عرفوا بفتحها على الجمع ان الله لا يكتم بضم اوله وفتح ثالثه على البناء للمفعول حديثا وعند يود الذين كفروا الآية اي وعند علمهم ان الله لا يكتم حديثا يود الذين كفروا بالله وعصوا رسوله لو تسوى بهم الارض اي لو تسوت بهم الارض وصاروا هم والارض شيئا واحدا وانهم لم يكتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نفته لان ما عملوه لا يخفى على الله تع فلا يتأتى ذلك كما ان جوارحهم تشهد عليهم والحاصل ان الكتمان قبل انطاق الجوارح وعوده بعده وقد ورد ما يؤيد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه مسلم في اثناء حديث وفيه ثم يلقى الثالث فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسولك وبنبي ما استطاع فيقول الآن نبعث شاهدنا عليك فيفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه وتنطق جوارحه ثم اجاب عن السؤال الثالث بقوله وخلق الارض في يومين اي في مقدار يومين غير محدودة ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين اخرين ثم دحا الارض بعد ذلك في يومين ودحوها يقال دحوت الشيء دحوا اي بسطته بسطا وفي رواية الاصيلي وابن عساكر ودحيها بالمثناة التحتية بدل الواو وفي رواية ابي ذر ودحاها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجماد بكسر الجيم وفي رواية الاصيلي ضبط بفتح الجيم والاكام بفتح الهمزة جمع اكمة بفتحتين وهي ما ارتفع من الارض كالتل والربية وما بينهما في يومين اخرين فذلك قوله تع دحاها وقوله خلق الارض في يومين فجعلت الارض وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فجعلت الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين والحاصل ان خلق نفس الارض قبل السماء ودحوها بعده ومتاجيب عنه باجوبة آخر منها ان ثم بمعنى الواو فلا يراد وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله ثم كان من الذين امنوا الآية وقيل على بابها لكنها لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في الزمان وقيل خلق بمعنى قدر ثم اجاب عن السؤال الرابع بقوله وكان الله غفورا زاد ابو ذر والاصيلي رحيما سمى نفسه اي ذاته ذلك اي غفورا رحيما وذلك قوله اي لم يزل كذلك فان الله لم يرد شيئا الا اصاب به الذي اراد يعني انه تع سمى نفسه غفورا رحيما وهو اخبار عما مضت لان التعلق انقضى وانقطع واما ذلك اي ما قال من الغفورية والرحيمية فمعناه انه لا يزال كذلك لا ينقطع فان الله تع اذا اراد المغفرة او الرحمة او غيرهما من الاشياء في الحال او الاستقبال فلا بد من وقوع مراده قطعا كذا قال الكرماني قال ويحتمل ان يكون ابن عباس رضي الله عنهما اجاب بجوابين احدهما ان السين هي التي كانت

ثم مضت وانتهت واما المغفورية فلم انقطاع لها والآخر ان معنى كان الدوام وعدم الانقطاع
فانه لا يزال كذلك قال ما شاء الله كان ويحتمل ان يحمل السؤال على مسكين والجواب على وفقهما
بان يقال انه مشعر بانه في الزمان الماضي كان غفورا ولم يكن في الازل ما يفقر ومن يغفر له دوامة
ليس في الحال غفورا واجاب عن الاول بانه كان في الماضي سبق به وعن الثاني بان معنى كان الدوام
وقد قال النحاة ان كان لثبوت خبرها دائما او منقطعا والله تعالى اعلم فلا يختلف بالجزم على
النهي اي قال ابن عباس رضي الله عنهما للسائل المذكور فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من
عند الله ولا اختلاف قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وعند ابن
ابي حاتم من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو في اخره قال فقال له ابن عباس رضي الله عنهما هل بقي
في قلبك شيء انه ليس في القرآن شيء الا نزل فيه شيء ولكن لا تعلمون وجهه حدثنيه اي الحديث
السابق وفي رواية الى الوقت قال ابو عبد الله اي البخاري حدثنيه ويروى حدثني يوسف بن
عدي هو ابن زريق التيمي الكوفي نزيل مصر وهو اخو زكريا بن عدي بن زريق مات سنة ستين
وثلثين ومايتين وليس له في البخاري الا هذا الحديث وسقط قوله حدثنيه الخ من رواية الشيخ
وكذا من رواية ابي ذر عنه عن الجرجاني عن الفربري وثبت ذلك عن جمهور الرواة عن الفربري حدثنا
عبيد الله بن عمرو بضم العين في الاول مصغرا وفتحها في الثاني عن زيد بن ابي انيسة بضم الهمزة
مصغرا آنسة بالنون والسين المهملة الجزري عن المنهال بن عمرو الاسدي المذكور بهذا
اي الحديث السابق قيل وانما غير البخاري سياق الاسناد عن ترتيبه المعهود بان ساقه اولا
ثم استدرك اشارة الى انه ليس على شرطه وان صارت صورته صورة الموصول وبوبن كلام البرقاني
حيث قال ولم يخرج البخاري ليوسف بن عدي ولا لعبيد الله بن عمرو ولا لزيد بن ابي انيسة مسندا
سواه وقد صرح ابن خزيمة في صحيحه بهذا اصطلاح وان ما يورده بهذه الكيفية ليس على شرط
صحيحه وقال الكرماني لعله سمع اولا مرسلا واخرا مسندا فنقله كما سمعه وفيه اشارة الى ان
الاسناد ليس على شرطه انتهى وقال الحافظ المستقلاني وهذا بعيد جدا وتعقبه العيني
حيث قال ليت شعري ما وجه بعده وما برهانه على ذلك بل الظاهر هو الذي ذكر وقال مجاهد
لهم اجر غير ممنون محسوب كذا في رواية ابي ذر والاصيلي وفي رواية غيرهما ممنون محسوب
وصله الفريابي من طريق مجاهد به وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله غير ممنون قال غير منقوص وهو بمعنى قول مجاهد محسوب والمراد انه يعطيهم
فيحسبهم ولا ينقص منه شيئا وقيل غير ممنون به عليهم اقواتها ارزاقها اشار به الى قوله قدر فيها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها الآية وفسر اقواتها بقوله ارزاقها اخرجه عبد الرزاق
عن معمر عن الحسن بلفظه قال وقال قتادة جبالها ودوابها وانهارها وبناءها ووصله الفريابي
من طريق مجاهد بلفظ وقدر فيها اقواتها قال من المطر فعلى هذا قالا قوات الارض لاهل السكان
اي قدر لكل ارض حظها من المطر وقيل اقواتا تنشأ منها باذن خصوصية كل قوت بقطر من
اقطارها وقيل ارزاق اهلها وقال محمد بن كعب قدر اقوات الحيوان قبل ان يخلق الانسان
وقال ابو عبيدة اقواتها واحدها قوت وهي الارزاق في كل سماء امرها مما امر به اشار به
الى قوله قضاهن وادحى في كل سماء امرها وفسر امرها بقوله مما امر به بفتح الهمزة والميم ووصله الفريابي من طريق
مجاهد بلفظ مما امر به وزاد من خلق الذين والوحوش وغير ذلك وعن قتادة خلق فيها شمسها
وقمرها ونجومها وخلق في كل سماء من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد
وما لا يعلمه الا الله نحسات بكسر الحاء المهملة وهي قراءة ابن عامر الكوفيين وقرا الباقون
باسكانها مشائيم اشار به الى قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات وفسرها
بقوله مشائيم جمع مشؤمة من الشوم ووصله الفريابي من طريق مجاهد به وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة ريحا صرصرا باردة نحسات مشؤمات وقال ابو عبيدة الصرصر هي الشديدة الصوت
العاصفة نحسات ذوات نحوس اي مشائيم ونحسات نعت لايام والجمع بالالف والتاء يطرد
في صفة ما لا يعقل كايام معدودات وقيل كن اخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب
قوم الا في يوم الاربعاء وقيضنا لهم قرناء تنزل عليهم الملائكة عند الموت كذا في رواية
ابي ذر والنسفي وجماعة وعند الاصيلي وقيضنا لهم قرناء قرناءهم بفتح القاف والراء والنون
المشددة تنزل عليهم الملائكة عند الموت وهذا هو وجه الكلام وصوابه اذ ليس لقوله
تنزل عليهم الخ تعلق به بطريق التفسير ولا بطريق وفي التفسير قيضنا لهم سلطانا وبعثنا لهم

قرناء وقيل قرنا للكفرة قرناء يعني نظراء من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو لتفرخ اصلوهم وقال الزجاج يتبناهم وقد اخرجه الفريابي من طريق مجاهد بلفظ قيضنا لهم قرناء قال شياطين وفي قوله تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا قال عند الموت وكذلك اخرجه الطبري مفرقا في موضعيه ومن طريق السدي قال تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما تتنزل عليهم الملائكة وذلك في الآخرة ويمكن الجمع بين القولين بان قال الموت اول احوال الآخرة في حق الميت والحاصل من القولين انه ليس المراد تتنزل عليهم في حال نزعهم في الدنيا اهتزت بالنبات وربت ارتفعت اشار به الى قوله تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وفسرها هتزت بقوله بالنبات وربت بقوله ارتفعت وصله الفريابي من طريق مجاهد الى قوله ارتفعت وزاد قبل ان تنبت وذلك لان النبت اذا قرب ان يظهر تحرك له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات وقال غيره اي غير مجاهد في معنى ربت ارتفعت من كمامها بفتح الهمزة جمع كم بالكسر وهو وعاء الطلع حين تطلع بسكون الطاء المهملة وهم اللام وفي رواية ابي ذر والنسفي اهتزت بالنبات وربت ارتفعت من اكمامها حين تطلع بحذف قوله وقال غيره والصواب اثباته لان قوله من اكمامها حين تطلع ليس من كلام مجاهد ليقولن هذا لي اي بعملي بتقديم الميم على اللام وبروى بعلمي والاول اشبه انا محقوق بهذا اشار به الى قوله تعالى ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وفسره بقوله اي بعملي الحسن ومعنى قوله انا محقوق بهذا اي مستحق له بعملي وما علم انه ان اصاب الا يستحق على الله بشيء لانه كان عاريا من الفضائل فكلامه ظاهر الفساد وان كان موصوفا بشيء من الفضائل فهي انما حصلت له بفضل الله واحسانه وقال النسفي ليقولن هذا لي اي هذا حقي لاني استوجبته بما عندي من خير وفضل واعمال بر وقيل هذا لي لا يزول عني وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم ان اللام في ليقولن جواب القسم لسبقه الشرط وجواب الشرط محذوف والعائد من قال اللام جواب الشرط والفاء محذوفة منه لان ذلك شاذ مختلف في جوازه في الشعر كقول الهذلي يذعه فيه وقال في قوله ﷺ من يفعل الحسنات الله يشكرها ﷺ انا الرواية ﷺ من يفعل الخير فالرحمن يشكره ﷺ وقال غيره اي غير مجاهد سواء للسائلين قدرها سواء كذا في رواية ابي ذر والاصيلي وسقط قوله وقال غيره في رواية غيرهما والاول اشبه اي قال غير مجاهد في قوله تعالى وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين وقوله فيها اي في الارض اقواتها اي ارزاقها اهلها ومعائشهم وما يصلحهم وقوله في اربعة ايام يعني مع جميع هذا قوله خلق الارض في يومين اربعة ايام واريد باليوم يوم الاحد ويوم الاثنين وقوله سواء اي سواء للسائلين عن ذلك قال ابو عبيدة والثعلبي سواء بالنصب على المصدرية اي استوت سواء وقيل على الحال وقال الطبري قرأ الجمهور سواء بالنصب وابو جعفر ويعقوب بالجر فالنصب على المصدر او على نعت الاقوات والرفع على القطع اي هن سواء والجر على نعت الايام او الاربعة هذا وقال السدي وقتادة المعنى سواء لمن سأل عن الامر واستفهم عن حقيقته وموضعه واراد الجهة فيه فانه يجده وقيل معنى للسائلين اي للسائلين الله حوائجهم وعن ابن زيد قدر ذلك على قدر سائليهم وقيل بمقتضاه السائلين وغير السائلين يعني انه بين امر الخلق خلق الارض وما فيها للسائلين وغير السائلين ويعطي لمن سأل ومن لا يسأل فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه النجدين وكقوله هديناه السبيل اشار بقوله فهديناهم الى قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وفسر فهديناهم بقوله دللناهم على الخير والشر واراد ان الهداية هنا بمعنى الدلالة المطلقة فيه وفي امثاله كقوله تعالى في سورة البلد وهديناه النجدين اي طريق الخير والشر لان المفسرين بينا له طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلال وقال سعيد بن المسيب والضحاك اي دللناه النجدين والنجد طريق في الارتفاع وكذلك الهداية بمعنى الدلالة في قوله تعالى هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا والهدى الذي هو الارشاد بمنزلة اسعدناه اي واما الهدى الذي هو الدلالة الموصلة الى البغية وعبر عنه المؤلف بالارشاد فهو بمعنى اسعدناه بالسين المهملة من ذلك وفي رواية ابي ذر ومن ذلك اي من الهداية التي بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية التي عبر عنها المولف بالارشاد والاسعاد قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده اي ونحو مما هو كثير في القرآن وقوله اسعدناه بالسين المهملة كذا في رواية ابي ذر وابي الوقت والاصيلي وفي رواية

غيرهم اصعدناه بالصاد المهملة قال السهيلي فيما نقله عنه الزركشي والبرماوي وتبعه الحافظ السقلاني هو بالصاد اقرب الى تفسير ارشدناه من اسعدناه بالسين المهملة لان اذا كان بالسين كان من السعد والسعادة ضد الشقاوة وارشدت الرجل الى الطريق وهديته السبيل بعيد من هذا التفسير فاذا قلت اصعدناهم بالصاد خرج اللفظ الى معنى المشكلات في قوله اياكم والقعود على الصعدات وهي الطرق وكذلك اصعد في الارض اذا سار فيها على قصد قال كان البخاري قصد هذا وكتبها في نسخته بالصاد انتهى والحديث الصعدات فليس بمنكر انتهى قال الشيخ بدر الدين الدماميني لا ادري ما الذي ابعد هذا التفسير مع وفق ظهوره قال الهداية الى السبيل والارشاد الى الطريق اسعاد لذلك الشخص المهدي اذ سلوكه في الطريق مفض الى السعادة ومجانبته مما يؤدي الى ضلاله وهلاكه واما قوله فاذا قلت اصعدناه بالصاد الخ فيه تكلف لا داعي له وهاتي النسخ صحيح بدونه انتهى وقال الحافظ العسقلاني والذي عند البخاري انما هو بالسين كما وقع عند اكثر الرواة عنه وهو منقول من معاني الفراء قال في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم يقول دللناهم على مذهب الخير ومذهب الشر في قوله وهديناه النجدين ثم ساق عن علي رضي الله عنه في قوله وهديناه النجدين قال الخير والشر قال وكذا قوله انا هديناه السبيل قال والهدى على وجه آخر وهو الارشاد وبمثله قولك اسعدناه ومن ذلك اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده في كثير من القرآن والغرض ان الهداية في بعض الآيات بمعنى الدلالة الموصلة الى المقصود وهل هو مشترك فيها او مجاز او حقيقة ومجاز فيه خلاف يوزعون يكفون اشار به الى قوله تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون وفسره بقوله يكفون بضم الياء وفتح الكاف اي يوقف سوابقهم حتى يصل اليهم مواليهم وعن ابي عبيدة يدفعون من وزعت اذا كففت ومنعت واخرج الطبري من طريق السدي في قوله فهم يوزعون قال عليهم ورعة يردادولاهم على اخريهم اي يحبس اولهم الى اخرهم يتلاحقون وقيل معناه يساقون ويدفعون الى النار من اكمامها قشر الكفرى هي اكمه كذا في رواية غير ابي ذر وفي روايته سقط لفظ هي وفي رواية الاصيلي اكمه واحدها يعني اكمة واحد اكمام وهو قول الفراء بلفظه اشار به الى قوله تعالى وما تخرج من ثمرات من اكمامها بقوله قشر الكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وضمها ايضا وتشديد الراء مقصورا وهو قشره هو اكمه بكسر الكاف وقال الحافظ العسقلاني في كاف اكمه مضمومة كاكمة القميص وعليه يدل كلام ابي عبيدة وبه جزم الزاغب ووقع في الكشاف بكسر الكاف فان ثبت فلعلها لغة فيه دون كمة القميص وفرقه العيني بانه لا اعتبار له هنا في هذا الباب مع الزمخشري فانه فرق بين كم القميص وكمة الثمرة بالضم في الاول والكسر في الثاني وكذلك فرق بينهما الجوهري وغيره وعن ابي عبيدة من اكمامها او عينها واحدها اكمة وهي ما كانت فيه وكم وكمة واحد ولجمع اكام واكمة وقال الثعلبي اكمامها او عينها واحدها اكمة وهي كل ظرف لمال وغيره ولذلك سمي قشر الطلع اي الكفرى التي تنشق عن الثمرة كمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني الكفرى قبل ان تنشق فاذا انشقت فليست باكمام وقال غيره وسقط في بعض النسخ لفظ وقال غيره ويقال للعنب ايضا وفي بعض النسخ سقط لفظ ايضا اذا خرج كافورا وكفرى قاله الاصمعي وقال غيره وعاء كل ثمرة كافوره وقال الخطابي هو قول الاكثرين الكفرى الطلع بما فيه وعن الخليل انه الطلع ولم يثبت قوله ويقال الخ الا في رواية المستملي ولي حميم قريب كذا في رواية الاصيلي وفي رواية الاكثرين القريب اشار به الى قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وفسر الحميم بقوله قريب وعند النسفي وقال معمر فذكره ومعمر هو ابن المثنى ابو عبيدة وهذا كلامه قال في قوله كانه ولي حميم الحميم القريب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ولي حميم قال ولي قريب من محيص حاص حاد وفي رواية ابي ذر حاص عنه حاد زيادة عنه اشار به الى قوله تعالى وظنوا مالهم من محيص وفسره بفعله وهو حاص يحيص وفسر حاص بقوله حاد وبرقي حاص عنه حاد عنه وقال ابو عبيدة في قوله مالنا من محيص يقال حاص عنه اي عدل وحاد وقال في موضع اخر من محيص اي من معدل وحاصل الخوض بالهم من مهرب وكلمة حاص وليست باسم فلذلك لم يعمل فيه قوله وظنوا وجعل الفعل لمليء قرية وقريه واحد اي امرأة اشار به الى قوله تعالى انهم في قريتي من نعتاء دينهم وقال قرية بكسر الميم وقريه بضمها واحد ومعناها امرأة وقراءة الجمهور بالكسر وقرأ الحسن البصري بالضم وهو قول ابي عبيدة ايضا وقال يجاهدون اعلوا اما تعلم

توعيد

الوعيد وفي رواية الاصيلي وبعيد اشاد به الى قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ونقل
عن مجاهد ان هذا القول وعيد يعني ان الامر هنا ليس على حقيقته بل هو امر تهديد وتوعيد وتوبيخ
وقد وصله عبد بن حميد من طريق سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اعملوا ما شئتم قال
هذا وعيد واخرجه عبد الرزاق من وجهين آخرين عن مجاهد وقال ابو عبيدة لم يأمرهم بعمل الكفر
وانما هو توعد وقال ابن عباس رضي الله عنهما ادفع بالتي هي احسن كذا في رواية ابي ذر وهو الموافق
للتلاوة اي بالخصلة التي هي احسن الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوه
وفي نسخة فاذا فعلوا بدون الضمير اي الصبر والعفو عصمهم الله وخضع لهم عدوهم
وصار الذي بينهم وبينه عداوة كانه ولي حميم وزيد في رواية قريب وقد وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال امر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب
والعفو عند الاساءة الخ ومن طريق عبد الكريم الجزري عن مجاهد ادفع بالتي هي احسن السلام
باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وما كنتم تستترون اي تستخفون
قاله اكثر العلماء واخرجه الطبري من طريق السدي اي تستخفون عند ارتكاب القبائح خيفة
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم وفي تفسير السفي وما كنتم تستترون
تستخفون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد
عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا
واخرج الطبري من طريق مجاهد قال تتقون ومن طريق شعبة عن قتادة قال ما كنتم تظنون
ان يشهد عليكم الخ وذلكم ذلك الاستتار لاجل انكم ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
من الاعمال التي تخفونها فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي له ان
يتحقق انه لا يمر عليه حال الا عليه رقيب حدثنا وبروى حدثني بالافراد اصلت بفتح الصاد
المهملة وسكون اللام وبالمثناة الفوقية بن محمد المحاربي بالحاء المهملة والراء المفتوحتين
والكاف نسبة الى المحارك اسم موضع من ساحل فارس يرابط فيه قال اخبرنا وفي رواية حدثنا
يزيد بن زريع بضم الزاي مصغرا ابن الحارث البصري عن روح بفتح الراء بن القاسم العنبري
عن منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي معمر بجيمين مفتوحتين بينهما عين مهملة
ساكنة عبد الله بن سخبرة الكوفي عن ابن مسعود رضي الله عنه وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم الآية وزاد ابو ذر بعد قوله سمعكم ولا ابصاركم اي قال في تفسير قوله تعالى
وما كنتم تستترون كان وفي رواية ابي ذر والوقت قال بدل كان وفي رواية الاصيلي
وقال وفي نسخة قالكان رجلان من قريش قيل هما صفوان وربيعة ابنا امية بن خلف ذكره
الثعلبي وتبعه البغوي وختن لهما بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية بعدها نون وهو
كل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ من ثقيف وفي نسخة من ثقيف بالخفض منونا وهو
عبد يا ليل بن عمرو بن عمير ذكره الثعلبي ورواه البغوي في تفسيره وقيل حبيب بن عمرو حكاه ابن
الجوزي وقيل الاخنس بن شريق حكاه ابن بشكوال او رجلان من ثقيف بالوجهين وختن
لهما من قريش في بيت قال ابن بشكوال في المبهمات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هو ختن الاسود
بن عبد يغوث الزهري والثقفيان هما الاخنس بن شريق والاخر لم يسم وذكر اسمعيل بن محمد التيمي
في تفسيره ان القرشي صفوان بن امية والثقفيان ربيعة وحبيب ابنا عمرو قال الحافظ ابن حجر العسقلاني
هذا الشك من ابي معمر الراوي عن ابن مسعود رضي الله عنه وقد اخرجه عبد الرزاق من طريق وهب
بن ربيعة عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ ثقفي وختناه قرشيان ولم يسمهما واخرج مسلم
طريق وهب هذه ولم يسق لفظها واخرجه الترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله
عنه فقال ثقفي او ثقفيان ولم يسمهم فقال بعضهم لبعض ترون نضم المثناة الفوقية اي تظنون
ويروى تترون بفتح المثناة الفوقية ان الله يسمع حديثنا قال بعضهم وفي رواية ابي ذر
فقال بزيادة الفاء وفي رواية الاصيلي وقال بالواو بدل الفاء يسمع بعضه اي ما جهرنا به
وقال بعضهم لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله وبيان الملازمة كما قاله الكرماني ان لمسة
جميع المسموعات اليه واحدة فالتخصيص تحكم فانزلت وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم الآية ومطابقة للحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف في التوحيد
ايضا واخرجه مسلم في التوبة والترمذي في التفسير وكذا النسائي في باب
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم انه لا يعلم كثيرا مما تعملون اردیکم اهلکم اوطرحکم في النار

فاصبحتم من الخاسرين وذكم رفع على الابتداء وظهركم خبره وقوله الذي ظننتم بربكم صفة لظنكم وقوله اردیکم خبر بعد خبر ويقال ظنكم بدل من ذكم واردیکم هو الخبر وقد سقط في رواية غيرنا صلى قوله الذي ظننتم الخ حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اجتمع عند البيت اي الحرام قرشيان وثقفي او ثقفيان وقرشي الشك وتقدم ذكر اسمائهم قريب كثيرة شحم بطونهم بنون كثيرة واضافة شحم الى بطونهم قليلة فقه قلوبهم بنون قليلة واضافة فقه الى قلوبهم وكثيرة وقليلة مؤنثان هكذا عند الاكثرين قال الكرماني وجه الثاني امتا ان يكون الشحم مبتدأ وكثيرة الثاني من المضاف اليه وكثيرة خبره واما ان تكون التاء للمبالغة نحو رجل علامة وفي رواية سعيد بن منصور الترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه كثيرة شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم وقد اخرجه ابن مردويه من وجه اخر بلفظ عظيمة بطونهم قليل فقههم وفيه اشارة الى ان القطنة قلما يكون مع البطنة قال الشاعر ومهما رايت سمينا عاقلا ٢١ محمد بن الحسن هكذا احدهم اتوب بضم التاء ويروى بفتحها ان الله يسمع ما نقول قال ٢١ خر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال ٢١ خر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا ويروى اذا اخافتنا وهو مثله لان المراد من المخافتة والخفت اسرار النطق قال الحافظ العسقلاني وهذا يشعر بان قائل ذلك كان افطن اصحابه واطلق به ان يكون الاخنس بن شريق لانه اسلم بعد ذلك وكذا صفوان بن امية فانزل الله عز وجل وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الاية قال الحميدي عبد الله بن الزبير وكان سفيان اي ابن عيينة يحدثنا بهذا اي بهذا الحديث فيقول حدثنا منصور هو ابن المعتمر وابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم واخره حاء مهملة عبد الله او حميد بضم الحملة مصغرا هو ابن قيس ابو صفوان ٢١ عرج مولى عبد الله بن الزبير احدهم او اثنان منهم ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غيرة واحزة وفي رواية ٢١ صلى غيرة واحزة وقد اخرجه عنه في كتاب التوحيد قال حدثنا سفيان ثنا منصور عن مجاهد فذكر مختصرا ولم يذكر معي منصورا احدا واخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن سفيان بن عيينة عن منصور وحده وردده اولا والقطع اخرا لا يقدح لانه تردد اولا في تعيين هؤلاء الثقات ثم لما ثبت له اليقين استقر عليه قوله فان يصبروا اي على اعمال النار ويسكنوا عن ٢١ ستعاتبة لغرج ينتظر به ولم يعد واذ لك فالنار مثوى لهم اي منزل اقامة لهم وقيام ٢١ اية وان يستعتبوا اي وان يسترضوا ويطلبوا العتبى فما هم من المعتبين اي المرضيين والمعنى الذي قبل عتابه واجيب الى ماسال وقرئ بضم اوله وكسر التاء لانهم فارقوا دار العمل وسقطت ٢١ اية كلها في رواية ابي ذر حدثنا عمرو بن علي بفتح العين اي ابن بحر ابو حفص الصيرفي البصري وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا سفيان الثوري قال حدثني ٢١ فراد منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه اي بنحو الحديث السابق وفي رواية ابي ذر والاصيلي نحوه باسقاط حرف الجر وللسفيان فيه اسناد اخر اخرجه مسلم عن ابي بكر بن خلاد عن يحيى القطان عن سفيان الثوري عن سليمان وهو الاعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن دبيعة عن ابن مسعود رضي الله عنه وكان البخاري ترك طريق ٢١ عمش الاختلاف عليه قيل عنه هكذا وقيل عنه عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه اخرجه الترمذي بالوجهين والله تعالى اعلم

هذا اخر القطعة العشرون سوّدته من خط المصنف ابي محمد عبد الله بن محمد الشهير بيوسف غفر له ولوالديه رحمة الله عليه رحمة واسعة ويتلوها القطعة الحادية والعشرون المبتداة بسورة الشورى ليسر الله اتمامها واتمام ما يتلوها الى اخر الكتاب بجاه الملك العزيز الوهاب بحرمة النبي الشافع المشفع في يوم المعاد صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه ٢١ مجاد